

مسلم الاسلام

مجلة الثقافة الإسلامية
يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
كل خمسة عشر شهرا

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد التاسع السنة ٢٥
رمضان ١٣٨٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محتويات العدد

- * نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في حفل افتتاح الدورة الخامسة لمجلس الأمة
- * دعاء النصر في ذكرى الاسراء
- * والمعراج ... السيد حسين الشافعي
- * نائب الرئيس ووزير الأوقاف
- * واشئون الاجتماعية
- * حديث مع سفير غينيا بالقاهرة
- * وعيد الله لليهود لابد أن يتحقق فضيلة الشيخ محمد محمد المدني
- * انا نحن نزلنا الذكر وانا له
- * لحافظون ... فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- * من سيئات بنى اسرائيل في
- * القرآن الكريم ... فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي
- * الاخلاق الاسلامية ... الدكتور احمد الحوفي
- * الاشتراكية العربية ومدى
- * ارتباطها بالفكر الاسلامي ... المستشار علي منصور
- * القانون الاسلامي للحرب ... المستشار احمد موافي
- * تجربتي الحية مع التعامل
- * الاسلامي ... الأستاذ احمد حسين
- * آل البيت ... الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل
- * بنو اسرائيل في ميزان القرآن ... الأستاذ البهي الخولي
- * التضامن العربي والاسلامي
- * واجب ديني وقومي ... الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس
- * النصر للعرب ... فضيلة الشيخ محمد زكريا البرديسي
- * ماذا تعرف عن العالم الاسلامي؟ الدكتور عنايات الطحاوي
- * قصي مجمع العرب « قصة العدد » ... الأستاذ عبد الحميد جوده السحار



الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة - ٨٠ قرشاً للعمالة والطلبة
يضاف إلى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوي هذه العملة في البلاد الأخرى
الاشتراكات ترفع مقدماً
تقبله كوبريات البريد في زات القرش

العنوان

٣ شارع الأمير قدار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٢٨١٥٦

معالم
الحرب



نص خطاب
الرئيس جمال عبد الناصر

في حفل افتتاح الدورة الخامسة لمجلس الأمة

٢٣ نوفمبر ١٩٦٧

• القدرة الحقيقية لقواتنا المسلحة الآن تفوق قدرتنا الحقيقية قبل بدء المعارك

• المشروع البريطاني ليس كافيا لحل الأزمة برغم كل التفسيرات التي أعطيت له لكن العبارة ليست بالصياغات وإنما بما يجري في الواقع

أيها الأخوة المواطنون ٠٠ أعضاء مجلس الأمة لقد أثرت أن أجيء اليوم الى مجلسكم الموقر بغير نص مكتوب كامل لحديثي معكم ، وذلك عن اعتقاد بأن نوع الحديث الذي نحتاج اليه اليوم هو حديث القلب للقلب ، وهو حديث لا بد له ان يكون مفتوحا وطبقا لا تحده قيود النصوص الرسمية ولا تحبسه الالفاظ المقررة سلفا والعبارات المكتوبة من قبل مناسبتها .

وقبل ان ابدا هذا الحديث فاني اود ايها الاخوة ان اسجل تقديري واعترازي بعودة مجلسكم الموقر الى المشاركة الفعلية في المسؤولية ، وذلك بعد اكثر من خمسة شهور حافلة وخطيرة منذ اليوم الذي اولاني فيه شعبنا العظيم ومجلسكم الموقر الثقة الكبرى التي عدلت بها عن قرار كنت قد اتخذته بالتنحي في أعقاب صدمة النكسة التي واجهها نضالنا في الخامس من يونيو الماضي والايام الخمسة التي تلتها .

في ذلك الوقت كنت لاسباب شرحتها من قبل في خطابي الى الأمة قد طلبت التنحي عن رئاسة الجمهورية وعن العمل السياسي كله . ولكن جماهير الشعب ولم يكن امامي غير ان اطيع نداء شعبنا وانتم في الطليعة منه . العمل الوطني .

ولم يكن امامي غير ان اطيع ندا شعبنا وانتم في الطليعة منه .

وكان ان اصفتم انتم ايضا الى ثقة الشعب الغالية تفويضا الى بمواجهة كل ما لا بد من مواجهته من تطورات الازمة وبمقتضيات ظروفها .

واذ يعود مجلسكم الان الى مباشرة اعمال دورته الخامسة بعد صيف طويل وعصيب فاني اشعر بواجبي ان اعرض عليكم صورة امينة للتطورات منذ كانت هبة الشعب العظيم يوم ٩ و ١٠ يونيو التي اعتبرتها تجديدا للثورة ولقد كانت كذلك فعلا ومنذ كان تفويضكم الكريم لي لمواجهة احتمالات الموقف وتطوراتها ومن الحق والواجب ان اعترف الان للنضال الشعبي المصري بصلاية ليس لها نظير سجلها بالقوة والشرف والكرامة في مواجهة ضغط من أخطر ما واجهناه حتى لنستطيع ان نقول انه خلال هذه الشهور الخمسة حدث تحول بعيد المدى عميق الاثر سوف يفرض نفسه اكثر واكثر وعلى المستقبل والفضل في امكان حدوث هذا التحول يعود أولا وأخيرا للشعب وحده وبرغم ما يساورنا جميعا من قلق وبرغم ما يملأ رءوسنا من التساؤلات عن الغد وبرغم مخاطر كبيرة ما زالت في انتظارنا ولا بد ان نقبل تحديها .

عبرنا مرحلة قاسية

برغم ذلك كله فانه لا بد لنا من القول باننا اجتزنا طريقا اراده أعداؤنا ان يكون مسدودا ، وعبرنا مرحلة قاسية بالغة القسوة ، وخرجنا الى مجال اوسع نستطيع فيه ان نستعيد قدرتنا على الحركة وان نملك امكانيات المقاومة المادية



عندما دخل الرئيس جمال عبد الناصر قاعة مجلس الأمة دوت القاعة بالتصفيق
من مقاعد الأعضاء ومن شرفات كبار الزوار المصريين والأجانب وظل الرئيس
واقفا فترة رد فيها تحية الحاضرين ..

وبغير ايمان مطلق من الشعب في مبادئ نضاله الاساسية ، وبغير ايمان
مطلق منه في قدرته على التحمل والصمود وبغير ايمان مطلق منه في غده
ومستقبله بعون الله فان احتياز الطريق الذي بدا مسدودا وعبور المرحلة
القاسية البالغة القسوة والخروج من ذلك الى المجال الاوسع كانت كلها تظل
في حيز المستحيلات .

ومن الامور التي ينبغي ان ندركها وان نعى دلالتها وعيا عميقا انه ليس من
الميسور لاي شعب من الشعوب مهما كانت اصالته النضالية وعراقته ان
يواجه مثل ما واجهناه ثم يبقى بعد ذلك متماسكا ومؤمنا واكثر من ذلك يجد
نفسه بعد شهور قليلة من نكسة بعيدة المدى قادرا قويا وهو يزداد قوة وقدرة
مع كل يوم .

ويقتررب بذلك مع كل يوم خطوة من امكانية تصحيح آثار النكسة وتجاوز
كل سلبياتها .

ولو نظرنا الى التاريخ القديم والحديث لطالعنا صفحته بنماذج عديدة لما
يمكن ان تتردى اليه احوال الامم عندما تصيبها الهزيمة العسكرية . وذلك قدر
نستفرد به وحدنا وانما هو قدر جاز قبلنا على امم اكبر منا واغوى منا لكن ما
حدث للكثير منها لم يحدث والحمد لله لنا .

والسبب الاول والاخير - كما قلت - ايمان شعبنا وصلابته وسلامة خطة
النضال وثقته في ميادئه وفي الله .

• نقطتان أساسيتان بلا أخذ أو إعطاء : لابد من الانسحاب الكامل - لامرور في قناة السويس بلانها جزء من قضية فلسطين الأصلية

ولقد كان موقف جماهير شعبنا يوم ١٠، ٩ يونيو هو التعبير الحي من هذا الايمان بالنفس وبسلامة الخط النضالي وبالمبادئ وبالله .
ان هذا الموقف كان هو بذاته نقطة التحول في الازمة .

ان هذا الموقف كان هو الحد الفاصل بين الظلام الذي أطبق علينا وبيس الضياء الذي أمسكنا بخيوطه ورحنا ننسج منها نهارة جديدة أكثر اشراقا وأكثر مدعاة الى الأمل .

ان شعبنا بهذا الموقف أثبت ان رقعة من أرضه قد تسقط تحت احتلال العدو ولكن أى رقعة من ارادته ليست قابلة للسقوط تحت أى احتلال .

وارادة الشعب وليست اية رقعة من الارض هى القول الفصل وهى الفارق بين القول بالهزيمة والاستسلام لهم وبين التصميم على المقاومة والاصرار عليها حتى يمكن استعادة رقعة الارض المحتلة واستعادة النصر الضائع .

ليست هزيمة ولا نصرا

وان تقع رقعة من أرض الوطن أسير في يد عدو زود بامكانيات تفوق طاقته فهذه ليست الهزيمة الحقيقية ولا هى النصر الحقيقي للعدو . وان تقع ارادة الشعب أسيرة في يد هذا العدو فهذه هى الهزيمة الحقيقية وهذا هو النصر الحقيقي للعدو وان يفاجئنا العدو بقوة لم نحسب تقديرها ولم نحسن مواجهتها فليست هذه هى الهزيمة .

كانت بريطانيا في سنة ١٩٣٩ هى التى أعلنت الحرب على المانيا الهتلرية ومع ذلك بعد ان عانت بريطانيا الحرب ولم تكن المانيا الهتلرية هى التى أعلنت الحرب مع ذلك فان بريطانيا والحلفاء معها فوجئوا بألمانيا النازية التى لم تلبث أن احتلت القارة الأوربية كلها بعد شهور قليلة من اعلان الحرب . واضطرت كل حلفاء بريطانيا فى أوروبا الى الركوع والى الاستسلام .

كاننا نعرف ماذا حدث فى بريطانيا بعد ذلك لم تقبل بريطانيا الاستسلام رغم أن المانيا النازية بقواتها العسكرية استطاعت أن تسيطر على كل أوروبا ، وكلنا نعلم ماذا قال تشرشل فى هذه الايام بعد أن انسحبت القوات البريطانية من دنكرك بغير سلاح أذكر الخطبة التى قالها تشرشل وقال فيها ان احنا فى هذه الاوقات نمثل القوقعة التى فقدت صدفتها وأصبحت حساسة ولا بد لنا أن نتروى لابد لنا أن ننكمش ولا بد لنا أن نصبر حتى نربى الصدفه كما تعمل القواقع التى تفقد صدفتها وتفقد ذراعها . واعادت بريطانيا سنة ٣٩ لتربى الدرع وتربى الصدفه كما قال تشرشل فى هذا الوقت ولم تستسلم . كلنا نذكر معركة بريطانيا الجوية بعد هذا فى سنة ٤٢ وكيف تعرضت لندن وتعرضت مدن أخرى فى بريطانيا للغارات الجوية وللتدمير ولكن لم تستسلم بريطانيا .



الرئيس جمال عبد الناصر في حديثه (من القلب الى القلب) الذى وجهه الى
اعضاء مجلس الأمة وتابعته الملايين على شاشات التليفزيون ومن أجهزة الراديو

لن نقبل الاستسلام

اذن مش احنا أول دولة فى العالم تواجهها هذه الظروف .. تواجهها
قوات العالم الى اكبر من امكانياتها - وقد يستطيع العدو بأنه يزود بامكانيات
تفوق طاقته وايضا نتيجة لقصور من جانبنا لانستطيع أن نخفيها ولا يجب أن
نخفيها ، قد يستطيع هذا العدو احتلال رقعة من أرضنا ليست هذه أيضا هي
الهزيمة طالما أننا لن نقبل الاستسلام وطالما أن ارادتنا حرة ، وانما هزمنا فى
معركة عسكرية ولكن لم نهزم اطلاقا ، لم يستطع العدو أن يفرض ارادته على
ارادتنا ، كلنا نذكر أن أمريكا - الولايات المتحدة الامريكية تراجعت أمام اليابان
فى الحرب العالمية الثانية باتساع المحيط الهادى كله وتراجعت بل هزمت فى
معركة فى بيرل هاربور - كلنا نعرف أن الاتحاد السوفيتى تراجع أمام الغزو
النازى حتى أبواب موسكو نفسها - ولم تقبل أمريكا بالاستسلام لليابان -

● الوقت في صالحنا .. وإسرائيل ليست ذلك العدو الرهيب الذمى لا يُقهر .. أقول ذلك بمسئولية ...

ولم يقبل الاتحاد السوفيتي بالاستسلام لالمانيا النازية رغم أن المانيا النازية اجتاحت جزء كبير من الاتحاد السوفيتي وقتلت أعدادا كبيرة من مواطني الاتحاد السوفيتي ، ماذا كانت النتيجة ؟ ان النصر في نهاية الحرب العالمية الثانية لم يكن لقوات المانيا النازية واليابان ، وهى التى حققت انتصارات بدت باهرة في أوائل الحرب ، وانما كان النصر في النهاية للذين فوجئوا والذين تراجعوا والذين بدؤا بقرب الهزيمة في المراحل الاولى لانتقال ، وذلك لان هؤلاء المنتصرون في النهاية وهذا هو المهم ادركوا منذ البداية ان الحرب ليست مجرد سلاح ضد سلاح وانما الحرب ارادة ضد ارادة - ان النصر يحققه ذلك الذى يستطيع فرض ارادته على عدوه وليس ذلك الذى يستطيع في مرحلة من مراحل المعركة ان يحطم كمية أكبر من سلاح عدوه أو أن يحتل رقعة أكبر من ارضه - العبرة ليست بالسلاح وحده وليست باحتلال رقعة من الارض فقط ولكن العبرة بالارادة .

توقعوا أن ننهار

ونحن نتكلم عن هذا - عن السلاح عن رقعة الأرض المحتلة وعن ارادة شعبنا التى لم تنهزم يجب علينا أن نذكر الموقف بعد نتيجة معارك ايام يونيو السنة كان الموقف بالغ السوء - كانت خسائرنا في المعدات كبيرة ورقعة من الارض احتلت ، كلنا تأثرنا من الصدمة كل فرد منا تأثر من الصدمة بل كل فرد فوجئ بالصدمة وكل فرد فوجئ بالنتيجة .. وانا ايضا فوجئت ولكن يمكن مش يوم ٨ مفاجأتى أو يوم ٩ ابتديت من يوم ٦ أحس بالامر أحس بالخسارة .. في يوم ٨ قررت التنحى بسبب واضح وهو المسئولية وانا كنت على ثقة كنت اعتقد انه لن يكون هناك رد فعل لخطاب التنحى - لان انا كنت باشعر بالصدمة وكنت اشعر بكل واحد فيكم وكل واحد من أبناء هذا الوطن يشعر بالصدمة

ولا بد أن يكون هناك مسئول يتحمل مسئولية الآمال والوعود والتطلعات الكبيرة التى كانت بتتقال والى كنا بنحس بها كلنا .

وكنتم تعتقد ان الشعب بعد ما هزمت قواته هزيمة عسكرية سريعة بهذا الشكل سيفقد الامل الى حد كبير في قدرتنا على الصعود على المقاومة .

وكنتم تعتقد نتيجة لهذا ان الشعب سيرحب بالحلول السلمية سواء مع الولايات المتحدة الامريكية او مع الدول الغربية المعادية لنا .

وكنتم تعتقد ان الشعب سيرى في جمال عبد الناصر عقبة ضد هذا ، وعلى هذا الاساس يوم ٨ بالليل قررت هذا القرار ويوم ٩ اعلن هذا القرار في حديثى اليكم .

وكانت ثقة الواحد كانت انهزت تقريبا في كل شيء .

• لم تكن خسائرنا في السويس بالقدر الذي صورته الرعاية المصرية.. ولقد نجحنا في الرد بالمدافع على مدافع العدو ١١٠٠٠

وزي ماقلت لكم لم اكن اتصور رد فعل لا بالشكل الى حصل ولا اقل
من الى حصل لانى كنت باعتبار ان الهزيمة والصدمة تكون اثرت فينا كلنا
الى درجة الانهيار .

كنت غاطان يمكن في هذا الاعتقاد واعتقد ايضا ان اعداءنا كلهم كانوا
متوقعين ان ننهار تحت وطأة الصدمة .

الشعب اكد صموده

في هذا الوقت الى كان اعداؤنا فيه معتقدين ان احنا سننهار تحت وطأة
الصدمة خرج الشعب ليؤكد قوة ارادته وان هذه الارادة لا تقهر وانه لا يكفى
لقهرها اى خسارة في المعدات او في الافراد . بدى اقول لكم في يوم ٩ و ١٠
يوم الناس ماخرجت في الشوارع بالالاف او بالملايين مكش عندها دفاع عن
الضفة الغربية لقنال السويس .. النهارده الظروف اختلفت وبقدر اقول هذا
الكلام .. كان العدو موجود في الضفة الشرقية لقنال السويس وكان الطريق
ما بين السويس والقاهرة مفيش فيه ولا عسكري وكانت الطريق الى القاهرة
مفتوحة بدون ادنى مقاومة نتيجة الشلل الكامل الى حصل في قواتنا المساحة
فى بورفؤاد كانت المقاومة الشعبية هى الى احتلت بورفؤاد . فى بورسعيد
كانت المقاومة الشعبية هى الى احتلت بورسعيد ..

الحقيقة كمان بدى اقول ان زكريا محيى الدين باعتباره قائد المقاومة
الشعبية تولى المسؤولية يوم «٨» بالليل حوالى الساعة عشرة بعد الحال الذى
وصلت اليه قواتنا نتيجة المعارك الى حصلت ابتداء من يوم خمسة .. رغم
هذه الظروف وبالرغم من الحالة الى كنا وصلنا اليها واعتقد ان الشعب كان
تعلم ايه هيه الحالة الى وصلنا اليها لان بلاغاتنا كانت واضحة بل البلاغ الى
طاع يوم «٩» الصبح عن تحرك العدو وعبوره قنال السويس الى غرب القنال
في بعض المناطق كان بين الحالة الى وصلنا اليها في هذا اليوم . فعلا كان كل
واحد يبص لحالتنا مكش من الصعب عليه ان يشعر وان يحس اتنا وصلنا الى
حالة انهيار كاملة ولكن خروج الشعب لتأكيد قوة ارادته ولتأكيد ان هذه الارادة
لا تقهر وان هذه الارادة لا يكفى لقهرها خسارة معركة عسكرية او خسارة
نسبة من المعدات او خسارة جزء من الارض . خرج الشعب واكد هذا بتأكيد
الارادة الشعبية تغير الموقف .

الموقف تغير كلية

تغير الموقف كلية . تغير الموقف كلية بدون ان يطرا عليه اى تغيير جديد
مادى ، بتأكيد الارادة الشعبية اصبح الموقف البالغ السوء اصبح على الفور ،
وليس في ذلك ادنى قدر من المبالغة اقل سوءا ، وبالتحقق اليومى من صلابة
هذه الارادة الشعبية ، اصبح الموقف قابلا للتحسن واصبح قابلا للتحول ..
وذلك ما نستطيع ان نلمسه الان وقد مرت بعد النكسة
خمسة شهور اصبح بعدها ممكنا لتراكمات الكيفية ان تحدث اثرا كليا
نستطيع ان نقيسه في الحساب

• إن الممارك لابد أن تدار بالأسس العسكرية السليمة.. وليس باستراتيجية النوادي والمفصلات ومقالات الصحف

هذا التغيير الذي أحدثته الإرادة الشعبية بدأ في يوم كانت الحقائق المادية وحدها من الناحية العسكرية وهي التعبير الظاهر للصراع المسلح تقول اننا خسرنا ما يقرب من ٨٠ ٪ من معدتنا الحربية في معارك الأيام الستة . كما ان قواتنا كانت بتأثير الصدمة مبعثرة وشبه تائهة . وكان معنى ذلك في هذا الوقت أننا لم نعد قادرين لا على الهجوم ولا على الدفاع واليوم اذا أخذنا نفس القاعدة وأجرينا على أساسها الحساب لمجرد القياس فاننا نستطيع أن نقول باطمئنان أن قواتنا المسلحة قد استعادت جزءا لا يستهان به من قوتها الحربية . كما أنها الآن تقف على جبهة قوية تقدر فيها على العمل المؤثر والفعال . ولست أريد الآن أن أخوض في أية تفصيلات عسكرية تفيد العدو ولا تفيدنا .

ولكنني أكتفى بالقول بأن القدرة الحقيقية لقواتنا المسلحة الآن تفوق مقدرتها الحقيقية قبل بدء المعارك .

وذلك تغيير ضخم وهائل لم تكن نحلم بالوصول اليه في هذا المدى القصير من الزمن .

الذي أحدث هذا التغيير الضخم أو الذي أتاح له أن يحدث هو الإرادة الشعبية التي تركزت في جبهة صمود سياسي بطولي ورفضت رفضا كاملا أن تخضع أو تلين .

جبهة الصمود هذه هي التي سمحت لخطوات العمل الوطني أن تتقدم وأن تتحرك وأن تحدث التغييرات المادية اللازمة والضرورية .

ان خطوات التغيير تلاحقت وكان بعضها في تلاحقه يبدو وكأنه غير مرئي .

استيعاب حقيقة النكسة

ولكن ونحن نستعرض الآن ما حدث نعبر عليه بنظرة شاملة فاننا نستطيع أن نرى وأن نربط الخطوات ببعضها . نستعرض معا :

أولا :

أول حاجة مواجهة الحقيقة في النكسة والمقدرة على استيعاب هذه الحقيقة والمقدرة على تمالك النفس ، واستبقاء الايمان بالقدرة على تجاوزها ، ده أول تغيير حل بنا بعد الهزيمة والنكسة .

احنا سمناها نكسة وأنا قبل ما اكتب النقط الخاصة بهذا الخطاب كنت باراجع جوابات جاءت لي .

فيه واحد بيقول احنا ليه سمينا الى حصل نكسة ؟ ما انجلترا في الحرب العالمية الثانية أما طلعت مهزومة في دنكرك وسحبت قواتها من دنكرك ورجعت ماقلتش انها نكسة ولكن اعتبروا العملية عملية لرفع المعنويات وصمموا على القتال وقالوا القادة هناك ان احنا معندناش غير العرق والدموع وماسموش هذه الهزيمة نكسة اشمعنى احنا الى سمناها نكسة ؟

• كل واحد منا مسئول وكل واحد يجب أن يساعد في كسب المعركة بالقيادة والثقة



الرئيس جمال عبد الناصر يدعو في خطابه الكبير والهام الى مؤتمر قمة عربي ويعلن (ان الشعب العربي في مصر بكل امكانياته الاقتصادية والسياسية والعسكرية مصمم على النصر وسوف يحمل تصميمه الى أرض المعركة ..

الحقيقة الراجل الى كتب الجواب ده له حق . ليه احنا سمناها نكسة ؟
باقول له ان احنا سمناها نكسة ويمكن أنا أول واحد قال هذا التعبير نتيجة لما كنا نشعر به في هذا الوقت يوم ٨ ويوم ٩ يونية . الحقيقة أنا أيضا كنت أشعر بأن احنا حصلت لنا مصيبة كبيرة وكان حالنا زي حال الراجل الى طلع في الشارع خبطته عربية ، خبطه ترمواي أصبح عاجز عن انه يتحرك واترمى على الأرض مش عارف يعمل ايه . الحقيقة ده كان حالنا يوم ٨ وكان حالنا يوم ٩ . ولكن حصل تغيير كبير أدى بعد ٨ وبعد ٩ .

والسبب في هذا التغيير الصمود لولا الصمود الى وقفه هذا الشعب والشعب العربي أيضا في كل بلد عربي ماكنش ممكن أن احنا نقف على رجلينا ماكنش ممكن أن احنا نعلن للعالم كله ان احنا رغم فقدنا قطعة من الارض ورغم فقدنا المعركة عسكرية ولكننا لم نفقد ارادتنا ولم نستسلم في ارادتنا

جهد العمل الذي يبذل الآن في القوات المسلحة يسحق كل تقدير من الوطن

بعد هذا خطوات التغيير تلاهت بسرعة وأهم حاجة هي قدرة هذا الشعب بالتاريخ الطويل في النضال انه يواجه الحقيقة . من أول يوم واجه الحقيقة واستطاع أن يستوعب هذه الحقيقة . ولم ينهار بل تمالك نفسه وآمن بنفسه آمن بقدرته على أنه يستطيع أن يتجاوز هذه الهزيمة وأن يتجاوز هذه النكسة .

خضنا معركة انتحارية

ماهو معنى ان احنا نفقد ٨٠٪ من معدتنا . ونحن مازلنا نواجه العدو والعدو مازال يحتل أرضنا ؟ ماهو معنى ان احنا نفقد العدد الكبير من القتلى ١٠ الاف جندي قتلى ١٥٠٠ ضابط قتلى في هذه المعارك من يوم ٥ ليوم ٨ غير الاسرى ٥٠٠٠ جندي أسير و ٥٠٠ ضابط أسير ؟ فقدنا أيضا جزء كبير من أبناء قواتنا المسلحة . وفقدنا عدد كبير من أولادنا الضباط والعساكر والى ماتوا في ميدان القتال . نحن بعد ذلك . بعد يوم ٨ ، كنا مكشوفين زى ما قلت لكم امام العدو جبهة القتال مكشوفة والمدن أيضا مكشوفة جبهة القتال مكشوفة زى ما قلت لكم ما كناش عندنا خط دفاعي غرب القنال والمدن مكشوفة ما كناش عندنا طيارات خالص عشان نجابه بها طيران العدو اذا أراد أن يعتدى على مدنا رغم تفوق العدو طلوعوا بالطيارات الى فضات وجد ، وكانت المعركة بالنسبة لهم معركة انتحارية . جابهوا طيارات العدو وأسقطوا من طيارات العدو واحنا فقدنا في هذه الفترة ٤٠ ضابط طيار مابين قتيل ومفقود .

ناس آدم الواجب على أد القدرة الى كانت في ايديهم - قيادتهم - قيادة الطيران لم تقدر الموقف تقدير صحيح ، وتسببت في الكارثة الى حصلت للطيران صباح يوم ٥ وبالتالي تسببت في أن تنتهي المعركة بالطريقة الى انتهت بها - استطعنا ان احنا نواجه الحقيقة رغم كل ما حصل بنا ، استطعنا أن نواجه الحقيقة بعد هذه الايام - اتضح من أول يوم بدأنا نلم نفسنا - ننظم دفاعنا وصممنا على أن نقاتل من شبر الى شبر وحينما أراد العدو أن يتقدم الى بور فؤاد في أواخر شهر يونيو لم نتركه في معركة رأس العش ، واشتبكنا معه - تصدت له قواتنا المسلحة ليه قبلنا بالمخاطرة والطيران في هذا الوقت ما كناش استعاض وضعه الطبيعي والعدو كان قادر على احداث انتصار ولكننا قبلنا المخاطرة وده بين التغيير الى حصل في هذه الايام ان نتبين هذا من غير خديعة للنفس ، الخديعة للنفس في ذلك الوقت كان يمكن أن تصبح كارثة كاملة لا آمال بعدها - لم نخدع انفسنا واحنا لم نخدع انفسنا لم نخدع الشعب ، ولم نخدع . ان احنا قدرنا نستوعب هذا كله والمشاكل التي تتفرع من كل الأمور اللي باكلكم عليها ان احنا نقدر نفوق من الصدمة ونفوق من الجهد النفسي ، نفوق من التعب النفسي والجهد النفسي اللازم لكى نفوق بعد ان كان الواحد يشعر أنه عايش في كابوس ولا يصدق ان ما حدث قد حدث .

نواجه النكسة كرجال

كنا قدرنا نفوق هذا التغيير . . نتحقق من الموضع الذى سرنا اليه ماهي حقائقه ؟ ليست مسألة سهلة . . الجزء الأصعب من هذه الأمور ومن هذه

• لا بد أن يطبق قانون "من أين لك هذا" على الجميع منذ ١٩٥٤ إلى الآن .

المشاكل قد فات ولكنى اعرف أن آثاره تبقى معنا زمنا .. طبعاً يعنى بهذا ايه الثقة يمكن اتهمزت الى حد كبير فيه ناس تمزقت نفوسها وقلوبها .. خصوصاً الشباب من هذا الجيل حينما رأى اسرائيل تحتل جزءاً من أراضينا وتصل بقواتها الى الضفة الشرقية لقناة السويس . أنا شفت عدد من الشباب تمزق مش قادر .. مش قادر يحتمل الصورة ان اسرائيل موجودة ازاي تقدمت الى الضفة الشرقية للقنال . حينما أقول أن الجزء الأصعب قد فات لكن آثار هذا الجزء الصعب ستبقى معنا زمن فى بعض الأحيان أجدهم بعض الناس يضيّقون حين يجدون نظرة الى بعض الأمور تشوبها عدم ثقة أو التجاوز أو النقد .. طبعاً هناك قلق عند الجماهير نتيجة ما حدث وازاي هنخلص من اسرائيل .. ازاي هنخلص من الى حصل والقلق وده يمثل تعب نفسى لكل الناس يمكن القيادات والجماهير والشباب وأقول فى كل الظروف يجب علينا أن نحسن تقدير الطرف النفسى للجماهير على كل القيادات حينما تضيق الجماهير حينما تبين قلقها حينما تظهر الضيق النفسى .

وأنا أعتبر أنها معجزة أن يصدق الناس بعد ما جرى فى هذه الايام الستة اى شىء .

الشعب استوعب الصدمة ، الشعب باصالته وبتاريخه الطويل المناضل المكافح استطاع أن يتغلب على الصدمة النفسية ولكن استيعاب الصدمة لايعنى ان الصلة بعدها انقطعت بكل ماكان قبلها أو خلالها لا بد أن ندرك أن هناك رواسب ولكننا اجتزنا امتحانا كبيرا وسوف تتأكد الثقة بمقدار ما تستحق تصرفاتنا هذه الثقة وبمقدار ما يتعود الناس على ذلك . يتصل باستيعاب النكسة أن نقبلها جميعا كرجال . طبعاً حينما أتكلم عن الصدمة وحينما أتكلم عن القلق النفسى وحينما أتكلم عن التمزق النفسى وتمزق القلوب لشباب هذا الجيل وحينما أتكلم عن ضرورة العلاج النفسى لكل هذه الجوانب وحينما أتكلم أن ما حدث فى ٥ يونيو وفى الايام الستة لا يمكن أن تزول آثاره بسرعة .. حينما أتكلم عن هذا لا بد أن أقول يجب أن نتقبل آثار النكسة جميعا كرجال ونستوعبها . معنى ايه كرجال ؟ معناه ان مش كل واحد يطالب غيره بالحساب .. الحقيقة بعد النكسة وبعد الايام الستة كان فيه موجة من النقد وأنا اتكلمت عليها يوم ٢٣ يوليو فى خطابى . ولكن وضع طبيعى قوى أن تكون هناك موجة من النقد . ولكن كون هذه الموجة من النقد تنقلب مثلا الى موجة الى تشكيك فى كل شىء . معناه ان احنا ما قابلناش النكسة بمقابلة الرجال . اذا كان كل واحد فى كل مصنع وفى كل مكان وفى كل موقع يطالب بمحاسبة غيره كل واحد يطالب بحساب غيره بيذم غيره معناه ان احنا ما قدرناش نستوعب النكسة استيعاب الرجال أبدا .

كل واحد منا مسئول

كل واحد منا فى مكانه على قد مايفسر النكسة مسئول عن ظروف أدت الى ذلك كل واحد . أنا وقفت يوم ٩ وقلت ان أنا باتحمل المسئولية كلها عن

نحن مستعدون للتحرر في كل اتجاه ولكننا لسنا مستعدين للتنازل عن مبادئنا

كل شيء مشى معنى هذا ان أنا النهاردة باقول لا أنا مش مسئول . أنا باتحمل المسؤولية ولكن أيضا مش أنا أقدر أغير كل شيء في هذه البلد وحدي . اذا كان كل واحد يطالب غيره بالحساب وهو نفسه ماتحاسبش معنى ده ايه . معناه ان احنا ننقاد الى خطوط قد يكون أو طرق أو مسارات قد يكون أعداؤنا بيوضعوها لنا . كل واحد قبل ما ينقد غيره ينقد نفسه كل واحد منا مسئول . كل واحد منا يجب أن يساعد على كسب معركة الارادة بأنه يدي الثقة في النفس للناس كلها .

وبرضه باقول ان أنا شفت الجوابات الى جت لي . وأنا باستمرار في كلامي يمكن كنت باستشهد بالجوابات .

حاجة ملاحظة لاحظتها في الشهور الى فاتت أنا ملاحظتش أبدا اليأس مفيش ملاحظات اليأس يمكن فيه نقمة . فيه غضب . ناس زعلانة وفيه أيضا مستوى عالي من نقد الغير في المصانع والمؤسسات والمصالح والمواقع المختلفة .

من الانفعال الى الفهم

طبعاً عدد كبير من هذه الجوابات ولو اني أنا باقراها ولكنها جوابات بدون امضاء - كل واحد يمكن مش عاجبه حاجة أو زعلان مع واحد أو متضايق من واحد يكذب فيه - طبعاً أنا لا أستطيع أن أتصرف في هذه المواضيع على أنها قضية مطلقة - ولكن أنا في هذا باقول ان أنا بأحاول أتحرى . لكن أنا بانتهاز فرصة كلامي النهاردة الى باتكلمه في افتتاح مجلس الأمة وفي نفس الوقت باتكلمه أيضا لكل أبناء الوطن باقول ان احنا يجب أن نتقبل الموقف كما يتقبله الرجال ومش كل واحد فينا يلقي اللوم على غيره - كل واحد فينا يتوجه بالنقد لغيره - اذا كنا فعلاً عاوزين ارادتنا تقوى كل واحد فينا يتوجه بالنقد لنفسه ويحاول أن يصلح من أخطائه حينما أقول أن كل واحد فينا في مكانه مسئول عن الظروف التي أدت الى النكسة وأنا قلت وما زلت أقول أنني أتحمّل المسؤولية كلها وسوف أظل أتحملها كلها وأرضى فيها بأى حساب وأقبل فيها لمة الشعب كيفما تكون واذا سرنا كما يسير الرجال في هذه المرحلة فأنا على ثقة من أن ارادتنا ستقوى وتقوى وتقوى - تذكرون حضراتكم بعد موقف الشعب يوم ٩ و ١٠ يونيو واصراره على رفض قرار التنحي أنني قلت في رسالة الى مجلسكم الموقر ان صوت جماهير شعبنا بالنسبة لي أمر لا يرد ولذلك فقد استقر رأيي على أن أبقى في مكاني وفي الموضع الذي يريد الشعب مني أن أبقى فيه - حتى تنتهي الفترة التي تتمكن فيها جميعاً من ازالة آثار العدوان على أن الأمر كله بعد هذه الفترة يجب أن يرجع فيه الى الشعب في استفتاء عام - النهاردة أقول بعد استيعاب كل ما حدث - بعد تقبل المسؤولية لكل منا بكرامة الرجال لا بد أن يكون هناك الايمان بالقدرة على اجتيازها - معنى ذلك أن نملك أنفسنا وأن نخرج من دور الانفعال الى دور الفهم طبعاً كل واحد فينا كان فيه حق الانفعال يوم ٨ ويوم ٩ ويوم ١٠ ويوم ١١ وبعد كده ولكن الانفعال حيعمل لينا ايه ؟

• اذالم يستطيع العمل السياسي أن يحقق أهدافه فضاننا ... نخسر لم نخسر شيئا ... !!

حقيقة التغيير

الانفعال هيخلينا باستمرار غير قادرين ان احنا نبدي القرار الصحيح أنا بقول هذا وأنا أيضا كنت زى أى واحد من أبناء هذا الوطن دخلت فى دور الانفعال خطابى يوم (٩) ليكم كان انفعال خطابى يوم (١٠) ليكم كان انفعال ومحدث يوم (١١) أيضا كان انفعال بالنسبة للتغيرات فى القوات المسلحة بمحدث وحدث بالذات يوم (١١) فى القوات المسلحة لكن بعد كده ابتدينا نفعل ابتدينا نعمل كل واحد يحاول انه يتمالك نفسه ويقضى على الانفعال .. حتى نستطيع أن نجتاز المرحلة الى احنا عيشينها يجب أن نملك أنفسنا ونخرج من دور الانفعال الى دور الفعل . بالنسبة للتفكير وبالنسبة للتخطيط وبالنسبة للتنفيذ وبالنسبة للمراجعة المستمرة لكل خطوة لأن احنا فى هذه المرحلة وفى هذا الوقت فى ظروف لا تحتل تراكم الاخطاء ده الجزء الأول فى الاستعراض .. الجزء الثانى هو كان لابد للعمل أن نبدأ بالقوات المسلحة وزى ما انتم عارفين اتخذت قرارا بتغيير كل القيادات فى القوات المسلحة وبدأت عملية اعادة تنظيم القوات المسلحة عملية من أصعب ما يكون فى ظروف من أصعب ما يمكن أن نتصور لم يكن الامر مجرد تغيير قيادات كان التغيير فى القوات المسلحة أبعد وأعرق كانت هناك بعض العناصر استغلت الوضع السياسى للقوات المسلحة كانت هناك بعض العناصر تريد أن تتخذ من الوضع السياسى للقوات المسلحة مركز من مراكز القوة هناك بعض العناصر كانت تقيم من نفسها طبقة عازلة فوق القوات المسلحة هناك ظروف سمحت لها بذلك ولابد أن نضع هذه الظروف فى اطارها التاريخى الدقيق لا ننسى أن القوات المسلحة كانت أداة تحقيق الثورة الشعبية وذلك دور ليس بالدور السهل وله نتائج من أبسط هذه النتائج احتمال ظهور مثل هذه الطبقة طبعا وأنا باتكلم النهاردة هذا الكلام هيتسائل ناس ويمكن انتوا تتسائلوا وتقولوا طيب يا جمال يا عبد الناصر ازاى سبت الأوضاع بهذا الشكل قبل النكسة فيه ناس فى البلد متصورة أن جمال عبد الناصر لما يقول شىء أو أما يعوز شىء لازم ينفذ هذا الشىء فى الحال ولا بد أن ينفذ الشىء فى الحال الناس ما بتعرفش ايه المداخل وياه بيجرى فى الكواليس مش بالنسبة لينا احنا بس بالنسبة لكل دول العالم الصراعات بتكون موجودة باستمرار والاتجاه الى مراكز القوى بيبكون اتجاه قائد ثم وجود مراكز القوى ووجود ارادات مختلفة فى هذا النظام أو فى أى نظام طبعا ده أيضا كان موجود سنة ٦٢ حاولنا أن احنا نتغلب على هذا بأن احنا عملنا مجلس رياسة وغيرنا النظام ولكن لم نستطع أن نتغلب وكنا فى كثير من الأمور بتكون الحلول الوسط هى الحلول الى تمكن من السير بسلام وتجنب صدامات قد تكون لها أضرار بليغة .

لا حلول وسط

وأنا قبلتني مشكلة بعد يوم تسعة وعشرة الحقيقة أن أنا الكلام الى قلته يوم (٩) ان أنا أمشى يمكن أنا أيضا كنت أنا فى فيه ان أنا لو مشيت يوم (٩)

• معركة إزالة آثار العدوان لن تنتهي بالنسبة لنا إلا بعد أن تزول آثار العدوان فعلا .

وتنحيت أيضا يوم (٩) بالإضافة الى الأسباب الى أنا قلتها كنت كإنسان وكبشر هستريح جدا ولكن بعد يوم (١٠) وبعد عودتي يوم عشرة أنا صممت على أن أنا مشر هقبل الحلول الوسط وانى سأواجه كل المشاكل بالطريقة الى أعتقد أنها الطريقة الصحيحة السليمة الى يجب أن أنا أواجه بيها المشاكل حتى لا تتكرر بهض المأسى الى حصلت وشوفنا نتائجها يوم تسعة .

ولكن ده أيضا مريحنيش دخلنى فى مشاكل لا أول لها ولا آخر بعد يوم عشرة وكان أول مشكلة دخلتها بعد يوم عشرة يوم (١١) متعرفوش انتوا ايه الى حصل يوم (١١) ولكن يوم (١١) حصلت مشاكل فى القوات المسلحة بعد صدور أو الى نتج عنها صدور قرارى بتعيين القائد العام الجديد وقبول تنحية جميع الزيادات الى كانت موجودة فى هذا الوقت وكنت أعتقد أن أنا مقدرش أبدى - حل وسط فى هذا الموضوع لأن أى حل وسط كان سيكرر المأسى وكان لابد أن احنا نمشى بعد هذا فى القوات المسلحة بدون حلول وسط بحيث تآون القوات المسلحة هي فعلا قوات مسلحة وليس الأمر مجرد تغيير القيادات ولكن الأمر والتغيير كان أبعد وأعمق وعلى هذا الأساس كان لابد من أن تغير العناصر الى استغلت الوضع السياسى للقوات المسلحة واتخذت من القوات المسلحة وسيلة لكى تجعل من نفسها مركز من مراكز القوى وأيضا العناصر الى كانت تقيم من نفسها طبقة عازلة فوق الجيش .

وبعد هذا أبعدت العناصر التى أظهرت تجربة الاستعداد عدم كفايتها ، أبعدت العناصر التى أثبتت تجربة ميدان القتال أنها غير قادرة على مسئولية ميدان القتال .

• ما يؤخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة

قاتلوا كالرجال

على ضوء النكسة وفى حرارتها كنا نعيد بناء القوات المسلحة .

وللامانة فان المهمة لم تكن فى حد ذاتها صعبة اذا نحينا جانبا الصعوبات التى تخلقها الظروف . المهمة كانت ممكنة بفضل ايمان أفراد القوات المسلحة أنفسهم ضباطا وصف ضباط وجنود . بفضل فهمهم بفضل وعيهم .

لقد كانت الأخطاء التى وقعت فى ادارة المعركة أكبر من شجاعة هؤلاء الرجال ومع ذلك فانهم أعطوا وبذلوا واستبسلوا وبرز من بينهم الأبطال وسقط من وسطهم الشهداء .

هناك أفراد صرفوا بغير تقدير للمسئولية لكن ليست هناك وحدة تركت موقعها بغير أوامر . كان واضحا أن جهاز القيادة أصيب بارتباك فور بدء المعركة وفورا تلقى منهم مفاجأة الضربة الأولى فى الطيران ونتائجها ويعلم الله



الرئيس جمال عبد الناصر يؤكد ايمانه بالمبدأ القائل « ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة »

أنها لم تكن مفاجأة وكان في الامكان مواجهتها ولكن ذلك لم يعد موضع بحث الان الا بالقدر اللازم للاستفادة منه والا بالقدر اللازم لحساب المسؤولين عنه وهذا الحساب يجرى الان فعلا . المهم أن الرجال حينما اتاحت لهم الفرصة للمقتال قاتلوا كالرجال والدليل أن الاستجابة مع عملية اعادة البناء جرت بسرعة ومكنت على الفور بتدعيم خط المقاومة والتجربة أثبتت أن المهم هو الرجال أكثر من السلاح ليست المسألة تخزين سلاح ولكن مقدرة على استعمال السلاح جهد التدريب جهد الاعداد جهد العمل الذي يجرى الان في القوات المسلحة يستحق اعجاب الوطن وتقديره وسوف تكون له قيمته العملية باذن الله عندما تتاح له الفرصة للاختبار جهد لا يكاد يصدق ويفوق طاقة الانسان .

فعلا العساكر والضباط والقيادات والضباط الصغرى والضباط الكبار يشغلوا طول الوقت من أجل التدريب على استخدام السلاح .

القضاء على شكوى الناس

النقطة الثالثة : مع البدء في البدايه الصحيحه في اعادة بناء الجيش بدأنا في القاء نظرة شاملة بالمراجعة على أوضاعنا الداخلية أنا بدى أقول حاجة يجب ان ندرك ان احنا ما نقدرش تحقيق كل شىء دفعة واحدة خصوصا فى ظروف مثل ظروفنا تحدثت فى شهر يوليو عن ضرورة التغيير ، حدثت تغييرات كبيرة فى كل ناحية مما كان الشعب يطالب بها وانا معه فى المطالبة بها كما تكلمت فى ٢٣ يوليو - طالبنا بعمل جاد وحازم وبدأنا فعلا فى كل المجالات بالنسبة لكل الوزارات وطلبنا هذا فى مجلس الوزراء بأن نعمل عمل جاد وحازم فى القضاء على الاسباب

التي يشكو منها الناس والقواعد التي بتضاييق الناس واللوائح الى بتسبب مشاكل الناس طلبنا تغيير هذا كله وبدأنا في النظر في هذا الامر وزارة وزارة . وطالبنا من الوزراء كل في وزارته بالنسبة للوائح وبالنسبة لاي شيء وبالنسبة للطاع العام على الاخص أن تبسط كل الامور بالنسبة للناس علشان نستطيع أن نرفع عن الناس أعباء كانت موجودة أو أعباء احنا خلقناها . . . طالبنا بنهاية للامتيازات فعلا في مجلس الوزراء وبحثنا هذا بالنسبة لاستخدام العربيات بالنسبة للشقق الى أخذت من الحراسات وقلنا أن الشقق الى أخذت من الحراسات امتيازات لأن أخذ شقق بايجار رخيص ويجب أن نعيد النظر في هذه الشقق - بالنسبة للجمع بين المرتب والمعاش وقلنا ان عملية الجمع بين المرتب والمعاش عملية فيها امتياز ويجب اعادة النظر فيها - طالبنا بالتكافؤ في لتضحيات وطالبنا بأن يكون هناك حساب وعقاب طالبنا بالنقاء الثوري والطبارة الثورية - طالبنا بالمزيد من الديمقراطية - طالبنا بكل هذا وخطونا في اتجاهه - وما قلش ان احنا حققنا كل شيء ولكن باقول أن احنا خطونا - فيه بدلات كثيرة ألغيت أو خفضت .

فيه امتيازات أيضا ألغيت أو فيه دراسات الآن لتخفيضها . فيه ضرايب زيدت بالنسبة للشرايع الكبيرة .

من أين لك هذا ؟

بالنسبة للكلام الى بيتقال الكثير أنا باقول قانون من أين لك هذا لابد أن يطبق، ونعرف بالنسبة لكل الناس الى خدموا من سنة ٥٢ لغاية النهاردة عندهم ايه من أول رئيس الجمهورية لغاية طبقة العمال . ايه الى يخلليني أقول هذا الكلام ، طبعا احنا تحت حملة نفسية أنا حا اتكلم عنها بعد شوية ، حملة التشكيك الى آخر هذه الامور . نخط الامور كلها بوضوح .

نعمل لجنة من السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية مع بعض ونبتدى فعلا نشوف وفيه قانون الى هو بنعمل على أساسه الاقرارات ونبحث آجى لكل واحد يعمل قرار وتبحث هذه الاقرارات . فيه خطوات اتخذت فيه خطوات ممكن تتأخذ . البت في موضوع الحراسة فهم غلط لما قلنا احنا بنشيل الحراسة معناها أن الناس الى اتوضعت على الحراسة بتستعيد كل أملاكها . . . الموضوع الحقيقة شيء بهذا الشكل . الموضوع أن كانت فيه - تراسات موضوعة قبل سنة ٦١ وفي سنة ٦٤ سويننا هذه احراسات في مارس وقلنا ان كل واحد بتصفى كل الأملاك وبتعود الى الدولة ويندى له سندات على الدولة مبلغ ٣٠ ألف جنيه . اذن موقفه الطبقي اتصفى المفروض انه خد سندات على الدولة بتلاتين ألف . ولكن هذا الانسان لازال، موضوع تحت الحراسة . ليه احنا بنحطه تحت الحراسة . . . المفروض أو ش المفروض ان احنا ننتقم منه انتقام شخصي . المفروض انها عملية بالنسبة للامتيازات الطبقية . . . هذه الامتيازات الطبقية اذا خلصت ، ليه يا اخلى الراحل تحت الحراسة . با اقول أن الواجب الانساني والمطلب الانسان في أ، احنا هؤلاء الناس بنشيل عنهم الحراسة لكن مش حا ارجع لهم أملاكهم ولكن هم أخذوا السندات الى هي بتلاتين ألف جنيه بفايدة ٤ ٪ وده تحقق في سنة ٦٤ . الناس الى فرضت عليهم الحراسة بعد سنة ٦٤ الناس بتوع لجنة قاسفية الاقطاع فيه لجنة اتعلمت بيرأسها كمال رفعت هذه اللجنة

بتبحث التظلمات • طب ليه بنبحث تظلمات فيه جوابات من الى أنا شفتها
بيقولوا لى بعد ما طلع ان احنا بنبحث تظلمات • ليه بنبحث تظلمات • احنا
طول عمرنا كنا بنبحث التظلمات بس ماكانش فيه انفعالات زى دلوقت وقبل
يونيو كنا بنبحث تظلمات ، لجنة تصفية الاقطاع وكانت فيه لجنة كان
يرأسها أيضا كمال رفعت كانت تبحت هذه التظلمات ولجنة فرعية من لجنة
تصفية الاقطاع • والعملية النهاردة الى احنا بنشوفها العملية مستمرة ولكن
فيه حساسيات كبيرة الناس بتفتكر ان احنا بنتراجع مش بنراجع • لا احنا
بنراجع مش بنتراجع • نبحت التظلمات والراجل الى فعلا ظلم بنرفع عنه
هذا الظلم •

الاعترافات • • والمعتقلون

برضه فيه جوابات بتقول لى الناس الى خرجوا نتيجة انحرافات القطاع
العام ليه بتبحثوا تظلماتهم كل واحد خرج بحثنا تظلماته • والى ما بحثناش
تظلماته عملنا لجنة فى وزارة العدل لجنة يرأسها وزير العدل وقلنا هذه
اللجنة تبحت تظلمات الناس • معنى هذا ان احنا بندى كل واحد وهذه اللجنة
من قبل النكسة من قبل ٥ يونية بالنسبة للجنة تصفية الاقطاع عملنا لجنة
يرأسها كمال رفعت هذه اللجنة هى الى كانت بتنظر فى التظلمات وقلنا انهم
بينظروا التظلمات • فيه ناس برضه بعثوا لى تلغرافات • أقصد جوابات
وقالوا لى اذا ناس رجعم مايرجعوش فى وظائفهم لأنهم اذا رجعوا فى وظائفهم
حايقتقموا لأن قد تكون أخذت أقوال وقد تكون أخذت شهود ودول ناس فى
مراكز كبيرة • قد يكون هذا الكلام كلام وجيه ولكن الراجل الى انظلم والى
أطلع على بيانات فيها نوع من الظلم يجب نرد عنه هذا الظلم • ده بالنسبة
للحراسة بالنسبة لموضوع المعتقلين • احنا اعتقلنا عدد من الأخوان المسلمين
بعد عمليات الارهاب الى كانت موجودة من سنتين • طبعا ماكانش مفروض
ان احنا حا نعتقل هؤلاء الناس الى الأبد ولكن كان حتى المفروض ان احنا
سننظر فى هذه الاعتقالات وكان فيه بعض تقارير موجودة للافراج قبل العدوان
أو قبل النكسة ولكن طبعا الظروف الى اتحطينا فيها خليتنا نوقف أى
افراج ماكانش ممكن بعد النكسة ان احنا نفرج ولكن أنا أشعر النهارده ان
وضعنا الداخلى يمكننا من احنا نفرج وعلى هذا تصدق على الافراج على عدد كبير
من المعتقلين وفاضل ، مش حايفضل من المعتقلين الا الناس الى كانوا أعضاء
فى الجهاز السرى والتنظيمات السرية المسلحة وهؤلاء الناس كان عليهم أحكام
وأنا فى سنة ٦٤ ادبتهم عفو وشلت عنهم هذه الأحكام أما عفو
صحى أو عفو كامل وعملنا لهم قانون بأنهم يرجعوا الى وظائفهم • نتج بعد
كده بسنتين من ٦٤ هذه العمليات الارهابية وانتم أخذتم فيها قرار هنا فى
مجلس الأمة ده خلانا نمسك كل الناس الى كانوا مشتركين فى تنظيمات
ارهابية مسلحة أو حكم عليهم فى السابق وأفرجنا عنهم • هؤلاء بنفرج عنهم
بالتدرج ولكن عددهم مش هو العدد الكبير ، عددهم أقل من ١٠٠٠

نحن الآن نقد لاقتصاد عربي يتحمل فوضى معركة طويلة

نحو ديمقراطية أوسع

موضوع العزل السياسي أيضا ده تقرر من أيام اللجنة التحضيرية سنة ١٩٦٢ ومش معقول ان احنا حانعل الناس عزل سياسى الى الابد . لازم بنبص واحنا رفعنا لعزل السياسى عن عدد كبير من الناس قبل كده النهاردة لازم نبص لرفع العزل أيضا السياسى . بالنسبة لعدد كبير من الناس . الناس الى عزلهم السياسى مافيهش ضرر ليه نخلليهم معزولين عن السياسة . . أنا اعتقد أن كل هذه الخطوات هى نحو مشاركة ديموقراطية أوسع وكانت هناك مناقشات فى الصحف بدون أدنى تعرض . كانت هناك رقابة عسكرية وهذه الرقابة العسكرية ضرورية ولكن كانت هناك آراء حرة تقال ونحن نعتبرها ضرورية أيضا .

وكان هناك نقد وكنا نرى أن نترك كل هذه الأبواب مفتوحة كنا نعتقد انها ظاهرة صحية ما كنتش مخوفانا .

وبرضه فيه ناس بعتوا لى جوابات وقالوا لى ليه انت سايب هذه المعارك الصحفية الموجودة فى البلد دى بتبين ان فيه انقسام فى الراى العام وفيه ناس قالوا ان فيه وجهة نظر تعبر عن على صبرى ووجهة نظر تعبر عن زكريا مجيى الدين الكلام الى بيتقال فى المجلات الاجنبية وان احنا عندنا أجنحة جناح يمينى وجناح يسارى . أنا بدى أقول لكم ان احنا عندنا وحدة فى القيادة اكل الكلام الى بيتقال عن هذه الاجنحة كلام لانصيب له من الصحة ، هو ايه اليمين وهو أيا اليسار ؟ اليمين واليسار ده عملية نسبية . . أنا قرأت مين الى يحكم مصر زكريا مجيى الدين والاعلى صبرى . وباقول ان كل ده الغرض منه تشويش وفقدان الثقة . النهاردة فيه رئيس للجمهورية هو جمال عبد الناصر وفيه نواب لرئيس الجمهورية فيه وزراء وفيه اتحاد اشتراكى وكلنا لازم نكون مشيين على سياسة واحدة الى مش ماشى ومش موافق على هذه السياسة بيتك بيسيب . ده الوضع الطبيعى . بدى أقول النهاردة مفيش مراكز قوى ومفيش تجمعات قوى وده بيخلى الامر سهل .

مرحلة النقد والانفعال

أنا قلت الكلام ده بمناسبة المقالات الى طلعت فى الصحف . أنا كنت باقول بعد الناس فيه انفعالات عند كل الناس الى عايز يتكلم عايز يتكلم الى عايز يقول رأى محدد بيقول الى عايز يقول رأى مخالف بيقول مفيش ما حصلش ضرر . ما حصلش انهيار ما حصلش انقسام . واحنا كنا بتتعرض لنقد مفيش نظام تعرض لما تعرضنا له من نقد مفيش نظام انتقد نفسه بالشكل الواسع ولم يحدث فى أى بلد عربى من البلاد التى واجهت ما واجهناه نقد ذاتى كالذى حدث عندنا ونحن نعتبر هذا دليل صحة .

شئ آخر الى مجال التغير حساب الانحرافات فى جهاز المخابرات الذى تكشف . حصص انه انكشفت انحرافات فى جهاز المخابرات وحينما اكتشفت

مسينهاش الى اشتركوا فى هذه الانحرافات اعتقلوا وتعرضوا للتحقيق
وحيروحو للمحاكمة حيروحو لمحكمة الثورة .

فيه ناس طبعاً يلقوا لوم هذه الانحرافات على النظام . انا بدى أقول ان
الانحرافات بتحصل فى كثير من اجزاء العالم . المهم ان احنا نلحق نفسنا
ونبتر هذه الانحرافات الانحرافات الى حصلت فى هذا الجهاز تعرفوها أو يمكن
سمعتم عليها اكثر انحرافات رخيصة ومش ده المجال الحقيقة الى انا اتكلم فيه
حصل فى كثير من اجزاء العالم امثلة برضه جت لى جوابات ازاي انت
ماكنتش عارف ؟ . ازاي الرئيس ما كنش يعرف بالجارى وبهذه الانحرافات ؟ .
وانا باقول النهاردة فرصة أن انا أرد على هذه التساؤلات لان يمكن انتم بينكم
وبين بعض أثار ثم هذه التساؤلات اذا كانت الانحرافات حصلت فيه المخبرات
اذا كانت المخبرات هي المفروض انها تقول لى على الانحرافات الى تحصل فى
البلد مكانش ناقص غير انى اعمل مخبرات على مخبرات واعمل مخبرات
على جهاز رقابة المخبرات وهكذا لانتهى .

ولكن انا باقول ان الى حصل برضه كان نتيجة الاتجاه نحو مراكز القوة
والاتجاه نحو خلق مجموعة تستطيع انها فى المستقبل انها تحكم ونسيت نفسها
فانحرفت وموصلتس ، قبل ما توصل للهدف الى هو الحكم وجدت ان سهل
الانحراف فانحرفت .

نريد مجتمعاً مفتوحاً :

انا باقول لكم بصراحة ان انا كنت أرى بعض ، مظاهر هذه الانحرافات قبله
يونية ولكنى لم أكن اتصور مداه . حاولت بكل ما استطعت نجحت احياناً ولم
أر الحقيقة كلها فى احيان أخرى وانا فعلاً كنت اشفق على البلد من تكتلات
القوى ومراكز القوى وكان حديثى دائماً أمام انتخابات الرئاسة وبعد كده
وعندكم هنا ومرة جيت وقلت لكم هل نعمل حزب أو نعمل حزين ووضعنا
لكم مجموعة من الاسئلة وكان حديثى عن الديمقراطية والمزيد من الديمقراطية
لان ده كان السبيل الوحيد أن احنا نغطى على الانحرافات . وانا من تجربتى
الماضية ناس بتخاف من اثاره أى شىء أما فى مجلس الأمة واما فى الصحف
ولكن بعد كده ما بيهماش ان الشخص ينحرف والناس تتهاشم ما بيهماش طالما
الموضوع ما انتشرش ما اتفتحش فى مجلس الأمة أو ما انتشرش فى الجرايد
خلاص . ولهذا أنا أيضاً مرة اتكلمت معاكم هنا على أساس أن احنا فى حاجة
الى مجتمع مفتوح لكن طبعاً بتوع المخبرات كانت وسائل الاخفاء كانت مباحة
بالنسبة لدولة المخبرات الى وجدت والى تغلغت والى انحرفت انا باعتبار
ان هذه الدولة سقطت .

المسألة فى منتهى الاهمية وانا اعتبرها من اهم الجوانب السلبية التى
تخلصنا منها فى سبيل تطهير الحياة العامة فى مصر - نقطة واحدة فيما وعدت
به فى يوليو لم ننفذها واعتذر عن ذلك وارجو ان يقبل عذرى وهذه النقطة -
هى تشكيل اللجنة المركزية - الحقيقة الظروف الى قابلتنى بعد ٢٣ يوليو كانت
تخلينى أترك جانباً هذا الموضوع بالنسبة للظروف الى حصلت فى الجيش -
الانقسام الى كان ممكن يتعرض له الجيش - المأسى الى احنا كان ممكن يبقى فيها

البلد خلطنا ان احنا نسيب التفكير الكلية فى اللجنة المركزية ونفكر فى الانقاذ طبعا فى هذا الوقت قلنا ان احنا هاناخذها بالتعيين او بمؤتمر قومى وفضلنا مؤتمر قومى - وقلنا اذا قلنا بالتعيين معنى هذا ان احنا حنعين لجنة مجموعة من الشلل وكان المقروض انها تكون بالاقتخاب والانتخاب من مؤتمر قومى ووسعت القاعدة واضيف اليها ٢٠٠٠ من العناصر الجديدة فى المكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكي .

دى النقطة نتكلم عنها ايضا لسه بالنسبة للمستقبل ولا زلت اعتقد ان تنشيط العمل السياسى فى الاتحاد الاشتراكي وعمل مؤتمر قومى او مؤتمرات قومية فى المحافظات ثم عمل مؤتمر قومى ثم الوصول الى لجنة مركزية مع توسيع القيادات انا اتكلمت فى ٢٣ يوليو وقلت قيادات جديدة - أرجو - جه ليه بعض الجوابات وبيقولوا لى ليه لما بتبيجى تعين وزراء ما بتاخذش قيادات جديدة مش من السهل خالص ان انا اخذ قيادة جديدة وأعينها فى وقت سريع - ان انا اولاً اذا كنت حاسب ان انا وزير لازم اكون استطيع ان اتعامل مع هذا الوزير - استطيع ان اثق فيه ١٠٠٪ والقيادات الجديدة بتاخذ وقت عشان توصل الى مكان القيادة - وبتاخذ منا وقت ايضا علشان نعرف هؤلاء الناس وندرسهم ونلتقى بهم .

محاولة الاستيلاء على القيادة :

النقطة الرابعة : فى كلامى فى هذا الاستعراض هو موضوع محاولة الاستيلاء على قيادة الجيش ارجو ان يعرف المجلس الموقر ان هذا الموضوع بالنسبة لى مشحون بمشاعر لا استطيع مغالبتها - وقبل أى شىء وبعد أى شىء فالانسان اولاً اخيراً انسان - فى هذه العملية فقدت اقرب الناس لى واقربهم على الاطلاق - ولكن كان هناك وضع يخلق تمزقاً فى الجيش - وكان عليه ان انا اتخذ قرار حاسم فى هذه الأمور - وانا مارضتش اتخذ قرار ابدى ومارضتش حتى اتكلم مع حد منكم رغم انكم سمعتم كلام - رغم ان عدد كبير منكم سمع كلام وانا رفضت كلية ان انا اجيب عليه .

اتكلم - ولكن عيين ما وصل الوضع الى الجيش والى القوات المسلحة وبان ان احنا داخلين فى حرب اهلية وهناك خطر انقسام كان لابد لى ان آخذ قرار - كان هناك بعض المغامرين الذين لا يهمهم غير مصالحهم وامتيازاتهم فقد حاولوا الدفاع عنها بأى وسيلة وغرروا فى سبيل ذلك بغيرهم .

وانا اعتبر ان القضاء على محاولة احداث انقسام فى الجيش وفى القوات المسلحة وفى الوطن فى مثل هذه الظروف - عملية هامة خلعت من وسط العمل الوطنى لقما كان يهدده بانفجار خطير لا تحسب عواقبه كان على ان اتخذ هذا القرار رغم العوامل المتضاربة واتخذت هذا القرار فى يوم ٢٥ اغسطس حينما علمت وعرفت اراى - انا بجم ليه ضباط من الجيش وبلغونى وهوه المخابرات

العامة كانت ستصفي لان هيه المخابرات العامة كانت متحرفة وجم بلغوا ناس
جم وبلغوا من الجيش ومن الطيران على العملية اللي بتدبر كان لابد ان انا اتخذ
قرار وكان لابد ان اسير في هذا القرار مهما كانت الناحية العاطفية وكان لابد
من انقاذ الوطن والحمد لله رغم العواقب قد استطعنا ان ننفذ هذا الوطن من
الأساة .

مؤثر عربي جديد :

✳ النقطه الخامسة في الاستعراض هي الخاصة بالعمل العربي وما استطعنا
احرازه فيه المعركة تقتضي كل القوة العربية بتمامها وشمولها وثمت اتصالات
كلكم تعرفوا القصة في البداية مع القوى التي شاركت مشاركة عملية في المعركة
ولكننا املنا ان لابد من العمل لكي يدخل الكل في المعركة ويساهموا فيها بقدر
وسائلهم .

وذلك تحقق في نطاق واسع في الخرطوم . وفي الخرطوم اتفقنا على
مبادئ لا طح مع اسرائيل لا مفاوضة مع اسرائيل لا اعتراف باسرائيل لا تصرف
في القضية الفلسطينية ثم في الخرطوم استطعنا بالاتفاق مع الملك فيصل ملك
المملكة السعودية ان نتفق على موضوع اليمن وكان هدفنا في هذا ان احنا نحقق
المبادئ ولم تكن تعيننا الاشخاص .

في صنعاء حكم وطني

احنا ذهبنا الى اليمن لكي ننصر المبادئ لا لنصر الاشخاص ، وساعدنا
الجنوب العربي لكي نقضي على الاستعمار في الجنوب العربي . الان هناك نظام
حكم وطني في صنعاء بدون قوات مصرية في صنعاء فيه جمهورية في صنعاء بدون
قوات مصرية في صنعاء دلوقتى الانجليز يمشوا من الجنوب العربي الجنوب
المحتل ومن عدن والوطنيين هيتولوا الحكم ، طبعاً كما نتمنى ان يكون هناك
اتفاق بين الوطنيين في الجنوب العربي بين كل العناصر الوطنية حتى يمكن ان
يتغلبوا على المرحلة الجاية والصعوبات . بخروج الانجليز انتهى الجهاد الاصغر
وبدا الجهاد الاكبر العملية لم تكن سهلة ولكن حاولنا بكل الوسائل نوفق .

في الخرطوم وصلنا الى اتفاقية الدعم الى اخذنا فيها « ٩٥ » مليون جنيه
استرليني بكل اسف اليومين دول نزلوا ١٤٪ مع نزول الاسترليني ، وكل الدول
وقفت على مستوى المسؤولية . لا احنا اتفقنا في الخرطوم بالاسترليني واتفقنا
مش بالدولار - موضوع الدولار ده نحاول نتكلم فيه بعد كده . كان العدو
يعلق امال كبيرة على حصارنا الاقتصادي وكانوا مقررين انا احنا في يناير او
ديسمبر نتيجة قفل قناة السويس ونتيجة نزول عائد البترول نتيجة البترول
الموجود في سيناء ان احنا مش حنقدر نشترى قمح وان احنا هنجوع لكن احنا
الحقيقة من داخلنا نتيجة لخوفنا من هذا يمكن كنا حرسين بكل امكانياتنا على

ان يكون عندنا قمع لاطول مدة ممكنة كنا حاسين ان أعداءنا يحاولوا يخلونا
نستسلم للجوع وعلى هذا الاساس عندنا قمع لمدة طويلة جت اتفاقية الدعم
اللى تمت فى الخرطوم وادت نتيجة ايجابية

جهد انتاجى كبير :

النقطة السادسة : دعم طاقة الانتاج طبعاً فيه جهد انتاجى بذل تحت
ظروف المعركة الصناعة قامت بدور كبير الى حطناه فى الصناعة وجدناه فى
الصناعة الى ٨٠٠ مصنع الى اتعملوا يمكن فيه بعضهم مبيشتغلش النهاردة
شغل كامل ولكن بيدينا انتاج النهارده بساعدنا على ان احنا منستوردش من
الخارج .. بغير كل ماوضعناه فى الصناعة لا اعرف كيف كنا نتصرف الان
عملية البترول تمشى ماشية انتاجنا زاد برغم خسارة بترول سينا انتاج بترول
حقل مرجان وصل الى ١٠٠٠٠٠٠ برميل يومياً .. الكهرباء مشيت وعشنا
حدث ضخ فى الايام الاخيرة ومتنبهناش الى قيمته الكبرى والى معناه الحدث
الضخم ان السد العالى ادى كهرباء والتوربينات دارت وان هذه الكهرباء وصلت
الى القاهرة والى الوجه البحرى .

الزراعة كلكم عارفين المحاصيل هذا العام الحمد لله كانت كويسة المحصول
التقليدى للقطن ثمانية مليون وثمانمائة الف قنطار فى المساحة المزروعة بتقل
عن مساحة السنة اللى فاتت مائتين وثلاثة وثلاثين الف فدان فيه زيادة فى
محصول الفدان السنة دى حوالى نصف قنطار وفرنا حوالى خمسة مليون
جنيه ونصف من المبيدات الحشرية .

الارز فيه زيادة فى المحصول والذرة فيه زيادة فى المحصول اذن رغم الحصار
الاقتصادى ربنا متغلاش عننا وساعدنا ان يكون عندنا محاصيل كويسة واللى
كانوا بيتصوروا ان الحصار الاقتصادى سوف يؤثر علينا يدركون الان اننا
نستطيع الصمود سنينا للحصار الاقتصادى واننا سوف نخرج منه أقوى
وأصلب .

الجنيه المصرى كم يتأثر

عندنا النهارده برضو احتياطات نقدية قيمة الجنيه المصرى لم تتأثر
بتخفيض الاسترلينى بل قيمة الجنيه المصرى فى الخارج بترتفع
بنص وبنلاقى ان الذين لم يواجهوا مثل ما واجهناه يتحملون أكثر مما تحملنا
.. انجلترا مثلاً والازمة الاقتصادية الى موجودة فيها وقرأتوها فى الجرايد
مفيش داعى اتكلم عليها .. وامريكا مثلاً والازمة ايضا الموجودة وكتبوا فيها
.. وكتب فيها الجرايد .. احنا النهارده نقوم بتوجيه الاقتصاد ليكون
اقتصاد حربى وليتحمل معركة طويلة .. ده الاساس الى احنا مشيين عليه
النهاردة بالنسبة للناحية الاقتصادية .. ان احنا اذا اردنا ان نصمد لابد ان

يكون اقتصادنا اقتصاد حرب يتحمل معركة طويلة لأن عدونا سيستخدم ضدنا كل الاسلحة بما في ذلك اسلحة الضغط الاقتصادي .

النقطة السابعة لاستعراضنا بالنسبة لتحركنا الدولي كان هناك من يتصورون اننا سوف نعزل دوليا محصلش كنا نحن نتحرك اكثر كل يوم لتوسع دائرة الاصدقاء وتضييق دائرة الاعداء وحصرها في بؤرة محددة وانا اعتقد ان هذا التحرك العالمى ضرورى لا نستطيع ان نواجه ازمطنا بالشلل عن التحرك او التحرك دونى لا شىء يمنعنا عن ان نتحرك بأقصى ما نمكن صداقتنا القديمة ظهرت قيمتها دور الاتحاد السوفيتى كمزيد لنا في هذه الازمة الى احنا فيها من اول الحرب وبعد الحرب مساعدتهم لنا في تعويض معداتنا الى خسرها ومساعدتهم لنا بالنسبة للنواحي الاقتصادية ومساعدتهم لنا بالنسبة للنواحي السياسية .

الاتحاد السوفيتى والهند

لما على صبرى راح الى موسكو عقد اجتماع طويل مع بريجنيف وعبر لنا بريجنيف عن تأييد الاتحاد السوفيتى للعرب وللجمهورية العربية المتحدة وانهم سيساعدونا سياسيا واقتصاديا وسيساعدون على تدعيم قواتنا المسلحة

دور الهند في الازمة وقفت بجانبنا بكل الطرق وبكل الوسائل وفي الامم المتحدة رغم الضغط الأمريكى الى تعرضت ليه الهند دور يوغسلافيا ايضا في الازمة وقفت يوغسلافيا تؤيدنا والرئيس تيتو مر علينا هنا وراح سوريا والعراق كما ايضا حضرت لزيارتنا رئيسة وزراء الهند السيدة انديرا غاندى

دور الدول الاسيوية والافريقية عموما القرار الاسيوى الافريقى الى جهز في الامم المتحدة ومالى ونيجيريا وايدتهم اثيوبيا .. الدول الاسلامية وباكستان موقفها من القدس ومن قرارات الامم المتحدة بالنسبة للقدس حصلت هذه القرارات على اغلبيه في الأمم المتحدة

دور فرنسا وديجول بالنسبة للعدوان ووقوفه ضد المعتدى .. حظر الاسلحة عن المعتدى .. وديجول يعلم ان الأمة العربية كلها والعالم العربى بل العالم كله يذكر دوره الذى قام بيه حينما تعرضت فرنسا للعدوان في الحرب العالمية الثانية يعلم انه راجل مبادئ وفي الحقيقة في هذه الظروف رغم الضغط الذى ووجه بيه ولكنه وقف بجانبنا

موقفنا في الامم المتحدة

موقفنا في الامم المتحدة ، موقفنا في الامم المتحدة كان مبنى على أساس ان لابد من الحركة حتى لا نعطي اسرائيل الفرصة لاقتناع العالم انها دولة مسالمة وهي الدولة المعتدية . اسرائيل بتدى صورة للعالم انها دولة الى من ٢ مليون ونص ومخاطة ب ١.٠٠ مليون عربى وعازين يموتوها وبموتوا الاسرائيليين .

اسرائيل بتقول ان العرب يجهزوا انفسهم للاعتداء واقنعت العالم كله قبل ٥ يونيو انها الدولة الغلبانة الدولة الصغيرة اللي معرضة لخطر العدوان .

لو سبنا الامم المتحدة لاسرائيل نتكلم عن السلام تستطيع انها تأخذ هذا الدور وتسير به وتقول نتكلم عن السلام كلام مخادع كلام تضليل باطل يراد به اقناع العالم بأن اسرائيل دولة مسالمة ولكن العرب دول لا يريدوا السلام ولكن عايزين الحرب من أجل الحرب .

طبعا كان لابد لنا ان احنا نعمل في الامم المتحدة حتى تقطع على اسرائيل هذا السبيل واعتقد ان احنا نجحنا في هذا ويظهر هذا في الصحافة العالمية في الغرب بدات تفهم حقيقة اسرائيل وخصوصا بعد تصريحات قادة اسرائيل وتصريحات اشكول عن اسرائيل الكبرى .

حتى بالنسبة لبريطانيا اللي كنا قاطعين علاقتنا معها خطونا معها وانا في يوم من الايام جالي جواب من جورج براون وقال في هذا الجواب الى متى حانفضل قاطعين العلاقات يجب ان احنا نتباحث لعودة العلاقات . خطب جورج براون في الامم المتحدة كانت خطب مشجعة لانه وفق في هذه الخطب الى جانب الحق .

ايضا بعد اتضاح معركة الجنوب وبعد رحيلهم عن الجنوب العربي وقيام دولة وطنية في الجنوب وبعد موقف بريطانيا بالنسبة لموضوع القدس ورفضها ان اسرائيل تضم القدس كان لابد لنا ان نستجيب وسرنا في هذا الطريق حتى عادت العلاقات السياسية والدبلوماسية . لم نغلق الباب علينا ونقطع ما بيننا وبين الدنيا . الاتصالات مع الدول الافريقية والدول العربية اللي قطعت علاقاتها مع بريطانيا اتصلنا بها قبل ما نعيد العلاقات مع بريطانيا . تحركنا ولا بد لنا ان نتحرك لان المعركة هي معركة شاملة وهي باتساع العالم كله . لانستطيع ان نترك الامور تضيق حولنا وتحاصرنا ويجب ان نعكس التيار نأخذه في صالحنا ونتحرك الى عزل عدونا ولا ننزل نحن . حتى الولايات المتحدة الامريكية ورغم كل ما نحس به من مرارة تجاه موقفها . موقفها ايه باستمرار تأييد اسرائيل في الامم المتحدة . امداد اسرائيل بالسلاح . امداد اسرائيل بالمساعدات المالية . تحالفها مع اسرئيل كما يقول قادة اسرائيل في تصريحاتهم . تصريحات قادة اسرائيل بتقول ان الحليف القوي لنا هو الولايات المتحدة الامريكية .

معركتنا ليست سهلة :

ورغم هذا ورغم موقف الولايات المتحدة الامريكية تجاهنا المعركة هي معركة مصير ونحن لا نستطيع ان نواجه هذه المعركة بالفضب وحده . ان احنا نفضب ، ان احنا نزعل على هذا الاساس رياض كان يقابل راسك وزير خارجية امريكا ويقابل جولدبرج ممثلهم في الامم المتحدة .



الرئيس جمال عبد الناصر يعلن ان الفضل في امكان حدوث هذا التحول يعود أولا وأخيرا للشعب وللشعب وحده

رفعوا الحظر عن سفر رعاياهم لبلدنا واحنا أصدرنا بيان رحبنا بهذا
معركتنا في العالم ليست معركة سهلة ولا يمكن ان نقف جامدين ولا نقبل
اي قيد على حركتنا الا القيد الذي تفرضه مبادئنا وهذه لا نفرط فيها مهما كان
الشمع ولو فرطنا فيها لم يكن هناك داع لاي معركة او معارك ما خلا مبادئنا نحن
على استعداد للتحرك في كل اتجاه .

والان اين نجد انفسنا في هذا الموقف الراهن في كل الميادين نحن نواصل
تحركنا . هناك ميدان هام يتحرك اكثر من غيره هذه الايام هو المجال السياسي
.. واريده ان اكون واضحا معكم وامام امتنا العربية كلها .
هناك مبادئ اساسية اؤمن به ولم يتغير ايماني به .

ان ما يؤخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .

هذه قاعدة .

بتفكروني بتصفيقكم ده برضه بجواب قريته من ثلاث ايام . واحد باعت
لى جواب يقول لى باين عليك خايف اللى ملاحظينه الايام دى مابتتكلمش زى
عوايدك .. الموضوع ماهواش موضوع خوف . انا باقول لاختينا اللى بعث
الجواب ده ان انا مش خايف ومش موضوعى انا انى انا اخاف لو كان الموضوع
شخصى كان يبقى الموضوع بسيط . الموضوع اكبر من هذا . وعلى هذا باقول
لكم لايد ان ندرك ان القوة درجات تبدأ من قوة العمل السياسى وتتصاعد حتى
تصل الى قوة العمل العسكرية .

• عندما نقرر العمل العسكري فلن يكون هناك بديل للنصر

نحن قادرون على الدفاع

العمل السياسي استعمال نوع من أنواع القوة أو درجة من درجاتها والعمل العسكري تصاعد بالقوة الى أعنف درجاتها .

وأريد أن أقول أن أحدهما ليس بديلا عن الآخر . والخط الفاصل بينهما ليس كالصراط المستقيم أي أننا يمكن أن نجرب في العمل السياسي وفي نفس الوقت نستعد للعمل العسكري إذا أصبح هو السبيل المطلوب . وفي نقطة العمل السياسي والعمل العسكري أريد أن أحدد موقفنا باختصار ولكن بوضوح . وأرجو ألا اضطر الى ذكر تفاصيل كثيرة .

نحن أولا وقبل كل شيء نحتاج الى وقت لاتمام استعدادنا العسكري . لقد استكملنا وليس هذا سرا مقدرة الدفاع . وكان من العبث غير المسئول في رأيي أن نتكلم عن العمل العسكري ونحن غير قادرين على الدفاع . وفي وقت من الاوقات بعد النكسة كانت خطوطنا غير قادرة على صد الهجوم وكانت سماؤنا مكشوفة . مصانعنا مدنا قرانا كانت كلها مكشوفة للعدو . وإذا كنت أقف في مثل هذا الموقف واتحدث عن العمل العسكري فمعناه أنني أواجه أو أنني أضلل وهذا ما لا أراضاه .

وبعد ذلك فنحن إذا جاء وقت العمل العسكري لن نكون على موقف الدفاع . أي أننا يجب أن نتقدم باستعداداتنا لنستطيع أن نتحمل مسؤولية الهجوم .

إننا سنهاجم لنظهر أرض لنا يحتلها العدو وهذا حق مشروع لنا . ولكن يجب أن نكون قادرين عليه . والتقدم الى ذلك قبل امتلاك القدرة عليه خطأ فادح وجريمة . لا يمكن أن نتقدم الى نكسة عسكرية أخرى . النكسات ليست مثل بوبات البرد أو الانفلونزا يمكن أن يتعرض لها الإنسان بين فترة وأخرى شهرين أو كل ثلاث شهور أو أربع شهور أو ست شهور . ما حدث بالنكسة يجب أن يكون حادثة في تاريخ مصر لاتقبل التكرار .

ليس هناك بديل للنصر

والمسألة أو صميم المسألة أنه بعد النكسة ليس هناك بديل أمامنا عندما نقرر ضرورة العمل العسكري غير تحقيق النصر . ليس هناك بديل للنصر . معنى أن لا يكون هناك نصر أو لا تكون هناك حياة . شيء أكثر من مجرد الهزيمة الاستعداد للعمل العسكري الهجومي بعد استكمال الاستعداد للعمل العسكري الدفاعي يحتاج الى وقت وعمل .

أقول ذلك صراحة وأقوله من موقع المسؤولية .

في هذا الوقت الذي نقوم فيه باستكمال استعداداتنا العسكرية فنحن لا نتردد في محاولة العمل السياسي لا نمانع في تجربة أي طريق سياسي ، بل ونرحب . الحرب ليست هدفا في حد ذاتها . الهدف هو المبدأ . هو تحرير الأرض . هو استعادة الحقوق الضائعة .

ونحن نريد أن يعرف العالم كله أننا لسنا دعاة حرب وسلام . نحن جنود حرب إذا كانت الحرب ضرورة ونحن نستعد لها ولكل احتمالاتها . وإذا استطاع العمل السياسي في الفترة التي يكتمل فيها استعدادنا العسكري أن

يصون مبادئنا وان يحرر اراضيها وان يستعيد حقوقنا الضائعة فذلك شيء لا نرفضه . ونحن لا نستطيع ان نواجه مسئولياتنا العالمية اذا رفضنا . اذا حدث ذلك لن نجد احدا معنا . كل الاصدقاء يقفون معنا ليس من اجل الحرب في حد ذاتها ولكن من اجل المبدأ ، من اجل الأرض . من اجل الحق .

اذا لم يستطع العمل السياسى صيانة كل ذلك والدفاع عنه واستحلاصه فان اصدقاءنا بل والعالم كله سوف لن يكونوا فقط مقدرين لموقفنا فى اللجوء الى القوة المسلحة ولكن موقفهم سوف يكون اكثر من مجرد التقدير ، سوف يكون موقف التأييد . ان الكل سوف يقف معنا بغير تردد عارفين ان معركتنا هى معركة كل مبدأ ومعركة كل ارض ومعركة كل حق .

واذا لم يستطع العمل السياسى ان يصل الى ما يرضى اهداف نضالنا فنحن لم نخسر شيئا . نكون قد استكملنا أسباب قوتنا واثقين فى فاعليتها ومطمئنين .. ونكون فى نفس الوقت قد استطعنا أن نجد أوسع التأييد لحربنا المشروعة .

ذلك ما اراه باختصار ووضوح وارجو ان يراه مجلسكم الموقر معى .

وفيما يتعلق بى فلن أخطو خطوة الا وانا واثق مما بعدها ولا بد لنا ان نتعلم من التجربة .

لكننا لسنا على استعداد لان نتلقى دروسا من الذين يتحدثون عن الحرب الفورية وهم لم يحاربوا وهم لا ينوون ان يحاربوا .

محاولات العمل السياسى التى جرت حتى الان بدأت فى مجلس الامن بينما عمليات القتال مازالت مستمرة وكان قرار وقف اطلاق النار صادرا من مجلس الامن وبتأثير الضغط الأمريكى السافر فان مجلس الأمن لأول مرة فى تاريخه عجز عن ان يقرن قرارا منه بوقف اطلاق النار بضرورة العودة الى المواقع التى كانت فيها القوات المتحاربة قبل المعارك .

كلنا نعرف القصة .. الاتحاد السوفيتى بعد ذلك دعا الى دورة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة وذهب اليها الرئيس السوفيتى كوسيجين وعدد من رؤساء الدول والحكومات .

تحريك المجتمع الدولى

فى الحقيقة فانه لا نحن ولا الاصدقاء كنا نعلق آمال كبيرة على هذه الدورة من ناحية ازالة آثار العدوان .. أهم شيء فى هذه الدورة كان ايقاظ الراى العالمى وتحريك المجتمع الدولى .

المناقشات الواسعة أدت الى تقدم كبير فى هذا المجال وراى العالم صورة مختلفة لاسرائيل عما كانت اسرائيل تحاول ان تصور به نفسها .

رأى العالم اداة لقوى الاستعمار .. اداة للعدوان .. اداة للإرهاب أكبر مما هى أى شيء آخر .. لماذا لم تكن نعلق أهمية عملية على هذه الدورة لسبب هام هو أن العمل السياسى لا يمكن أن تكون له قيمة الا بقدر القوة أو احتمالات القوة التى يمكن أن تسنده بقبول المخاطر .

فى ذلك الوقت لم تكن قد استعدنا جزءا مؤثرا من قوانا .. جاءت بعد ذلك الدورة العادية للأمم المتحدة .. وفى الحقيقة أننا لم تكن فى لهفة على قرار من الامم المتحدة سواء من مجلس الأمن أو من الجمعية العامة .. ولكننا فى نفس الوقت لم تكن نهدف الى العرقلة والى تجميد الامور .

أهم شيء بالنسبة لنا كان أن يزداد التقدم في قوتنا العسكرية ، ذلك هو الميزان الحقيقي في أي شيء استعدادنا للمقاومة الذي يحدد مدى الضغط علينا وإمكانية نجاح هذا الضغط .. في الدورة العادية لم تكن في لهفة ولم تكن نعرقل .. كنا نتعاون في العمل السياسي مع الكل ومع أصدقائنا على وجه التحديد فمرت مناقشة الجمعية العامة ثم طلبنا مناقشة أزمة الشرق الأوسط أمام مجلس الأمن لكي نلفت نظر العالم إلى العدوان واستمراره .

خلال الاتصالات اقترح أن يقول الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن وضع مشروع فتقدمت الهند بمشروع أسبوي أفريقي تساندها فيه بأخوية واضحة كل من نيجيريا ومالي . المشروع في رأينا كان يحقق بعض الضمانات الأساسية .

الضمان الوحيد .. الاستعداد العسكري

وأكرر دائما أمامكم وأريد أن تعرف جماهير امتنا العربية أنه ليس هناك ضمان كامل إلا استعدادنا لحمل السلاح في أي وقت دفاعا عن المبدأ والأرض والحق ..

الدنمارك بعد هذه قدمت مشروعاً رفضناه على الفور .. الولايات المتحدة قدمت مشروعاً رفضناه على الفور أيضاً .. ثم جاءت بريطانيا بمشروع آخر حاول أن يوفق بين بعض النقاط الأساسية في المشروع الآسيوي الأفريقي وفي المشروعات الغربية . ومن وجهة نظرنا فإن هذا المشروع البريطاني ليس كافياً لإيجاد حل سليم للآزمة ..

ثم جاء المشروع السوفييتي الأخير الذي كان معقولا ومتوازنا ومن الواضح أن الاتحاد السوفييتي أحسن صنعا بتقديمه لأنه كان أداة ضغط على الأقل نجحت في إعطاء تفسيرات لمشروع القرار البريطاني الذي أقره مجلس الأمن ..

ومع أن التفسيرات التي أعطيت في جلسة مجلس الأمن أعطتها الهند قبل أن توافق على المشروع البريطاني وأعطتها الاتحاد السوفييتي قبل أن يوافق وأعطتها فرنسا أيضاً وعلى أساسها عرض المشروع للتصويت وأقر من المجلس .. مع أن هذه التفسيرات تحقق بعض الوضوح الذي كان لازماً للمشروع فإن المشروع البريطاني يبقى في رأينا غير كاف .

ومهما يكن فأنني مرة أخرى ، وهذه نقطة لن أمل من الإشارة إليها - لن نستطيع الحصول على ضمانات إلا ما تقدمه قوتنا وإلا ما يقدمه استعدادنا لحمل السلاح .. لقد ثبت أن العبارات الإنشائية لا قيمة لها .. وثبت أن كل الصياغات قابلة للانصهار أمام حرارة النيران .. هل نحن قادرون على امتلاك إمكانيات العمل المسلح الفعال أو نحن غير قادرين ؟

هذا هو السؤال وأي شيء عداه لا قيمة له .. ماذا نفعل بقرار مجلس الأمن ؟ فيما يتعلق بنا نحن ندرسه ونشاور بشأنه مع أصدقائنا .

وهناك نقطتين محددين بالنسبة لنا ليستا موضع جدال ولا يمكن أن نقبل فيهما أي أخذ وعطاء ..

النقطة الأولى : هي الانسحاب الكامل من كل الاراضي العربية ١٩٤٠ من كل شبر من الاراضي العربية التي جرى احتلالها في معارك يونية سواء في الجمهورية العربية المتحدة او المملكة الاردنية الهاشمية او الجمهورية العربية السورية .. هذه نقطة بالنسبة لنا ليست خاضعة لاي أخذ أو عطاء

والنقطة الثانية : اننا لن نسمح لاسرائيل مهما كان الثمن ومهما كانت التكاليف أن تمر في قناة السويس .

ان المرور في قناة السويس جزء لا يتجزأ من قضية فلسطين الاصلية وهو ليس جزءا من قضية ازالة اثار العدوان بعد هاتين النقطتين .. فنحن على التزام بالخطوط الاربعة التي حددها مؤتمر القمة العربي في الخرطوم . لا اعتراف باسرائيل .. لا صلح معها ولا مفاوضة ولا تصرف بالقضية الفلسطينية لانها ملك شعب فلسطين .

اجتماع قمة عربي :

أيها الاخوة ...

بعد هذا فنحن نعتقد أن تطورات الحوادث الان تقتضي التفكير في عقد اجتماع عربي على مستوى القمة .

ان قرار مجلس الامن يشكل تطورا لا بد أن نبخته معا نتدارس فيه وفيما بعده مما يجب أن نترقبه ونستعد له .. نحن نعتقد أن امكانية العمل العربي الموحد الذي أثبت فاعلية في الخرطوم يجب أن تستمر ويجب أن تؤدي دورها الى نهاية الأزمة .. يجب أن نعطيها فرصة كاملة حتى بعيد نهاية الأزمة اذا نجحنا في ذلك فنحن نعتقد ان نظاما عربيا جديدا ممكن أن يولد يعطى العالم دفعة كبيرة في عصر المجتمعات الاقتصادية الكبيرة في هذا العصر وما تقتضيه ظروفه من مطالب التكنولوجيا .

والمواد المتسعة والأسواق المفتوحة .. ان الدول العربية لا تستطيع أن تحقق اهداف نموها بالسرعة الواجبة - كل منها على انفراد وفي عزلة الباقين - كان فيه التساؤل ازاى ٢ ١/٢ مليون اسرائيلي يهزموا ١٠٠ مليون عربي ١٠٠ الحقيقة المليون ونصف اسرائيلي عبأوا قواهم وقوى أيضا الى وراهم ١٠٠ اما ال ١٠٠ مليون عربي ما عبأوش قواهم - لا قواهم العسكرية ولا الاقتصادية - الكلام الى باقول عليه الان يتطلب أول ما يتطلب تطورا واسما في الجامعة العربية وتدعيما كبيرا لها لتستطيع أن تقوم بدورها كمنظمة - وحدة اقتصادية وسياسية وثقافية فعالة .. ومع ان هذه القضية تستحق الاهتمام فان القضية المباشرة وهي قضية ازالة اثار العدوان لا بد لها أن تكون النقطة الأولى لأعمال المؤتمر المقترح - ماذا نفعل بقرار مجلس الامن ؟ في رأينا أن ذلك اطرح الموضوع لمناقشة عامة وان كان هو ليس مهما في حد ذاته أن أى قرار يصدر عن مجلس الامن لا يعنى في حد ذاته شيئا حتى لو كان المشروع الاسيوي الافريقي هو الذي صدر حتى لو كان المشروع السوفييتي هو الذي صدر فان هناك فارقا كبيرا بين القرار وبين الحل وفي رأينا ان العبارات المحبوكة والفامضة التي تصاغ بها القرارات في الامم المتحدة عادة ليست هي الامر المهم وانما الامر المهم هو ما الذي يحدث على الطبيعة فعلا - هل تنسحب اسرائيل فعلا من كل الاراضي التي جرى

احتلالها في معارك يونيو أو لن تنسحب ؟ هنا الحد الفاصل بين القول وبين الفعل .. وفيما يتعلق بنا فنحن نعتقد بأن الوقت في صالحنا وإذا لم يعطى لنا الوقت الكافي فإننا نطلبه لأنه لازم للضمان الوحيد الذي يعطى لأي عمل سياسي القوة الحقيقية - وأعني به درجة استعدادنا العسكري الهجومي..

ليست العدو الذي لا يقهر

وأريد أن أقول أمامكم متحملا المسؤولية الكاملة لكل ما أقول إن إسرائيل ليس بالعدو الذي لا يقهر - تلك خرافة لا محل لها - أقول ذلك متمثلا أمامي كل دروس النكسة وأقوله بعد دراسة كاملة لكل ظروفها - ولقد كان تصورنا سببا في الهزيمة أكثر مما كان سبب الهزيمة تفوق خارقا يملكه العدو لكننا يجب أن نحارب حربا مختلفة - يجب أن نتلافى كل أسباب القصور وأن نعبد كل قدراتنا وطاقاتنا وهي كافية وفعالة .. وبرغم كل المناقشات التي كانت تدور في مجلس الأمن حول الحلول السياسية واحتمالاتها .. فلقد كان اتفاقنا في مجلس الوزراء على ضرورة المضي بتحريك اقتصادنا كله ليكون اقتصاد حرب - ذلك أن أي مشروع قرار سياسي لا قيمة له كما قلت - الحد الفاصل هو ما يجري في الواقع وعلى الطبيعة ، وأهو حصل مشروعات قرارات كثير من الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ وسنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٤٩ ولم تنفذ هذه المشاريع أي مشروع قرار سياسي تكون له قيمته في حالة واحدة هي مدى القوة التي نستطيع وضعها لتدعيم حقنا - بل نحن نعتقد أن بلوغ مرحلة كافية من القوة قد يكون بديلا عن استعمالها فعلا ..

أن معركة إزالة آثار العدوان لا تنتهي بالنسبة لنا إلا بعد أن تزول آثار العدوان فعلا .. الوقت في صالحنا وليس في صالح العدو . نحن كما قلت نزداد كل يوم قوة وأعتقد أن التحدي الحقيقي الذي نواجهه هو أن نمسك عن استعمال القوة حتى نستكمل كل مطالبنا منه - لا ينبغي أن يستفزنا العدو قبل اللحظة المناسبة التي نراها نحن مناسبة .. أن العدو ضرب ضربته حين أراد وحيث أراد ونحن مصممون على أن يكون لنا نحن هذا الحق .. عندما تتطلب الظروف ولقد اظهرت التجارب أننا قادرون على العمل العسكري والمعركة البحرية التي جرت في المياه الإقليمية أمام بورسعيد تعطينا الدليل ..

العدو كان يتصور أنه يستطيع أن يفعل ما يريد وأرسل مدمرته ايلات لتفسخ قدام بورسعيد خرجت قوارب الصواريخ الصغيرة واية حصل في المعركة من اطقم صغيرة في هذه القوارب استطاعت ان يغرقوا المدمرة الكبيرة الى عليها أحدث المعدات الالكترونية حسب التجديدات التي قالوا عليها . حاربوا في الميدان وقاتلوا وأثبتوا أنهم موضع قدرة ليست محل شك ايه الى عمله العدو ؟ الى عمله العدو ضرب مصانع التكرير في السويس بالمدافع - جت ليه برضه جوابات وناس قالوا ليه انك انت خفت ترد على امرائيل أما ضربوا .. اسرائيل في السويس وأن مذكور أبو العز كان عايز يضرب اسرائيل وانت ما رضيتش علشان كده شلته .. ما حصلش أبدا الكلام ده ..

هو احنا عندنا خطط للرد ولا بد أن يكون عندنا خطط للرد اذا ضربونا نضربهم .

ولكن امته نتصاعد بهذه الحطة لا فى رأى فى هذا اليوم أن التصاعد ماكانش فى صالحنا كان غلط ولهذا قلنا ان بنخلي المعركة مدافع مع مدافع جدد بطاق الرد - حصل للعدو خسائر كبيرة - ضربنا بالمدفعية هوه الى خلى خسائرنا فى مصانع البترول محدودة .. قالوا ان الخسائر ٨٠ % .. والخسائر ١٠٠ مليون جنيه .. هذا الكلام غير حقيقى - احنا سكتنا فى هذا الوقت ماكذبناش الكلام الى اتقال غير حقيقى وأنا مش عايز افول الأرقام الصحيحة ومش عايز أتبرع بمعلومات مجانيه للعدو ولكن خسائرنا فى السويس كانت محدودة وذلك بفضل تدخل مدفعيتنا ضد مراكز مدفعية العدو - ده بيدى فكرة عن نوع حربنا وحرب العدو .. احنا حاربنا حرب عسكرية .. وهوه بيحارب حرب ارهاب بالدرجة الأولى .. فهه احنا اخلينا عدد كبير من سكان السويس وعدد كبير من سكان الاسماعيلية لأننا عارفين أن العدو ماسكنا من رقبتنا فى السويس وفى الاسماعيلية وأنه اما يحصل قتال بينا وبين قواته يقدر يوجه مدافعه الى المدنيين ويموت عدد كبير من الناس .. وبهنا يخلينا باستمرار نشعر بالضغط - علشان كده قررنا أن احنا نهجر وهجرنا أعدادا كبيرة - وفى رأى أن المعارك لا بد أن تدار عكس الأسس العسكرية السليمة وحدها ولا يمكن أن نقبل ادارة المعارك باستراتيجية النوادى والحفلات ومقالات الصحف لا يمكن بأى حال من الأحوال - احده نطابق المعركة وهذا هو الأمر السليم عندما نقرر التصاعد بالعمليات فلا يجب أن نقبله على شروط العدو وانما نتصاعد بشروطنا وفى أنسب الظروف ملائمة لخططنا - وكما قلت لكم فان الوقت فى صالحنا - قواتنا تزداد كل يوم - هذه نقطة مهمة - الأرض التى يحتلها العدو أكبر من قدرته على السيطرة فوقها .

المقاومة الفلسطينية تشتد

والى جانب ذلك فان المقاومة الفلسطينية تشتد وهذا عنصر ايجابى له قيمته الان فى المعركة الشاملة .. بنسمع من اليهود وبياناتهم انهم ييطاردوا أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية .. ييطاردوا أعضاء منظمة فتح .. قبضوا على أفراد من أعضاء منظمة فتح وعلى قيادات .. قبضوا على أفراد من الفدائيين الفلسطينيين .. معنى هذا ان المقاومة الفلسطينية تشتد والمقاومة دى حق لكل واحد بلده احتلت .. ومن الواجب علينا ان نفهم ان العدو يشن حملة حرب نفسية ضدنا على أوسع نطاق وعلى أحدث الأساليب لكننا يجب أن ندرك من قبل هذه الحملات ومن بعدها كلها ان اسرائيل لن تستطيع أن تفرض ارادتها على الأمة العربية كلها بل نقول ان اسرائيل لن تستطيع أن تفرض ارادتها على الشعب العربى فى مصر ..

ان الشعب العربى فى مصر بكل امكانياته البشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية مصمم وسوف يحمل تصميمه ويؤكد به باذن الله على أرض المعركة وسوف ينتزع النصر مهما كانت المخاطر والصعاب .. واذا استطاعت الأمة العربية - وذلك ما نعتقده ونؤمن به - ان تواصل عملها

• يجب أن ينتهي مجلس الأمة من وضع الدستور وأن يشرع في تبنيين الثورة

الموحد على الأساس الذي بدأ في الخرطوم فان النتائج التي يمكن التوصل اليها تصبح في رأينا غير محدودة في أثرها وفعلها .

نحن الان نشاهد نهاية عصر الاستعمار في المنطقة العربية .. عصر الاستعمار البريطاني في العالم العربي ، وهذه معجزة استطاع النضال الثوري في جيلنا أن يحققه .. حينما بدأ جيلنا كان الوجود الاستعماري البريطاني يمسك بقبضته نواصي العالم العربي .. تحطمت القبضة القوية .. تحررت كل الشعوب وسقطت كل القواعد ونحن نتمنى ونعمل وسوف نناضل من أجل أن يزول كل اثر للاستعمار القديم والاستعمار الجديد في وطن أمتنا العربية .. بقية القواعد العسكرية الأجنبية يجب أن تزول .. الاستعمار الجديد لا ينبغي له أن يحل محل الاستعمار التقليدي .. نضالنا من أجل ذلك مستمر لا يثنينا عن أي شيء .. اما الحملات النفسية التي يقوم بها أعدائنا الاستعماريين أو اسرائيل من أجل فقدان الثقة في نفوسنا أو من أجل فقدان الثقة في قياداته أو من أجل الوقيعة بين الشعب والقيادة ... أو من أجل التأثير على قوتنا في الصمود .. أنا على ثقة أن هذه المعركة سنكسبها لاننا نكسبها بعون الله اذا أردنا ان نكسب المعركة العسكرية .. اذا أردنا أن نكسب المعركة العسكرية لا بد أن نكسب المعركة النفسية .. النهارده يقولوا - ييكتبوا مقالات علشان يفقدوها ثقة في قواتنا المسلحة - ويفقدوا القوات المسلحة الثقة في الشعب - وقية بين الشعب وبين القوات المسلحة .. هذه المعركة النفسية احنا مش جداد عليها .. احنا علينا ١٥ سنة معركة نفسية .. سنة ١٩٥٦ ما أثرتش فينا .. وسنة ١٩٥٧ ما أثرتش فينا .. كل هذه وبعد الانفصال ما أثرتش فينا .

ايها الاخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة •

تكلمنا عما وقع وتكلمنا عما هو واقع ومن واجبا أن نلقى بنظرة سريعة على المستقبل • اذا كنا نتكلم عن الاستعداد العسكري وعن احتمال معركة مسلحة يمكن أن ندعى الى خوضها دفاعا عن المبدأ والأرض والحق • فان الجبهة الداخلية هي وقوتها هي الأساس في كل شيء • الأساس في كل صمود الأساس في كل معركة في كل نصر • قوة الجبهة الداخلية يوم ٩ ويوم ١٠ يونية كانت العامل الحاسم الذي منع هزيمة عسكرية محدودة في ميدان القتال من ان تتحول الى هزيمة شاملة بالنسبة للوطن كله • العدو يركز اكبر هجماته على الجبهة الداخلية تساعده في ذلك قوى كبيرة وعاتية تملك من الموارد من الوسائل لشن الحرب النفسية اكبر مما يخطر لنا يريدون تشكيك الشعب في قيادته السياسية تشكيك الشعب في جيشه الوطني تشكيك الشعب في انجازاته الثورية تشكيك القوى الثورية في بعضها يريدون تشكيك القوى الثورية في غيرها من القوى العربية يريدون التشكيك في كل شيء •

كشف محاولات التشكيك

وانا قادم هنا واعلم انهم حاولوا التشكيك فى الغرض الى انا من اجله جيت وقالوا ان انا جى النهاردة يوم ٢٣ علشان اتحدى مرة ثانية . كان اقدار الاوطان مسألة أمزجة . الموضوع مشى موضوع مزاج لا انكر - أيها الاخوة - فأننى مررت كانسان باوقات عصيبة وقالوا برة ان انا كنت عيان وان انا عييت طبعاً الواحد تعب الواحد تعب نفسياً الظروف الى مرت بينا كان من الصعب بالنسبة لى تقبل النكسة والتغلب عليها كان صعباً بالنسبة لى تقبل ما جرى من الحوادث وبعدها وكان فيه ما قطع قلبى كانسان لكن ذلك كله بالنسبة لى يهون ازاء طلب الشعب الى ان ابقى .

من يومها من يوم ١٠ لم يعد الامر مطروحا بالنسبة لى أى كلام فيه لم يعد جائزا قبل ازالة اثار العدوان وساعتها كما قلت لكم فى خطابى الى حضراتكم تعود الأمور كلها للشعب لكن الحملة النفسية لاتتوقف لنفس هدفها الحقيقة ولكن هدفها الهدم ذلك ما ينبغى ان نحول دونه مهما كانت الأسباب وان نحول دونه بالوعى وبالوقاية وليس بمجرد العواطف وترديد الشعارات الجبهة الداخلية فى ظنى تحتاج الى عمل كبير المجلس بيقرر بيقوم فى هذا الموضوع بدور كبير لا بد من الانعقاد المستمر والاتصال بال جماهير وزيادة فاعلية العمل السياسى .

لا بد ان يتفرغ مجلسكم الموقر من وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة ولا بد ان نفرغ من تأمين الثورة ونعمل فعلاً قوانين والموضوع الى اتكلمت عليه قبل كده بسنتين واتكلمت عليه بعد كده واتكلمت عليه بعد كده فى ثورة ٢٣ يوليو لا بد ان يعرف الشعب من الان صورة ما ينتظره فى حياته السياسية بعد ازالة اثار العدوان .

هناك عذر يمكن التماسه لقصور العمل السياسى فى المرحلة الماضية وذلك لان العهد كله كان مركزاً على المجال العسكرى وايضاً كان هناك الانفعال . فى المجال العسكرى حصلت جهود اشعر بانها كانت فى كثير من الاحيان فوق ما يطيق البشر . ولكن العمل السياسى وزيادة فاعليته ضرورة الان لم يعد ممكن تأخرها تمكين قوى الشعب كلها ديمقراطياً من ان تمارس مسؤولياتها . بعد ذلك تدعيم مقدرة الانتاج لقد فعلنا الكثير وفيه تشكيك حتى فى الى فعلناه .

وضعنا استثمارات خلال ال ١٥ سنة الى فاتت مقدارها ٣٠٠٠ مليون جنيه منها ٧٥٠ مليون جنيه من ١٩٥٢ الى ١٩٥٩ ، ١٥١٣ مليون جنيه فى الخطة الخمسية الاولى الى انتهت سنة ٦٤-٦٥ - ٣٧٩ مليون جنيه سنة ٦٥-٦٦ ٢٦٤ مليون جنيه سنة ٦٦-٦٧

وصل حجم الانتاج الكلى فى السنة الاخيرة الى ٤٣٥١ مليون جنيه ووصل حجم الدخل القومى فى السنة الاخيرة الى ٢١٥١ مليون جنيه فى الصناعة وحدها وضعنا ١٠٢٩ مليون جنيه انشأنا ٨٢٠ مصنع متوسط الكلفة الاستثمارية لكل مصنع ١٢٤٠٠٠ ر. جنيه كانت قيمة الانتاج الصناعى ٢١٣ مليون جنيه زادت أربع مرات الى ١٢٦٧ مليون جنيه زادت صادراتنا من الصناعة من ١٣ مليون الى ٢١ مليون فى السنة المنتهية فى ٦٧/٦/٣٠ بزيادة

قدرها اكثر من ٦٠٠٪ . تم بناء السد العالى السد اكتمل ويحجز الان المية والكهرباء بدأ تفجرها فعلا التوسع فى الأرض الزراعية ماشى أملنا فى السنة الى جية أن نزيد فى الارض الزراعية .

الخطه الخمسية الثالثة ..

الان ونحن نواجه ما نواجه نستعد خطه خمسية ثالثة تبدأ فى يوليو سنة ٧٠ بمشيئة الله وتحقق لنا عدة أهداف عمالة كاملة لكل قوى العمل المستجدة فى تلك الفترة . وتقدر بـ ١٧٠٠٠٠٠٠ عامل . توفير كل السلع الاستهلاكية اللازمة تغيير هيكل الانتاج والتركيز على الصناعات الثقيلة والكيمائية والصناعات التصديرية تطوير الزراعة والوصول الى الاستغلال الكامل لكل أرض السد العالى . اعطاء اهمية كبرى للسياسة تحقيق الاستفادة الكاملة من انطلاقة واسعة المدى فى البترول ومعروفة احتمالات البترول هذا فى التطور الاقتصادى والتطور الاجتماعى زيادة عدد الطلبة فى الجامعات والمعاهد العليا والتوسع فى الخدمات الصحية والتأمين الصحى تطورنا الاقتصادى والاجتماعى لا يمكن ان توقفه أى صدمة . لابد من أن نتحقق من أن الاعداء لا يتكالبون علينا الا لانهم يشعرون اننا نتقدم واننا نحقق وننجز لو كنا فى مكاننا قابعين لما اهتم بنا احد الحرب ضدنا دليل على سلامة طريقنا لابد ان نصمم على طريقنا طريق التطور الاقتصادى والتطور الاجتماعى وطريق الاشتراكية لابد ان نزيل كل عقبات فى طريق النمو نحن احيانا نعقد الامور لانفسنا فى القطاع العام وفى القطاع الخاص ونحن نطلب اطلاق امكانيات العمل فى حدود الميثاق وبحث هذه المواضيع فى مجلس الوزارة فى حدود الميثاق ومبادئ الثورة الاجتماعية حتى نعطي الافراد مزيدا من امكانية العمل وحتى نزيد من قوة الانتاج سواء بالنسبة للقطاع العام أو للقطاع الخاص . وحتى نستوعب العمالة ليست هناك محظورات فى الاشتراكية غير الاستغلال يجب أن لانعقد الامور لانفسنا ولا بد ان نحل جميع المشاكل مشاكل الفلاحين والتسويق التعاونى الى اتكلمنا عليها ومشاكل القطاع الخاص والتسهيلات الائتمانية وايضا بحث مشاكل القيود الكثيرة التى فرضت بغير داع على امكانية العمل والانطلاق .

ايها الاخوة المواطنون :

اعضاء مجلس الامة ...

ان النكسات عوارض طارئة فى حياة الشعوب لكن الشعوب لابد اقوى من النكسات بايمانها وبثباتها وبعملها وبفضالها وبتصميمها على التقدم مهما كانت العوائق ..

ان هذه الامة العربية وشعبنا بين شعوبها قادرة وهى اقوى من كل العوائق الطارئة وهى ابقى من كل هذه العوائق ولها النصر عزيزا حاسما اكيدا باذن الله وعونه .

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .

دعاء النصر

ف ذكرى الإسراء والمعراج

للسيد حسين الشافعي
نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية



باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع
البعير » .

ان حادث الاسراء والمعراج ، ليس أمرا عاديا
ينحصر اثره في زمان أو مكان ، ولكنه قبس
يهتدى به المسلمون على مر العصور والأجيال
فلقد ربط بين الاسلام ، وبين الرسائل
السابقة في وحدة عقيدية لا تنقسم عراها .

كما كان ايدانا بأن رسل الله جميعا اخوة ،
اقاموا في الأرض موازين الحق ، ونشروا في
دنيا الناس العدل والخير :

« رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل »

وأنهم بناء بيت واحد ، يضع آخر لبنة فيه
صاحب هذه الذكرى ، وأن الرسائل - وأن
اختلفت أزمنتها وتعددت رسلها - واحدة في
دعوتها وغايتها ، جاء الرسل لتبليغها ، فلا بد
أن يخفق عليها دائما علم التوحيد والإيمان ،

أذاع السيد حسين الشافعي نائب الرئيس
ووزير الأوقاف والشؤون الاجتماعية في ذكرى
الاسراء والمعراج ، في ليلة السابع والعشرين
من رجب الماضي ، هذه الكلمة ، ثم رأس
الاحتفال الديني الذي أقيم لهذه المناسبة
بمسجد الامام الحسين بن علي رضي الله
عنهما ، في نفس اليوم ، وفي اليوم التالي
قصد سيادته على رأس الوفد العربي الى
السعودية ، حيث ادى العمرة بمكة وزار
المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، وأجرى مع
الملك فيصل مباحثات الأخوة بين الجمهورية
العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ،
وعاد الى القاهرة موفق المسعى .

ونشر فيما يلي كرامته في ليلة الاسراء
والمعراج التي تلتها العمرة والزيارة :

بسم الله الرحمن الرحيم

« سببحان الذي أسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي

ولابد من تطهير منازلها من بذور الشرك
والوثنية والفساد والظلم .

وإذا كان على المسلمين تطهير المسجد
الحرام ، فإن المسجد الأقصى كذلك واجب
تطهيره من كل ما تاباه الرسالات الإلهية ولا
يرضى عنه الله ، ولقد كان لذلك اثره في قلوب
المسلمين ، فامتلات بحبه ، وامتد ذلك الى
جميع الآثار الدينية من حوله .

فعمر بن الخطاب خليفة المسلمين ، كتب
لأهل « القدس » من النصارى عهداً يلزم به
من يخلفه من بعده ، وهو ألا تمس كنائسهم
ولا ينتقص منها ، كما يقضى بالمحافظة على
أرواحهم وأموالهم وأعراضهم .

وحينما أدركته الصلاة وهو في الكنيسة
قال : ابن أصلي ؟ فقبل له « صل مكانك » ،
فقال رضى الله عنه : « ما كان لى أن أصلى
ههنا فيتخذ المسلمون من بعدى هذا المكان
مسجداً » .

والتاريخ لم يعرف عن العرب تعصبا ،
وانما كان شعارهم التسامح والمحبة ، الا اذا
اعتدى عليهم معتد ، أو عدا على أرضهم
غاصب ، فحينئذ يحتم عليهم الشرف الانساني
وقضية الدفاع عن السلام والحرية ، أن يردوا
الاعتداء ، ولا يتركوا لسياسة القوة أن تعيث
في الأرض فسادا ، أو تقلب الباطل حقاً ،
وتحيل الظلم عدلاً : « فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » .

هذه دعوة الإيمان التي تتمثل في حياة
الأفراد والأمم : سلوكاً وعملاً ، وقولاً وفعلًا ،
وقوة في الحق وتضحية وبذلاً .

والمؤمنون حقاً هم أصحاب الهمم العالية ،
والعزائم القوية ، والأيدى البناءة ، هم أصحاب
القلوب الوائقة . هم الذين يحملون أعباء

الحياة بشرف وأمانة ، فلا يعتورهم ضعف ،
ولا يتطرق اليهم وهن :

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في
سبيل الله أولئك هم الصادقون » .

والمسلمون اليوم في ذكرى الاسراء والمعراج
يذكرون المسجد الأقصى ، وكيف استباح
الصهاينة حماه ، وانتهكوا حرمة ، وعيشوا
بمقدساته ، وسفكوا من حوله الدماء ، وقتلوا
الأبرياء ، كما قتلوا من قبلهم الأنبياء ، ونكلاوا
بالاطفال والشيوخ والنساء ، بغيا وعدوانا ،
وزورا وبهتاناً .

كما يؤمن المسلمون تمام الإيمان أنه أمانة في
أعناقهم وجوهرة غالية في تلويخهم ، تربط
الماضى بالحاضر والأمس باليوم ، وهم مسئولون
عنه ، وعن تطهيره من رجس الاثمين .

والامة التي تحمى مقدساتها وتذود عنها ،
أمة ذات عقيدة ومبادئ ، تحيا من أجلها ،
وتجاهد في سبيلها على هدى من ربها ، وثقة
في عون الله لها .

قال تعالى : « والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .
والرسول صلى الله عليه وسلم يعلن « المؤمن
القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف »

والعدو الذي يواجهه المسلمون والعرب عدو
ماكر غادر حاقد فاجر ، عاش على مر التاريخ
متنكراً لكل المبادئ والقيم ، كافراً بجميع
المهود والمواثيق ، لا تجمعها جامعة ، ولا تضمه
رابطة ، ومن أجل ذلك ظل يصطنع المبادئ
التي يجتمع من حولها ، ويفرى بالخدعة
والتأمر على مساعدتها ومساندتها .

لقد عاش دهرًا طويلاً ينشد الاستقرار حتى
وجده في فلسطين في ظل سماحة الاسلام

والمسلمين ، فهل حفظ الجميل ، وشكر المعروف ، لقد كان كالافى متى شعرت بالدفع ودبت فى اوصالها الحركة ، اسرعت تنفث السم لتهلك من حولها ، وتفتك بأقرب الناس منها ، وكانت الضحية فى ذلك كله فلسطين بمساندة قوى المستعمر الاثيم .

ان القوى التى تساند اسرائيل لا تساندها ايماناً بها أو اقتناعاً بمبادئها ، وانما تساندها طمعاً فى صمتها ، وأملاً فى أصواتها ، وتطلعاً الى دعاياتها ومالها ، واستخدماً لها فى مخططاتهم الاستعمارية الباغية . والمال والدعاية هما وسيلتا الصهيونية العالمية فى التأثير على القوى المتخاذلة التى لا تملك من أمرها شيئاً ، ولا سبيل لها الا أن تنافق الصهاينة فى مخططاتهم وفى وسائلهم السرية التى تعتمد على جمع المال سيطرة ، وعلى التحكم فى الدعاية سبيلاً لطمس الحقيقة والحق .

واننا لا نتصور ابداً ان القوى المساندة لاسرائيل تنتصر لكل ذلك الا نفاقاً ورياءً وتصوراً قاصراً عن حقيقة الامور .

وفى هذا يصور الله سبحانه وتعالى لموقف المساندة والنفاق عندما يقرر فى سورة الحشر فى قوله تعالى :

« ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لآخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ، وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون . لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون » .

ففى هذا اليوم المبارك نبشر بأن نصر الله قريب ، وهذه البشرى لا تستند الى عاطفة

متفائلة ، ولا الى وعد من الله فحسب ، ولكن يؤكدنا الواقع حين نتجه فى كفاحنا ونضالنا الى الله عز وجل ، نعهده وعداً بأننا سنكون عند عهده : المؤمنين به ، الواثقين فيه ، المتوكلين عليه ، نعمل العمل الصالح ، ونعد ونستعد كما أمر ، وننصره كما أمر ، ونعمل بإيمان كما أمر ، وبذلك وحده يكون نصره بأسبابه ، ومساندته لقاء عملنا ، ووعد به بقدر التزامنا .

وهذه البشرى عندما نبشر بها يتضح لأولئك الذين يساندون اسرائيل ضلال سعيهم وانك مساعاهم ، لما يلمسون من تضامن العرب والمسلمين ، والتزامهم بالصبر والصلاة وعملهم الدائب من أجل تحرير أرضهم ، واستعادة حقهم وإعادة مسجدهم ، لتعلمو من فوقه شهادة أن لا اله الا الله ، ويولى المنافقون الأدبار ، وتلقى اسرائيل حسابها العادل ، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

فيارب . . يا من نتوكل عليك ، ويامن نتق فيك ونتجه اليه . . بحق هذه الذكرى وبحقك ، يا من أسريت بعبدك ليلاً الى المسجد الأقصى ، نستعين بذاتك العلية ونتجه الى عزتك وقدرتك المتعالية ، فانت القاهر فوق عبادك ، وأنت الرحمن الرحيم .

أنت الهنا لا اله الا أنت ، اذا قضيت أمراً فانما تقول له كن فيكون ، فلمن تكلنا ونحن عبادك وحملة قرآنك وأمتك التى قلت فيها : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

لمن تكلنا ، الاولئك الذين قتلوا الانبياء بغير حق ، وكفروا بكتابتك وانبيائك ! فاليك نلجأ أن توفقنا لطاعتك والعمل والجهاد فى سبيلك ، حتى نكون أهلاً لنصرك ، وأن ترفع عنا الغمة ، وأن تنصر القائد والأمة ، وأن تكون ولينا ، فأنت نعم المولى ونعم النصير .



حديث مع سفير غينيا بالقاهرة

السيد الحاج
تال حبيب

لقد كان هدف الاستعمار في بداية الامر وقبل الحرب العالمية الثانية انشاء دولة اسرائيل في غينيا .. واختاروا منطقة « الفوناجايو » وهى من أغنى مناطق غينيا لتكون موطناً لاسرائيل .. هى أو مدغشقر . لكن الاستعمار لم يتمكن من تحقيق هذا الهدف مما جعل انظارهم تتجه بعد ذلك الى العالم العربى وانشاء دولة اسرائيل في قلبه وتشريد عرب فلسطين لاحتلال اليهود محلهم .

لذلك منحت غينيا تأييدها المطاق الى عرب فلسطين في كفاحهم لاستعادة اراضي آبائهم وأجدادهم وشجبت بشدة العدوان الاسرائيلى .

فقد كان سيحدث لغينيا ما حدث لفلسطين لذلك تشعر غينيا شعوراً كاملاً بمأساة اللاجئين وتؤيد قضيتهم العادلة دائماً فى كل المحافل الدولية .

وخلال العدوان الاخير الذى تعرضت له الدول العربية أعلنت غينيا تضامنها الكامل مع العالم العربى . وعندما اجتمع الرئيس الغينى احمد سيكوتورى بالسفراء العرب فى

تاريخ غينيا يعد من أهم تواريخ النضال من أجل اعلاء كلمة الحق وفى سبيل الحرية الكاملة والسيادة المطلقة والحياة العريضة الكريمة .

وموقف غينيا بالنسبة لقضايا العرب وتضامنها الكامل مع الاحداث العربية تدعمه دائماً روابط الاخوة المعتمدة على التضامن المشترك والايمان المشترك والعقيدة المشتركة، هذه الروابط التى تزداد قوة وتعاوناً على مر الايام ..

وكان لقائى هذا الشهر مع الحاج تال حبيب سفير غينيا بالقاهرة ، وقد تحدث سيادته عن موقف غينيا من أحداث الشرق الاوسط .. فقال :

— لقد نددت غينيا منذ البداية بانشاء دولة اسرائيل .. واعتبرت هذا العمل انتهاكاً سافراً لحقوق عرب فلسطين ومناخياً لقوانين العدالة أدى الى تشريد أكثر من مليون عربى من ديارهم ووطنهم، وغينيا تؤمن أن اسرائيل وجدت نتيجة تأمر الدول الغربية الاستعمارية .

كوناكري أكد لهم تأييد غينيا المطلق للدول العربية . واعان قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل .

وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة أعلن مندوب غينيا ووزير خارجيتها انه ينبغي على اسرائيل ان تنسحب من جميع الاراضي العربية التي احتلتها بعدوانها الاخير وبدون شرط .

وانا ارى ان المسؤولية تقع على عاتق الدول الاربعة الكبرى . . فيجب ان تستخدم نفوذها للحيلولة دون تحقيق الاطماع التوسعية لاسرائيل . ويجب ان تأخذ عين الاعتبار تحرير الاراضي العربية من الاحتلال الاسرائيلي وضمان ان يكون اى حل قائما على العدالة للعرب . كما يجب على الدول الكبرى ان تشعر بمسئوليتها نحو فلسطين . فلا بد من ايجاد حل لمشكلة اللاجئين وهي مسؤولية تقع على عاتق الدول الاربعة الكبرى . . وكل ما اتمناه ان يعود عرب فلسطين لديارهم .

ان كرامة الاسلام حتم علينا ان لا نفاس بل يجب ان نواجه هذه الظروف شجاعة واثبات . .

التفانى في خدمة الوطن باخلاص في العمل

سألت سيادة سفير غينيا عن امنيته في شهر رمضان . . فقال :

— يجب ان يكتسب المسلمون من الصيام قوة اكثر على تحمل الشدائد ان يمنحهم الايمان قوة دافعة لتأدية عملهم على الوجه الاكمل باخلاص ودقة لخدمة قضية بلادهم بدافع من الايمان بالله والوطن . . وان يتفانوا في خدمة وطنهم بالتفانى والاخلاص في اداء اعمالهم وان يشعر كل فرد سواء كان موظفا او عاملا او فلاحا او جنديا او شابا أو كهلا انه مسئول امام الامة في بناء مستقبلها ورفع شأنها .

وبذلك يرتفع لواء الاسلام عاليا في كل مكان فالاسلام دين الاخوة والعدالة . لاجل هذه المساواة والحرية والانسانية . . والاخوة الاسلامية تربط بين المسلمين في كل مكان يفرح المسلم بفرح اخيه ويحزن لحزنه ويعينه عند الحاجة ويعامله بما يحب ان يعامل به بصرف النظر عن الجنس واللون والامكان .

والاسلام يدعو الى الرقى الاجتماعى والاقتصادى للدول ولو عملنا بمبادئ الاسلام واخلصنا لشريعته اكتسبنا قوة دافعة لمواجهة اى عدوان وصده بقوة الايمان .

العلاقات بين غينيا والجمهورية العربية المتحدة

واختتم سيادة السفير حديثه قائلا : ان العلاقات بين غينيا والجمهورية العربية المتحدة وطيدة قوية تزداد قوة واتساعا على مدى الايام . وبين البلدين اتفاقيات تجارية وثقافية وفنية وعسكرية .

وبين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس احمد سيكوتورى صداقة اخوية صميمية جمعت بينهما فكرة واحدة . . لذلك ادعو الله ان يطيل عمر الرئيسين فكلاهما هام وضرورى بالنسبة لبلديهما . .

ولاحظت وجود صورة للرئيس جمال عبد الناصر بمكتب سيادة السفير في مواجهة صورة الرئيس احمد سيكوتورى . . واجاب سيادة السفير على هذه الملاحظة بقوله .

— اننا نعتبر الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا لنا تماما مثل الرئيس احمد سيكوتورى . .

ونحن هنا في القاهرة نعتبر انفسنا مصريين . . وكل شعب غينيا يفتخر بالرئيس جمال عبد الناصر ويعتز به . . لذلك انا افتخر بوجود صورته في مكتبي مع صورة الرئيس احمد سيكوتورى . . واعتبره رئيسا لى مثل الرئيس سيكوتورى .

تسمية الضمير أول أسلحة النصر

اعداد: عبد العليم المرسى

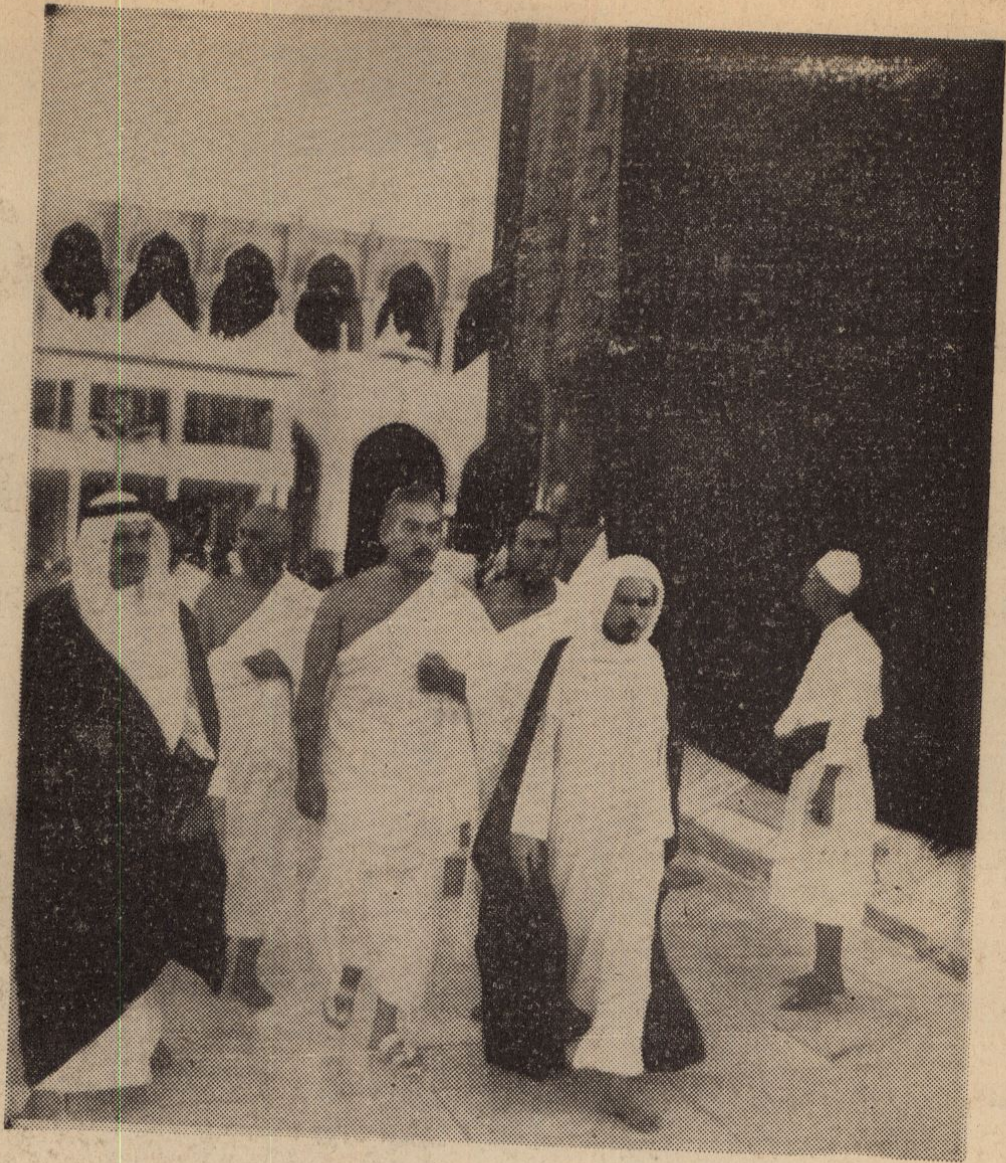


شرفت بصحبة السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، في رحلته الثالثة الى الاراضى المقدسة ، وكانت في ذكرى الاسراء والمعراج ، خلال الايام الاخيرة من رجب الماضي ، وفي عامنا هذا ١٣٨٧ من الهجرة ، وشهدته ونحن في مناسك العمرة نطوف ونسعى حول بيت الله ، وقد طال تعلقه باستار الكعبة ، ثم رأيت في رحاب الروضة ، بين منبر النبي وقبره ، وسمعته في الموقفين يمتهل الى الله العلي القدير ، ان ينصر الاسلام على اعداء كل دين ، ويؤيد بفضل من عنده فائد هذه الامة جمال عبد الناصر ، حتى يجعل المحنة منحة ، والله سبحانه وتعالى هو المستول ان يجيب ، فقد وعد بنصره المؤمنين

فلما اكتملت نعمة الله علينا بالعمرة وزيارة امام الانبياء واشرف المرسلين ، وجرى الحديث عن جلال الرحلة في يوم ذكرى الاسراء ومعجزة المعراج ، واسترسل بنا الحديث ، الى ان الله عندما يأذن لعبده بالدعاء ، فقد اذن له بالاجابة ، وسالت السيد



الملك فيصل بن عبد العزيز يستقبل السيد حسين الشافعي نائب الرئيس في جده



السيد حسين الشافعي يطوف حول البيت والى يمينه الامير مشعل امير مكة

لقد أحسست في تلك اللحظة بان تنمية
الضمير عمل ثورى كبير ، يتساوى مع كل
عمل من أعمال الثورة العربية الكبرى .

وطافت بذهنى على الفور مشروعات الخطة
الأولى ، والثانية ، والثالثة ، من أجل تنمية
الدخل القومى والدخل الفردى ، وصولاً بهما
الى مجتمع الرحمة .. مجتمع الكفاية
والعدل .

وذكرت على الفور أيضاً قوله تعالى :

((وأما بنعمة ربك فحدث)) .

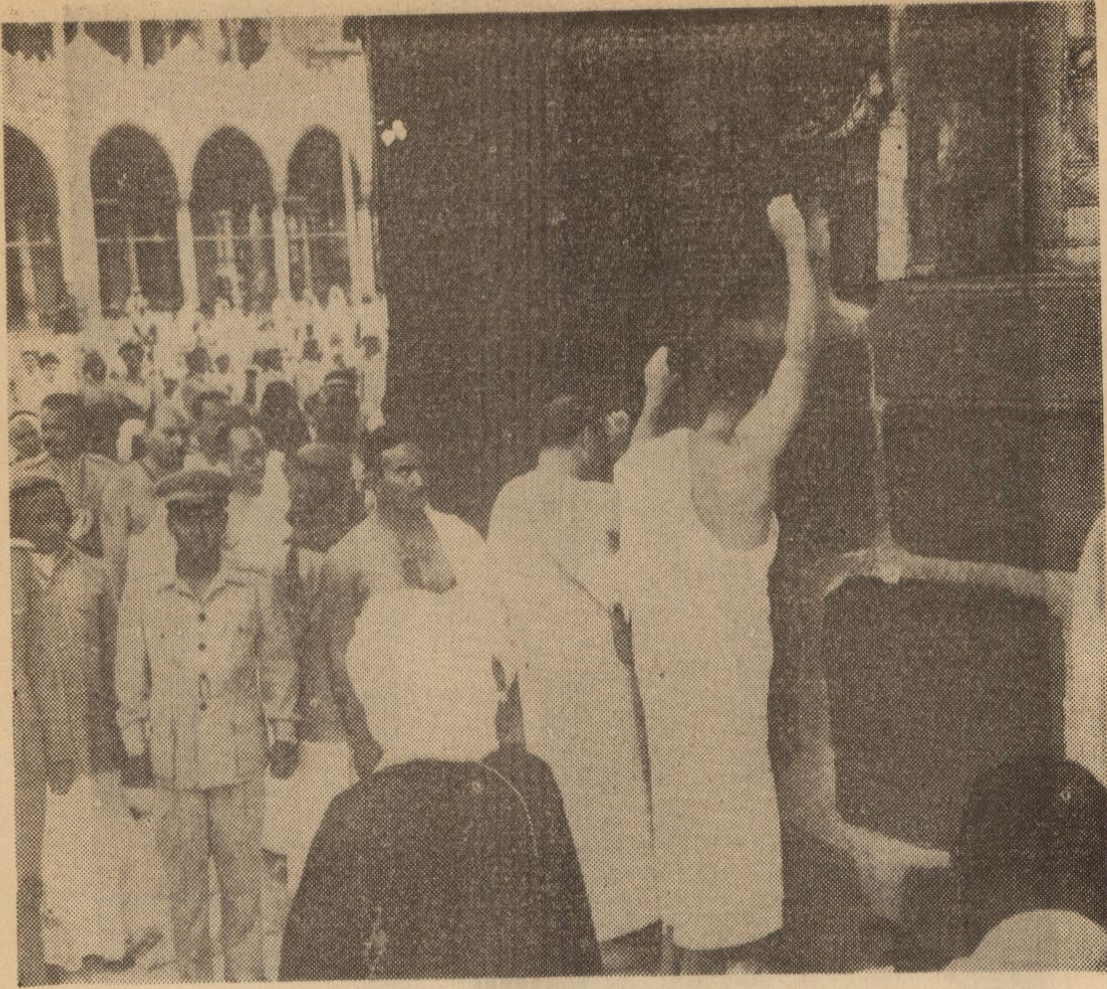
وهنا صاح فى أعماقى سؤال صعب :

هل تحدثنا بنعمة الله علينا طوال خمسة

حسين الشافعي رآه فى أهم أسلحة النصر
فى المعركة القائمة ، فقال فى يقين :

انه تنمية الضمير ..

وحان موعد الاجتماع الرابع بين نائب
الرئيس والملك فيصل ، فى المباحثات الاخوية
بين البلدين ، فقصده الشافعي الى لقاء فيصل
بمكتبه فى جدة ، قبل أن أسأله كيف يرى
الخطة المثلى لتنمية الضمير ، على النهج الذى
اتبعته الثورة فى الخطة الشاملة للتنمية
الاقتصادية والاجتماعية .



السيد حسين الشافعي الى يمين الصورة وهو متعلق بأستار الكعبة المشرفة داعياً الله ان ينصر
الامة المحمدية على اعداء البشر

وانبثق من السؤال سؤال :

ماهو الحمد لله ؟ ..

انه يعنى الوعى بعبائمه ، والايمان بجزائه ،
والعمل الجاد المقابل لهذا العطاء ، ليزيد
العطاء ، وليوفى الصابرون أجرهم بغير
حساب .

ونحن فى حاجة الى المزيد من الوعى بما
عملت الثورة من أجلنا ومن أجل أبنائنا
وأحفادنا .. نحن فى حاجة الى المزيد من
الايمان بكرم الله الذى أخرجنا من ظلمات
الجهل الى نور المعرفة ، ومن يؤس البطالة
الى سعادة العمل ، ومن جحيم العبودية الى

عشر عاما من النصر تلو النصر ، رغم العقبات ،
والعواصف ، والمعارك الداخلية والخارجية ؟ .

هل حمدنا الله على ان هيا لنا من اخوتنا
فتية آمنوا بربهم ، فقاموا والله معهم ،
وشمروا عن سواعدهم بليل ، وانتزعوا
بلادهم من الظلام ، ثم جعلوا من مصر مثلاً
ناجحاً للشعوب الصغيرة ، عندما تسترد ايمانها
بالله ، فتقوم الى تحطيم أغلالها ، ثم تحيا بعد
موات ، وتستيقظ من سبات ، ثم تسابق
الأمم الكبرى فى عصر الذرة ، وهى التى فاتها
بالعبودية والتخلف عصر البخار وعصر
الكهرباء ؟ .



السيد حسين الشافعي في المسعى رافعا يده بالتسليم لله والتحية للساعين بين الصفا والمروة

رقدة العدم ، ثم ضربوا الاحتلال والاستغلال
والظلم ، وقرروا في عزم واصرار قيادة
النضال الى آخر قطرة من دمائهم ، من أجل
اعلاء مشيئة الله بحفظ كرامة الانسان ، ومن
أجل أن يسود هذا العالم السلام القائم على
العدل ، بدلا من شريعة الغاب .

ان كلمة (تنمية) التي أغرقت خواطري
بأعمال الثورة المعجزة من أجل زيادة دخل
الفرد .. كلمة تنمية عندما تسبق كلمة
الضمير ، يصبح لهما مدلول روحى ، ومعنى
انسانى ، ثم تصبح الكلمتان « تنمية
الضمير » فى أشد الحاجة الى منهاج

نعيم الحرية ، ومن ذل التبعية الى عز
السيادة ، ومن زوايا النسيان الى مكان
بلادنا المرموق على خريطة العالم .

ونحن أحوج ما نكون الى أن نتبع الايمان
بالعمل بكل ما نحتمل أو نطبق ، فالايمن لا
يمكن أن ينفصل عن العمل ، والعروة الوثقى
بينهما هى الضمير .

وعندما يرتقى الضمير وينمو الى حد
يكبر معه صاحبه على الحياة ذاتها ، فيقدم
روحه على كفه فداء لسعادة الآخرين ..
يقتدى بما فعل قادة ثورتنا ، يوم وهبوا
أرواحهم للاستشهاد ، لكي يوظفوا مصر من



داخل هذه المقصورة الزجاجية القائمة في الكعبة أمام مقام ابراهيم عليه السلام الحجر الذي غاصت فيه قدما الخليل وهو يبنى الكعبة ويرى السيد حسين الشافعي وهو يستمع الى شرح الامير مشعل بن عبد العزيز عن تاريخ هذا الحجر

الدنيا في رابعة النهار عندما يتجمد ، وقد يكون شره في تجمده أقل من شره اذا هزمه الشيطان ، ثم تركه يخلط الحق بالباطل ، ولا يميز الخبيث من الطيب .

علمي ، يقتبس من نور الله هدى الى تقواه ، وسبحانه القائل في محكم كتابه :

« واتقوا الله ويعلمكم الله » .



فكيف ننجو بالضمير من ذلك كله ؟ ..

كيف الوصول الى الضمير لتنميته ؟ ..

الحق أنه أمر عسير ، ولكنه حتمي ، ويجب أن يبذل في سبيل تحقيقه كثير من التفكير والبيان ، وليس غير الكلمة مكتوبة ومسموعة ومرئية .. فهي وسائلنا الى هذه التنمية

وان القلم ليقف أمام عبارة تنمية الضمير موقف الامتحان .. امتحان المسؤولية أمام قسم الله بالقلم وما يسطرون .. فان تنمية الضمير تحتاج الى كتاب ، فهي ليست تنمية انتاج وليست تنمية خدمات .

فالضمير معنى خفي في أعماق كل انسان .. يخطف برقه البصر عندما يتحرك ، وتظلم



السيد حسين الشافعي بملابس الاحرام ينظر الى الكعبة المشرفة من مقام ابراهيم عليه السلام
وهو يدعو رب البيت الى نصره الاسلام •

الباطنية ، بهدف الجهاد ضد النفس وهو
الجهاد الأكبر .
وقد سألت الله في رحاب الروضة الشريفة
مفتاحا لباب تنمية الضمير ، فهدانى الى



أمام الضريح الطاهر لامام الانبياء يرى السيد حسين الشافعي رافعا يديه بالدعاء الى الله
أن ينصر أنصاره والى يساره الامير عبدالمحسن بن عبد العزيز أمير المدينة المنورة

أقوله الحكيم :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم » :

وحديث الرسول الرحيم :

« من أصلح جوانيته أصلح الله
برأيته » .

وقد وقفت طويلا أمام المعاني العميقة
فى هذه الآية الكريمة ، وفى هذا الحديث

الشريف ، فوجدت بينهما الطريق الى تنمية
الضمير :

* كل فرد وكل مجتمع وكل شعب
طموح بفطرته الى التغيير الى احسن .
وكم قامت من اجل ذلك ثورات وثورات .

* لا ينجح الفرد ولا المجتمع ولا الشعب
الذى يريد التغيير الا بتغيير نفسه .

* تغيير النفس لا يمكن ان يحدث
والضمير نائم ، او ناقص .



السيد حسين الشافعي في الروضة الشريفة يتلو ما تيسر من القرآن الكريم وإلى يساره الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير المدينة .

وفي الحديث الشريف أن :

« العلماء ورثة الأنبياء » .

وهم بهذه المكانة قد أصبحوا أمناء
على الدعوة إلى الله ، وإلى تطهير النفس ،
وإلى تنمية الضمير .

وعدت من العمرة والزيارة بهذا الدرس
.. درس العودة إلى الله ، لكي ينمو في
طاعته الضمير .

وعندما كانت الطائرة تحوم بنا في سماء
القاهرة ، وقلوبنا ما تزال تطوف بالكعبة ،

* يقظة الضمير وتنميته تأتي بمعرفة

الله وعبادته .. ومن عرف نفسه فقد عرف

الله .. ومن عبد الله يجب أن يعبده كأنه يراه ،

فإن لم يكن يراه فإن الله يراه .

ويلج السؤال : ألا يحتاج ذلك إلى جهد

من جانب أهل العلم ؟ ..

إن الجواب في قول العليم الحكيم :

« إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

خصهم سبحانه بالخشية لأنهم أعرف
الناس به ، وبعظمته ، وبقدرته ، وبأنه تعالى
إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون .



السيد حسين الشافعي يغادر المسجد النبوي وإلى يساره السيد يحيى عبد
القادر سفير القاهرة في جدة والامير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير المدينة
المنورة .

ثم سألت نفسي : هل ترانى وفيت موضوع
تنمية الضمير حقه ؟ .

فاجاب ضميرى : لقد وقفت أمام الهدف ،
ولكن طريقك اليه يحتاج الى كثير من الجهد
والتفكير والتفصيل ، واسأل ربك التوفيق .

تصورت الحركة الجبارة لثلاثين مليوناً من
الضمائر النقية ، فرايتها ترجمة عملية لدعوة
الزعيم المؤمن جمال عبد الناصر الى النقاء
الثورى ، وإلى التمسك بالدين والاعتصام
به .



وعيد الله لليهود لابد أن يتحقق

فضيلة الشيخ محمد محمد الرفعة

« وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »

قرآن كريم

لأنفسكم وان أسأتم فلها ، فاذا جاء وعد
الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا
عسى ربكم أن يرحمكم ، وان عدتم عدنا ،
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »

✽ والخلاصة الاجمالية لما تذكره هذه
الآيات : ان الله تعالى قضى الى بنى اسرائيل
فى الكتاب ، أى أعلمهم وأخبرهم فى التوراة
أنه سيحدث منهم فى مستقبل حياتهم
افساد فى الأرض واضح مستعلن ، وأنهم
سيعلو سلطانهم فى الأرض علوا كبيرا ،
وان هذا الافساد الواضح سيقع منهم
مرتين ، ففى المرة الاولى يعاقبهم الله عليه
بأن يبعث عليهم عبادا له ذوى قوة وبأس
شديد ويمكنهم من التنكيل بهم ، وأن

✽ آيات كريمة من كتاب الله تعالى ،
وردت فى سورة « الاسراء » تتحدث عن
قضاء قضاه الله على بنى اسرائيل ، اختلفت
فى تفسيرها وتحليلها آراء المفسرين
والمؤرخين والمفكرين ، وكثر السؤال
عن المراد بها فى ظروفنا الحاضرة

وهذه الآيات هى قوله تعالى :

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب :
لتنفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا
كبيرا ، فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم
عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال
الديار وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم
الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين
وجعلناكم أكثر نفيرا ، ان أحسنتم أحسنتم

وكف عنهم عقابه * وان عادوا الى مثل
افسادهم فى الأرض عاد الله عليهم بالنكال
والتعذيب والتشريد ويظل هذا القانون الالهى
العادل ساريا عليهم الى يوم القيامة . ثم يجعل
الله جهنم حصيرا لهم ، اى سجننا يحصرهم
فلا يبرحونه ولا يتخلصون من عذابه .

هذا هو المعنى الاجمالى للآيات الكريمة

✽ ويقول المفسرون : ان هذا الوعيد
الالهى والقضاء الذى قضاه الله لبنى اسرائيل
قد وقع فعلا . وتم تنفيذ العقوبة عليهم
فى مرتين يعرفهما التاريخ .

اولاهما :

أنهم افسدوا فى الأرض ، وكثر افسادهم
على عهد البابليين وكان اسلوبهم فى هذا
الافساد هو اتباع الطرق الملتوية فى معاملة
جيرانهم ، وكل من يتصل بهم : من نشر
لمبادئ الرذيلة ، وامعان فى الانانية
البغيضة ، وقول للائم ، وأكل للمسحت .
وأخذ للربا وقد نهوا عنه ، وأكل لاموال
الناس بالباطل ، وتدمير للفتن والكيد ،
واثارة للعداوات الدفينة بين غيرهم حتى
تكون لهم السيادة ويكونوا مرجعاً وحكماً بين
المختلفين والمتعادين .

فلما فعل ذلك ، ضج منهم البابليون ،
وأدركوا أن تركهم وما درجوا عليه من
الافساد والكيد واثارة الفتن ، والاستغلال
الدنىء والقسوة . سوف يزيد فى طغيانهم ،
فيتفاقم الشر ، ويستشرى الداء ، وصحت
نيتهم بقيادة أحد ملوكهم الأقوياء على أن
يسوقوا لتأديبهم جيشاً عورماً . جهزوه
بكل ما يضمن النصر ، ويهيى القلب
والقهر . وبذلك سار اليهم ملك بابل
بجيشه المديح - وما هم فى الواقع الا

يجوسوا خلال ديارهم ، ومواطن نفوذهم
وسلطانهم . ويتعقبوهم تعقبا شاملا بخرب
بيوتهم العامرة ، ويدلهم بذلك ويحزيهم .
ثم يأتى عليهم بعد ذلك عهد يكفون فيه عن
سواتهم ومفاسدهم ، فيتنجهون الى الانتقام ممن
سلطوا عليهم ، وتكون لهم الكرة والدائرة .
ويمدهم الله بالأموال الكثيرة ، وبالبنين
والقوة المحاربة ، ويجعلهم أكثر قوة ونفيرا
واستعدادا للحرب . وتلك سنة الله فى خلقه
: اذا أحسن الناس أحسنوا لانفسهم ولم
يعد هذا الاحسان الا اليهم ، وان أساءوا
أساءوا لانفسهم « وما ربك بظلام للعبيد » .

فاذا جاء وعد المرة الآخرة ، حيث يكونون
قد عادوا الى الافساد ، ونسوا ما كان قد
وقع بهم . وغلبت عليهم طبيعة اللؤم
والافساد التى درجوا عليها فان الله تعالى
يبعث عليهم هؤلاء العباد اولى الباس الشديد
فينكلون بهم مرة أخرى ، حتى ان وجوههم
لتسوء وتسود من شدة التنكيل بهم .
ووقوع البلاء عليهم ومعنى بعث هؤلاء
العباد مرة أخرى هو بعث من يكون من
نسلهم وذرائعهم ، أو بعث من يكون من الذين
يجرون على سنتهم ومبادئهم . فيدخل هؤلاء
العباد أرض المسجد كما دخلوه اول مرة .
اى كما دخل اسلافهم الاولون فى اول مرة .
ويحطمون كل ما يصلون اليه ، ويتمكنون منه
تحطيماً شديداً . وبذلك يعود النكال على
بنى اسرائيل فى المرة الثانية ، شديداً عنيفا
كما يفهم من وصف الله له بالتبشير الذى هو
الاهلاك والتحطيم والافناء .

ثم بين الله تعالى بعد ذلك أن حالهم - أى
حال بنى اسرائيل من حيث قانون العدل
الالهى أن يكلمهم الى أنفسهم فان استقاموا بعد
هاتين التجربتين الواضحتين رحمهم الله .

عباد الله بعثهم على بنى اسرائيل ، وهياهم لانزال العقاب الصارم بهم - فاوغلوا فى البلاد ، وترددوا بين المدن والقرى والدور والمساكن ، للقتل والسلب والنهب ، وقتلوا قادتهم وساداتهم وعلماءهم وكبراءهم ، وأحرقوا التوراة ، وأخلوا السبايا ، وبذلك تحقق الوعد الالهى فى المرة الأولى ، فذل الاسرائيليون ، وتخربت بلادهم ، وضاع سلطانهم .

ثم دار الزمان دورة أخرى ، ركن بنو اسرائيل فيها الى تعديل سياساتهم ، واصلاح انفسهم ، وكفوا عن الشر والافساد حينئذ ، فرد الله لهم الكرة على اعدائهم ، وقواهم بالمال والنسل وأدوات الحرب والنضال ، ففوزوا البابليين واستعادوا لانفسهم السلطان فى الارض المقدسة ، وابتسم الحظ لهم .

ولكنهم افترضوا بهذا النصر ، وظنوا أنه لا غالب لهم بعد ذلك من الناس ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فلم يطل عهد استقامتهم على الجادة السليمة ، بل غلبتهم طبيعتهم ، فأخذوا يفسدون فى الارض مرة أخرى ، وكان افسادهم فى هذه المرة اعنف واوضح ، وكانوا فيه قساة جبابرة لا تعرف الرحمة سبيلا الى قلوبهم ، ولا يراعون للانسانية حقا فكانوا يسومون كل من تحت سلطانهم سوء العذاب ، وكانوا يقطعون الحرث والنسل ، وكانوا يمعنون فى اساليب الفتنة والكيد لجميع جيرانهم ، وكانوا يستبيحون لليهودى أن يأكل مال غيره ، ولا يبيحون لغير اليهودى أن يأكل شيئا من مال يهودى ، وكانوا يستحلون فى سبيل غاياتهم الدنيئة كل وسيلة ولو كانت خسيصة أو رخيصة ، وكم قدموا من الرشا بالاموال والنساء وما

كانت تهمهم الاعراض ، فى سبيل الاعراض ، ومن قرأ تاريخهم فى تلك الفترة من الزمان وجدهم اسوا مثل للبشرية ، وافظع صورة من صور الهمجية والبربرية

ويومئذ جاء وعيد الله لهم للمرة الآخرة - ويقول الامام البيضاوى فى تفسيره : ان الله سلط عليهم الفرس مرة أخرى ، ففزاهم ملك بابل ، من ملوك الطوائف

والذى اثبتته اليهود فى تاريخهم أن الذى أغار عليهم فى المرة الأولى وخرب بيت المقدس هو « بختنصر » - وكان فى زمن ارميا - وأن الذى أغار عليهم فى المرة الثانية هو « اسبيانوس » قيصر الروم ، وكان بين الاغارتين نحو خمسمائة عام

ولكن ظاهر الآيات الكريمة يفيد أن الذين أغاروا عليهم فى المرتين هم فريق واحد ، أى أن ما ذكره البيضاوى وغيره من المفسرين ادق وأقرب الى ما يفهم من القرآن ، لأن الله تعالى ينسب دخول المسجد فى المرتين الى فريق واحد فيقول « وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة » ولذلك فسرنا الأمر فيما تقدم بأن قوما غزوههم أولا ، ثم جاءت ذريتهم من بعدهم ، وخلفهم الذين هم من جنسهم ، فنكلوا بهم ثانيا

✽ وقد وقف كلام المفسرين عند هاتين المرتين على ما بينا

ولكن الآيات تعقب ذلك ببيان السنة الالهية فيهم بعد هاتين المرتين ، فتقول : « عسى ربكم أن يرحمكم ، وإن عدتم عدنا »

وقد عادوا بعد ذلك فى العهد الاول للاسلام ، حيث كانوا فى « يثرب » مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان

الرسول أول الأمر يعاملهم بالرفق والاحسان ، حتى انه عاهدهم معاهدة تشهد بسماحة الاسلام ، ورضى فيها بأن يكونوا احرارا آمنين في المدينة على انفسهم وأموالهم ودينهم ، وأن يتعاونوا معهم على دفع الديات لمن يقتل خطأ ، ولم يشترط عليهم الا أن يكونوا هادئين في جوارهم للمسلمين ، يسكنونهم ويعايشونهم بسلام

ولكنهم نقضوا العهد ، لما أحسوا بأن أمر الاسلام قد تركز في المدينة ، وكانوا في الحقيقة ينطوون على الخداع ونية النكث والفدر ، ويظنون أنهم يستطيعون أن يجذبوا الرسول والمسلمين الى خططهم ومبادئهم ، وأن يستأثروا بالرأى والمشورة والتوجيه في مجتمع المدينة ، فلما فاتهم ذلك أسفروا عن نياتهم الخبيثة ، وجعلوا يثيرون الشكوك حول الاسلام ورسوله ، ويعملون على زلزلة العقائد ، ووصل الأمر بهم الى أن يتهموا بالله ورسوله ، والى أن يدبروا مؤامرة لاغتيال النبي وهو في حى من أحيائهم بالمدينة . ثم وصل بهم الأمر الى أن جعلوا يجمعون العرب على حرب الرسول والمسلمين ، وأن يزعموا لهم أن دين آبائهم وأجدادهم خير من دين محمد ، وكل ذلك قد سجله القرآن الكريم عليهم

وبذلك استحقوا - وقد عادوا - أن يعود الله عليهم بالعقوبة كما هو الوعيد المقرر في قوله « وان عدتم عدنا » . فسلط الله عليهم نبيه والمؤمنين ، فجاسزوهم على مكرهم

ونقضهم وفتنتهم بالاجلاء عن الديار ، وباستئصال الرجال ، والاستيلاء على الاموال « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار » .

وما زال بنو اسرائيل الى يومنا هذا يذكرون ما أصابهم ، ويكون على ما حل بهم بسبب بغيهم ونكثهم ، ويتطلعون الى غزو البلاد العربية بقعة بعد بقعة ، بل يتطلعون الى « يثرب » مدينة الرسول « كبرت كلمة تخرج من أفواههم »

واذا كنا قد رأيناهم في نكستنا الأخيرة قد استردوا أنفاسهم ، وأعملوا سلاح الخديعة والنكث والنقض حتى فازوا فوزا ظاهريا ، أو مؤقتا ، فان علينا أن نهيه أنفسنا لأن نكون عباد الله كما كان الذين سلطهم الله عليهم في أول العهد بالاسلام ، ولن نصبح كذلك الا اذا رجعنا الى ديننا ومبادئنا وتعاليم كتابنا ورسولنا ، ويومئذ يتحقق ما توعدهم الله به حين قال لهم « وان عدتم عدنا »

الا أنهم قد عادوا يا رب ، وانا ان شاء الله لعائدون عليهم بأمرك وبعثك وتسليطك ، وسوف نتبرهم تبييرا ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين .

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

صدق الله العظيم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

(رويدكم أيها الأوعال ، التي تحاول تحطيم
شم الجبال الراسيات ، فلا ترجع الا بهشيم
قرونها الواهيات)

- ١٠ -

(البزوغ) وهو وقت طلوع قرص الشمس
فوق الأفق .

(الرأد) يسكون الهمة ، وهو وقت أول
الضحى

(الضحى) ويكون حين تبيض الشمس

(الغزاة) : مرادفة للرأد المتقدم

(الهاجرة) : نصف النهار عند اشتداد
الحر

(المتوع) : وقت بلوغ الشمس غايتها في
الارتفاع ، قبيل دخول وقت الظهر

(الزوال) أو (الظهر) : أول لحظة عند ميل
الشمس عن كبد السماء

(العصر) : منتصف الوقت بين الظهر
والمغرب تقريبا

(الأصيل) : منتصف الوقت بين العصر
والمغرب تقريبا

قلنا فيما سبق ، في سياق اعجاز القرآن :
ان اللغة العربية من المزايا على غيرها من اللغات
ما أعدها لتكون لغة كتاب الله الخالد ، واليوم
نذكر بعض خصائصها هذه ، فنقول :
مما تكاد اللغة العربية تختص به : دقة
التعبير في الألفاظ والتراكيب

أما الألفاظ ، فان العرب وضعوا لكل معنى
من معاني الاشياء ، وأجزائها ، لفظا خاصا به
فوضعوا أسماء لأجزاء الانسان ، والحيوان
والطير ، والنبات ، والليل ، والنهار ، وغير
ذلك ، فجعلوا لكل جزء منها لفظا يخصه .

ويلاحظ أن العرب كانوا قد وضعوا أسماء
أجزاء الانسان والحيوان ، قبل أن يعرف الناس
علم التشريح

فوضعوا لساعات النهار ما يأتي :

(النور) وهو وقت طلوع أقل جزء من
الشمس عند شروقها

(الطفل) : - بفتحات - وقت دنو الشمس
من الغروب

ووضعوا لساعات الليل ما يأتي :

(الغروب) : وقت اختفاء قرص الشمس من
الأفق .

(الشفق) : وقت احمرار الأفق بعد مغيب
الشمس

(الغسق) : = بفتحتين - وقت ظلمة أول
الليل .

(العتمة) : = بفتح العين والتاء - الثلث
الأول من الليل

(السحر) : آخر جزء من الليل ، قبيل
طلوع الفجر

(الزلقة) : - بضم الزاي وسكون اللام =
الجزء من الليل مطلقا

(الفجر) : وقت أول ظهور الخيط الأبيض
من الشرق

(الصبح) : ما بين الفجر والاصباح

(الاصباح) : وقت غيبش الضوء الذي
يسبق طلوع الشمس

ومما تمتاز به اللغة العربية أيضا : تنوع
المعاني في الفعل الواحد ، فيقولون في فعل
النظر بالعين : (رمق فلان الشيء) أي نظر
اليه بمجامع عينيه و (لمحة) ، أي : نظر اليه
في عجلة ، و (حدجة) بفتحات ، أي : (نظر اليه
يبصره مع حدة) و (شفنه) بالشين والفاء المفتوحة ،
أي : نظر اليه بمؤخر عينه ، كالمتعجب ، أو
الكاره ، و (رنا اليه) أي أدام النظر اليه مع
سكون طرفه .

وهذا الباب لا يساوي العربية فيه لغة من
لغات العالم

أما دقة التعبير في التراكيب واثباتها على
تمام ما يقتضيه المقام ، فلا يمكن الادعاء بأن
العربية اختصت به من كل وجه وانما الذي

تكاد أن تكون مختصة به هو قوة الإيجاز
في اللفظ وكثرته ، فهي تعبر بالجملة الواحدة
عن معنيين ، أو جملة معان ، لا يتأتى في غير
العربية إلا بعدة جمل .

فالعرب في باب الإيجاز أقدر من غيرهم
من الأمم ، وقد تصل العبارة من القصر إلى حد
الأيماء والإشارة ، مع وفائها بالمقصود .

واليك طرفا منها ، مما ذكره المرحوم تيمور
باشا في برقيات

(التناهد) قال المصباح : التناهد : اخراج
كل واحد من الرفقة في السفر نفقة ، ليشتروا
بها طعاما ، يشتركون في أكله .

(البديم) : الرجل الذي يغضب مما يجب
أن يغضب منه

فلان (يثرمل الطعام) ، أي : لم يحسن أكله
فانتثر على لحيته وفمه ، ولطخ يديه (بتشديد
الطاء)

(الرقبى) : أن يعطى الرجل رجلا آخر
عقارا ، ويقول له : ان مت قبلك فهو لك ،
وان مت أنت قبلي يرجع لي

(زمل فلان) - بفتحات (زمالا) بكسر
أوله : معناه : أسرع في مشيه معتمدا على أحد
شقيه ، رافعا جنبه الآخر ، كأنه يعتمد على
رجل واحدة ، وليس له بذلك تمكن المعتمد
على رجله جميعا .

(التسبيد) : هو ان يسرح الرجل شعره
رأسه ، ويلبده ثم يتركه

(استشرف) الرجل الشيء ، أي رفع بصره
اليه ، وبسط كفه فوق حاجبه ، كالمستظل من
الشمس حتى يتضح له

قال في لسان العرب : تقول : استشرفت
الشيء ، اذا وضعت يدك على عينيك في الشمس
تنظر هل تراه ؟ توقى بكفك عينيك من شعاع
الشمس

ففى القرآن الكريم : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، و : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

وفى قول الرسول ، عليه الصلاة والسلام : (المرء باصغريه قلبه ولسانه) ، و (ان من البيان لسحرا ، وان من الشعر لحكمة) و (ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار) و (صنائع المعروف تقي مصارع السوء) ، و : (آخر اندواء الكى) ، و (الظلم ظلمات يوم القيامة) ، و (ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه) ، و (حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه) ، و (المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء) .

وجاء على لسان العرب : (البغى مرتعه وخيم) و (أدب المرء خير من ذهبه) ، و (رب أخ لك لم تلده أمك) ، و (أخوك من آسأك) ، أى سواك بنفسه فى ماله عند الحاجة و (ماحك جلدك مثل ظفرك) ، و (العاقل من اتعظ بغيره ، والجاهل من اتعظ بنفسه) ، و (العدل ان دام عمر ، والظلم ان دام دمر) ، و (ان رمت ألا تؤذى فلا تفعل الأذى) ، و (على الباغى تدور الدوائر) ، و :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

و (يأتيك كل غد بما فيه) ، أى ما قضاه الله فيه من خير ، أو شر ، ومنها قول طرفه ابن العبد :

أرى العمر كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الأيام والدهر ينفد

يريد : لا تضيع عمرك فى العبث ، بل اجعل أوقاتك كلها منتجة ، و (حسبك من شر سماعه) ، نهى عن حضور مجلس السوء ومن الحكم التى جاءت على لسان زهير بن أبى سلمى :

ومن يك ذافضل فيبخل بفضله
على قسومه يستغن عنه ويذم

(الاضطباع) : فى قولهم : رأيت رجلا مضطبعا ، هو أن يدخل الرجل رداءه من تحت ابطة الأيمن ، ويسدل طرفه على يساره ، ويظهر منكبه الأيمن ويغضى الأيسر .

(طهفل الرجل) : أى أكل خبز الذرة ، وداوم عليه ، لعدم وجود غيره .

(الاعتصار) : هو أنه اذا غص الانسان بالطعام يشرب الماء قليلا ، قليلا ، حتى يزيل غصته .

(الاعتقام) - يقول أحدهم : من العقل أن يعتقم الرجل أولا ، والاعتقام ، هو أن الرجل اذا أراد حفر بئر فانه يحفرها واسعة حتى اذا قرب من الماء ، اكتفى بحفر بئر صغيرة فى وسطها بقدر ما يصل الى الماء لينوق طعمه ، فان كان عذبا وسع الحفرة على غرار ما سبق ، والا تركها .

(الفت) بفتح الغين ، وتشديد التاء ، هو وضع الرجل يده ، أو ثوبه ، على فمه ، ليخفى ضحكه

(التلميب) : هو أن يجمع الرجل ثياب خصمه عند نحره ، وصدرة ، ثم يجره اليه .

ونظير هذا الباب فى اللغة العربية من الألفاظ القليلة التى تؤدى معانى ألفاظ كثيرة ما فيها من الحكم والأمثال ، وهو باب واسع جدا ، بلغ من اتساعه أن أفردته كثير من العلماء بالتأليف .

والحكم : جمع حكمة ، وهى الكلام الموافق الحق ، المصون عن الحشو ، (أى الزائد عن الحاجة) المشتمل على ما يحرك النفوس الى الخير ، أو يقبضها عن الشر ، ومصدرها أهل التجارب من الأمم ، أعلاها ما جاء فى القرآن الكريم أو على لسان الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وان يرق أسباب السماء بسلم
لسان الفتى نصف، ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وان سفاه الشيخ لا حلم بعده
وان الفتى بعد السفاهة يحلم

ومن حكم المتنبي :

غير أن الفتى يلاقى المنايا
كالحات ولا يلاقى هوانا
واذا لم يكن من الموت بد
فمن العار أن تموت جباناً

و (ان البلاء موكل بالمنطق) ، و (عرض
للكريم ، ولا تصارحه ، أى لا تذكر حاجتك
صراحة ، لأن الإشارة تكفيه ، و (العاقل من
يرى مقر سهمه من رميته ، أى : أن العاقل من
يقدر العواقب قبل أن يفعل الشيء ، و (العين
أقدم من السن) ، أى لا يتقدم الصغير على
الكبير فى الحديث ، أو فى غيره (و (ليس
الدلو الا بالرشا) (الرشا) بكسر الراء :
حبل السدلو فلا يمكن نزع الماء من البئر الا
به ، أى ليس الرجل الا بعشيرته ، و (لم يضع
من مالك ما وعظك) ، و (ما استتر من ركب
الجمال) و (من استرعى الذئب غنمه فقد ظلم
نفسه) .

والآن يجب ألا تغادر هذا الفصل قبل أن
تخرج على حكمة جاءت فى القرآن الكريم، حيرت
البلغاء ، ولوت أعناق فطاحل الفصحاء .

وذلك أن العرب لما بلغوا الذروة فى
الفصاحة والبلاغة ، وانعقدت الزعامة للغة
قريش، كما سبق بيانه فى مقال شهر رجب الماضى
اشتد التنافس فى أيهم يستطيع أن يأتى بجملة
واحدة ، تحوى من المعانى الجمّة ما لم يسبق
به .

فقال بعضهم فى المعنى الباعث على تقليل
القتل ظلماً ، أو نفيه بالكلية ، هذه العبارة :
(كثرة القتل تقلل القتل) ، وقال آخر :
(قتل البعض أحياء للجميع) ، وقال ثالث
(القتل أنفى للقتل) ، فأعجب الجميع بإيجاز
هذه العبارة الأخيرة ، وبلاغتها ، وظنوا أنه
ليس فى الطاقة الوصول الى أبعد من غايتها .

فلما أذن الله لهذا الدين الخالد أن تشرق
شمسه ، وأن يكون مستودعه هو كتاب الله
الكريم ، الذى أعجز الانس والجن ، جاء فيه
بجملة تعرضت لهذا المعنى الذى حاولوا أن
يوجزوه فى أفصح عبارة ، وأقصرها ، وصلت
إليها قدرتهم ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا
كتب عليكم القصص فى القتل) آية ١٧٨ من
سورة البقرة ، ثم قال سبحانه : (ولكم فى
القصص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون)
آية ١٧٩ من السورة نفسها .

ففى هذه الآية جاءت جملة لما قارنها العرب
بما يفخرون به خروا لها ساجدين، هذه الجملة
هى قوله تعالى : (فى القصص حياة) .

قال علماء اللغة : (القص) بتشديد الصاد :
تتبع الأثر ، يقال : قصصت فلاناً ، أى : تتبعته
أثره ، ومنه فى القرآن الكريم حكاية قول أم
موسى عليه السلام (وقالت لأخته قصيه)
آية ١١ من سورة القصص ، والقصص بكسر
القاف : تتبع الجانى بالجزاء ، بأن يفعل به
مثل ما فعل من قتل أو جرح ، قال تعالى :
(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين
بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن
بالسن والجروح قصاص) آية ٤٥ من سورة
المائدة .

قال العلماء : امتازت كلمة القرآن على
آخر ما وصل إليه العرب من الإيجاز بأمور ،
منها ما هو لفظى ، ومنها ما هو معنوى ، فاللفظى
أن جملة القرآن لا ينطق منها الا بعشرة أحرف
وهى : الفاء واللام فى كلمتى (فى) ،
(والقصاص) ، لأن الياء من كلمة (فى) والألف

في كلمة (القصاص) لا ينطق بهما ، والثالث (القاف) ، والرابع (الصاد) والخامس (الألف) والسادس (الصاد) الثانية ، والسابع (الحاء) ، والثامن (الياء) والتاسع (الألف) ، والعاشر (التاء) المربوطة

أما كلمتهم ، وهي (القتل أنفى للقتل) ، فإنها تشتمل على أربعة عشر حرفا (ومنها) أن في عبارة القرآن طباقا ، وهو الجمع بين لفظين متضادين وهو من المحسنات اللفظية عند العرب ، وذلك أنه جمع بين لفظ (القصاص) الذي هو قتل القاتل ، وبين لفظ (حياة) ، والقتل والحياة ، متضادان .

ومما زاد جملة القرآن تحسينا وإبداعا عند العرب : أنه جعل الشيء ظرفا لضده ، حيث جعل (القصاص) ظرفا (للحياة) ، والشأن في المظروف إذا حواه الظرف ، أنه يصونه من الضياع ، فكان القصاص حفظ للحياة من الهلاك .

(ومنها) خلو عبارة القرآن من التكرار مع تقارب اللفظين المكررين ، وهما لفظ (القتل) والتكرار مع التقارب لا يخلو من بشاعة عند العرب .

وأما المميزات المعنوية التي امتازت بها عبارة القرآن عن عبارتهم فكثيرة ، أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرة .

(منها) أن عبارة العرب لا تفيد إلا الردع عن القتل فقط ، وعبارة القرآن تفيد ، وتزيد عليه الردع عن كل تعد يحدث جراحا ، إذ المراد بلفظ (حياة) فيها : الحياة الطيبة التي لا تكون إلا بجسم سليم من كل ما ينقصه وينقص على صاحبه ، وقد تقدم ما يشير إلى ذلك في قوله تعالى (والجروح قصاص) في آية ١٧٨ من سورة البقرة المتقدمة ، كما

سيأتى لتوضيحه بأوسع من ذلك ، وبهذا تكون الآية أكثر فائدة من عبارتهم ، ومنها : أن ظاهر عبارتهم يفيد معنى فاسدا ، لأنه يفيد أن كل قتل ينفي القتل ، ولا شك أن القتل ظلما لا يكون أنفى للقتل ، بل يكون سببا لزيادته وانتشاره ، يعلم ذلك من اطلع على عوائد العرب في الجاهلية ، حيث كانت القبيلة القوية تعمد على القبيلة الضعيفة ، وتسرف في قتل رجالها ، لتضعف قوتها ، حتى لا تقدر على أخذ ثأرها ، ويكون معنى جملتهم (القتل أنفى للقتل) : أننا نقتل عدونا ، لننجو نحن من القتل ، وأين هذا الظلم من ذلك العدل الإلهي .

ومن مزايا الجملة القرآنية أيضا أن لفظ (حياة) جاء فيها منونا ، ليفيد بتنوينه التعظيم والتكثير ، ففي شرع الله للقصاص حياة لأنفس كثيرة ، فمن يهم بالقتل إذا علم أن وراءه قصاصا عادلا ، فإنه يخشى أن يناله ، فيكف عن القتل ، ويحفظ نفسه ، ونفس من كان يريد قتله من الهلاك ، خصوصا إذا ضمنا إلى حياة هاتين النفسين حياة أنفس كثيرة ، ويعلم ذلك مما كان عليه الجاهلية من قتل عدة أنفس في نفس واحدة ، بل كانوا إذا قتل أضعف رجل في قبيلة رجلا آخر في قبيلة أخرى ، فإن قبيلة القتيل لا تكتفي بقتل القاتل بل تقتل أشرف رجل في قبيلته .

فهل جملة تفيد كل هذه الفطائع يقال : إنها عالجت فوضى القتل ظلما وعدوانا ؟

فسبحانك ربى ، ما أوسع رحمتك بعبادك حيث جاء في محكم كتابك : (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ، والسن بالسن ، والجروح قصاص) .

(للحديث بقية)



من حديث القرآن

عن بني اسرائيل

قصيدة الشيخ عبد الله بن السبكي

٥

« أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم »
آية ١٠٠ - البقرة

ملكه - طالوت - ان ياتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل
هارون ، تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان
كنتم مؤمنين (٢٤٨ بقرة

أقول : حينذاك تكون هذه المعجزة لنبيهم
بادرة الأمل الصادق في النصر لطالوت
ولجيشه وهي بادرة تبدل خوفهم أمانا وجنبهم
شجاعة وتزيدهم حماسة على حماستهم التي
كانوا يبذلونها من قبل ٠٠ ولكن ماذا صنعوا ؟

٢ - تهيأ طالوت الملك للخروج بجيشه
الى الجبارين ٠٠ وأوحى الله الى نبيه صموئيل
بأمر يخبر به طالوت ليكون تنفيذه امتحانا
لهؤلاء الجنود المتحمسين .

ذلك أن طالوت سيمر بهم على نهر في
الطريق - نهر الاردن - فأعلن فيهم ان
يتحاشوا الشرب من مائه ، فمن شرب منه كثيرا
فهو مخادع في خروجه مع الجيش ، وأباح لهم
شرب القليل ٠٠ ومن لم يشرب كثيرا فهو
ظاهرا مستجيب مخلص : فضلا عن تعفف
عن قليل الماء ، وكثيره ٠٠ فذلك هو المجاهد
الجلد ومعنى ذلك ، انهم قادمون على حرب ،
وفي الحرب بلاء بالظم الشديد والبعد عن
الماء غالبا .

١- وصلنا في الحديث الرابع الى اختيار الله
تعالى - لطالوت ملكا على بني اسرائيل تحفيقا
لدعوة النبي - صموئيل ، وهذا موقف وصلنا
اليه بعد مراحل ثلاث احداها - ان بني اسرائيل
تخلفوا عن الجهاد في عهد موسى عليه السلام
 فلم ينشطوا معه لخراج الجبارين من القدس
كما دعاهم الله الى ذلك فعاقبهم الله بالتبعية
حتى ماتوا .

الثانية - ان الجيل الجديد وكانوا على
منهج اسلافهم - وقعوا في ايدي الجبارين
الوثنيين فأبعدوهم عن القدس ، بل عن المواطن
التي كانوا يقطنون فيها ، وأخذوا منهم التابوت
الذي كان وعاء للتوراة وللوثائق الدينية
الأخرى التي كانت لديهم

الثالثة : ان الاحفاد الذين كانوا في عهد
صموئيل تظاهروا بالحماسة لقوميتهم ،
ولدينهم ، وبالغيرة على ديارهم المسلوقة ،
وقالوا له (ومالنا الا نقاتل في سبيل الله ،
وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ؟)

وحينما استقر الأمر لطالوت ، وأيد الله
توليته بعودة التابوت اليهم في رعاية الملائكة
محمولا على عربة : كما بشرهم النبي صموئيل
وهو ما يحكيه القرآن بقوله تعالى (ان آية

وهنا وقعت أنظارهم على جيش جبار رهيب
فى عدده وفى عتاده

وعلى رأس هذا الجيش جالوت زعيم
الوثنيين .

٤ - وعندئذ ساور الخوف بعض جنود
طالوت ولعلمهم الفريق الثالث ، الذى لم يكن
شرب كثيرا فكان عزمهم أقل من عزم الخلاء
الأثبات الذين لم يشربوا كثيرا ولا قليلا من ماء
النهر .

فماذا فعل بهم الخوف والرهبة ، (قالوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده !)

ثم أدبروا كما أدبرت الاكثرية عند النهر
.. وتلك رجعية مألوفة عندهم ، أو عند
أكثرهم ، وهذه الرجعية مذكورة سابقا فى
صدر الآية (فلما كتب عليهم القتال تولوا : الا
قليلا منهم والله عليم بالظالمين) ذلك القليل
الباقى على عهده هم الذين لا ذوا برهم وعولوا
على نصره واعزاز جنده وكان ردهم على أصحاب
الرجعية (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بإذن الله ، والله مع الصابرين)

ثم تجرد هؤلاء الخلاء للقاء عدوهم ،
وواجهوه بايمان لا تشوبه رهبة ولا يبخلون معه
بتضحية (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا
ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين » اية ١٥٠ - بقرة .

وتلك دعوات ثلاث .. فيها غناء عن كثرة
مضاعفة فى الاعداد وفى العتاد .. فالصبر :
وسيلة عظيمة فى دفع الأوهام التى تنازع
النفس عند لقاء العدو الاكثر

وثبات الاقدام : احتمال النوازل والصمود
فى وجهها وذلك بعث الرهبة عند الخصم ،
واشعار له بان الأمر أمر عزائم قبل ان يكون
أمر كتائب وجموع . وفى هذا ايثاس له من
الظفر .

والنصر المطلوب منهم هو الغاية المرجوة لهم ،
وهو وعد الله الحق لمن نصر دينه .

٥ - وعقب ذلك بدأت الملحمة بالمبارزة على
نحو ماكانت العادة قديما فى الحروب برز
جالوت من صفوفه معتزا بجبروته وطلب من

فمن شرب وتفرق بنفسه فذلك عهد نفسه
وشهوته ، ولا يؤتمن على الجهاد ، ولايحتمل
قسوة الحرب فى سبيل الله مع طالوت

ومن تجشم الظمأ واستبسل ، فذلك هو
العون الصادق ، والجندى الوفى لدينه ووطنه
.. ولا بد من اليسر بعد العسر لمن صبر

وهذه تجربة مبدئية ينكشف بها الجاد من
الهازل وهناك فريق ثالث : يشرب من النهر
ولكنه لاكثر من شربه ، وهؤلاء الذين يربطون
أكبادهم ولا يتكلفون غناء التجربة كلها - فى
موقف بين الفريقين

وهذه وجهة سياسية فى تعرف الميول ،
واختبار العزائم ، قد يحتاجها قائد الجيش
أو يحتاج لملئها قبل خوض المعركة والاشتغال
بالعدو .. وخاصة مع جيش من بنى اسرائيل
الذين عرف آبائهم بنقض العهد ، وخبث
النزعة ، والتخلى عن الحق وان تظاهروا
بالجنوح اليه فى بعض ساعاتهم .

تلك هى التجربة التى أعلنها طالوت فيهم ،
(ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس
منى .. ومن لم يطعمه فانه منى .. الا من
اغترف غرفة بيده) ٢٤٩ - بقرة

٣ - فماذا صنعوا وهم فى موقف الاختبار
.. غلبت على أكثرهم نزعتهم الوراثةية وشذوا
عن العهد السابق ، وشربوا من النهر حتى
امتلات بطون الكثرة (فشربوا منه : الا
قليلا منهم) وهل تجاوزوا النهر جميعا بعد
ذلك واتجهوا الى العدو

يقال : انهم تجاوزوه مع طالوت وفيهم
الشاربون وغير الشاربين ثم تخلف الشاربون
كثيرا عن الجيش عند لقاء العدو ، وكان
تجاوزهم للنهر خدعة ورياء ، لاوفاء بالعهد
ولارغبة فى الجهاد

ولكن ظاهر الآية يفيد أن هؤلاء تخلفوا
عن مجاوزة النهر وبادروا بالعصيان ورجعوا
وهذا هو قول الله سبحانه (فلما جاوزه هو
والذين آمنوا معه) فلم يصاحب طالوت غير
المؤمنين وأما الاكثرية المنافقة فلاذت بالنكوص
على أعقابها وأصبح طالوت ومن معه على اهبه
النزال الى ساحة الوغى .

ينازله فكانت له رهبة وشموخ... ولكن طالوت
المؤمن قابل هذه الخيلاء بالترفع عن منازلته ونفخ
روح شجاعة في جنده ووعد من يقتل جالوت
أنه يكون أثيرا بحبه وأن يزوجه بنته وإن
يشركه معه في تدبير الملك الذي يقوم عليه...
وهذه مزايا تتناول إليها الرقاب

كان في الجيش المؤمن غلام لم يتعود حمل
السلاح وإنما يرعى الغنم ويحمل المقلاع ،
والاحجار ، ليقصف ورق الأشجار لغنمه
بمقلعه تطوع هذا الغلام الراعى بالانضمام
الى الجيش وحينما سمع وعود طالوت
وجاشت في نفسه حمية الجهاد ، نهض
بمقلعه وقذف جالوت بحجر واحد أصاب رأسه
وصرعه على الفور ، ففر جيشه الزاخر ناكسا
على أعقابهم وصدق الله وعده ، وأعز جنده ،
« وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا
عزيزا » .

ودانت الأرض المقدسة لجيش طالوت بعد
أن تخلت عنها قوم موسى الأولين وحرمها
الله عليهم وعاقبهم بالتية حتى تخرمتهم المنية
في أربعين عاما .

وعاشت القدس بعد ذلك في ظلال التوحيد
وطاهرة من أرجاس الوثنيين زمنا طويلا أما
ذلك الغلام الراعى ، الذي أصاب جالوت ،
واسقطه كما يسقط ورق الشجر طعاما لغنمه
فهو داود بن يس . وسرعان ما حمل رأس
جالوت وتقدم بها فخورا الى الملك طالوت .
فرفع من قدره وأنجز له ما وعد به فزوجه
بنته وأشركه في شأن ملكه

ثم ظهرت لله تعالى حكمة كانت غيبا مكنونا
... وهى أن أصبح داود ملكا بعد طالوت
واختاره الله للنبوّة وهو أول من اجتمع له
الملك والنبوّة من بنى اسرائيل . وكان ذلك
تلبية للدعوات الثلاث كما حدثتنا آيات ثلاث
(فهزموهم باذن الله . وقتل داود جالوت .)
وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء)
وذلك تكريم الله لداود يردد القرآن ذكره
للاشادة به . وليمتن على بنى اسرائيل بما
أنعم الله عليهم . ليشكروا هذه الأنعم المترادفة
لا لينسوها ولا ليفكروا بها ولا ليكونوا شر

من خلق الله في معادات الأنبياء والافساد
في ملك الله وطمس معالم الهداية عن قصد
وجبروت

٦ - أشاد بها القرآن في قوله تعالى (وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن . والطير . وكنا
فاعلين . وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من بأسكم . فهل أنتم شاكرون) آية ٨٠
من سورة الانبياء .

وصفة اللبوس : هى أدوات الحرب ليرفعوا
بها الأعداء بدلا من الادوات البدائية . كالمقلع
والاحجار .

٧ - وأشاد بها القرآن كذلك في قوله -
سبحانه (ولقد آتينا داود منا فضلا : يا جبال
أوبى معه) بتشديد الواو المكسورة : يعنى
تجاوبى معه فى العبادة وفيما يريد من شأن
والطير وسخرنا له الطير بأسرها فتطيعه -
والنا له الحديد : أن اعمل سابغات وقدر فى
السرد واعملوا صالحا . يعنى علمناه صناعة
الدروع التى يتقون بها سهام العدو وقذائفه .
ومكناه من ذلك باستخدامه للحديد وهو أول
من اعانه الله على عمل هذه الصناعة وأوحينا
اليه كيف يصنع ، وكيف يتقن صناعته . آية
١١ سورة سبأ

ثم أشاد القرآن أيضا بداود فى مقام ثالث
من سورة ص - آية ٢٠

(واذكر عبدنا داود ذا الأيد - القوة -
انه أواب ، انا سخرنا الجبال معه يسبحن
بالعشى والأشراق . والطير محشورة ، كل له
أواب . وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب » .

هذا هو داود الذى كان يرعى غنمه وينود
عنها بمقلعه . وهو داود الذى أنجب الله منه
رسوله سليمان - عليهما . وعلى محمد صلاة
الله وسلامه .

وهو داود الذى يفترى عليه اليهود
أشنع افتراء ويقولون انه تعشق زوجة رجل
من قومه وكان راعا عارية ، ففتن بحبها وارسل
بزوجها الى الحرب ليقتل ، وقد قتل - فعلا -
وتزوج داود امرأته وانجب منها سليمان عليه
السلام . هكذا يفحش اليهود فى زعمهم

بما يسرف فيه اليهود من اجرام ، واختلاق
على الانبياء : ولو كانوا انبياء بنى اسرائيل .

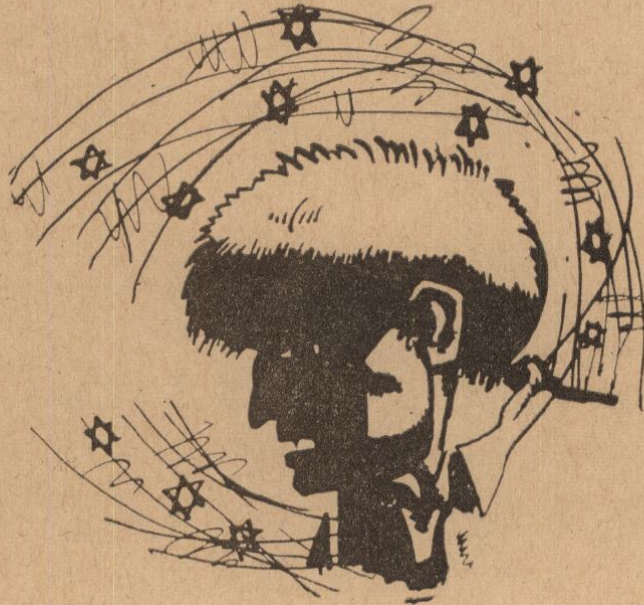
٩ - ومهما يكن لليهود قديما او حديثا :
من محاولات فى تشويه الحقائق العلمية ،
والانتقال بأفكارنا من عالم النور الى ظلمات
الضلال فان مكرهم السيء سيحقق بهم وحدهم
وسنة الله ألا يحقق المكر السيء فى نهايته
الا بأهله وان من تكث ينكث على نفسه

واذا طاولتهم الايام وتراخى معهم الحظ ،
فلم يجعلهم القدر الالهى بما يستوجبونه ،
فليسوا أعز على الله من أسلافهم الذين باءوا
بفضب من الله وجعلهم قردة وخنازير ولا بد
من نكال شديد يجرفهم من عز الله « وسيعلم
الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »

وهذه فرية قدرة يتخيلها أحبار اليهود ،
ومن اليهم ثم يدخلون بها فى الاسلام ويبشونها
فى كتبه ويأخذها عنهم بعض علمائنا بحسن
نية فيمن نقلوها اليها وتصبح هذه الأكذوبة
ونحوها محفوفة بأسانيد وروايات تؤيدها ،
ونأخذها نحن عن أسلافنا على أنها علم نتوارثه
عنهم .

وكثيرا ما نصادف فى كلام المفسرين للقرآن
أباطيل يشتمز منها الضمير الانسانى ويمجها
العقل المتوسط فضلا عن العقل الناصح .

ولكن علماءنا ينقلونها للاحاطة بما هنالك .
ثم يعقبون عليها - أحيانا - بالنفى والتكذيب ،
وتوجيه الانظار الى أنها من قبيل الاسرائيليات
وما يكون للقارىء حظ فى قراءة هذا كله
سوى ضياع وقته واحتراق دمه وتلويث ذهنه



الأخلاق الإسلامية

الدكتور أحمد الحوفي

- ٤ -

خصائصها

به النزعات ، وتقهره العزيمة . ومذهب الوسطية لم يستطع أن يحدد الوسط بين الرذيلتين ليكون هذا الوسط هو الفضيلة ، فالوسطية لا حدود لها يتهدى إليها الناس ليعرفوا أين تنتهى الرذيلة وأين تبدأ الفضيلة .

والسعادة الشخصية ترجع بها الأهواء ، والسعادة العامة تتلاعب بها الآراء .

ولا غرابة فى أن تتصف الأخلاق الوضعية بالتغيير والاضطراب ، لأنها تمثل نفسية واضعها ، وهو انسان لا يستطيع مهما يبلغ من الذكاء وبعد النظر وعمق الفكر وحب الخير ، أن يضع للبشر دستوراً أخلاقياً ثابتاً لا تبدله الأحوال .

ومن الخطأ أن يجترىء الناس على صنع أخلاق لهم كما يصنعون الطعام واللباس والمتاع ، أو كما يبتكرون نظريات وحقائق فى علوم الرياضة والفلك والاجتماع .

واذا كان العلماء قد تباينت آراؤهم وما تزال تتضارب فى أنواع الدراسات ، فكيف

اتصفت الأخلاق الإسلامية بالخيريه المطلقة وبالصلاحية العامة .. ولها صفات أخرى منها :

٣ - الثبات

وذلك ان الاخلاق الاسلامية نابعة من الدين ، وكفيلة بالخير المطلق ، وصالحه للناس جميعاً ، فهي تتسم بالثبات والدوام والاستقرار ، لأن المشرع الحكيم راعى فيها كفالة الخير الدائم العام .

وان النظرة الى المذاهب الوضعية لتكشف عن قلبها واضطرابها وقصور صلاحيتها ، ولهذا تعددت فى العصر الواحد وفى مختلف الأعصار .

فالمنفعة المادية مذهب لا ثبات له ، لأنه - يتنكر لبواعث الروحانية وللمثل السامية .. ويطبع الناس بطابع الأثرة ويلزمهم بشريعة القاب .

والضمير الذى احتكم اليه بعض الفلاسفة متقلب ، فكثيراً ما تفضيه الأهواء ، وتنحرف

والوجدان ، فاذا ما غفلت عينه عن الرقابة
تمردت الأهواء والنزعات .

أما الأخلاق الدينية .. فانها تستمد من
يتبوعها قوة نافذة تلتزم بها فى العلق
والخفاء ، وفى السراء والضراء ، لأن الرقيب
عليها هو الله الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ،
ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا
فى السماء .

وان هذا الالتزام محبوب مطاع ، لأنه أمر
أو نهى من الله قد ربي المجتمع عليه ، وأخذ
نفسه به ، وخضع له ، وأيقن أن خضوعه
يحقق الخير للأفراد وللجماعات ، ويقرب
من ثواب الله .

ومعنى هذا أن الأخلاق الإسلامية تستند
الى سلطان روحى يمدّها بأعظم الدوافع على
الاستمسك بها والاعتصام ويحفز الناس على
عمل الخير حفزاً منوطاً بالثواب ، ويردعهم
عن فعل الشر ردعاً مرهوب العقاب .

ولقد ذكر أرسطو أنه من الضروري لتكوين
الرجل الفاضل أن يكون قد أحسنت تربيته
فى البداية ، وأن يكون قد اعتسّد عادات
حسنة . ولا يمكن أن يتحقق هذا الا اذا
أكره الناس على الفضائل ، اما بارشاد العقل
واما بأمر منظم ذى قوة كفيلة بأن تطاع .

واذا كان أرسطو قد حصر هذه القوة فى
القانون ، فاننا نحصرها فى الدين ، لأنه اعظم
من القانون سلطاناً .. وأشد منه رقابة ..
والناس له أكثر استجابة .

للبحث تكملة

لهم أن يتدعوا يتابع للاخلاق الفاضله وهى
موصولة بالنفوس أوثق اتصال ، وهذه
النفوس بحر ما يزال الدارسون على حافته
بعيدين عن الاتباع . ؟

ولقد يظن بعضهم أنهم اجتازوا الساحل
الى اللجة . ولكنهم لا يلبثون أن يكذبوا هذا
لظن . لأنهم ما زالوا على الشاطئ فوق
لحصى والرمال .

٤ - الالتزام المستجاب

ما الذى يبتغيه واضع القانون حينما
يضعه للناس ؟

وما الذى يريده العالم حين يضع مذهباً
فى الأخلاق ؟

انهما يريدان من الناس . أن يخضعوا لما
وضع لهم فى السر والعلن .. وفى الوحدة
والاجتماع ، وفى النعماء والبأساء .

ولكن ما الذى يحدث فى كثير من
الاحيان ؟

ألا يتحايل الناس على القانون ، ويتسللون
من قيوده اذا ما واتتهم الفرصة للتحايل
والفرار ؟

ألا يعصون نداء المذهب الأخلاقى اذا ما
أمّنوا ألا يعابوا بهذا العصيان ؟

ألا تعرض لبعض الناس ألوان من الاغراء
تتوارى أمامها رهبة القانون ، وتضعف مثل
الفلاسفة ؟

ذلك بأن الوازع هنا خارجى لا سلطان
له على دوائر النفوس وأعماق القلوب

الإستشارة المالية الخيرية

وهدى أربابها بالفكر الإسلامى

المستشار على منصور

(٢)

نظام الملكية فى الاسلام :

الملكية وظيفة اجتماعية واحكام التعامل فيها تبلغ تسعة أعشار الفقه ويمكن تبين نظرة الاسلام الى المال فى قواعد أصولية منها .

١ - الكون كله لله « الله ملك السموات والأرض - سورة الشورى : ٤٩ » . « الله ما فى السموات وما فى الأرض » .

٢ - ولكن الله فضلا منه سخر الكون الذى يملكه لخدمة الانسان وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه « وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين » .

ومعنى التسخير أن يتنافس الناس فى الانتفاع منها بغير أجر ولا ثمن فيما لا يمكن حيازته أما ما يمكن حيازته فقد ترد عليه الملكية ، ولكنها ملكية من نوع خاص لا هى مطلقة ، ولا هى معدومة ، بل هى مقيدة بقيود لصالح الجماعة دون اضرار من جانب المالك ولا استغلال .

٣ - يد المالك يد استخلاف وهى أشبه بيد الوكيل « انى جاعل فى الأرض خليفة » « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » وقوله تعالى « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » .

٤ - يجب على المالك أن يتحرى أوجه الحلال فى كسب المال بالطرق التى شرعها الاسلام وذلك من طريقين طريق لا سعى للانسان فيه كالهبة والوصية والارث وآخر عن طريق السعى وهو العمل وهو اشرف وسائل كسب المال وفى القرآن نحو ٣٠٦ آية تتحدث عن العمل « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » وفى الحديث « ان اشرف الكسب كسب الرجل من عمله » .

٥ - على المالك أن يحافظ على المال ويتولاه بالصيانة فان أهله حتى تعطى نفقه نزع منه وأعطى لغيره ليحييه « ليس لمحتجز حق بعد ثلاث » كما يجب عليه استثماره وعدم كنزه لقوله تعالى :

« كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » وقوله « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا

ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعدا
اليوم .

٦ - على المالك أن لا ينفق المال في غير
مصارفه الشرعية ولا يذر « ولا تؤنوا السفهاء
أموالكم التي جعل الله لكم قياما » .

٧ - على المالك اخراج حقوق الله وحقوق
العباد من ماله ومنها الزكاة التي هي حق
معلوم للسائل والمحروم ومنها النفقات
الواجبة للأقارب والزوجات . ومنها النذور
والكفارات . وإذا مات الشخص وليس له
وارث فالجماعة ورثته ويؤول ماله لبيت
المال « خزانة الدلة » وفي حياة المالك يجب
أن يؤدي للدولة الخراج والعشور والضرائب
الأخرى كضريبة الجمر وكلوى الأمر « للدولة »
أن يفرض من الضرائب ما يكفي لدفع
الضرورات وحالة الطوارئ « ضريبة الدفاع »
اذ يجب دفع الضرر الأعلى بتحمل الضرر
الأدنى وكذا ضرائب الدخل العام وضرائب
التجارة وغيرها .

٨ - يجيز الاسلام تأميم المرافق العامة
وبعض المهن كالطب وتحديد الملكية وتحديد
الأجور وتسعير السلع كلما دعت الضرورة
لشيء من ذلك . وحديث الرسول في ذلك
وردت فيه بعض الأمثال كالمح والماء والنار
والكلأ . ويقول الامام ابن تيمية « ان المهن
الضرورية كالطب والصناعات الضرورية
كالحدادة يجوز اجبار أصحابها المختصين
بها على العمل لصالح الجماعة نظير أجر
يعطونه » أما أرض الفتوح في العراق والشام
فرفض عمر تقسيمها على الفاتحين ووزعها
على صغار المزارعين وضرب عليها الخراج
ومثل ذلك حدث عند فتح الأندلس .

أما تجديد نصيب في أرباح الشركات
للعاملين فيها فقد جعله بعض فقهاء الاسلام
شرطا لصحة عقد الشركة . وان لم يحدد
نصيب العامل في الربح فسر السكوت بأن
الربح مناصفة بين صاحب المال والعامل
ويطول بنا الحديث ان نحن حاولنا اثبات كيف

تحققت هذه المبادئ عمليا بأفعال من
الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعال الخلفاء
من بعده . ويكفي أن نضرب بعض الأمثال
منها ما روى من أن الرسول حمى أرضا
تسمى النقيح وجعلها مرعى لخيول المسلمين
. . وأن عمر حمى أرضا بالريذة فلما اعترض
أصحابها قال المال مال الله والعباد عباد الله .
وجعل هذا الحمى مرعى لمواشي الفقراء وأمر
أن يبعد عنها ماشية الأغنياء كميد الرحمن
ابن عوف وعثمان بن عفان وعل ذلك بقوله
« وان تهلك ماشية الفنى يرجع الى ماله .
وان تهلك ماشية الفقير يأتيه متضورا
بأولاده يقول لأمير المؤمنين طالبها الذهب
والفضة وليس لي أن أتركه . فبذل العشب
من الآن أيسر على من بذل الذهب والفضة
حينئذ » .

وقد تدخل الرسول فقضى بإزالة الملكية
الخاصة لما ثبت لديه من أن المالك أساء
استعمال حقه وأنه أضر بغيره وذلك فيما
رواه أبو جعفر الباقر عن أبيه على زين
العابدين أنه قال : « كان لسمرة بن جندب
نخل في بستان رجل من الأنصار وكان يكثر
من الدخول الى البستان هو وأهله فيؤذي
الانصارى فشكاه الى الرسول فقال لجندب
بعه لي فأبى فقال له انقله أو اقطعه
فأبى فقال الرسول له ، هبه له ولك مثله
في الجنة ، فأبى فقال له الرسول أنت مضار
والتفت الى الانصارى وقال له اذهب
فاقلعه » .

وقال الامام الشاطبي تعليقا على ما استقر
عليه الفقه الاسلامي من انه اذا احتاج بيت
مال المسلمين الى ما ينفق في مصالح الناس
ومصالح الدولة جاز لولى الأمر أن يأخذ من
مال الأغنياء استقر آمنة ان كان يرجى لبيت
المال دخل ينتظره . فان لم يكن له دخل
منتظر وظف الامام الحاجة بقدر الأثرة في

أموال الأغنياء بغير مقابل ، أى أخذ من أموالهم جبرا ما يسد الأزمات .

٨ - فى أموال الأغنياء حق يضمن لجميع المواطنين حق الكفاية :

ورد فى الميثاق الوطنى أن الاشتراكية كفاية ومعنى الكفاية هو مايتحدث عنه هذا القيد الثامن من القيود التى فرضها الاسلام على الملكية الخاصة وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما آمن بى من بات شبعا وجاره جائع وهو يعلم » وفى حديث آخر « اذا بات مؤمن جائعا فلا مال لأحد » وحديث الفضل الذى رواه أبو سعيد الخدرى معلوم .

ومعنى ذلك أن الدولة مسئولة عن توزيع الثروة توزيعا عادلا بحيث يجد كل فرد ما يكفى حوائجه الضرورية وفى ذلك يقول عمر وهو على فراش الموت « لو استقبلت من امرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على الفقراء » . وقال على بن أبى طالب عن الرسول « ان الله فرض على الأغنياء المسلمين فى أموالهم بالقدر الذى يسع فقراءهم - أى بقدر ما يحتاج اليه الفقراء - ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع الأغنياء الا وأن الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا أليما » .

حد الكفاية :

ولكن ما هو حد الكفاية التى يجب أن تتوفر لدى كل مواطن فى دار الاسلام ؟

يجيب عمر بن عبد العزيز على ذلك السؤال « بأنه لا بد للمرء من دار تؤويه ، وفراش يأوى اليه ، وفرس يفرز عليه ، فان ركبه الدين وليس عنده سوى هذه الضرريات لا يباع منها شيء بل يؤدى عنه بيت المال دينه لانه من الفارمين الذين نصت عليهم آية الصدقات فى القرآن ولكن كيف

يستوفى الفقير حاجته من الفنى ان لم ترغم الدولة الفنى على ذلك ؟ يجب بعض فقهاء الاسلام عن ذلك بقولهم « اذا سرق الجائع أو المحتاج لسد ضرورات الحياة فلا جريمة ولا عقاب » ويذهب الامام بن حزم الظاهري فى كتابه المحلى الى أن للمحتاج أن يقاتل من أجل ضرورات الحياة وعبارته فى ذلك « من عطش فخاف الموت فرض عليه أن يأخذ الماء حيث وجده ، وان يقاتل عليه . ولا يحل لمسلم مضطر أن يأكل ميتة أو لحم خنزير وهو يجد طعاما فيه فضل عن صاحبه لانه فرضا على صاحب الطعام أن يطعم الجائع ، وله أن يقاتل عن ذلك فان قتل الجائع فعلى قاتله القصاص وان قتل المانع فالى لعنة الله » وأورد ابن حزم أحاديث عن الرسول تدل على رأيه منها قوله « أى رجل مات ضياعا بين الأغنياء فقد برأت منه ذمة الله ورسوله » ومنها « من ترك مالا فلورثته ومن ترك ضياعا أو كلا - أى ورثة ضعافا بلا مال - فليأتني فأنا مولاه » .

وخلفاء رسول الله يعرفون واجبههم فى ذلك حق المعرفة فهذا عمر بن الخطاب يحمل وهو خليفة على ظهره من بيت المال مؤونة أسرة محتاجة ، ويصحب معه زوجته ليلا لتقوم على رعاية المرأة حتى تلد . ويتولى هو طبخ الطعام لصغار تلك المرأة التى جاءها المخاض وهى وحيدة فقيرة . ثم هو يأخذ نفسه بأشد مما يأخذ به رعيته . فلا يرضى أن تاكل امرأته تمرا بما ادخرته من راتبه فى بيت المال فيأمر عمر بانقاص راتبه بقدر ما ادخرته زوجته وليس حد الكفاية حقا للمسلم دون الذمى فى دار الاسلام ، وانما هو حق لكل مواطن وقد أثر عن عمر أنه مر براهب نصرانى مجذوم فرتب له ولأمثاله المرضى والمقعدين رواتب فى بيت المال ورأى ذميا يهوديا يسأل الناس لكبره فضان له كرامته وأدميته ورتب له من بيت المال ما يكفيه وقال « ما أنصفناه ان اكلنا شبيبته وتركناه فى هرمه » .



المستشار أحمد موفى

القانون الإسلامي للحرب

٥

تقرر مصير العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في العالم وهذه الحجة تستوجب الكلام عن كل من الدارين وعن القواعد التي تحكم العلاقات بينهما سواء من الناحية الدولية أو من ناحية سريان أحكام التشريع وسنرى من استعراض هذه الأحكام أن تسمية غير دار الإسلام بدار الحرب ماهي إلا تسمية تاريخية لا يستدل بها على حكم بعينه كما أنها لا تفيد أن الحرب التي سميت بهادار الحرب هي أساس العلاقة بينها وبين دار الإسلام

أولا - دار الإسلام :

يعرف فقهاء المسلمين دار الإسلام بأنها الدار التي تكون السلطة فيها في أيدي المسلمين وتظهر فيها أحكام الإسلام أو يستطيع سكانها المسلمون أن يظهروا فيها أحكام الإسلام فتعتبر دار إسلام الدولة إذا كان سكانها كلهم أو جلهم من المسلمين والدولة التي يحكمها المسلمون ولو كان المسلمون فيها لا يمثلون غالبية السكان ومن هذا التعريف نستطيع أن ننظر إلى دار الإسلام من ناحيتين من نواحي الأحكام :

١ - أحكام العلاقات الدولية : وهذه الأحكام تندرج تحت قاعدة أساسية انعقد عليها اجماع الفقهاء وهي وجوب الدفاع عن هذه الدار واعتبار الجهاد في سبيلها واجبا على المسلمين

انتهينا في المقالات السابقة إلى أن الحرب المشروعة في الإسلام هي حرب الدفاع عن النفس وحرب الاغاثة الواجبة لامة اسلامية .

واستخلصنا من جماع ماكتبه فقهاء المسلمين تفسيراً للآيات التي وردت في القتال . أن الاذن بالقتال لم يكن مشروعا لذاته ولا لحمل الناس على الإسلام وانما شرع لرد الاعتداء على المسلمين واستعرضنا الحجج الأربعة لمن يقول بأن الحرب هي الأساس في تحديد العلاقة بين المسلمين وغيرهم . ورددنا على ثلاث منها وهي :

١ - قوله تعالى (واقتلوهم حيث ثقتهم وهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) .

٢ - وقوله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

٣ - ما قال به بعض فقهاء المسلمين من أن الآيات التي يستدل بها على أن القتال لم يشرع إلا لدفع الاعتداء آيات منسوخة .

وبقيت الحجة الرابعة وهي أن العالم في نظر المسلمين ينقسم إلى قسمين دار إسلام ودار حرب وهو أمر يدل على أن الحرب هي التي

ممن يقيمون في دار الاسلام من مسلمين وذميين ومستأمنين الا في حالة واحدة وهي حالة المستأمن الذي يرتكب جريمة من الجرائم فانه لا يخضع لأحكام الاسلام الا اذا كانت الجريمة مما يمس حقوق الأفراد أما اذا كانت مما يمس حقوق الله فانه لا يخضع لأحكام الشريعة الاسلامية لأن من يدخل دار الاسلام بصفة مؤقتة لا يلزم عنده بجميع أحكامها بل يلزم فقط بما يتفق مع غرضه من دخولها ومن ثم فانه يلزم بكف الأذى عن الناس تلقاء تأمينه بكف الأذى عنه .

على أن الشريعة الاسلامية امعانا منها في تحقيق المساواة بين الجميع ممن يقيمون في دار الاسلام فرقت بين المسلمين والذميين في الجرائم التي تقوم على أساس ديني محض كجريمة شرب فلم تعاقب غير المسلمين عليها لأن الحرام عندهم هو السكر وليس الشرب ذاته أما اذا تمادى ذمى في الشرب حتى سكر فلا يكون ثمة بدا من عقابه

ثانيا - دار الحرب :

أما دار الحرب فقد تعددت آراء فقهاء المسلمين حول تعريفها وذهبت في ذلك مذاهب شتى ولعل أهم هذه التعريفات تعريفان أحدهما لأبي يوسف من فقهاء المذهب الحنفي وثانيهما لأبي حنيفة نفسه أما أبو يوسف فيرى أن الدار تعتبر دار حرب اذا كان السلطان فيها لغير المسلمين أو في عبارة أخرى لا يكون فيها السلطان للحاكم المسلم .

أما أبو حنيفة فيرى أن دار الحرب هي الدار التي لا يكون فيها السلطان للحاكم المسلم وتكون متاخمة لدار الاسلام بحيث يمكن الهجوم منها عليها ومعنى هذا أنه يشترط في دار الحرب توافر شرطين أولهما أن يكون السلطان فيها لغير المسلمين وثانيهما أن تكون متاخمة لدار الاسلام .

فاذا فصل بينها وبين دار الاسلام فاصل من بحر أو صحراء لم تكن الدار دار حرب ومع قليل من التأمل نجد أن هذا الشرط في وقتنا الحاضر أصبح غير ذي موضوع لأن طرق المواصلات الحديثة قربت البلدان وربطت بينهما وبخاصة طرق المواصلات الجوية فأصبحت

كافة أي أن الدفاع عنها ليس مجرد حق وإنما هو واجب وقد أشرنا في مقال سابق إلى الفرق بين الحق والواجب وقلنا بأن لصاحب الحق أن يستعمله أما المكلف بالواجب فهو ملزم بفعله كما أن صاحب الحق أن ترك فعله فلا اثم عليه وأنه لا يعاقب على تركه بعكس المكلف بالواجب فانه ياثم بتركه ويعاقب على هذا الترك ونضيف في هذا الصدد بأن هذا الواجب يختلف باختلاف الأوضاع التي تحدثها ظروف السلم والحرب . فيكون تارة فرض كفاية وتارة فرض عين وهو فرض كفاية مادام العدو لم يدخل الديار اذ الأمر في هذه الحالة لا يتطلب سوى التاهب للدفاع والاستعداد للذود عنها . أما اذا دخل العدو الديار أصبح هذا الواجب فرض عين على كل مسلم ومسلمة حتى الزوجة يباح لها الجهاد بغير إذن زوجها ويصبح كل واحد مسئولاً بقدر طاقته وعليه أن يجود اذا لزم الحال بنفسه أو ماله ذلك أن الدفاع عن الدار (الوطن) يعتبر دفاعاً عن الدين وهو أول الضروريات التي قدمها فقهاء الأصول على كافة الحاجيات والتحسينات وقالوا بأن حياة الناس لا تستقيم الا بها وجعلوها في خمسة أشياء هي الدين والنفس والنسل والمال والعقل والدين مقدم عليها جميعاً تجب التضحية في سبيله بما عداه من الضروريات .

٢ - أحكام العلاقات القانونية :

أما عن العلاقات القانونية فالرأي عند فقهاء المسلمين أن الشريعة الاسلامية شريعة اقليمية تطبق أحكامها على كل من يقيمون في دار الاسلام من مسلمين أو ذميين أو مستأمنين ويقولون في هذا الصدد بأن المسلم ملزم بالتزام أحكام الاسلام كما أن الذمى ملزم بأحكامه أيضاً بمقتضى عقد الذمة الذي يضمن له الأمان الدائم والمستأمن ملزم بأحكامه بمقتضى عقد الأمان المؤقت الذي يخوله الإقامة المؤقتة في دار الاسلام والذي بمقتضاه قد قبل التزام أحكام الاسلام مدة إقامته .

وهذا هو رأي الجمهور - مالك والشافعي وأحمد - ورأى أبي يوسف في الفقه الحنفي أما أبو حنيفة نفسه فلا يختلف مع الجمهور في القول بتطبيق أحكام الشريعة على الجميع

الإقليم البعيدة في حكم الإقاليم المتاخمة وبذلك يبقى الشرط الأول وحده وهو تحقق السلطان لغير الحاكم المسلم هو مناط التعرف على دار الحرب وعلى هدى هذا التعريف تتحدد العلاقات الدولية من جهة والعلاقات القانونية من جهة أخرى بين الدارين .

١ - العلاقات الدولية :

أما عن العلاقات الدولية فقد أسلفنا أن العلاقة بين المسلمين وغيرهم هي علاقة سلام وأن القتال لم يشرعه الله إلا لرد الأذى ودفع الاعتداء عن السديار وفي ذلك يقول عز من قائل (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) ويقول (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ويقول (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) ويقول (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) ويقول (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم) ويقول كذلك (فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتهموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) .

فالقول اذن بأن الحرب هي الأصل في العلاقات الدولية بين المسلمين وغير المسلمين حتى يتم النصر للدعوة الإسلامية هو قول مرجوح والراجح بل المقطوع به أن السلم هو الأصل في هذه العلاقات حتى يقع الاعتداء على المسلمين أو يصبح وقوعه أمرا متوقعا . عندئذ يكون واجبا على المسلمين أن يردوا كيد الأعداء وأن يدفعوا اعتداءهم وبذلك تكون تسميته دار الحرب بهذا الاسم ان هي الا مجرد تسمية لا يستدل بها على حكم بعينه وهنا يحصل التساؤل عن سبب تسميتها بدار الحرب ؟ وسبب ذلك أن فقهاء المسلمين قد تأثروا بما كان حاصلا في الوقت الذي حصلت فيه هذه التسمية فقد كان المسلمون مشغولين بمحاربة الفرس الذين أرسل النبي عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الاسلام فأرسلوا من يقتله صلى الله عليه وسلم وأصبح لا مناص من قتالهم

ودفع أذاهم . في هذه الظروف التي كانت تدور فيها رحى الحرب وضعت تلك التسمية وظلت قائمة بحكم الواقع لا تدل بذاتها على شيء ولا تعتبر دليلا على اعتبار الحرب أصلا في تحديده ما بين المسلمين وغيرهم من علاقات .

٢ - العلاقات القانونية :

أما عن العلاقات القانونية فالرأى عند أبي حنيفة أن المسلم الذي يرتكب جريمة في دار الحرب لا يخضع لأحكام الشريعة الإسلامية متى عاد الى دار الاسلام لأن الأمر عنده ليس في التزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية أينما كان مقامه وانما في قدرة ولي الأمر على اقامة الحد عليه وليس لولي الأمر هذه القدرة على من يرتكب الجريمة في دار الحرب وفي عبارة أخرى لأن القضاء بالعقوبة يقتضى الولاية على مكان الجريمة وقت ارتكابها .

أما الجمهور (مالك والشافعي وأحمد) فيقولون بانطباق أحكام الشريعة الإسلامية في تلك الحالة أى على المسلم الذي يرتكب الجريمة في دار الحرب لأن الأمر عندهم ليس متصلا بقدرة ولي الأمر على اقامة الحد وانما يتصل بالتزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية كما أن القضاء عندهم لا يقتضى الولاية على مكان الجريمة .

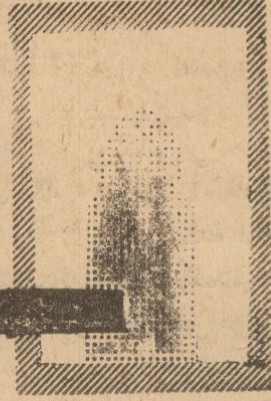
وقد أخذ القانون المصري الذي نقل عن القانون الفرنسي أحكامه بأحكام تكاد تكون مطابقة لأحكام الشريعة في ذلك .

١ - فأعطى للمصريين والاجانب في مصر حكم المسلمين والذميين في دار الاسلام حيث تنص المادة الأولى من قانون العقوبات على سريان أحكامه على كل من يرتكب جريمة من الجرائم المنصوص عليها فيه سواء كان من المصريين أو الأجانب .

وهذا هو حكم الشريعة الإسلامية في انطباق أحكامها على المسلمين والذميين على السواء مع ملاحظة ما تميزت به أحكام الشريعة الإسلامية في هذا الصدد من قصر تطبيق أحكامها على المسلمين في الجرائم الدينية البحتة على التفصيل الذي أسلفنا بيانه .

(البقية ص ٢١٤)

آل البيت



الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

أن لهم حقوقا على هذه الامة كما ثبت وصف هذه الحقوق وصفا دقيقا يوفيههم نصيبهم من التنزيه والوفاء وحسن الذكر والصلاة والتبريك .

والدائم الباقي من هذه الحقوق هو العود عليهم في العبادة والدعاء بلفظ الصلاة عند التشهد الاخير في كل صلاة وهو أمر مشروع مع الصلاة على النبي . وجائز أن يرددوا به ، وقد أجمعت عليه الامة في سائر الامصار والاعصار .

ولا بد في بحث كهذا الذي نحن فيه من أن نعرف من هم آل البيت الذين ثبتت لهم هذه الحقوق أخذنا من النصوص لا قولاً بالاعتباط ، فإن الاعتباط - حتى لو صح أن قارب الهدف أو أصاب بعض الحق - يدل على مجاوزة الواجب من الاستناد الى العلم الثابت وخلق الصدق في التبليغ والاداء .

والمطلع المدقق يرى أن آراء المسلمين لم تختلف في تعيين أهل البيت ووجوب تأدية حقوقهم عملاً بقوله تعالى « قل لا أسألكم عليه

هم وحقوقهم - أصحاب الكساء - محرومو الصدقات - أزواج النبي - الامة وصلحاؤها - ترتيب الآراء

هم وحقوقهم :

الآل والأهل من لفظ واحد صارت الهاء في ثانيهما مدا للهمزة في أولهما ، غير أن اللفظ قد فرضت لكل لفظ منهما استعمالا في مداولة الكلام غير اللفظ الآخر ، وكان من الاختلاف الدقيق - الذي يناسب ما نحن بسبيله - أن لفظ الآل لا يضاف إلا الى كبير أو عظيم ومعرف غير منكر ، فقل آل محمد وآل البيت وآل أبي أوفى .

وقد قالوا - في اللغة ايضا - أن الاسم الذي يضاف اليه الآل يحسب فردا داخلا في كلمة الآل إلا اذا أفرد وحده فإنه يكون خارجا ، وذلك كما تقول آل علي فان عليا منهم فاذا قلت علي وآل علي فان عليا أفرد وحده دون أن يمد في الآل .

وآل بيت النبوة - منذنا نحن المسلمين - قد ثبت بنصوص شرعية من القرآن والحديث

أجرا الا المودة في القربى » . وعملا بقول
النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من
حديث له عند ماء « خم » : « اذكركم الله في
أهل بيتي .. اذكركم الله في أهل بيتي » .

ولما كان آل البيت أنواعا وفرقا فقد
اختلف الفقهاء في ترجيح فريق على فريق من
غير اخراج المرجوح ، فهم مقصودون جميعا
على مراتب ودرجات الا القول بأن الآل هم
الامة كلها أو هم صلحاؤها فانه قول مخرج
مرجوح .

وليس ابلغ من قول علي بن أبي طالب
يعرف آل البيت ويصفهم فيقول : « هم
دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق
في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع
لسانه عن منبته .. عقلوا الدين عقل وعاية
ورعاية لا عقل سماع ورواية ، فان رواة العلم
كثير ورعاته قليل » .

وربما لم يكن ما هو أجدر من رمضان
والصوم بأن تكون فيه مثل هذه المذاكرات
تخلصا من كل أغراض الدنيا ودخولا في أمر
تعبدي خالص يضيف الى الصائم - لو علمه
فذكره - حسنات فوق حسنات .

أصحاب الكساء :

وأول الاقوال في أهل البيت أنهم أصحاب
الكساء وهم أنفسهم أصحاب المباهلة الذين
اجتمعت فيهم الاصول والافاسط والذرية ،
جمعهم النبي - صلى الله عليه وسلم -
وطرح عليهم كساء في بيت أم سلمة ثم قال :
« هؤلاء أهل بيتي » قالها بعض أصحاب
الحديث عند نزول قوله تعالى : « إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا » .

وهؤلاء هم أصحاب المباهلة حين أنزل الله
سبحانه في وفد نجران « فمن حاجك فيه من

بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا
وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » .

وكان أصحاب الكساء والمباهلة أربعة غير
رسول الله : كانوا من علي وفاطمة وولديهما ،
وربما لو كانت قد بقيت خديجة - رضى الله
عنها - لكانت منهم ولو كان للنبي ذرية من
بناته الاخريات لكانت الذرية منهم ، الا ان
القدر كان قد اختص فاطمة البتول بحسبان
أولادها من الذرية لانفرادها بالولاد عن بقية
بناته رضى الله عنهم جميعا .

فكان الاصل محمدا صلى الله عليه وسلم
والوسط فاطمة وابن العم عليا والذرية
حسنا وحسينا . وفي هذا اشارات ودلائل لمن
أراد أن يذهب وراء التوسيع والتفصيل .

وكانت المباهلة من آل محمد صلى الله عليه
وسلم ووفد نجران كأنها دعوة للمبارزة
عوضت عن السلاح بالدعاء والتضرع فيه
والاجتهاد وانتلاعن ، ولم يكن يخرج للمبارزة
الا أصحاب الدعوى بالشجاعة من الطرفين
والذين هم أشبه مع أعدائهم بالاقران ، فكان
أن أخرج رسول الله معه الى المبارزة بالدعاء
والابتهال أقرب الناس اليه وأمسهم برحمته
وأولاهم بالحماية والمدافعة ثم تهدد أعداءه
وأعداءهم بالمبادرة بقذف السهام .

كما انه لا بد أن يلحظ أن أمر الجاهلية في
المبارزة قد تغير ، فقد كان مبارزة تتكل على
السواعد وقوى البدن والسلاح فارتد في
الاسلام طرحا لكل تلك القوى البشرية
الوهمية واحتكاما الى الله وارتضاء لحكمه
وحده دون بطش السواعد وجمعجة السلاح .

ولم يحدث في الامة قط خلاف على هؤلاء
ولا على تقديمهم على كل من قيل انه داخل

فقال : « أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة !! » .

بل لقد قيل انه لا يولى احد على الصدقات من أهل البيت ليأكل منها ، وفي صحيح مسلم من ذلك قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل ابن العباس حين أتياه فقالا له : استعملنا يا رسول الله على الصدقات فقال « ان الصدقة انما هي أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » .

وقد جد أصحاب الحديث وراء هؤلاء وبحث فقهاء الأمة عنهم ليحسبهم فبلغت الاقوال بهم أنهم بنوهاشم خاصة أو بنوهاشم وبنو المطلب غير أبي لهب أو بنو هاشم ومن فوقهم الى غالب فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل . وفي مقدمة الذرية من بنى هاشم والمطلب آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس . كل هؤلاء حرمت عليهم الصدقة أو الولاية عليها .

والاصل في ذلك كله ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوما خطيبا فينا بماء يدعى « خما » بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال : « أما بعد ألا أيها الناس انما انا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل - يريد الموت - وانى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » فحث على كتاب الله ورغب فيه وقال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي » .

فقال حصين بن سبرة : ومن أهل بيته يا زيد ، اليس نسأوه من أهل بيته ؟ قال : ان نسأه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

في أهل البيت . ولقد كانت المباهلة بهم من اعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه دعا أهل نجران من النصارى الى المباهلة حين تردد بعض الوفد في نبوته فأبوا من أن يباهلوا وانصرفوا الى بلادهم على أن يؤدوا الجزية ، وذلك بعد ان أعلمهم كبيرهم المسمى بالعاقب أنهم ان باهلوه اضطرم عليهم الوادى نارا فانه نبي مرسل ، ورجعوا على الجزية دون أن يسلموا .

ويقول الزمخشري : ان ضم الابناء والنساء أكد في الدلالة على ثقة النبي بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرا على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له ، وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك هذا الخصم مع احبته هلاك الاستئصال .

محرومو الصدقات :

وقد دخل اصحاب الكساء والمباهلة في صنف آخر حرمت عليهم الصدقة من آل البيت ، وقد حرمت عليهم لانهم صاروا من اصحاب الحقوق في بيت المال بعد أن طرخوا أموالهم في الصدقات وبعد ان لم يكن لهم من النبي ميراث ، فأخذهم من الصدقة نزول بهم الى ما تعافه النفوس الكريمة من مطارح الزبادات وبقايا الاموال .

ومن النصوص في تحريم الصدقة على آل البيت ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يؤتي بالنخل عند صرامه فيجىء هذا بثمره وهذا بثمره حتى يصير عنده كوم من تمر فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر فاخذ أحدهما ثمرة فجعلها في فيه فنظر اليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخرجها من فيه

أزواج النبي :

ووقع حديث زيد بن أرقم وأحاديث أخر مع مقالة القرآن عن نساء النبي في نفس الأمة . محدثها وفقهاؤها وجمهورها فعد نساء النبي اللائي دخل بهن من أهل البيت .

وقد أفرد الله نساء النبي عن نساء الأمة بأداب وواجبات ألقاها عليهن ليلتزمنا لقاء علة التشريف والتطهير التي ذكرها الله سبحانه في آيات الأحزاب بقوله : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » - وهذا عند من لا يقطع القول وأنه كان في معرض النساء - .

وحينئذ لا يكون هناك من شك في أن يحسب نساء النبي من أهل البيت لأن خطاب الآيات في سياق ذكرهن فلا يجوز إخراجهن من شيء منه . وكان قول الفقهاء جيدا حين قالوا : أنه تشبيهه بالنسب ، لأن اتصالهن بالنبي غير منقطع ، وقد جاء هذا الاتصال الدائم من أنهن محرمات على غيره حتى بعد مماته ، فالسبب الذي لهن بالنبي قائم مقام النسب دائم بدوامه .

كما أن هناك قولاً لعائشة - رضى الله عنها - تقول فيه : « ما شيع آل محمد - صلى الله عليه وسلم - من خبز بر مادوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله عز وجل » وقد نقل ابن القيم أن الفقهاء قالوا أن العباس وأولاده وبنى المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها ، وبذلك فإن قول عائشة يكون قد خصص النساء .

بيد أن هناك من الأصوليين من أدخل نساء النبي في الحرمان من الصدقة ومنهم من أخرجهن وأباحها لهن . وهى شبهة كانت تطلب جوابا ، وقد أجاب عنها ابن القيم فقال :

أن تحريم الصدقة على أزواج النبي ليس بطريق الإصالة وإنما هو تبع لتحريمها عليه - صلى الله عليه وسلم - والا فالصدقة حلال لهن قبل اتصالهن به ، فهى فرع في هذا التحريم ، كما أنه لا تحرم الصدقة على موالى

الأزواج لأنه لا يكون فرع عن فرع ، ولا قوة للاستتباع في القروع . بينما استتبع تحريم الصدقة على بنى هاشم تحريمها على موالىهم لأن بنى هاشم كانوا في هذا التحريم أصلا . وقد تخصص بفضل الاستتباع من نص عليهم رسول الله بأنهم من آل كسلمان الفارسي الذي قال فيه الرسول « سلمان منا أهل البيت » ووائلة بن الأسقع الذي طلب من النبي أن يعده منهم فعده ، فقد اختصاصهما رسول الله بفضل وجعلهما في حكم آل من طريق التشبيه والمجاز . ومثل هذا لا يقوم دليلا على غيرها ولا على تعميم الأمة أو الصلحاء فيها .

الأمة وصلحاؤها :

وجرى التوسع شوطه البعيد فحسب بعضهم أن آل هم الاتباع إلى يوم القيامة وبذلك تدخل الأمة كلها أو يدخل صلحاء الأمة من العلماء والأولياء ، وجعل المتوسعون من حق هؤلاء أن يدعى لهم بلفظ الصلاة والتبريك ، وقد جاءهم ذلك من بادى النصوص وجوانبها دون تحقيق وتخريج فانبرى لهم أهل الاستنباط ليوهوا ما ينسوا وينقضوا ما غزلوا .

وقد استند بعض من يروقه التوسع إلى قول القرآن عن نوح - عليه السلام - :

« رب ان ابني من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » . قال يأنوح أنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح » .

وباستنباط أشبه بالمجازفة إلى أمواج الخطأ حسب هؤلاء أن الابن ليس من الأهل متى عصا ، وهدهم منطق العجالة إلى أن يعد من الأهل كل من عمل صالحا ولا يعد من كل من لم يعمل .

وقد انبرى لارد على مثل هؤلاء رجلان هما ما هما من رجال الاستنباط في الإسلام : أحدهما الشافعى امام المذهب وثانيهما ابن القيم من فحول أتباع ابن حنبل الامام .

عليهن لم يكن من طريق الاصاله وانما كان من طريق التشبيه .

وهكذا يصبح آل البيت على الترتيب :
المنزهين عن الصدقات وفي المقدمة منهم
أصحاب الكساء والمباهلة ثم أمهات المؤمنين
ثم من الحق بالاصول من أهل البيت ، دون
صلحاء الامة من الاولياء والأتقياء ودون عموم
الامة ، اذ لا يجوز العدول عن مدلولات الالفاظ
بما ليس عليه دليل .

أما الصلحاء والأتقياء ثم الامة كلها فيعاد
عليهم الدعاء بلفظ السلام عملا بما جاء في
التشهد وقد كان نصه « السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين » . وأما آل البيت فيعاد
عليهم الدعاء بلفظ الصلاة مع النبي أو منفردين
عملا بما جاء في دعاء التشهد الذي يقول :
« اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد » .

وأما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فيعاد عليه الدعاء بلفظي التزكية بالصلاة
والسلام عملا بما قيل في طرفي التشهد ودعائه
وعملا بأمر القرآن الذي يقول « ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما »

على أن قوما من الفقهاء يقولون ان الآل
يدخلون في هذه الآية اذ سئل رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - عن كيفية الصلاة عليه
وعلى أى صفة يؤدون هذا الحق فقال :
« قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل
محمد » .

فالصلاة على آل الله هي من تمام الصلاة عليه
وتابعها ، وذلك مما تقر به عينه ويزيده الله
به شرفا وعلا . صلى الله عليه وعلى آل
وسلم تسليما .

هذا .. ومن أراد جلاء الفهم والاستزادة
من التفصيل والعلم فعليه بما قال ابن القيم
الامام في كتابه « جلاء الافهام » .

أما الشافعي فرد هذا القول بنصوص
القرآن ومن قصة نوح نفسها ، ورد - رضى
الله عنه - بأن الله سبحانه قال قبل ذلك :
« احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا
من سبق عليه القول ومن آمن » فليس ابنه
من أهله الذين ضمن الله نجاتهم ليس غير .

ويريد الشافعي أن القرآن ذكر الأهل
والمستثنى منهم ثم ذكر من آمن فنص على
فريقين وكل فريق قائم بذاته ، وسياق الآية
صريح بأن المؤمنين غير أهله وغير المستثنى
منهم وهو الابن الذي لم يؤد ما وجب عليه
من السبق الى الطاعة والاسراع الى الانقياد .

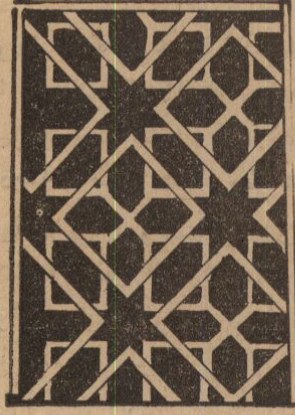
وأما ابن القيم فقد رد القول بنص التشهد
فقال : ان المؤمنين خصوا في أول التشهد
بالسلام ثم خص آل البيت في دعاء التشهد
بالصلاة والبركة فكان افتراق الصنفين
واضحا وحق كل منهما ظاهرا بينا .

ويجمل ابن القيم القول فيقول : بوجوب
الصلاة على النبي وآله دون سائر الامة ودون
صلحائها وهو ما همسك به الشافعي .
ومن لم يوجبها فلا ريب أنه يستحبها عليه
وعلى آل الله من حيث يكرها أو لا يستحبها
لسائر المؤمنين ، أو لا يجوزها على النبي وآله
فمن قال ان آل الله في الصلاة هم الامة فقد ابعد
غاية الإبعاد .

ترتيب الآراء :

ولقد تكفل ابن القيم بترتيب هذه الفرق
فجعل للذين حرّموا الصدقات الراى الصحيح
الذى لا يمرض والقوة التى لا تضعف ، وهم
يشملون أصحاب الكساء والمباهلة وبنى هاشم
والمطلب أو هم الى غالب .

ثم جعل الراى فى نساء النبي اقل من ذلك
قوة لأنهن وقد اكتسبن قوة من نص القرآن
فقد جرى الضعف من ان تحريم الصدقة



تجربتي الحية مع التعاليم الإسلامية

الأستاذ أحمد مسين

مرحلة من مراحل فكري ، عظمة التعاليم
الإسلامية وشمولها وإنسانيتها .

خصوصية التجربة

ويزيد من أهمية تجربتي وخصوصيتها ، أن
فكري قد تعرض في مختلف أطوار حياتي ،
إلى تغيرات واسعة المدى ، وكان من الممكن
في أي طور من هذه الأطوار ، أن يفترق فكري
عن التعاليم الإسلامية ، لعدم توافقها مع هذا
الفكر الجديد ، ولكن الذي حدث طول حياتي ،
أن هذا الطور الفكري الجديد ، كان يهيئ لي
فرصة جديدة للوقوف على خصوصية التعاليم
الإسلامية ، وصلاحياتها كما هو معروف لكل
زمان ومكان

فاذا جئت اليوم وقد شارف عمري على
الستين ، أقول وأكرر أن تراثنا الإسلامي فيه
شفاء من كل داء ، وعلاج لكل مشكلة ، وهو
أمل للإنسانية ، فلست أقول ذلك تريددا
لأقوال مشهورة ومعروفة ، ولا أقوله لحض
كوني مسلما يتعصب لدينه ويرى فيه الكمال ،
وانما أقوله عن اقتناع ظل يتأصل في نفسي

عندما شرفني الأخ الفاضل رئيس التحرير
بتهينة الفرصة لي لأكتب لمجلة منبر الإسلام ،
ترددت كثيرا قبل أن أعقد العزم على المضي
في هذه الخطوة ، ذلك أن متابعتي للمجلة منذ
مدة طويلة جعلتني أعرف أن المجلة غنية
بكتابتها اللامعين من علماء مصر الأعلام سواء
من شيوخ الأزهر الشريف ، أو من أساتذة
الجامعات ، الذين لم يدعوا ناحية من نواحي
الإسلام إلا وأشبعوها بحثا ودرسا وشرحا من
جميع الزوايا المتصورة وغير المتصورة ، في
مبادئ التفسير والفقه والتحديث ، والسيرة
والتاريخ والقصص ، مما لا يطمع طامع في
بلوغ مستواه . ولما كنت لا أحب أن أكتب إلا
شيئا أحس بجذواه وفائدته ولو بالنسبة
لللبعض القليل ، فقد جعلني ذلك أتردد
كما قدمت عن متابعة الكتابة .

حتى إذا هداني الله إلى فكرة أن أكتب تجربتي
الخاصة الحية مع التعاليم الإسلامية ، فقد
أنشرح صدري ، ووجدتني أقدم على الكتابة
في غير وجل ، ذلك أن تجربة أي إنسان خاصة
به ، ولا يفنى عنها تجارب الآخرين مهما عظم
شأنهم ، فكل تجربة لها ذاتيتها ، ومن حق
التاريخ ، بل من حق الإسلام على أن أسجل
هذه التجربة ، التي كانت تظهر لي في كل

ويتعمق ويتجدد خلال نصف قرن من الزمان،
وتقلبات الأحداث .

جمعية نصر الدين الاسلامي

ولعل المرة الوحيدة في حياتي التي تحمست فيها للتعاليم الاسلامية بحكم المولد والبيئة وتأثير مدرس الديانة ، وخطيب المسجد ومدرسه ، قد حدث ولما يتجاوز عمري الثانية عشرة . وكنت في مدرسة محمد علي الابتدائية ، فقد ألفنا انا واهي الاستاذ فتحى رضوان وبعض نفر من التلاميذ جمعية اطلقنا عليها اسم « نصر الدين الاسلامي » كانت مهمتها حث المواطنين على التمسك بأهداب الدين الحنيف للنجاة من أهوال الجحيم ، والحظوة بجنة النعيم . . وطبعنا منشورات بهذا المعنى في مطبعة كرامة بالسيدة زينب بقروش جمعناها من بعضنا . ولكن ناظر المدرسة وقتذاك ، على الرغم من انه كان مصرياً مسلماً ، انكر علينا هذا العمل ، ورأى فيه تطفلاً واجترأ على ما ليس من شأننا ، وقد كان مصرأ على ابعادنا عن المدرسة حتى نجى بأولياء أمورنا ، لولا تدخل مدرس الديانة، وضابط المدرسة اللذين تعهدا ، أن لا نعود لمثل هذا أبداً .

في كلية الحقوق

أما ثاني مواجهة لى مع التعاليم الاسلامية وتقدير ما تنطوى عليه من عظمة فقهية تشريعية ، فقد كان ذلك بعد أن أصبحت طالبا في كلية الحقوق . وقد أخذت دراسة القانون بلبى ، وآمنت بان لا سلام لآى مجتمع الا فى ظل سيادة القانون ، ذلك ان كل ما فى الكون يسير على قوانين ، ولو اختلفت قوانين الطبيعة لما كان الوجود ، وكذلك المجتمعات الانسانية، لا حياة لها فضلا عن ازدهار الا فى ظل قوانين ثابتة معروفة للخاص والعام ومحترمة من الجميع وينصاع لحكمها الجميع . وبهرنى فى هذه المرحلة دقة صياغة القوانين ، وما تنطوى عليه فى كل احكامها من المنطق والحكمة . وكان

من الممكن أن يبعثنى ذلك عن الشريعة الاسلامية وعن الفقه الاسلامي ، باعتبار ما كان يقال من أنهما متخلفان عن روح العصر ، ليس فقط من حيث الجوهر ، بل حتى من ناحية الصياغة والشكل . . ولكن الذى حدث ان دراستى فى كلية الحقوق للقوانين العصرية ، قد هيات لى فرصة ادراك عظمة التشريع الاسلامي وتفوقه بل وسبقه احدث التشريعات فى احكامها . ؟

التفرقة بين القانون المدني والتجارى

من ذلك على سبيل المثال ، ما قيل لنا وقتئذ من أن التفرقة بين المعاملات المدنية والمعاملات التجارية ، نهى جد حديثه من ابتكار العقلية الجرمانية فى القرن التاسع عشر ، حيث فرقوا فى أمور الاثبات بين المعاملات المدنية والتجارية ، فحيث لا يجوز الاثبات فى المسائل المدنية الا بالكتابة ، ففى الامور التجارية لضرورة للكتابة لاثباتها نظرا لطبيعة الشئون التجارية وما تتطلبه من السرعة .

« الا أن تكون تجارة »

فما راعنى بعد ذلك الا أن أجد هذه التفرقة التى يشيد بها رجال القانون مقرر ومقننة فى القرآن باجلى عبارة . ففى آخر سورة البقرة ستجد الآية التالية .

« يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه »

ثم لا تلبث الآية أن تستثنى من هذا الامر بوجوب الكتابة فتقول :

« الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها »

فانظر حفظك الله ، كيف يشاد بالعقل الاوربي لانه أوجد التفرقة بين المعاملات المدنية والتجارية فى القرن التاسع عشر ، مع أنها مسألة مقرر فى القرآن الكريم منذ القرن السادس .

أبو حنيفة لا يجيز الحجر على السفينة

ولقد كان يهزنا في القوانين العصرية حرصها على استقلال إرادة الإنسان وإنفاذ هذه الإرادة ، وتقديسها لحرية الإنسان وكرامة الإنسان ، فإذا بدراستنا للأحوال الشخصية الإسلامية تطلعنا على أن أبا حنيفة النعمان قد وصل في هذا الشأن إلى مدى تقصر عنه أرقى التشريعات العصرية محافظة على كرامة الإنسان ، فأبو حنيفة لا يجيز الحجر على أموال السفينة « لأن في الحجر عليه إهدارا لأدميته ، وهى مضرة تفوق مضرة ضياع أمواله » .

وأحسب أن لن يجد الإنسان ما هو أروع من ذلك في تقرير كرامة الإنسان .

وليس ذلك إلا مثلين من كثير سقتهما لك لترى كيف أن دراسة القانون ، قد زادتني إعجابا بالتراث الإسلامي

الإسلام والجهاد من أجل تحرير البلاد

وكانت تجربتي الثالثة مع التعاليم الإسلامية ، بعد أن تخرجنا من الجامعة وفرضت علينا ظروف البلاد وقتئذ أن نتصدى لمحاربة الاستعمار ، وكان أن أمدنا القرآن بزيادة في هذا الكفاح الجديد وأثار لنا سبيله ، وهو أن نبدأ بأنفسنا

« أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وكانت هذه الآية الكريمة هي محور أول خطاب عام ألقته في حياتي وكان ذلك بجمعية الشبان المسلمين منذ ثلاثة وثلاثين عاما ، وثمة آية أخرى من عديد الآيات التي أنارت سبيلنا في هذه الأيام ، الآية الكريمة من سورة التوبة :

« قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين »

الإسلام والديمقراطية

أما المواجهة الرابعة مع التعاليم الإسلامية فكانت عقب الحرب العالمية الثانية ، عندما انتهت باندحار الديكتاتوريات الثلاث وانتصرت الديمقراطيات الغربية ، فقد جعلنى ذلك أومن بالديمقراطية ، وأكره أساليب القوة والعنف والمس بى خطر الحكم المطلق ، وكان أن بهرتنى التعاليم الإسلامية في هذا الطور الجديد من مراحل تفكيرى ، فإذا كانت الديمقراطية الأوروبية تبدأ بالثورة الفرنسية ، وإذا كانت الثورة الفرنسية قد اتخذت شعارا لها « حرية - إخاء - مساواة » فقد سبقها الإسلام بتقرير هذه المبادئ فى القرن السادس ، بل وطبقها بالفعل فعن الإخاء يقول القرآن الكريم :

« إنما المؤمنون أخوة » وعن المساواة أمام القانون يقول الحديث الشريف : المسلمون سواسية كأسنان المشط ، وعن الحرية يقول عمر بن الخطاب : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

أما عن نظام الحكم وعن علاقة الحاكم بالمحكومين فلن تجد دستورا أروع من هذا الذى قرره أبو بكر الصديق غداة مبايعته خليفة للمسلمين إذ قال :

« أيها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنتم فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني

اطيعوني ما اطعت الله فيكم ، فان عصيته فلا طاعة لي عليكم »

الاسلام والاشتراكية

وفي عام ١٩٤٩ دخلت في مرحلة فكرية جديدة ، عندما اكتشفت ان الديمقراطية السياسية وحدها لا تكفي لتأمين حقوق الفرد وتهيئة الفرصة الكاملة له لابرار طاقاته ، وان لا مناص من قدر من التأمين الاجتماعي يقوم على اساس من التكافل وعدالة التوزيع ، ورحت اطالع الكتب الاشتراكية ، كتب ماركس وانجلز ولينين وادرس تجارب الدول المختلفة في التطبيق الاشتراكي ، وما اظهره التطبيق من عيوب . وعدت الى التعاليم الاسلامية ، فاذا بها تتضمن حسنات الاشتراكية وتبراها من مساوئها . ومن هنا بدأت ابشر بما اسميته « الاشتراكية التي ندعو اليها » والفت كتابا تحت هذا العنوان كان كل ما فيه من دعوة للاشتراكية يستند اما الى نص قرآني او حديث نبوي او تطبيق عمري .

الاسلام والانسانية

واليوم وقد أصبحت في آخر مراحل العمر وقد اعتزلت عملي في المحاماة والحياة العامة ، ولدت كما هو دأب الشيوخ في اخريات حياتهم بالتفكير والتأمل ، فقد انتهى بي تفكيري « وربما عجزى » الى ان البشرية اليوم لم يعد امامها خيار فهي اما ان تكون او لا تكون ، ولا سبيل لان تكون الى بالتخلي عن سياسة الحروب والعدوان والاخذ باسباب التعاون بين شعوب العالم على اختلاف اجناسهم والوانهم وقومياتهم ، واديانهم ، بعد ان اصبح يساعد على ذلك سرعة المواصلات ، فالفت في ذلك كتابا اطلقت عليه اسم « الامة الانسانية » وآخر بعنوان « كوكب الانسانية »

والمهم انني في هذه المواجهة السادسة بيني وبين تعاليم الاسلام ، خرجت كما هو الشأن

في كل مرة ، بالافتناع فوق اقتناع بتفوق التعاليم الاسلامية واشتمالها على كل ما تصبو اليه الانسانية من كمال في التشريع للفرد والجماعة .

مسلم بالتجربة

وهكذا ترى انه في خلال نصف قرن ، تقلبت فيه افكاري بحكم السن والظروف ما بين طالب ومجاهد وطني ومؤمن بالديمقراطية ثم بالاشتراكية واخيرا بالانسانية ، كانت التعاليم الاسلامية هي سبيلي ومنارتي فانا عندما اكتب هذه السلسلة عن التعاليم الاسلامية من هذه الزوايا المختلفة ، فلن تكون كتابتي نقلا عن كتب او مجرد بحث نظري ، وانما ثمرة التجربة خلال نصف قرن ودراسة مستأنية مستفيضة تمت تحت متطلبات الظروف المتغيرة .

العدل والاحسان

على انني اذا كنت قد اوجزت في هذه المقالة ما سوف اعود لشرحه بالتفصيل في سلسلة من المقالات ، فاني لا استطيع ان ادع القلم هذه المرة دون ان الفت نظر القارئ الى الحبل الوثيق الذي يربط كل التعاليم الاسلامية بعضها الى بعض ، والذي يسرى فيها كلها مسرى الدم في الجسد ، او الروح في الجسم ، وهو الذي ينسقها وينظمها ويجعلها بناء واحدا يقوم على اساس واحد مكين ، وهو دعوة القرآن الملحة الى العدل والاحسان

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون »

والي لقاء مقبل ان شاء الله بتوفيق من الله .



بنو اسرائيل

في

عيران القرآن

الاستاذ

البحر الخولي

- ١ -

أيام جذب وقط ليشترؤا من محاصيلها
قوتاً لهم ، وهم لا يعرفونه ، وهو يعرفهم ..
وتكرر حضورهم أكثر من مرة .. وكان من
ذلك أن عرفوه واعتذروا اليه عما كان منهم
فصغ عنهم ، واستغفر لهم وطلب اليهم أن
يأتوه بوالده يعقوب من حيث هو بارض
فلسطين .. فجاء يعقوب ، وأقام الجميع
بمصر حتى توفي يعقوب ، وتوفي يوسف
- عليه السلام - أما هم وذرياتهم فبقوا
بمصر مدة طويلة كانوا خلالها منطوين على
أنفسهم لا يندمجون في الشعب ، فكرهم
الناس وارتاب الملوك في سلوكهم وولائهم
للوطن الذي يؤويهم ، فضايقوهم واضطروهم
الى أشق الأعمال وأدونها ، حتى ظهر فيهم
موسى - عليه السلام - لينقذهم .. وبظهور
موسى يبدأ التاريخ الحقيقي لبني اسرائيل .

اسرائيل اسم لنبي الله يعقوب . ويعقوب
هو ابن نبي الله اسحاق . واسحاق هو ابن
نبي الله ابراهيم - عليهم الصلاة والسلام - .

فبنو اسرائيل على هذا هم أبناء يعقوب بن
اسحاق ، بن ابراهيم .. وهم أيضا اليهود
الذين عرفهم الناس قديما وحديثا بهذا
الاسم .. وأول ما يعرفهم به التاريخ أنهم
- وهم في رعاية أبيهم النبي الصالح -
تأمروا على أخ صغير لهم اسمه « يوسف »
ولكن الله تعالى نجى يوسف هذا من كيدهم ،
وجاء به الى أرض مصر حيث تقلب فيها في
أحداث جسيمة ، انتهت بأن صار وزيرا لملك
مصر ، يسوس له خزائنها ويدبر محاصيلها
وفي أثناء ذلك جاء أخوة يوسف مصر في

تلك خلاصة أمر بنى إسرائيل قبل موسى
.. ومن عجيب شأن الوراثة أن يكون نسب
هؤلاء الذين عرفوا بالشر في كل عصورهم
وبيئاتهم بلا استثناء متصلا بسلسلة زكية
من الآباء يعقوب واسحاق وإبراهيم أبى
الأنبياء خليل الله - عليهم الصلاة والسلام -

نعم من عجب الوراثة أن يثمر هذا
النسب الزكى أحيث ثمر عرفه الناس ..
ولسنا بهذا نشتم أو ندعى دعوى .. بل
نقرر الواقع الذى عرفه التاريخ وقررت
كتبهم المقدسة قبل كتب غيرهم ، فان هؤلاء
اذ خالفوا آباءهم باينهم مباينة النقيض
لنقيضه كأنهم فرع لأرومة أخرى .. فلا
مناسبة بقية بين ما عزى الى إبراهيم - عليه
السلام - من غرر الأخلاق ، وبين ما عرف به
هؤلاء من خلائق الآثم والجريمة ، وحسبك
عبادتهم للسحت وجمعه بكل وسيلة شيطانية
وضراوتهم للدم ونكت العهد والدس
والتفرقة وتجريد كل من وقع فى برائتهم
من كل مقومات الحياة ، الى غير ذلك مما
سيرد مفصلا فى مكانه من هذه السلسلة
ان شاء الله .. ولا يستطيع كائن ما كان
يعرف للنسب قدرها أن يدعى فى انصاف
علمى أنهم قد استمدوا خلقا واحدا من هذه
الأخلاق من قريب أو بعيد من أحد آباءهم
الثلاثة ، إبراهيم واسحاق ويعقوب .

ذلك الى أنهم اذ خالفوا آباءهم لم يتبددوا
فى مناحى الشر ذاهبا كل منهم الى خليقة ترضيه
أو تناسبه ، بل تركزوا فى بؤرته ، فجمع
كل منهم كل ما للشر من خصائص ، ومثل
كل خصوصية الى أبعد مداها على ما سنبينه
فى موطنه مما يأتى ان شاء الله .. على أننا
نستثنى منهم من ذلك ما استثناه القرآن
فى كل عصر من قلة فاضلة :

« منهم أمة مقتصدة ، وكثير منهم ساء
ما يعملون » .

فانما نتكلم عن الكثرة التى تمثل هذه
الطائفة ..

ومن البديهي أن تلك الظاهرة الاجتماعية
الخطيرة لا يمكن نسبتها الى قانون الوراثة ،
وكذلك لا يمكن نسبتها الى قانون الاكتساب
بالتربية والبيئة الاجتماعية ، فقد نشأوا فى
رعاية نبي صالح ينزل عليه الوحي كل آن .
وقد ورث الى ذلك من مجد أبويه اسحاق
 وإبراهيم - عليهما السلام - وليس من
من قوانين اكتساب الصفات بالتربية أن
ثمر موارث النبوة فى نفوس هؤلاء - وهم
فى رعاية نبي صالح - خلائق البفض
والانحراف حتى يكون التآمر على قتل أخيه
أول تجاربهم فى الحياة لأقل سبب .. بل
لغير سبب « ليوسف وأخوه أحب الى أبينا
منا ونحن عصابة ! » « اقتلوا يوسف .. »
واذ يستحيل نسبة تلك الظاهرة الى قانون
الوراثة من الآباء الصالحين الأقربين . ولا
الى قانون الاكتساب بالتربية ، واذ كانت
الظاهرة مطردة فيهم على نمط واحد ، فى كل
جيل وكل بيئة فليس الا أنها آية فى الخلق
أراد بها الله أن يكون فى الناس « فصيلة »
أدمية تمثل جرثومة العدا للانسانية
بالكراهة التى لا تطفأ وبكل خلائق الفساد
والتمرد - سرا وعلانية - على كل إثارة من
نظام وخير .. وأن يتوارث أفراد هذه
الفصيلة تلك الصفات فيما بينهم على قانون
توارث الصفات النوعية ، كما يتوارث أفراد
الانسان صفات نوعهم فيما بينهم . فيولد
ابن الانسان « انسانا » بحكم وراثة « النوع »
لا بحكم وراثة صفات الآباء .. ويولد ابن
الاسرائيلي « اسرائيليا » بحكم وراثة « الفصيلة »
لا بحكم وراثة شئ آخر ..

واذ كانوا فى جيل لا يكفون عن دعوى
اصطفاء الله اياهم على الناس كافة .. وأنهم
شعب الله المختار ، وأن أساس هذا الاختيار
والاصطفاء أنهم سلالة أكرم الآباء فى الناس :
إبراهيم واسحاق ويعقوب .. رأينا ان وزن
دعواهم تلك بميزان القرآن - ميزان الحق -
وأن نمهد لذلك بكلمة عن إبراهيم - عليه
السلام - لتكون أساسا فى وزن دعوى
النسبة اليه ..

والآن . فمن ابراهيم ؟ .. ولا تريد ترجمة له ، بل نريد تقويمه الفكرى والوجدانى منذ نشأته على ما جاء فى القرآن الكريم .. ثم تقويم رسالته باعتبارها التراث الذى دعيا اليه وخلفه لمن بعده ، والذى كان عماد خلقه ولب انسانيته وصفاته .

والكلام فى تقويمه الفكرى والوجدانى يقتضى الحديث عن الحياة العقلية فى البيئة التى نشأ فيها .. حياة العقيدة والفكر .. وما كان لهم من خطأ فى النظر الى الحياة فانها الطرف الآخر الذى تفاعل معه ابراهيم بفكره ووجدانه ..

ولد ابراهيم - عليه السلام - حوالى سنة ٢٠٠٠ « الفين » قبل الميلاد بمدينة « اور الكلدانيين » من قبيلة سامية عربية .. والمفهوم من نصوص القرآن الكريم أن قومه - ويضم اليهم التاريخ سكان المنطقة كلها - منطقة ما بين النهرين - كانوا يعبدون الاصنام . كما كانوا يعبدون اجرام السماء شمسها وقمرها وكواكبها .. على اعتبار أن هذه الكائنات تكمن فيها القوى المؤثرة فى توجيه الأمور ومصير البشر . وقد جاء فى الاحافير التى عثروا عليها حديثاً نصوصى مطابقة لما جاء فى القرآن عن تلك العبادة .. ومنها النص التالى فى الابتهاال لاله القمر : « يا رب يا من قدرته الوهابة تمتد ما بين السماء والأرض ، ومن يجلب الفيوث والمواسم ويسهر على الاحياء .. نسالك أن تكشف لنا مشيئتك على الأرض ، فان مشيئتك تطيل الحياة وتبسط لها الرخاء » وكذلك جاء القرآن بأنهم كانوا يعبدون ملوكهم على اعتقاد أنهم ارباب سماويون . وكما أثبتت الاحافير طقوسهم فى عبادة الكواكب أثبتت طقوسهم فى عبادة الملوك والارباب .. ومنها أن هؤلاء الملوك كانوا اذا ماتوا ودفنوا دفن معهم وزرأهم وحاشيتهم وهم احياء لايمانهم بالانتقال مع الملوك الارباب الى حالة فى السماء كحالتهم فى الحياة الأرضية ..

وذلك نظر خاطئ فى شؤون الكون والحياة .. نظر يهمل قاعدة اساسية فى تفكير الانسان : قاعدة اقتران السبب بالمسبب .. والاثر بالمؤثر فى الذهن .. فان العقل لا يسيغ مطلقاً أن يحدث ال اثر بدون مؤثر . والصنعة بدون صانع حتى ان الطفل ليسال ابيه أو امه فى سداجه : من خلق القمر .. أو من خلق الشمس ؟ لانه لا يسيغ أن تكون تلك الكائنات العجيبة قد حدثت بدون محدث .. فهو يسال ما يسال بمحض قانون قائم فى ذهنه يجعل اقتران ال اثر بالمؤثر أمراً مشهور فى البديهة شهود الكائنات المحسة الشاخصة لبصر الانسان ..

واجراء لذلك القانون - قانون السببية - على منطقته الحتمى يشهد الذهن فى الكائنات - ولا بد - أنها صنعة تدل على صانع ، وأثر ينبىء عن مؤثر . أى يشهد فيها دلالتها على الخالق .. وما له تعالى فيها من آثار القدرة والحكمة والعلم والكرم والرحمة والود والبر ونحوها مما له - سبحانه - من صفات الجلال والجمال .

فاذا كان النظر فى مادة الكائنات يكسب الانسان علماً بعناصرها وخواصها وقوانين تركيبها وتسخيرها والانتفاع بها فان النظر فى دلالتها المعنوية يفتح أفق المعارف والعبر التى تدل على الله ، وهى اصدق المعارف . ومعدن القيم العليا .. فاذا اقتصر المرء على النظر فى المادة ، وشغل نفسه بها كانت هى وحدها القائمة فى فكره ووجدانه كما هى وحدها القائمة لحواسه فى ظاهرها الطبيعية . وكان ذلك حائلاً دون تبين ما لله فيها من آثار حافلة بأقدس العبر ، وذلك مما يسمى « الحجاب عن الله » .

وفى اطار هذا الواقع الحسى المحجوب لا تكون الكائنات منسوبة لخالق ، بل تكون ما لها من مظاهر القوة وخواص النفع والضرر ودقائق السنن المثيرة للدهشة والعجب ، ويكون ذلك ونحوه منسوباً لذاتها هى . أو

والمغرب يهـدى من يشاء الى صراط مستقيم .

واذ قال الله انه آتى ابراهيم رشده ..
فقد آتاه كلا الرشدين وجعل له مواهب كل
منهما على أتمها يقظة وسلامة .

والآية الثانية : قوله تعالى : « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض .. وليكون من الموقنين » ..

قال الفخر الرازى : « نرى ملكوت السموات والأرض من وقت طفولته لأجل أن يصير من الموقنين زمان بلوغه » .

وفى الآية أمران يقتضى المقام بيانهما :
الأمر الأول : ما ملكوت السموات والأرض ؟
ونكتفى فى الاجابة عن ذلك بمفهومين له
رعاية للمقام .. مستندين الى أقوال علماء
اللغة والدين فى تفسيره :

أما المفهوم الأول فهو الملكوت بمعناه
الحسى وهو ما يشهد الحس فى السموات
والأرض من خلق الشمس والقمر والنجوم
والبحار والشجر والدواب وما الى ذلك من
خلائق كثيرة ندرکها هنا وهناك بالحس المجرد
أو بالوسائل العلمية .

وأما المفهوم الثانى فهو دلالة ذلك الملك
الحسى على المالك تعالى .. وما تفتحه تلك
الدلالات من آفاق معرفته .. فان الملك
الحسى حين يبدو « للفكر » - للفكر لا للحس
لا يشهد فيه جرما ولا صوتا ولا طعما
ولا خاصة من خواص المادة ، انما تنظر أمرا
معنويا محضا هو « الرابطة الحتمية بين
السبب والمسبب » أى لا ينظر سوى الدلالة
على الخالق .. فاذا كان الحس لا يشهد فى
صنعة ما الا مادة المصنوع فان الفكر لا يشهد
فيها الا دلالتها على الصانع وما له فيها من
أثر الاتقان والاجادة .. وعلى هذا - والله
المثل الأعلى - تبدوا الكائنات كلها للفكر فياضة
بدلائل الربوبية والالهية .. وبما أن الكائنات
لا يحصيها البشر عدا ولا خبرا وكل منها
على حدة يتضمن من الحكيم وعبر الابداع

لخاصة ذاتية فيها ، فتكبر على نفس الانسان
- بطبيعة الحال - ولا يتقدس لديه سواها
ولا يختص باعجابه ، ولا يتوجه برجائه
وولائه الا اليها وتلك هى عبادة غير الله ،
وهى التى كان عليها قوم ابراهيم حين ظهر
فيهم ..

فى تلك البيئة نشأ ابراهيم - عليه
السلام - فكيف نشأ .. ان نصوص القرآن
الكريم هى مرجعنا الوحيد فى ذلك ، ونكتفى
منها بآيتين كريمتين .. الآية الاولى : قوله
تعالى : « ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل
وكننا به عالمين » ..

ويقول الطبرى وابن كثير وغيرهما من
الأئمة : ان معناه أنه آتاه رشده من صفه
قبل الرسالة .. والرشد فى فقه القرآن
رشدان: رشد ينظم به المرء شؤونه المعيشية
والمالية والدينية ، وهذا يبلغه الصالح
والطالح متى أدرك سنا معينة ، ومنه قوله
تعالى فى شأن اليتامى : « فان آنستم منهم
رشدا فادفعوا اليهم أموالهم » .. والرشد
الثانى يتم به ادراك الحق والباطل ، وتمييز
قيم كل منهما ، والتصرف فى الحياة على
مقتضى هذا الادراك والتمييز .. وكما أن
مقتضى الرشد الحسى ألا يبيع الرجل تسعة
بثلاثة - مثلا - والا عد سفيها .. فان
مقتضى الرشد الروحى ألا يؤثر الباطل على
الحق وألا يستبدل الذى هو أدنى بالذى
هو خير ، والا كان سفيها ..

ومما يذكر فى هذا المقام أن اليهود مثل
من أمثلة هذا السفه ، فان المعروف عنهم
قديما وحديثا أنهم أئمة تدبير المال وجمعه
بكل وسيلة شيطانية .. ومع هذا الحذق
سماهم القرآن سفهاء لفقدانهم الرشد
الروحى .. ونعتهم بذلك حين عابوا على
الاسلام أنه غير قبلته من المسجد الأقصى الى
المسجد الحرام بمكة .. وذلك قوله تعالى :
« سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن
قبلتهم التى كانوا عليها ؟ قل لله المشرق

وآيات الاتقان ما يعتبر به عالميا مفردا من الدلالات - فان الكون كله يبدو للفكر ملكا عظيما أو ملكوتا من آيات وجود الخالق ووحدانيته وقدرته وحكمته .. الى ما له من نعوت الجمال والجلال ..

فاذا قرأنا قوله تعالى : « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض » ..
فمعناه أنه قد أراه هذا الملكوت بكلا معنييه الحسى والمعنوى ..

والأمر الثانى : مما ينبغى بيانه فى الآية الكريمة هو قوله تعالى : « وكذلك نرى ابراهيم » فان الفعل « نرى » مسند الى الله تعالى .. وهو اسناد يدل على افراد ابراهيم بعناية الهية خاصة « نرى ابراهيم » ومعناه فيما أرى تأهيله بأقوم مواهب الرؤية - ولاسيما **القلبية - وامدادها بطاقات من الأبصار** لا يجد له معها نهمه فى غير ملكوت السموات والأرض ، ولا يرى له غاية دون « اليقين » الذى أهل له أكابر الأنبياء ، فقد اعطاه الله حواس سليمة ، وجعل قوانين تفكيره على سمتها الحق فى ادراك الأشياء على ما هى عليه - مادتها المحسة ، وما فيها من معانى صفاته تعالى - مع امدادها بالطاقات التى أشرنا اليها .. وننبه هنسا الى شأن قانون السببية فى تلك الرؤية ، أو تلك « الآراء » فهذا القانون مفتاح العلم القدسى فى ملكوت السموات والأرض ، وهو قوام الرشد الروحى الذى أوردنا فيما مضى ..

وعلى ضوء ما قدمنا من معنى الآيتين الكريمتين يمكن أن نتبين شيئا من حقيقة نشأة ابراهيم - عليه السلام - أو بعبارة أخرى نتبين **تقويما فكريا ووجدانيا وروحيا** لتلك النشأة .. فقد ولد - عليه السلام - كما يولد كل انسان بطبع خاص وهيئة فكرية مقدرة له ، الا أن طبعه كان مميزا بالنقاء والاستقامة ، تخفت فيه نوازع الشر التى هى حظ الشيطان فى كل آدمى ..

وتنبض فيه بقوة نوازع الخير ، والى هذا الطبع يشير قوله تعالى : « ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين » .. فقد قال علماء التفسير : ان قوله « وكنا به عالمين » اشارة الى ما له من استعداد فطرى للخير وتأهيل للرسالة ، ومثله قوله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ..

وكما ميز بهذا الطبع النقى على ما تدل عليه الآية ، ميز بتقويمه الفكرى القسوى الذى استعدت فيه قوانينه الحسية والروحانية لادراك الكون على ما هو عليه ، على ما قدمنا فى معنى الآية الثانية .. وبهذا الطبع السوى والفكر القويم بدأ ابراهيم نشأته .

- ٣ -

نشأ - عليه السلام - فى تلك البيئة بعقله اليقظ الممدود من الله لادراك الأشياء ، على حقيقتها ، فليس ثمت غلبة للحس تحجبه عن الدلالة على الخالق ، بل ثمت ظواهر لحيوية جياشة تدل على أن طفولته تتفتح على صلة باهرة بتلك الدلالة .. ولكن ماذا بعد تلك البداية ؟ .. ان النصوص الكريمة تدل على أمور منها :

١ - صلته الفكرية الايجابية بالكون ..

٢ - بناء شخصيته ابان تلك النشأة ..

✽ أما صلته بالكون فقد كانت صلة تأمل واستدلال على الحق ، ودستور تلك الصلة الجامع هو قوله تعالى : « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض » .. وليكون من **الموقنين** .. ونستطيع أن نتبين من ظاهر الآية أن تلك الصلة لم تلتزم حدا معين فى الادراك ، بل كانت بمثابة « رحلة » عقلية ، بدأها منذ وعى نفسه ، وتنقل خلالها فى ملكوت السموات والأرض متدرجا فى الاستدلال والمعرفة فى منازل يتلو بعضها بعضا حتى بلغ اليقين ، فالنص قد جعل اليقين غاية « الآراء » (ليكون من الموقنين) .. ذلك الى أن التدرج واستمرار

* وأما بناء شخصيته ، فإن من الطبيعي أن تكون خصائص طبعه بعض مقومات هذا البناء ، ولكننا نريد صلة النصوص بذلك .
فقوله تعالى : « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض » يتضمن تلك الصلة من حيث أن « الكيان الروحي » للانسان انما يتألف من العقائد والمبادئ والقيم التي ينطوى عليها ضميره ، ومن حيث أن هذا الملكوت هو أعظم مصدر - بعد الوحي - لامداد الانسان بمادة ذلك البناء . . ذلك أن العلم الذي يحصله الانسان من العبر والحكم وآيات الخلق هو عين الزاد الذي تحيا به الروح ، وتقوم به انسانية الانسان ، فمعرفة معنى الكرم ، أو الرحمة أو الود - مثلا - هي معرفة ، وهي في الوقت نفسه ثروة يغنى بها الضمير ويعز وينفق منها في غير نفاق ، ويصير بها فوق كل قيمة باطلة .

ومعنى هذا أن الرؤية بالنسبة للملكوت الحقائق والقيم سلبية على نحو ما ينظر احدنا الى حواصل وخزائن يملكها سواه ، بل هي رؤية . . ووسيلة تحصيل ، واذن اباحية في الأفق الذي لا مدى لخيراته ، فكل ما أدركه العقل في هذا الأفق فقد حازه وحصله . . فاذا كانت الرؤية كما يدل عليه النص هي « ارادة » من الله ، أى امداد لمواهب الرؤية بطاقات لا يعلمها الا هو ، فهي تمكين له في ذلك الملكوت ، وليست مجرد اذن اباحية . . وهي توفيق الهى يصحبه بالتسديد فى كل شأنها . . ولننظر - اذا - أى ملكوت من القيم والحقائق يستصفيه ذلك القلب الذى أراد بارئته أن يرى جميع الملكوت بلا تحديد أو تخصيص ؟!

وبما أن القوة التى أمد بها ابراهيم ظهر أثرها فى تفكيره منذ وعى نفسه ، فمعناه بالنسبة لشخصيته أنها بدأت تتميز بحصيلة اللامحات الأولى ، وهى حصيلة من الحق والخير لا محالة ، فلا يجرم كانت يقبضه عن

الرحلة الى غايتها واضح فى قوله : « نرى ابراهيم » بصيغة المضارعة الدالة على الاستمرار والتجدد - كما يقول النحاة - قال الفخر الرازى : « اليقين علم يحصل بعد زوال الشبهة بسبب التأمل ، فاذا كثرت الدلائل ، وتوافقت وتطابقت صارت سببا لحصول اليقين . . لأنه يجعل لكل واحد من تلك الدلائل نوع تأثير وقوة . فلا تزال القوة تتزايد حتى تنتهى الى الجزم » . . وقد ظل يتفكر ويتنقل فى تأمله من دلالات الكوكب الى دلالات القمر . . ولم يرد لنا كيف كان يتأمل ولكن لا شك فى أنه كان تأملا عاليا عميقا يستنطق الكائنات عجزها وافتقارها الى الخالق المدير الذى جعلها آية له . . وبطول التدبر مرن فكره على الاستدلال ولم يعد بحاجة الى التأمل ، فكان مجرد الرؤية يريه صنع الله سافرا فى كل شيء . . وصنع الله هو الحكمة والعبرة ، فلما رقب الشمس ومالت الى المغرب ، كان الاستدلال قد بلغ ذروته فصار رؤية عقلية مستمرة تشهد « اليقين » فى الكائنات دون تأمل . . ولذلك لم يلبث حين غربت أن أعلن يقينه فى تأثير عميق باهر بقوله :

« يا قوم انى برىء مما تشركون ، انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين » .

ومن البديهي أن عملية التفكير التى استغرقت وقت ابراهيم ووعيه ، لم تكن مجرد استدلال ، بل كانت استدلالا وتعلما معا ، وقد قدمنا أن قانون السببية هو « مفتاح العلم المقدس فى ملكوت السموات والأرض » . . وأن الكون « يبدو به للفكر ملكا عظيما ، أو ملكوتا من آيات وجود الخالق ووحدانيته وقدرته وحكمته . . الى ما له من نعوت الجمال والجلال » . . وتلك الآيات هى معدن المعرفة الصادقة ، وسبيل العلم الحق . . ولذا قلنا ان صلته بالكون بدأت صلة تعلم واستدلال على الحق . .

سفساف الطفولة وعيها .. وعلى ما جاءت به الايام والسنون من وضوح نظرته الى الكون وعمقها ، كانت تتضح معالم تلك الشخصية وتواجه المجتمع بضوابط تحدد له علاقته بمن حوله من الناس والأوضاع والقيم والكائنات .. وهى ضوابط قوامها صدق التمييز ، وشرف الوجدان .. صدق التمييز بين ما هو حق وما هو باطل ، وشرف الوجدان الذى يحب الحق ويفار عليه .. ويكره الباطل ويبرأ منه ويثور عليه .. فان عبر الحق وقيمته المستخلصة من معاني الصفات حين يدركها العقل لا تكون خرساء فى النفس ، كما ندرك أن هذا جبل ، وهذه بقرة ، وتلك شجرة .. بل تقترب بوجدان عميق من الاعجاب والتعظيم والفرح يكون له دوره حين تتحدد العلاقة بين ما يوافقه او يضاده فى الخارج .. ويعيننا الآن انه كان يواجه المجتمع بتلك الضوابط الصادقة

الحكيمة ، فلم ينظر الى ما لهم من عبادة - مثلا - على أنها وجهة نظر لهم تخالف وجهة نظره ، بل كان ينظر اليها من خلال ذلك الوجدان المبغض للباطل ، المتبرئ منه ، الراغب فى الثورة عليه ..

ومما تقدم نرى ان شخصية ابراهيم كانت تنمو على عناصر ثلاثة :

* وجدان الثائر .

* وانسانية المؤمن .

* وعقل المتبصر فى اصول العلم والحكمة .

ذلك تقويم القرآن لنشأة ابراهيم - عليه السلام - الى حين بلوغه ، وسنعرض فى المقال التالى - ان شاء الله - لتقويم رسالته ليكون ذلك اساسا لوزن ما تدعى فصيلة المسوخين من شرف النسبة اليه .

من اوامر العليم الحكيم رجاء النصر

« يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، واطيعوا الله ورسوله » .

المعنى : (اذا لقيتم) : اذا حاربتم جماعة من الكفار ، وانما لم يوصفوا بالكفر ، لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار ، واللقاء اسم للقتال غالبا . (فاثبتوا) : للقاءهم فى مواطن الحرب . فى (واذكروا الله كثيرا) : أى فى تضاعيف القتال ، مستمدين منه ، مستعينين به ، مستظهرين بذكره ، مترقبين لنصره . (لعلكم تفلحون) : أى تفوزون بمرامكم ، وتظفرون بمرادكم من النصر والثوبة .

وفى هذا تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شئ عن ذكر الله تعالى ، وأن يلتجئ اليه عند الشدائد ، ويقبل اليه مطمئن القلب وثقا بأن لطفه لا ينفك عنه فى حال من الاحوال .

وناهيك بما فى خطب امير المؤمنين - عليه السلام - فى أيام صفين ، وفى مشاهدته مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان ، ولطائف المعاني ، وبلغات المواعظ والنصائح دليلا على أنهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شغل وان تفاقم الامر .

(واطيعوا الله ورسوله) : فى كل ما تأتون وما تذكرون فيندرج فيه ما امر به ههنا من الثبات وذكر الله اندراجا اوليا .

الصوفية

فالهامهم

الاستاذ حسن كامل الملطاحي

- ٣٠ -

«اللهم جنبني الهموم ، وادفع عني جيش الشيطان ، فلا تجعل له على سبيلا ، واجعل قلبي شديد الايمان بك ، فلا يعبا بحرب الشيطان ومعداته ، ولا بندقياته ولا رصاصاته فلا يتعتعه تعتيعة ، ولا يخوفه بعيعة ، لا طبنجة تزعجه ، ولا مدفع يفجعه ، ولا يهيمه المفرعات ، ولا تدهشه المتروليزوات ، لا رشاشة ترشه ، ولا دبابة تفشه ، لا بارجة ترجه ، ولا لغم يزجه ، ولا مغناطيس يجذبه ، ولا غواصة تضربه ، ولا نسافة تنسفه ، ولا قاذفة تقذفه ، ولا طرادة تطرده ، ولا مدمرة تفسده ، ولا غارة تكربه ، ولا صفارة ترعبه ، لا كاماة تخنقه ، ولا غاز يحرقه ، لا طيارة تناوئه ، ولا مظلة تفاجئه ، لا قنبلة تفزعه ، ولا شظايا تفجعه ، لا طابية تقوى عليه ، ولا حصن يقوى لديه ، ولا خط من الاستحكامات يعوقه ، ولا رباط من رباط الخيل يفوقه ،

كتب شيخى العارف بالله سيدى عبدالسلام الحلوانى الى تلميذه المبارك السيد سالم عمر جمعة رسالة من القاهرة محررة في ٢٩ يونيه ١٩٤٠ وكانت رعى الحرب العالمية الثانية دائرة واستهدفت بلادنا العزيزة الى غارات الطائرات الالمانية التي كانت تقصد القوات البريطانية في مصر وجاء في تلك الرسالة الدعاء الطريف الآتى :

.. اما انا ، فمتوكل على الله ، وهو المسلم اللهم انى اسالك الثبات على الايمان ، حتى يكون قلبي فى امان ، اللهم املاه حبا فيك حتى يكون راضيا بقضائك ، موقنا انه لا حركة ولا سكون الا بامرك وقدرك ، سببحانك لا شريك لك ، لك الامر من قبل ومن بعد

« اللهم انى اسالك بحبيبك المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، ان تبث الايمان فى قلبي بثا ، فتجعله فى اعضائى واحشائى وفؤادى وروحى منبثا » .

ولا سيف عليه يصول ، ولا عدو عليه يجول ، بل هو بعوه الله يصول ويجول ، ففوة الله هي الحصن الحصين ، والركن المكين ، وهي القوة والعدة ، وهي الحبل المتين ، فاجعلنا يامولانا بها نتمسك ونفوز ، ومن جميع المصاعب نجوز

« قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » ..
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

« اسأل الله لى ولكم العافية ، والوثوق بالله ، وان يجعلنا واياكم من المطمئنين به ، المتمسكين بحبه وحب نبيه صلى الله عليه وسلم وان يهدينا واياكم سواء السبيل »

ارابت ايها القارئ العزيز ، كيف ينساب الالهام في رسالة من الشيخ لتلميذه ، يعلمه فيها الثقة بالله سبحانه ، والتوكل عليه ، واللجوء اليه ، والاستعانة به ، والاعتصام بكهفه والاحتماء في حصنه ، والانحياز لحرزه الحريز وركنه الركين ، وكيف لا وهو القائل القول الكريم « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ، ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض ، اءله مع الله ، قليلا ما تذكرون » .

وقد يشبه الأمر على البعض في معنى قوله تعالى « المضطر » فيقول في نفسه ألا يستجيب سبحانه لغير المضطر دعاءه والجواب : كل العباد مضطرون اليه سبحانه في جميع الاحوال ، في الشدة أو الرخاء أو الحرب أو السلم ، أو الخوف والأمن لكن عوام المؤمنين لا يحسون بالاضطرار الا عند الشدة أو الخوف أو المرض ، أو الفقر الخ ، أما خواص المؤمنين فيحسون انهم مفتقرون اليه ابد الابدين ، وفي كل حال وحين ذلك بان الرخاء قد يتبدل ولا بدوم ، والأمن قد يزول ، بل ان الايمان قد يسلب ، لانهم يقولون انه قد يكون هبة من الله ، وللواهب أن يسترد ما وهبه ، ولا يقطع الخواص أن ايمانهم بالله عطية منه ، لا تسلب ، لأن صفة العطية مطوية عنهم في حجب الغيب ، ولا يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى ، وهذا هو وجه الخوف عند العارفين .

وذلك ما يفسر لنا وجه الخوف من الله ، الذي حافه سادتنا المبشرون بالجنة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما هو الا من سمو معرفتهم بالله تعالى ، وعلى قدر المعرفة يكون الخوف كما تكون المحبة الخالصة

وقد ورد في الحديث الصحيح فيما رواه الامام البخارى : « الدعاء مخ العباد » وانما كان مخ العباد ، لأنه مظهر من مظاهر العبودية لأن العبد الداعي يخرج بالدعاء من حوله وفوته الى حول الله وقوته ، ومع ان الله تعالى يعلم من العبد سره وجهره ، ويعلم حاجته قبل ان يدعو بها ، لكنه يحب ان يسأله عبده حاجته ليعوده العبودية ، مزاقا ، وشهودا ، كما يعتقدونها العبد ايمانا واعترافا ، وعندئذ يكون عبدا ذاتقا مطيعا ، اذا قال له ربه يا عبدى قال له لبيك ياربى ، فصدق في الامثال ، وأخلص في الطاعة بالمقال والحال

ولهذا كان الامتناع عن الدعاء استكبارا يعاقب الله عليه المتنمين عن دعائه حيث يقول جل شأنه « .. ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين » .

وقد روى ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من فتح له باب الدعاء ، فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل الله تعالى شيئا أحب اليه من أن يسأل العافية ، وان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، ولا يرد القضاء الا الدعاء ، فعليكم بالدعاء » وإلى هذا الحديث الشريف يشير سيدى العارف بالله الشيخ أحمد الحلوانى الخليجي « والد شيخى رضى الله عنهما » وكانوا قد عينوه قاضيا ، ولم يرد ان يتولى وظيفة القضاء ، فدعا ربه ملحا أن يصرفها عنه ، فاستجاب الله له ، فقال رضى الله عنه في ذلك :

قلدونى القضاء وهو شهير
في الورى أنه أبو التبعات
فلزمت الدعاء حتى تلاشت
والقضاء قد يرد بالدعوات

ومن دعوات سيدى على الخواص رضى الله عنه :

« اللهم انى استغفرك من كل ذنب قوى عليه بدنى بعافيتك ، ونالته يدى بفضل نعمتك ، وانسبطت اليه بسعة رزقك ، واحتجبت فيه عن الناس بسترک ، واتكلت فيه على اناتك وحلمك ، وعولت فيه على كريم عفوك » .

« اللهم انى اعوذ بك ان اقول حقا فيه رضاك والتمس به احدا سواك ، واعوذ بك ان اتزين للناس بشيء يشيننى عندك ، واعوذ بك ان اكون عبرة لاحد من خلقك ، واعوذ بك ان يكون احد من خلقك اسعد منى فيما علمتنى »

وقد يمتلك بعض السادة القراء العجب اذا علموا ان سيدى عليا الخواص صاحب ذلك الدعاء كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ، ولكن الله تعالى اذا اتخذ من عباده وليا ، علمه ما لم يكن يعلم ، بل جعله للناس اماما بعلمه وفضله وقد تتلمذ عليه الامام الجليل سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، الذى كان عالم زمانه ، ووحيد نسجه ، ولقبه بشيخ الخواص سيدى على الخواص ، وسبحان من يؤتى ملكه من يشاء ، فقد علم آدم الاسماء كلها ، وجعله معلما للملائكة فى السماء وشتان بين علم الرواية وعلم الدراية ، وصلوات الله وسلامه على مولانا رسول الله الذى اوتى العلم عطاء من ربه ، وهو النبى الامى ، فصار يقاس علم السماء بما علموه من علمه ، وما يؤتاه الاولياء الاميون فى امة من العلم انما هو معجزة له صلوات الله وسلامه عليه قبل ان يكون كرامة لهم ، لانهم انما يكرمون بالخوارق ، جزاء متابعتهم ، فى حسن نية ، وقوة عزيمة ، فقد سبقت لهم من الله الحسنى والزمهم كلمة التقوى ، وجعلهم حجة للناس فيما بينهم وبين الله تعالى »

وفى هذه المناسبة نود ان نشبه الى أنه ليس من لازم الولي الكرامة ولا الاخبار بالغييب ، والعارفون يقولون ما ثم كرامة اعظم من الاستقامة ويقول سيدى المرسى ابو العباس

وعند العارفين ، ان كل دعاء مجاب ، لكن الاجابة ، تكون بالشكل الذى يرى الله فيه مصلحة عبده ، فقد يصرفه عما طلبه ، ليعطيه خيرا منه ، وقد يدخر له ثوابا اخرويا ، خيرا من طلبه الدنيوى ، وقد يجيبه الى ما طلب بالذات ، فان لم يجبه فليعتقد ان ذلك لخير علمه الله واراده ، وهم يقولون اذا منعك لم يمنعك من بخل ، انما يمنعك ليعطيك ، ولكن لا يفهم العطاء فى المنع الا صديق من الصديقين وخير الدعاء المأثور ، مما ورد فى الكتاب او السنة ، او آثار الصحابة ، او عباد الله الصالحين ، الذين استناروا بنور الحق ، فآلهمهم الله كلمات التقوى فى مناجياتهم ودعواتهم « وانقوا الله ويعلمكم الله » والهام الصالحين هؤلاء انما هو من كلمات الله التى لا تنفد ، والعلم نور يقذفه الله فى القلوب .

وانك لتلمس الالهام العالى فى دعاء سيدى الشيخ ، وان كساه ثوب الفكاهة بادوات الحرب المدمرة ، ولعله اراد ان يؤنس تلميذه فى خوفه ، وينقله على جناح الدعابة ، الى الجد فى الثقة بالله والاعتماد عليه سبحانه فى حفظه من الضرر ، كما قال سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام « فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين » ، ومزاح العارفين جد كما هو معروف

ومن المناجاة الرائعة لسيدى الامام على زين العابدين رضى الله عنه قوله :

« اللهم لك قلبى ولسانى ، وبك نجاتى وامانى ، وانت العالم بسرى واعلانى ، فامت قلبى عن البقضاء ، واصمت للسانى عن الفحشاء ، واخلص سريرتى وعلايتى من علائق الأهواء ، واكفينى بامانك عواقب الضراء ، واجعل سرى معقودا على مراقبتك ، واعلانى موافقا لطاعتك ، وهب لى جسما روحانيا ، وقلبا سماويا ، وهمة متصلة بك ، ويقينا صادقا فى حبك »

فقد هيأته العناية ليكون للناس مربيا من الطراز الأول ، فنشأ في بيت علم وعمل ، فدرج عليهما منذ الصبا الباكر، وقد فقهه أبوه العالم العارف سيدي الشيخ أحمد الحلواني الخليجي الذي كان يلقب بالشهاب ، ولقنه طريق الصوفية ، وتكمل بعد ذلك على يد القطب الكبير سيدي الحاج محمد أبي خليل صاحب الطريقة الخيلية المباركة وقد عني به عناية خاصة لما رآه فيه من المواهب العالية حتى كان يرحب به قائلا له « أهلا بالمولى الكامل »

وإذا رسخ الإيمان في القلب، رضى بما يجري به القضاء ، وذاق برد الرضا والتسليم ، فلا يتزعزع بالحوادث ، ولا يتزعزع بها عن بغيته الثابت في الله بأنه لا حركة ولا سكون إلا بأمره سبحانه وقدره، وهذا السكون لمجاري الأقدار إنما هو عطاء الله لأصفيائه وأوليائه ، وهم يتخطون به الحدود المركوزة في الطباع البشرية وتلك فيهم قوة خارقة ، ويجب علينا نحن عوام المؤمنين أن نتشبه بهم ، وقد أخذ هؤلاء الخواص هذا النهج عن سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله وسلم ، فقد قال مثلا عند الشدة التي لقيها في الطائف حين ذهب إلى ثقيف يستنصر بهم على أهل مكة ، فلم ينصروه ، بل آذوه وضربوه بالحجارة حتى أدموا قدميه ، فقال فيما قال صلوات الله عليه وآله وسلم .. أن لم يكن بك على غضب فلا أبالي .. وفي ذلك الرضاء المطلق بالقضاء وان كان مرا .

ولسيدي الشيخ أحمد الحلواني رضى الله عنه كلام نفيس في القضاء يقول فيه :

على كل الورى يجرى القضاء
وليس خلاف ما حتم القضاء

فليس يسوقنا الا القضاء
وليس يعوقنا الا القضاء

يحررنا يسكننا القضاء
يجمعنا يفرقنا القضاء

رضى الله عنه : ليس الشأن أن تطوى لك الأرض فتصير في مكة أو غيرها من البلدان ولكن الشأن أن تطوى لك أوصاف نفسك فتكون مع الله ، غير أننا نقول أنه ليس من الإنصاف إنكار وقوع الكرامات ، لأن ذلك الإنكار يعارض نصوصا صريحة في كتاب الله عز وجل ، فقد أكرم الله السيدة مريم عليها السلام برزق كان يأتيها من عند الله وأكرم أهل الكهف بالنوم قرونا في رحمة الله ثم قاموا فقالوا بعثنا يوما أو بعض يوم الخ ولا حرج على فضل الله ، وقدرته تعالى لا تقبل الشك كما أن الأسباب تقيدنا ولا تقيده لأنه سبحانه خالق الأسباب والمسببات ، وما إرادته كان بأسباب وبغير أسباب وفق ما شاء وقدر ، وان وقعت للولى كرامة فأنما تقع عطاء من الله لتأييده في الدعوة إلى الله ، وقد يستحي منها الولى ، ويقول سيدي أحمد البدوي : أن الولى يستر كرامته كما تستر المرأة خرقه الحيض ، وقد قال سيدي الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وكان شيخ الإسلام في زمنه بعد أن اجتمع بالامام سيدي أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه - من عظم الدليل على أن طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس ما يقع على أيديهم من الكرامات ، ولا يقع شيء من ذلك لفقته ، إلا أن سلك مسلكتهم كما هو مشاهد . وأقول بعد ذلك كم وكم شاهدنا من كرامات لشيخنا سيدي عبد السلام الحلواني رضى الله عنه وكان هو لا يبالى بها وكأنها لم تكن ، لا بل أننا شاهدنا ونشاهد كثيرا مما يقع منها لبعض المريدين الصادقين، وإنكار المستفيض عناد أو شذاجة

هذا وقد سأل سيدي الشيخ ربه في صدر دعائه الثبات على الإيمان ، حتى يكون قلبه في أمان ، كما سأل أن يملأ قلبه حبا فيه سبحانه حتى يكون راضيا بقضائه موقنا أنه لا حركة ولا سكون إلا بأمره وقدره، وذلك شأن العارفين الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، وقد قال تعالى فيهم « طوبى لهم وحسن مآب » ولا عجب أن يكون ذلك مشرب الشيخ

يقربنا بعدنا القضاء
 يقدمنا يؤخرنا القضاء
 يحلينا ويخينا القضاء
 يعطينا ويمنعنا القضاء
 وينطقنا ويسكتنا القضاء
 ويطوينا وينشرنا القضاء
 ويخفنا ويرفعنا القضاء
 ويقبضنا ويبسطنا القضاء
 ويحزننا ويبهجننا القضاء
 ويبكيننا ويضحكننا القضاء
 ويفقرنا ويفيننا القضاء
 ويسقمنا ويشفيننا القضاء
 ويلهمنا ويذهلنا القضاء
 ويسلمنا وينصرنا القضاء
 وينشرنا ويحشرنا القضاء
 ويفصل بالقضا فينا القضاء
 فان وقع الجفا فهو القضاء
 وان حصل الرضا فهو القضاء
 فانت الله منك لك القضاء
 وما لسواك ينتسب القضاء
 الهى الطف بنا فيما القضاء
 به يجرى اذا انختم القضاء

وهاكم نفحة من نفحات سيدى الامام ابي
 الحسن الشاذلى ، وهى بعض ما جاء فى ضرب
 البر المعروف بالحزب الكبير ، فقد قال فى
 مناجاته رضى الله عنه :

« اللهم فاطر السموات والارض ، عالم
 الغيب والشهادة ، انت تحكم بين عبادك ،
 فهيننا لمن عرفك فرضى بقضائك ، والويل لمن
 لم يعرفك ، بل الويل ثم الويل لمن اقر
 بوحدايتك ولم يرض باحكامك .. »

« ولقد شكنا اليك يعقوب ، فخلصته من
 حزنه ، ورددت عليه ما ذهب من بصره ،
 وجمعت بينه وبين ولده ، ولقد ناداك نوح من
 قبل فنجيته من كربه . ولقد ناداك ايوب من
 بعد فكشفت ما به من ضره ، ولقد ناداك يونس
 فنجيته من غمه ، ولقد ناداك زكريا فوهبت
 له ولدا من صلبه بعد ياس اهله وكبر سنه
 ولقد علمت ما نزل بابراهيم فانقذته من نار
 عدوه ، وانجيت لوطا واهله من العذاب النازل
 بقومه . »

« فها انا ذا عبدك ، ان تعذبني بجميع ما
 علمت من عذابك ، فانا حقيق به، وان ترحمنى
 كما رحمتهم ، مع عظيم اجرامى فانت اولى
 بذلك ، واحق من اكرم به ، فليس كرمك
 مخصوصا بمن اطاعك واقبل عليك ، بل هو
 مبذول بالسبق لمن شئت من خلقك .. »

اللهم اجز عنا سلفنا الصالح خيرا كثيرا ،
 واحشرنا معهم - عطاء من عندك - تحت لواء
 خاتم المرسلين سيدنا ومولانا محمد سيد
 الاولين والاخرين - صلى الله عليه وآله
 وسلم - يوم يقوم الناس لرب العالمين ، آمين



التضامن العربي الاسلامي

الدكتور محمد ضياء الدين الرسي

بنيان مرصوص « ، وبعض الأحاديث مثل قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى » ، ووصفه للمسلمين بقولا : (وهم يد على من سواهم) .. وقده أعلن الاسلام وطبق منذ نشأته مبسدا الاخر ، والتضامن .. وكان المسلمون دائما أمة واحدة وقوة واحدة .. يقفون صفا واحدا وقلبا واحدا ، ليدافعوا عن عقيدتهم ووطنهم وكرامتهم وعزتهم وحضارتهم .. او ليقاوموا دول البغى والعدوان والظلم ، ويحرروا لينصروا الحق ويقهروا الظلم ، ويحرروا الانسان ويجعلوا كلمة الله هي العليا ..



ومن أجل هذا ، فان علماء الاسلام ، أو المفكرين الذين بحثوا في مسائل « الدولة » ووضعوا ما يسمى بالنظريات السياسية الاسلامية - أجمعوا على أن الأصل أن يكون المسلمون جميعا متحدين ، وأن يكونوا أمة واحدة - بل دولة واحدة - كما كان الحال في عصر الخلفاء الراشدين وصدور الاسلام ثم لما اتسعت حدود الدولة الاسلامية بحيث تعددت أقاليمها ، لم يجزوا تعدد الهيئة السياسية الا على أساس واعتبار الولاء لرئاسة واحدة ، ولو من الوجهة النظرية أو الرمزية ، فان لم يمكن هذا فيجب

كان من نتائج المحنة التي مرت وتمر بها الأمة العربية أن أظهرت حقيقة وقوة الروابط بين شعوب الأمة العربية ، وكذلك أوضحت متانة الأواصر التي تربط بين الأمة العربية من جهة ، وسائر شعوب العالم الاسلامي الكبير ..

فبين هذه الشعوب الاسلامية جميعا صلات ووشائج روحية ووجدانية وفكرية ، ترجع الى أصول تاريخية ، وإلى الدين الواحد والثقافة المشتركة ، وتشملها كلها حضارة واحدة ، هي الحضارة الاسلامية التي تستند الى أسس المثل والمبادئ .. فهذه حقيقة يجب اعتبارها دائما ، ويجب العمل على الاحتفاظ بها وزيادة قوتها وتأثيرها ، وحيث أنها حقيقة واقعة يجب الاعتراف بها - ينبغي أن تتخذ أساسا ، أو احدى الأسس ، الثابتة الراسخة لسياسة الخارجية والدولية ، وأوجه نشاطنا في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة ..

فالتضامن بين الشعوب الاسلامية عامة ، والعربية منها بوجه خاص ، هو - أولا - واجب ديني يأمر به الدين الذي تؤمن به هذه الشعوب كلها ، فالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، التي تحت المؤمنين على التعاون والتآخي والتعاطف بل الاتحاد والوحدة ، عديدة لا يمكن ذكرها كلها في هذا المقام ، ويكفي أن نذكر بعض الآيات وهي :

« انما المؤمنون اخوة » ، « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » و « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم

« حطين » ، ثم اقتحم صلاح الدين « القدس » وانتزعه من أيدي المعتدين الأشرار . وأخذ يحرر البلاد الإسلامية واحدة إثر الأخرى . وقام من بعده الأبطال يواصلون الجهاد ، وأوقعوا بالمعتدين الهزائم في مصر والشام إلى أن انتهى الأمر باقتحام الظاهر بيبرس « عكا » ، وطرد الصليبيين إلى البحر .

وتعددت أمثال هذه الانتصارات - التي كان من أهم عواملها التعاون والاتحاد - في عصور وأماكن أخرى ، وكانت كلها انتصارات للإسلام وقهرا للظلم والعدوان ، ودفاعا عن وطن الإسلام وحضارته وامجاده .



فالمسلمون أسلافنا الذين خاضوا هذه الوقائع وأحرزوا الانتصارات وقاموا بواجب الجهاد المقدس - كانوا يؤدون هذا الواجب امتثالا لأمر الله وإطاعه للدين الذي جعل الجهاد والدفاع عن أوطان الإسلام وعقيدته فرضا واجبا من ألزم وأكبر واجبات الدين ، وأوجب على المسلمين التضامن والتعاون والاتحاد من أجل الجهاد ومقاتلة الأعداء الباغين ، وفي نفس الوقت كانوا يشعرون أن هؤلاء الأعداء لا يريدون إلا القضاء على كياناتهم وحضارتهم وسيادتهم ، وإبادة السكان أو الأقوام في أوطانهم . . فكانوا يؤدون الواجب أيضا بدافع قومي ، وإن لم تكن الكلمة المستعملة الآن قد عرفت في تلك الأزمان . . على أن الإسلام كان يمثل إذ ذاك قومية عامة مشتركة : من حيث وحدة العقيدة والحضارة والأهداف السياسية العامة . . وأسس المجتمع ، وأحيانا وحدة الدولة . . وداخل هذه القومية المشتركة توجد طوابع وغايات وطنية . فكان المسلمون يجاهدون ، ويتضامنون أو يتحدون ، مع أجل تحقيق كل هذه الغايات العامة والخاصة ، أو قياما بالواجب الديني والقومي ، وهو في النهاية يهدف إلى غرض واحد ، هو حفظ الأمة الإسلامية : بشعوبها وأوطانها وعقيدتها

التعاون والتكاتف والتساند بين أقاليم أو شعوب الأمة الإسلامية ، حتى يكونوا يدا واحدة وقوة واحدة ، أمام الأعداء الذين يبغيون أي شيء بأي جزء من أجزاء العالم الإسلامي ، أو يعتدون على أي جزء من أرضه ، أو ينالون من الإسلام أو مقدساته بأي وجه . .

وقد قرر فقهاء الإسلام أنه إذا غزيت أي أرض من أرض الإسلام ، فإن الجهاد - وهو الدفاع المقدس - يصبح فرض عين على المسلمين أي يصبح فرضا واجبا ، مثل فرض الصلاة أو صوم رمضان ، على كل فرد من أفراد المسلمين . . وهذا بالاجماع .



وقد توالى في التاريخ الإسلامي المشاهد التي تجلى فيها التعاون والاتحاد بين أقطار الأمة الإسلامية كلها أو بعضها . . فحينما كان العدو الأكبر للإسلام هم الروم . كان العراق وسوريا ومصر والمغرب العربي يتعاونون لمقاومة هذا العدو ، ومتابعة الجهاد ضده ، حتى كسروا شوكته وأنزلوا به الهزائم واحدة بعد الأخرى . ثم حطموا قوته وتوغلوا في بلاده ، كما فعل « المعتصم » حين استولى على « عمورية » عاصمة آسيا الصغرى ، وما زالوا به حتى صار أثرا ضعيفا محدودا . ثم قضوا على دولته في النهاية . .

وكذلك حدث حينما هاجم الصليبيون أرض العرب والإسلام في الشرق العربي ودنسوا بعض أراضي سوريا وفلسطين ، واحتلوا القدس واعتدوا على مصر . فإن العالم العربي كله والمسلمين جميعا مع ورائه . . قد تعاونوا بكل الوسائل الممكنة لمقاومة هؤلاء المعتدين وصددهم ، ومواصلة الجهاد بكل عزم وإصرار ضدهم ، حتى أوقفوهم عند حدهم ثم كروا عليهم تحت قيادة البطل « صلاح الدين » الذي توحدت تحت لوائه قوى العراق وسوريا ومصر ، فنجحت هذه القوى المتحدة في أن قصمت ظهر الصليبيين في

وحضارتها ، وإدامة كرامتها وسيادتها
واستقلالها ، وصد الأعداء الذين يغيرون
عليها والقضاء عليهم .

* *

فإذا تركنا التاريخ ونظرنا الى العصر
الحديث ، نجد أن الأمة الإسلامية - ولاسيما
الشعوب العربية منها التي كانت هي الوطن
الأول لعقيدة الاسلام وحضارته - مواجهة
بمثل هذا الخطر الذي واجهه المسلمون في
تلك العصور الماضية ، خطر لا يقل في
بشاعته ووحشيته وشناعته عن خطر الروم
أو الصليبيين أو التتار ، وهو خطر
الصهيونية المتعصبة الجاهلة المتوحشة .
المدفوعة بالحقد وتغريها المطامع ، والتي
لا تعترف بمبادئ الاخلاق ولا القوانين
الانسانية والدولية، والتي يؤيدها الاستعمار
فهي تعمل لخدمة أغراضه الى جانب أغراضها،
وقد مكنتها الاستعمار أن تدخل أرض العرب
والاسلام ، ومنحها قوته ونشر حولها
حمايته ، فخلق منها دولة مصطنعة غير
شرعية ، فنهبت الجزء الأكبر من أرض
فلسطين ، ثم هاهى ذى فى الأيام الأخيرة
قد مدت عدوانها فاحتلت القدس .
واغتصبت الضفة الغربية من الاردن .
وجزءا من سوريا ، وغزت سيناء من أرض
مصر ، نتيجة لعدوان غادر وضع مخططة
ونفذه أعداء الأمة العربية .

الانسانية كلها . . كما أوضح ذلك « تلمود »
اليهود وتبهم الدينية الموضوعة، وسيرتهم
الكريه عبر الأجيال .

فالمسلمون جميعا فى العالم اليوم واجب
عليهم أن ينهضوا كما نهض أسلافهم من
قبل لمجابهة هذا الخطر والعمل للقضاء عليه
كما قضى أسلافهم على خطر الصليبيين أو
المغول ، ويجب أن تتصافر جهودهم ويعملوا
متحدين بايمان وعزم ، حتى يدفعوا الخطر
عن أوطان الاسلام وحضارته .

فهذا العمل والاتحاد هو أولا واجب ديني
مقدس . كما أكدت ذلك الآيات القرآنية
والاحاديث النبوية التي أوردناها فى أول
المقال . ثم هو أيضا واجب قومى . لأن
الصهيونيين يهددون الكيان العربى
والاسلامى ، ويحاربون الثقافة العربية
والاسلامية ، ويسعون لتحقيق أغراضهم عن
طريق الإبادة وهدم الأسس الاجتماعية .
والاسلام فى ذاته هو قومية مشتركة لكل
بلاد العالم الاسلامى ، ثم هناك القوميات
الخاصة المندرجة تحته وهى الوجود الوطنى
لكل من أوطان الاسلام ، وكل هذه القوميات
يهددها الصهيونيون لأنهم يريدون التخریب
والتدمير ، ويعادون العروبة والاسلام كوطنية
وعقيدة وحضارة ووجود سياسى واجتماعى
قائم فى العالم ذى قوة وسيادة .

* *

والحمد لله ، فقد أثبتت هذه المحنة وجود
التضامن العربى والاسلامى بقوة وحيوية .
فاما الشعوب العربية فقد أقامت على الفور
اتحادها ووقفت دولها صفا متينا واحدا ،
فهى المقصودة أولا بالخطر ، ويود أعداؤها
أن تبقى بينها خلافات لينفذوا منها لتحقيق
أغراضهم . . فهى متنبهة اذن لهذه المقاصد
وهى حريصة على أن تحافظ على هذا الاتحاد
والتضامن لكى تحرز النصر على الأعداء .
ووقفت الشعوب الاسلامية الاخرى الى جانب
اخوانها العرب ، وظهرت قوة الترابط

فهذه الصهيونية الان خطر جائم فى
الشرق العربى فى وطن العروبة والاسلام ،
يهدد باقى الشعوب العربية بتكرار العدوان
واقتراف الأعمال الوحشية وإبادة الأقوام .
سعيًا منه للقضاء على القومية العربية
والحضارة الاسلامية . ثم ينبرى بعد ذلك
لمهاجمة الأقطار الاسلامية أينما كانت ، اذ أن
دافعه التعصب الدينى لليهودية والصهيونية
والنصرة العنصرية ، والطمع الشره للموارد
المادية وفى قلبه حقد تاريخى دفين على
الاسلام ورجاله ، فوق حقد آخر أعم على

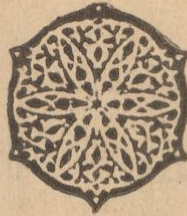
أو تقف على الأقل على الحياد ، فإن أمريكا لها - ولا شك - مصالح عند هذه الدول الإسلامية ، تخشى عليها إذا أظهرت لها هذه الدول أن هذه المصالح ستكون مهددة ، إذا استمرت أمريكا في تعضيد العدوان الاسرائيلي الصهيوني ، وكذلك تفعل مع سائر الدول التي تؤيد العدوان .

فهذا كله من الواجب الذي يدعوها اليه الاسلام ، وهو التعاون والاتحاد الذي يأمُر الله به جميع المسلمين ، وهو أيضا الذي تستوجبه دواعي الأخوة والصلات الوثيقة والمصالح المشتركة ، وتحتّمه ضرورة الاحتفاظ بالكيان الاسلامي كاملا ، وصون كرامة الاسلام وعزته ، والدفاع عن أهله ومقدساته ، فإن خطر الصهيونية ليس له حدود ، وهو خطر عالمي ، ولا سيما والاستعمار - بمطامعه الشرهة العالمية - وقوته المادية - وراءه يعضده ويدفعه وهذه القوى المدمرة المتعصبة الجاهلة الرجعية لا تهدد العرب فحسب ، ولكن تهدد كل العالم الاسلامي ، بل هي تهدد عوامل التقدم والحضارة والحرية ، وتهدد سلام العالم كله .

الروحى والصلات العريقة المشتركة من عقيدة وثقافة وتاريخ ، وكان من أبرز الأمثلة على ذلك موقف « باكستان » .. لكن الحق نقول ان الواجب لا يزال يدعو الدول الاسلامية الى أن تبذل أكبر جهود ممكنة ، وبأعلى درجة للتعاون لدفع الخطر عن اوطان الاسلام وحضارته وكيانه ، وفي مقدمة ذلك تحرير فلسطين ، وازالة العدوان عن الاراضى العربية ، وعودة القدس الشريفة .

والطريق الى ذلك هو تقوية وتوحيد جهود الدول الاسلامية فى السياسة الدولية والميادين الدولية ، وممارسة وسائل الضغط السياسى والاقتصادى على الدول التى تعادى الأمة العربية وتؤيد الصهيونية وتمدها بالاسلحة والاموال .

ومن وسائل ذلك أن تضغط كل الدول الاسلامية على أمريكا - التى هى الدولة الكبرى المساندة لاسرائيل ، الدافعة لها لتنفيذ عدوانها - لكى تكف عن تأييد المعتدى



أعمال التنافس والتشجيع

فضيلة الشيخ عبدالله المسند

بالإنسان قسرا ولا يمكنه أن يتخلى عنها لحظة
فترى في القرآن الكريم آيات كثيرة تقرر مبدأ
التشجيع كاسلوب من أساليب الدعوة إلى
سرعة الامتثال والتنافس في العمل ، ومما
لمسته هذه الآيات الاخبار بما يطمئن الإنسان
على «نقه ويضع الثقة في نفسه نحو انتاجه
وكفاهه ، ويضمن لعمله أن يقوم ويقدر حق
قدره بميزان دقيق عادل لا يبغض الناس
أشياءهم ، بل يعطيهم حقهم كاملا غير منقوص
إلى جانب ما يمنحه للمخلصين من فضل
زائد ومكافأة جزيلة . قال تعالى « وأن ليس
للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى .
ثم يجزاه الجزاء الأوفى » فكل إنسان لا يجوز
على حق غيره فيأخذ ما يخصه ، ولا يستحق
إلا الأجر المناسب لعمله . وعمله لابد أن
يعرض ليقوم ، وبعد الحكم عليه وتقدير
درجته وقيمه وتقدير الثواب المناسب ، لابد
من الحصول على هذا الأجر بتمامه وأقيا
كاملا . وهذه القواعد التي تقررها الآية قواعد
مرتبة منظمة تتناول جميع جوانب التقدير
للأعمال ، فالعمل لصاحبه وحده ، ولا بد أن
يعرض ليقوم ، ولا بد أن يصرف الأجر
المستحق كاملا دون نقص . وقال تعالى

النفوس بطبيعتها تؤثر السلامة وتميل إلى
الراحة ، وتخشى المفامرة وتتخوف التضحية ،
وذلك كله خشية المجهول الذي قد تكون من
ورائه النتائج السيئة والآثار القاتلة ، غير أن
الحياة لابد فيها من الكفاح والتعب والمغامرة
والتضحية ، والا لبقيت راحة دون حركة ،
عقيمة دون انتاج ، جامدة غير متطورة ،
والذي يساعد النفوس على ذلك مشجع قوى
يدفعها إلى العمل ويغريها بالصبر والتحمل
ويجب إليها التضامن والاخلاص واتقان
العمل واجادته .

والمشجعات كثيرة ومنوعة ، والنفوس
التي تتأثر بها مختلفة ، فقد تكون كلمة مدح
بسيطة لها أثرها القوي في نفس إنسان
يقدر المعاني الأدبية ، أكثر مما لو أعطى هدايا
فاخرة يسيل عليها لعاب إنسان لا يقدر
إلا المادة ، ولا يتحرك إلا بوحيا ويعيش أكثر
حياته أن لم تكن جميعها تحت سلطانها .

والاسلام وهو دين الفطرة التي فطر الله
الناس عليها عرف للتشجيع أثره في النفوس
فجاءت تشريعاته في هذا المجال واقعية صالحة
للتطبيق ، متمشية مع الظروف التي تحيط

« ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » فالتفاضل بين العمال يكون بالانتاج ، وبالقدر الذي أنجزه وقدمه ولا تدخل في التقويم عوامل أخرى غير الانتاج والعمل ، فلا محسوبة ولا استثناء ولا وساطة ولا شيء من أمثال هذه الأمور التي تثير الحقد في النفوس وتقعدها عن العمل والاجادة ، والجزاء يعطى دون نقص أو ظلم أو حيف . وقال تعالى « ويؤت كل ذي فضل فضله » وهي تلتقى مع الآية السابقة في بيان أساس التفاضل ، وأن كل انسان له جهد مبذول لا يضيع منه ولا يتساوى مع الخامل والمتخلف .

والى جانب آيات القران التي تشجع على العمل كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه مستقاة من الوحي و مترسمة خطى القرآن الكريم . فكان يشجع أصحابه على العمل والمبادرة اليه ، ويشير في نفوسهم الحماس للسبق والتنافس فيه ، ومن وسائله في ذلك مدح المجدين المخلصين وإعلان ذلك على رءوس الأشهاد ليستنهض به الهمم ، ومن ذلك قوله لعثمان بن عفان يوم الدعوة الى البذل لتمويل جيش العسرة : غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت ، ماض عثمان ما يفعل بعد هذا اليوم . فكان هذا القول حافزا قويا للتنافس في البذل ، حتى جاء بعضهم بنصف ماله وجاء بعضهم بماله كله وهو أبو بكر الصديق ، وعندما سأل الرسول ماذا أبقيت لعيالك قال : أبقيت لهم الله ورسوله . حتى الفقير الأجير منهم كان يقدم نصف أجرته - على بساطتها - تبرعا للجهاد ، وكان اخلاص هؤلاء الفقراء في البذل مثارا لضحك المنافقين « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم ، سخر الله منهم ولهم عذاب أليم »

وكان من أساليبه في التشجيع مشاركته لهم في الأعمال التي يكلفهم بها ، والاجتهاد في عدم ايجاد فجوة بينه وبينهم في الحياة الاجتماعية ، التي تتطلب التعاون الكامل والانسجام بين القيادة والقاعدة ، ذلك أن القدوة لها أثرها الفعال في سرعة الامتثال وتحمل الآلام والمتاعب في انجاز الأعمال . لقد شاركهم في حفر الخندق يوم غزوة الأحزاب للمدينة . وارتجز الشعر ليقوى به عزائمهم ويخفف متاعبهم . كما شاركهم من قبل في بناء المسجد النبوي ولما راوه يعمل قالوا : لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك اذا للعمل المضلل

وفي اثر القدوة يقول الله لنبيه « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل » ويقول للمسلمين « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ » وكان يشجع أصحابه في المعارك الحربية ، فيعدهم بالثواب الجزيل والمنازل العالية ، ويكرم البطولة والأبطال ، ويشير الحمية في النفوس ، حتى كان الواحد منهم يحس بريح الجنة يهب عليه من المعركة فيندفع الى الميدان في شوق ولهفة ، لقد قال لأصحابه يوم بدر : قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض فقال رجل منهم : بخ بخ !! ثم رمى بتمرات كان يأكلهن وقاتل حتى قتل . نزلوا المعركة لا يريدون غنما ماديا ولا مجدا شخصيا ، فمنازل الشهداء أعظم غنما وأرفع قدرا ، ونادى أصحابه يوم حنين : يا أصحاب السمرة ، فأسرعوا اليه كما تحن الأبل الى صفارها ، حتى كان الواحد يترك فرسه ويجري نحو النبي .

وكان صلى الله عليه وسلم يذكر أصحابه بأمجاد آبائهم ومفاخر اقوامهم وينادهم بأحب الأسماء اليهم ليملا نفوسهم قوة . لقد مر على

قوم يتبارون في اصابة الاهداف بالنبال ،
فوقف معجبا بهم فكان مجرد وقوفه دفعة
قوية لاجادتهم الرمي ، لكنه زاد فشجعهم
بكلماته التي اثارت فيهم النخوة والحمية فقال:
أرموا بنى اسماعيل ، فان اباكم كان راميا،
وقال ايضا : ارموا وانا معكم . فهو يشجعهم
على اتقان هذا الفن كما كان آباؤهم يفعلون .
ومن تشجيعاته الفردية لبعض الصحابة ما كان
منه يوم احد لابي دجانة حيث اعطاه سيفه
بحقه وهو الضرب به حتى ينثنى، فكان يتبختر
في مشيته وعليه عمامته الحمراء ويده سيف
رسول الله ، والرسول يملأ نفسه زهوا بهذا
الفخر الذي يستحب في هذه المواطن فقال :
هذه مشية يبفضها الله ورسوله الا في هذا
الموطن ، وارثجز ابو دجانة شعرا يعبر به عن
حالته النفسية :

انا السدى عاهدنى خليلي

ونحن بالسفح لدى النخيل

الا اقوم الدهر في الكيول

اضرب بسيف الله والرسول

وكذلك شجع الرسول عليا يوم خيبر

فاعطاه الراية لانه يحب الله ورسوله فأبلى

ان عوامل التشجيع كثيرة ، وعلى القائمين
به ان يختاروا منها ما يناسب كل انسان
ويفيد كل جماعة . ولعل من اكبرها اثرا
واقواها عملا ان يكون هناك حب متبادل بين
الرؤساء والمرءوسين ، وبين اصحاب الاعمال
والعاملين ، وملاك الامر كله قدوة طيبة وتقدير
عادل ، والايمان بالله يلعب اكبر دور في اقبال
العاملين على العمل والاخلاص فيه ، فان
الاطمئنان الى الثواب والثقة في عدالة التقدير
اكبر حافز لاتقان العمل وزيادة الانتاج

ان وطننا الآن في اشد الحاجة الى العمل
التواصل واجادة الانتاج وتكثيره ، ولن
يضعف من عزائنا امتحان يمتحن به الكثيرون
بل يمتحنون باشد منه واخطر ، ومادام هناك
امل في الله وثقة بنصر المظلومين فان العقبة
الحسنة آتية لا ريب فيها ان شاء الله ، والله
لا يضيع اجر من احسن عملا .





رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم
باحسان وأولياء الله الصالحين من أجل
صفات المؤمنين ووسيلة من وسائل القرب
من الله ونيل مرضاته لأنه حب للمثل العليا
مجسمة في شخص هؤلاء الذين قاموا به
خير قيام •

ان محبة الشيء تتولد من تعظيمه ،
ومعرفة أحواله ، وتلك المعرفة تتوقف على
دراسة سيرته فحبذا لو عرف كل محب
للصالحين حياتهم وسيرتهم وطالع فيها
اسباب المجد والعزة والكرامة وان محبة آل
البيت سر الفلاح • قال علي كرم الله وجهه
(« فينا آية من القرآن لا يحفظ مودتنا الا

الحمد لله الذي أكرم بمحبته أوليائه ،
وانعم عليهم بالحسنى وزيادة والصلاة
والسلام على سيدنا محمد النبي وازواجه
أمهات المؤمنين وذريته واهل بيته ، اما بعد
فاننا نعيش في ذكرى من اعطر الذكريات
ذكرى مولانا الامام أبي عبد الله الحسين
الريحانة العطرة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وثمره بضعته الزهراء البتول ••
وسيد الشباب النقي النقي ، ذكره روضة
من رياض الجنة ، نستنشق عبقرها فترد
الى النفوس ايمانها وليس كذكرى الصالحين
حافظ لهم (« لقد كان في قصصهم عبرة
لأولي الأبصار ») وحب آل البيت وصحابة

مؤمن ثم تلا قول الله « قل لا أسألكم عليه
اجرا الا المودة في القربى »

ولما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله
من قرابتك الذين وجبت مودتهم قال : على
وفاطمة وولدها .

وأخرج الحاكم وابن جرير عن أم سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : في
بيتي نزلت هذه الآية :

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويظهركم تطهيرا » .

وكان في البيت على وفاطمة والحسن
والحسين فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كساءه عليهم ثم أخرج يديه ودعا
فقال :

(اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) أعادها ثلاث
مرات ثم قال : (اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم
أنك حميد مجيد) .

والامام أبو عبد الله بن الحسين قطعة من
جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس بن
عبد المطلب :

(رأيت فيما يرى النائم أن عضوا من
أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم في يميني
فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال خيرا رأيت ولد فاطمة غلاما فترضعينه
بلبنك) . فولدت فاطمة ولدا فسماه
الرسول صلى الله عليه وسلم حسينا ودفعه
إلى أم الفضل فأرضعته بلبن ابنها .

ولقد انبته الله نباتا حسنا فانه لما ولد
رضى الله عنه في العام الرابع الهجري سماه
أبوه حربا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم
إلى الحسين ثم حنكه بريقه وأذن في أذنه
اليمنى وتفل في فمه ودعا له . . وفي اليوم

السابع لمولده ختنه وعق عنه كبشا بعد أن
حلق شعر رأسه وتصدق بزنته ذهباً فنشأ
مباركا أينما كان .

قالت فاطمة لأبيها في مرضه الذي توفي
فيه : يا رسول الله هذان ابنك الحسن
والحسين فورثهما شيئا قال : أما الحسن
فان له هيبتي وسؤددى وأما الحسين فان
له جرأتى وجودى .

ولقد أجمع السلف والخلف على حب
الامام الحسين . فلقد كان عبد الله بن عمر
يجلس ذات يوم في ظل الكعبة فدخل الامام
الحسين المسجد الحرام فقال ابن عمر لمن
حضر وهو يشير إلى الحسين هذا أحب
أهل الأرض اليوم إلى أهل السماء .

لقد بلغ الحسين سبط رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قلوب الصحابة وتابعيه
باحسان المنزلة التي كانوا يؤثرونه بها على
أنفسهم وأولادهم وأهلهم وذلك لقربته من
سيد الخلق وما طبعه الله عليه من عظيم
الأخلاق الموروثة من جده صلى الله عليه
وسلم حتى لقد أقسم أبو بكر رضى الله عنه
للزهاء أم الحسين أنه يوقرها هي وبنيتها
أعظم من توقيره لكل ذويه فيقول يا حبيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان قرابة
رسول الله أحب إلى من قرابتي وانك أحب
إلى من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات أبوك
صلى الله عليه وسلم أنى مت قبله فداء له .
يا فاطمة والله انى لأعرفك وأعرف فضلك
وشرفك .

وتحلف بالله السيدة أم سلمة زوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها سمعت
الجن تنوح على الحسين يوم أن استشهد
رضى الله عنه وكانت تقول : أعما نى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب
وقال : احتفظى بها لديك فان رأتها تحولت
دما فهو يوم قتل الحسين . وكثيرا ما كانت
تنظر إليها وتقول : ان يوما تصيرين فيه دما
لهو يوم عظيم .

تلك هي أصول الامام الحسين من جهة
أبيه وجهة أمه انه فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ١٥

لم يقف الامام الحسين عند هذا النسب
العريق ولم يعتمد عليه في تحقيق المجد بل
علم أن آيات الله والحكمة والنور خرجت من
بينه وأما وسمعا ووعاها وطبقها على نفسه
في حياته الخاصة والعامة فخرج الى معترك
الحياة لا يلوى على شيء سوى ما قدم من
خير بيده فكان رضى الله عنه كثير العبادة
والخشية لله والتواضع للناس .. غنيهم
وقيرهم دائم الصوم طويل التهجد بالليل
حج خمسا وعشرين مرة ماشيا على قدميه
وابله تقاد بين يديه متبتلا خاشعا وكان
سخيا يفعل الخير بلا تكلف ويبدل المعروف
بلا من ولا اذى ١٥

أيها السادة :

هذه أصول المجد في ذكرى سيد الشيبان
الامام الشهيد الحسين ١٥

ونحن اذ نحتفل بذكره انما نقدم للامة
العربية مثلا صيادا في الجهاد لنصرة
الحق ..

تقدم للامة العربية سطورا من مجدها
ونورها بالدماء الزكية التي رجرت في اطهر
عروق ١٥

وأن الامة العربية التي تسير خلف زعيمها
البطل الرئيس جمال عبد الناصر لتؤمن
ايمانا عميقا بهذا المثل الطيب وتعاهد ربها
أنها تقدم دماءها الزكية في سبيل نصرة
الوطن العربي وتخليص بيت المقدس من
أيدي اليهود .

يا زعيم البلاد :

ان المسلمين الذين يحتفلون بذكرى
الامام الحسين ليتوجهون الى الله العلي القدير
أن ينصركم ويؤيدكم ويجعل أيامك أيام الاسعاد
والنصر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم ١٥

وهذه المحبة من الامة الاسلامية لمولانا
الامام الحسين تجلت يوم أن سعى الوزير
الفاطمي ابن رزيق لنقل رأس الامام الحسين
الى مصر . فما أن أحس الناس بنقل الرأس
من العراق الى مصر حتى تلقوها عراة الرؤوس
حفاة الاقدام من غزة الى أن استقرت في
القاهرة ١٥

ولقد بلغ من حب الفاطميين للامام
الحسين أنهم كانوا يحتفلون بذكره في ربيع
الثاني بعد احتفالهم بذكرى جده عليه السلام
في ربيع الاول ولم يبالوا بتحرى الزمان لأن
الثابت أن مولده كان في شهر شعبان ولكن
هدفهم المودة لآل البيت .

وهذا الاجماع من السلف والخلف على
محبة الامام الشهيد مولانا الامام الحسين
يدل على ما بلغه من رفعة شأن وعلو زلفى
لدى الله والناس ولا غرو فقد ورث خلال
الخير من آباء كرام ففيه تتلاقى اعز ما عرفت
قريش والعرب من كريم الاصول ونقى
السلالات فاجتمع فيه المجد الموروث مع
المجد المكتسب « نور على نور يهدي لنوره
من يشاء » .

فامه الزهراء سيدة نساء اهل الجنة
وأحب بنات رسول الله اليه وابوه على بن أبى
طالب اول من آمن من الصبيان وفتى قريش
والغدائي الذي بات على فراش رسول الله
ليلة الهجرة وجده لاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم . وكفى .

وجده لأبيه ابو طالب الذي لم يتخلل
لحظة عن رسول الله وكان يقول له : اذهب
وقل ما أحببت قواله لا أسلمك لشيء أبدا

وجدة الحسين لأبيه فاطمة بنت أسد بن
هاشم بن عبد مناف . أسلمت وحسن
اسلامها ولما توفيت صلى عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل في لحدها واليسها
أقربيه ولما سئل عن ذلك قال انه لم تكن
أحد بعد أبى طالب أبر من منها انما ألبستها
أقربى لتكسى من حل الجنة ونزلت في
أقربها ليهون عليها ١٥

لله

النصر للحرب

فضيلة الشيخ محمد زكريا البردوسي

فرعون وكيده فقال تعالى « واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبجون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم » .

كما أشار الى الكفران منهم فقال تعالى : « ثم توليتهم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين » .

ورغم ملاقاتهم لهذه النعمة بالبحرود أنعم الله عليهم بما يريدون فضلا منه ونعمه ومع ذلك لم يكونوا من الشاكرين .

فعندما خرجوا من مصر ووصلوا الى مكان جف مأوه هاجوا وماجوا وكثر الضجيج والصياح وأعلنوا الخصومة لنبيهم وألقوا على مسامحة فواحش الكلم مما دل على عدم الايمان بالله ورسوله وايبك أسفارهم تنبئك بأخبارهم . . فخاصم الشعب موسى وقالوا أعطنا ماء للشرب ، ولما يش موسى منهم بعد نصحه اليهم بالتحصن بالصبر دعا موسى ربه فأخرج لهم من الصخر ماء لعلمهم يطمنون وتهلأ نفوسهم ويعلمون أنهم في رعاية ربهم فلا يشكون في قدرته ولا يشقون عصا الطاعة عليه وعلى نبيه .

ان الحرب التي يندلع أوارها في هذه الأيام بيننا وبين اليهود ستخبو وتصبح أثرا بعد عين ويكون لنا النصر المبين فالله تعالى لا يقف في صف الكافر بنعمه الجاحد لها . واليهود منذ أن ظهرُوا على مسرح الوجود وكفران النعم متاصل في نفوسهم يجرى فيهم جريان الدم في عروقهم فلقد أنجاهم الله من فرعون وعذابه باخراج موسى لهم من مصر انقاذا لهم مما يلاقون وما يعانون ومع ذلك جحدوا نعمة هذا الانقاذ وكفروا به فأخذوا يكيدون لموسى الذي خرج بهم فثاروا عليه وعلى هارون ثورة جامحة مصدرها الشهوة الرخيصة واللذة الدنيئة فقد صباوا جام غضبهم عليهما لأنهما أخرجوهم من مصر وحرموهم من طعام كانوا يحصلون عليه من فتات الموائد وفضلات المصريين وقالوا لهما ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر اذ كنا جالسين عند قبور اللحم نأكل خبز النشيع فانكما أخرجتما لنا لكي تميتا هذا الجههـور بالجوع » .

وقد أشار القرآن الكريم في محكم آياته الى هذه النعمة التي أنعمها عليهم وأنقذهم بها من

والى هذا يشير قرآننا الكريم فيقول :
 « واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
 الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم
 كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله
 ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » .

ولم تقتصر نعمة الله عند هذا الحد بل أنعم
 عليهم بما يأكلون بدل قدور اللحم التى يحنون
 اليها والتى كانوا لا يدقونها الا وهم اذلة
 فأنزل عليهم المن والسلوى .

وفى هذا يقول تعالى
 وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات
 ما رزقناكم » .

وكما أنعم عليهم بالماء والمن والسلوى أنعم
 عليهم بعد أن أحرقتهم النار عقابا لهم على فرط
 عنادهم بالبعث بعد الموت لعلهم يشكرون ومع
 ذلك لم يشكروا وضلوا ضلالا كبيرا وفى هذا
 يقول تعالى « واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
 نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون
 ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » .

هذا قل من كثير وبعض من كل مما أنعم الله
 عليهم ، ومع ذلك قابلوه بالجحود والانكار
 .. والذى هذا شأنه لا يقف الله معه ولا
 ينصره فالله لا ينصر الكافرين بنعمه الذين لا
 يعترفون بها وانما ينصر المؤمنين المعترفين
 بنعمه الشاكرين له قال تعالى « وكان حقا علينا
 نصر المؤمنين » .

وكما ان اليهود يكفرون بنعم ربهم لا يوفون
 بعهد ولا يعترفون بميثاق فهم عصاة جفاة طغاة
 ماكرون لا ينصرون الله فكيف ينصرهم والله
 تعالى يقول : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
 أقدامكم » .

فكيف ينصرهم الله وهم لا ينصرونه باحترام
 العهود والوفاء بالمواثيق فكهم من عهود نقضوها
 وكم من موثيق ضيعوها الى هذا يرشد القرآن
 الكريم فيقول : « واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا
 فوقكم الطور خلوها ما آتيناكم بقوة واذكروا ما

فيه لعلكم تتقون ثم توليتهم من بعد ذلك فلو لا
 فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين»
 ويقول : « الذين ينقضون عهد الله من بعد
 ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل
 ويفسلون فى الأرض أولئك هم الخاسرون » .

فالناقضون للعهد يصاحبهم الخسران ويحقيق
 بهم الدمار كما تنطق بذلك الآية الكريمة فكيف
 ينصر فئة دأبها نقض العهد وشأنها عدم الوفاء
 بالوعد فنقض العهد وعدم الوفاء بالوعد
 عصيان لله وخروج عن طاعته ومن يفعل ذلك
 كان من المخادعين الماكرين ولا يحقيق المكر
 السيئ الا بأهله .

كيف ينصر الله فئة لا هم لها الا الخيانة
 والدس والعكوف على المؤامرات وان تاريخ
 اليهود منذ أن وجدوا ينسب بذلك ويدل عليه
 فهذا عبد الله بن سبا يدس لعثمان بن عفان
 ويشير غضب المسلمين عليه وينفث سمومه فى
 مصر والشام والعراق ويؤسس الخلايا السرية
 التى تنقض فى اللحظة المناسبة على عثمان
 فتقتله وتتخلص منه ، كل ذلك ليحدث فرقة
 بين المسلمين فتضعف قوتهم وينهاروا وبذلك
 يصيد فى الماء العكر ويتسنى له أن ينقض
 بمعاوله على الدين الحنيف والشرع الشريف .

هذا شأن رأس اليهود وقد أتبع طريقته كل
 من جاء من بعده منهم فشان جميعهم الدس
 والمؤامرات للنيل من الاسلام والكيد له
 وهيهات ذلك أن يكون فان الدين عند الله
 الاسلام .

ورغم هذه الخسة التى تتأصل فى نفوس
 اليهود لم يحاول المسلمون أن يفعلوا مثل ما
 فعل اليهود ، فقد كانوا يسيئون والمسلمون
 يحسنون واستمرت اسماؤهم تقابل بالاحسان
 عليهم يرجعون أو يشربون الى رشدهم ولكن هذا
 الرجاء ضاع أدراج الرياح فغضب الله عليهم
 ونقض يديه منهم وكتب عليهم الذلة والمسكنة
 جزاء ما عملوا وهذا اعلام بأن اليهود لن تقوم
 لهم قائمة الى يوم أن يطوى الله الأرض ومن
 عليها قال تعالى « وضربت عليهم الذلة والمسكنة

وباعوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون » •

فها هي ذى الآية الكريمة صريحة في طبع
الذلة والمسكنة على اليهود وانا لنلمح ذلك في
غضون التاريخ حتى في أزهي وقت ظهورها فيه
فما ظهورها الا بعد ان اسلموا لغيرهم قيادتهم
وملكوهم ذمامهم كالعبد يملك ذمامه لسيده
وقيادته لملكه فظهورهم لا يعد ظهورا لأنه ليس
منهم وانما من غيرهم ، وانتصارهم لا يعد
انتصارا لهم وانما هو انتصار زائف لسادتهم ،

فاليهود في العدوان الاخير ما وقفوا على
أرجلهم الا بعد أن اعارتهم أمريكا هذه الأرجل
التي وقفوا عليها وكيف يعد هذا وقفا
وامريكا لو نفضت يدها لاصبحوا هشيما تذروه
الرياح ، فالوقوف لأمرىكا وما هم في يدها الا
كالآلة الصماء يحركها القابض عليها كيفما شاء
وحيثما أراد فهم مستدلون لا يملكون من أمرهم
شيئا حتى الكلام لا يستطيعون أن يتفوهوا به
الا بعد أن يرجعوا الى سادتهم فان سمحوا لهم
بالكلام وأعدوا لهم ما يقولون وحددوا لهم ما
يعلنون كان منهم ما يريدون ، والا فالسادة
هم الذين يتكلمون وهم الذين يصلون
ويجولون •

فئة هذا شأنها لا تعد ضمن الامم المتحررة
وانما هي فئة مستترقة لسواها ليس لها كيان
وليست لها حيوية ، وهكذا ستظل مستذلة
لسواها مملوكة لغيرها فالله كتب عليها الذلة
والمسكنة وهيئات هيئات أن يفترقا عنها
فاخبار الله اخبار صادق لا بد من تحقيقه فثقوا
أيها العرب بأن هذه الشرذمة من البشر شرذمة
لا تقوم لها قائمة الى يوم القيامة وان حلفاءها
والمدافعين عنها والواقفين بصفها - سيتخلون
عنها أو تدور عليهم الدوائر - وتلك الأيام
تداولها بين الناس ، فالله تعالى قد أخبر
بهيبتهم وتفرقهم وانهم كلما أشعلوا نار الحرب
أطفأها الله ودارت عليهم الدوائر وباعوا بالخيبة
والعار وتفرق صفوفهم • قال تعالى « وقالت
اليهود يد الله مغولة غلت أيديهم ولعنوا بما

قالوا بل يدها مبسوطةتان ينفق كيف يشاء
وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك
طفينا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها
الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب
المفسدين » •

كيف ينتصر اليهود والله تعالى أخبر في
محكم آياته بأن لهم الخزي في الدنيا والعذاب
في الآخرة والخزي انما يتأتى مع الهزيمة لا
مع النصر قال تعالى « ومن الذين هادوا سماعون
للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون
الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتهم هذا
فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله
فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين
لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا
خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم » •

ثقوا يا عرب بالنصر المؤزر لكم وآمنوا بأنكم
لا بد مجهزون على اليهود وانكم لا بد معيدون
فلسطين وان كل شبر من الوطن العربي لا
يكون الا لعربي فالله تعالى يقول في اليهود :
« واذا تأذن ربك ليمعثن عليهم الى يوم القيامة
من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب
وانه لغفور رحيم » •

هذا ولا يفوتني أن أهيب بالمسلمين في
مشارك الارض ومغازيها أن يأخذوا حذرهم
من اليهود واياهم أن يتعاملوا معهم وأن يغرمهم
مظهرهم فهم بطبيعتهم لا يريدون الا النكاية
بالمؤمنين والقضاء على المسلمين ، قال تعالى :
« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين
آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم
قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » •

وقال تعالى : « ان تمسكم حسنة تسؤهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما
يعملون محيط » •

الصراع ضد الباطل

بين الأسس واليوم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجاري

فالإنسان منذ أن وجد على هذه الأرض وهو مطالب بأن يكون في جانب الحق وبصرته ، مطالب بأن يكون في جانب الحق ونصرته ، انقطاع وفي غير تراخ ، فحياته ليست في الدرجة الأولى حياة أكل ونسل ، وإنما هي أصلاً حياة كفاح ومقاومة ، وهي هدف إنسانيته في وجوده على هذه الأرض .

من أجل ذلك كانت رسالات الرسل تبصير الناس بمكان القيادة في حياتهم وبالذور الذي ينبغي أن يؤدوه في فترة وجودهم ، وفي تبصير المستضعفين بمكانهم في الحياة وباعتبارهم الإنساني وبحقوقهم الفطرية في الحياة ، باعتبار أنهم أصحاب المصلحة الحقيقية في سيادة العدل والحق ، ورسالات السماء في جوهرها ثورات إنسانية استهدفت شرف الإنسان وسعادته والمؤمنون برسالة الله هم جنود الثورة الإلهية يقدونها بأموالهم وأنفسهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) وحينما بلغ التناقض في الأمة العربية ذروته وزادت سيطرة المستغلين على المستضعفين ، أرسل الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ، داعياً الناس إلى تغيير واقعهم وإلى أن يتخذوا من هذا التغيير منطلقاً لبناء الأمة الجديدة . وانتهاء عهد الظلم والطغيان

تمر البشرية في تاريخها الطويل بمراحل فاصلة ، في تطور حياتها الممتدة ، تنتقل فيها من ظلمات بيل طويل إلى فجر عهد جديد ، ومن ضعف وهوان إلى قوة وعزه للإنسان ، وقبل مشرق الإسلام عاشت الأمة العربية زمناً سادت فيه مفاهيم خاطئة ، واختلت فيه موازين الحياة الفاضلة ، واختلفت أفكارها وأهدافها . لقد كانت العلاقات الاجتماعية آنئذ قائمة على السيطرة والاستعلاء والطبقية المقبوضة ، طبقة السادة الذين يستغلون غيرهم ، طبقة المظلومين على أمرهم الذين ينشون من ظلم الطبقة الأولى ، ويقع عليهم القهر والاستغلال ، وكانت العصبية القبلية هي التي تحكم علاقات الناس لقد كان هناك حق وباطل ، ويترتب على ذلك بالضرورة وجود صراع بينهما ، وبما أن الحق والباطل موجودان على الأرض منذ أن وجدت العلاقات بين الناس ، فالصراع قديم كذلك والله تعالى حدد الهدف من خلق العالم . فليس الهدف هو اللهو واللعب ، بل هو لممارسته الصراع فيه بين قوى الخير وقوى الشر ، ثم نصرته الخير أخيراً نصراً مؤزراً ، حيث ينتهي أمر الشر ولا تقوم له قائمة بعد ذلك والقرآن الكريم يصور لنا هذا الصراع في قوله (وما خلقتنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ، لو أردنا أن نتخذ لهم واتخذناه ، من لدنا ان كنا فاعلين ، بل نقذف بالباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)

وبدا برساء الدعاة الأولى في التحرر ، وهي وحدة الفكر ، بحيث لا يتجه الانسان في عبادته الى مخلوقات لا تنفع ولا تضر ، انما الولاء كله يكون لقوة واحدة خالقة قادرة تملك كل شيء ولا يملك غيرها معها أن ينفع أو يضر وهتف فيهم بهذا التوجيه : (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه ، وهو على كل شيء وكيل) .

وكان من العسير على أصحاب السيطرة ان يسلموا زمام السلطة لدعاة هذا الحق ، بل كان من الصعب عليهم تقبل هذه الدعوة الجديدة ، وقصدوا رسول الله يخالفونه في نفس الاله الذي دعاهم الى ان يتجهوا اليه وحده بعبادتهم وقالوا له : يا محمد انسب لنا ربك ومعنى ذلك انهم يريدونه من أسرة متميزة ، حرصا على بقاء أوضاعهم الطبقية ، فنزل القرآن الكريم مقررًا بأنه اله واحد ، وما سواه عباد له (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) وبعد أن تمكنت دعامة التوحيد . وتوحد الفكر ، وتوحدت الارادة بين اهل الحق ، أرسى الاسلام دعامة وحدة الكفاح والنضال ، من أجل بناء المجتمع الجديد ، ومن أجل نشر هذه المبادئ وتعميق مفاهيمها لدى جماهير الناس ، وانتقلت دعوة الاسلام من مكة الى المدينة . لتستقطب حولها أنصارا مؤمنين أعمق الايمان ، ومخلصين لها أبلغ الاخلاص ، ومضحجين في سبيلها بالنفوس والنفيس ، وبقيت في مكة قوى الشرك تحيك المؤامرات ، وتدبر الفتن ، لصد الجماهير المؤمنة عن عقيدتها ، وايداء من يشرح الله صدره لهذا الدين الجديد ، فأذن الله لقوى الايمان بأن تتصدى بالقوة لهؤلاء المعتدين ونزل قوله تعالى (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق ، الا ان يقولوا ربنا الله) وجاءت السنة الثانية من الهجرة ، ووجد المسلمون أنفسهم في موقف فرض عليهم فيه مواجهة الكافرين بالسلاح ، وحدثت غزوة بدر الكبرى ، وان المتأمل في تاريخ وقوع أول غزوة في الاسلام ، يجده السنة الثانية من الهجرة ، وهو نفس تاريخ فرض الصيام على

هذه الأمة ، وذلك ليوجهنا هذا الدين بان علينا واجبين : واجب جهاد النفس عن طريق الصيام وهو الجهاد الأكبر ، وهو الاعداد للواجب الآخر وهو جهاد الاعداء . فمن الطبيعي أن يفرض الصيام على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله ، فالصوم هو مجال تقرير الارادة الانسانية والشخصية الانسانية بالاستعلاء على ضرورات الجسد جميعا ، وهو مجال كذلك لاختبار مدى الطاعة لله والاتصال به والالتزام بتنفيذ تعاليمه ، مهما يترتب على ذلك من مشقات ، ومهما يجده الانسان من حرمان ، فالصوم وسيلة الى غاية نبيلة ، وهي التدريب على السيادة والقيادة ، قيادة النفس وضبط زمامها ، بل التسمي بتلك القيادة الى أعلى مراتبها ، فلئن كان الصوم قد علم الانسان الصبر طائعا مختارا في وقت الأمن والرخاء ، فهو يكون أقدر على الصبر والمصابرة في البأساء والضراء وخين البأس ، ولئن كان الصبر قد درب الانسان على ان ينتصر على نفسه اليوم ، فانه يصبح جديرا بأن ينتصر غدا على عدوه وتلك عاقبة التقوى ، التي يرجوها الله لعباده الصائمين المخلصين ، ولهذا ختمت أولى آيات الصيام بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) والتقوى وقاية الانسان نفسه من الاثم والرذيلة ومن الضعف والاستسلام فيحيا عزيزا كريما ، ويعيش حرا سيدا ، يعمل من أجل تأكيد انسانيته ، ويكافح من أجل اعزاز وطنه ، وتثبيت سيادة أمته ، وهذا هو المستوى الفاضل للانسان الرشيد .

هذه النفوس التي صنعها الاسلام ، وهذبته فرائضه وتعاليمه ، دفعت أصحابها الى التضحية بكل ما تملك نداء لعقيدتها وانتصارا لمبادئها ولهذا تأكد الواجب الثاني وهو جهاد الكفار ولما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاصطدام بالمشركين في بدر الكبرى استشار أصحابه ، ومن أجابه سعد بن معاذ رضى الله عنه ، وكان مما اجاب به الرسول : لعلك ان تكون خرجت لأمر . وأحدث الله اليك غيره فانظر الذي أحدث الله اليك فامض ، فصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وعاد من

شئت وسالم من شئت وأخذ من أموالنا ما شئت
واعطنا ما شئت وما أخذت منا
كان أحب إلينا مما تركت ، فسر رسول الله
بقول سعد ، ثم قال : سيروا وأبشروا فان الله
قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر
إلى مصارع القوم .

ولم يكن الفتيان بأقل حماسا للمعركة من
الكبار ، بل إن الشباب كان له دور واضح في
المعركة وفي سائر معارك الاسلام ، يقول
سيدنا عبد الرحمن بن عوف : اني لفي الصف
يوم بدر ، اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري
فتيان حديثا السن ، فكأني لم آمن بمكانهما ،
اذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه ، يا عم أرني
أبا جهل ، فقلت : يا ابن أخي ما تصنع به ؟ قال :
عاهدت الله ان رأيت ان أقتله أو أموت دونه !
وقال لي الآخر سرا من صاحب مثله ، قال :
فما سرني أننى بين رجلين مكانهما فأشرت لهما
إليه فشدنا عليه مثل الصفرين ، فضرباه حتى
قتلاه ، وقد استشهد البطلان الشابان في هذه
المعركة ، ووقف رسول الله على مصرعهما يدعو
لهما ويذكر صنيعهما . وبفضل هذه الفدائية
انتصر المؤمنون - مع قتلهم العديدة - انتصروا
على قوى الكفر - مع كثرتهم ووفرة أسلحتهم
وبشر الله عباده المخلصين بهذا النصر ليتخذ
منه المؤمنون على من تاريخهم مثلا يحتذى -
ودرسا مستفادا ينبىء الى حتمية النصر التي
يكتبها الله لحنده المجاهدين فقال تعالى
(وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم
وما النصر الا من عند الله ، ان الله عزيز
حكيم)

وكان أصدقاء الرسول صلى الله عليه وسلم
أول الملتزمين بمبادئه ، المنفذين تعاليمه ،
فحينما كان يدعو الى الجهاد نجدهم أول من
يحمل السلاح للقاء الأعداء . وحينما كان يبحث
على الانفاق لتمكين دعوة الاسلام نراههم مسارعين
الى البذل ، متنافسين في تقديم كل ما يملكون
يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر
وعليه عيابة قدخلها في صدره بخال - أي
ثقبها وادخل في ثقبها خالاً يشبكها به لتمزقها
اذ هبط عليه جبريل عليه السلام فقال :

يا رسول الله مالي أرى أبا بكر وعليه عيابة
قدخلها بخال ؟ قال : يا جبريل ، انفق على ماله
قبل الفتح فقال : يا محمد ان الله تعالى يقول
لك : اقرأ على أبي بكر الصديق السلام وقل له
أراض أنت عني يا أبا بكر في فرك هذا أم
ساخط ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فبكى أبو بكر وقال : يا رسول الله أسخط
على ربي ، أنا عن ربي راض ، وكررها ثلاثا ،
اننا نرى هذه المثل الرائدة وقد كتبت للمسلمين
النصر والعز والتمكين في الارض وهي نفسها
المثل التي هي سبيل عزتنا وكرامتنا في كل
زمان ومكان .

واذا كان العرب والمسلمون في أشد الحاجة
الى التعرف على هذا الخلق والتمسك به
والحرص عليه ، في جميع مراحل حياتهم ،
فان حاجتهم اليها الآن الزم وأوجب . ان
العرب والمسلمين الآن في أمس الحاجة الى ان
يستلهموا خلق السلف الصالح وبذلهم
وكفاحهم والصمود في المعارك حتى النصر المبين
بعد أن شن العدو الغادر عليهم هجوما وحشيا
يهدف القضاء على مصيرهم ووجودهم وضرب
المكاسب الاجتماعية التي حققوها لأنفسهم
بالكفاح الطويل . وان في تاريخ كل أمة
لحظات عنيفة تمتحن فيها صلابتها وقدرات
شعبها واصلاته ، وأمتنا تمتحن الآن في
كرامتها وعزتها حيث تكالبت عليها كل القوى
المعادية لتقدم الانسان وكرامته وحرية ، ولم
تعد القضية مجرد صراع بيننا وبين اسرائيل
وانما القضية هي الصراع بين الحق والباطل ،
بين الايمان والكفر ، بين قوى التحرر التي
تريد أن تحيا عزيزة كريمة وبين قوى البغي
والعدوان التي تطمع في السيطرة والاستغلال
وان الطريق لطويل وشاق وعلى كل واحد أن
يؤدي واجبه بأمانة وايمان ، وثقة بنصر الله
الذي ينصر عباده المخلصين المستمسكين
بحقوقهم ، المجاهدين في اصرار لتثبيت كرامتهم
ورد العدوان عن أرضهم . . . والنصرأت لاريب
فيه ، بعد ان تبذل في سبيله ما بذله الأولون
من نفس ومال ، وصدق الله وهو يقول (كتب
الله لأغلبين أنا ورسلي ان الله قوى عزيز)

الحياة الاجتماعية في التفكير الإسلامي

-٢-

الزواج وواقعه وأهدافه وعلم الإسلام فيه

الدكتور أحمد شلبي

وعندما عصى قوم نوح دعوة الله ، وحقت عليهم كلمة الله ان يبتلعهم الطوفان تلقى نوح من ربه ان يأخذ في السفينة من كل زوجين اثنين قال تعالى : (... فاسلك فيها من كل زوجين اثنين)

ومن هنا يفهم اكثر الباحثين ان الزوجية هي سنة كونية دقيقة واسعة المدى اتخذت مكانها في أفراد الكائنات ، وقسمت كل نوع قسمين وحلت في احد القسمين بسر يخالف السر الذي حلت به في القسم الآخر ، ولا تعطى سنة الله ثمرتها الا اذا التقى السران ، وبدون هذا اللقاء تظل سنة الله معسلة ، ويظل الحنين الأزلي ينازع كل فرد من أفراد الزوجين الى اللقاء بالفرد الآخر .

وأهداف الزواج تتمشى مع هذه الفطرة فهي تكمل في الرجل حاجته الى المرأة وفي المرأة حاجتها الى الرجل لتتم الزوجية التي اشرنا اليها ، ومعنا آية كريمة وضحت هذا أدق ايضاح قال تعالى (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم

تقديم : بهذا المقال نبدأ دراستنا عن (الحياة الاجتماعية في التفكير الاسلامي) بعد المقدمة التي نشرناها في العدد الماضي ، وفي هذا العدد والأعداد التالية نذكر رأى الاسلام في المشكلات والقضايا التي توجد في المجتمع الاسلامي .

تفيد نصوص القرآن الكريم أن الزوجية (الازدواج) لا الفردية هي طبيعة المخلوقات في هذا الكون ، وكان مبدأ الكون أن خلق الله آدم ثم خلق منه حواء ليبدأ الازدواج مع بدء الكون قال تعالى (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها)

وسارت الزوجية على هذا المنوال فشملت عناصر الكون كله من الانسان والحيوان والنبات ومن غيرها مما لانعلم ، قال تعالى .

« ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون »

« سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم ومما لا يعلمون »

المسئولية نجده لا يعرف مسئوليته تجاه وطنه ولا تجاه الانسانية جمعاء ، وعندما خرت فرنسا تحت أقدام المانيا في الحرب العالمية الثانية صاح بيتان في قومه قائلا ، لم تريدوا اطفالا وهجرتكم حياة الأسرة وانطلقتم وراء الشهوات تطلبونها في كل مكان ، فانظروا الى أى مصير قادتكم الشهوات)

على ان بعض الناس يتخذون الزواج وسيلة لقضاء الرغبة الجنسية ، وربما تناسوا ماعداها من أهداف ، ولسنا نقول أن هذا تصرف حيواني لأن الحيوان يمارس الجنس للتكاثر في أكثر الأحوال وليس للذة ، فالذين يتخذون الزواج لهذه الرغبة الحسية فقط ينحطون الى درك أسفل من الحيوان ، بل يسير أناس آخرون الى مدى أكثر انحلالا فينظرون للرغبة الجنسية على أنها هدف ويعملون لتحقيقه بما يرونه أيسر وأسهل ، فيعرضون عن الزواج ويهيمنون على وجوههم يقضون اللذة هنا مرة ، وهناك أخرى ، ثم ينسحبون بعدها وهم يجرون أذيال الخيبة والضياح ، وهؤلاء وأولئك نماذج ينبغي القضاء عليها لصالح الفرد ولصالح المجتمع ، فصالح الفرد يقضى عليه أن يتزوج للمعاني الكثيرة التي اشرفنا اليها وليحظى بلذة أديم وأطول ، لافى لحظات النزع والشهوة فحسب ولكن في كل ساعات العمر واننا لنسائل هؤلاء ماذا يكون حالهم عندما يضعف الجنس أو ينقضي؟ والجواب انه لا جواب عندهم الا الوحدة والوحشة والضياح ، وأعرف شخصا اعرض عن الزواج متخذا من مسئوليته تجاه أخواته اللاتي تركهن له ابوه ذريعة لترهيبه ، وشغل فراغه بالاندية والرحلات ، وكان العقلاء من رفاقه يصيحون فيه : تزوج لشيخوختك ، وظل هذا مترددا ، ولكن سرعان ما انفض أخواته عنه ، بأن التحقت كل منهن ببيت الزواج الذي قدر لها وعاق تقدم السن هذا الشخص عن الاستمرار في لهوه ورحلاته فكان يمر عليه اليوم واليوم لا يخرج من البيت ولا يدق بابه احد .

ونعود لحديث أطول قليلا عن اللذة الحسية التي تصحب الجنس لنقرر أن بعض العلماء

موددة ورحمة) وقد بينت هذه الآية ان كلا من الزوجين يجد السكن والطمانينة والاستقرار في الآخر ، وأن ذلك يؤدي الى المودة والرحمة ، أى الى الحب والتسامح مجتمعين .

واذا صح ما يقوله علماء النفس أن البنت تكون أكثر ميلا الى أبيها والابن يكون أكثر ميلا الى أمه ، لوجود بذور من ميل الذكر الى الأنثى والأنثى الى الذكر فإن الزواج يحقق هذا الميل تحقيقا مشروعا برباط أقوى وأعمق توضحه الآية الكريمة (هن لباس لكم وانتم لباس لهن)

وحب البقاء هدف أسمى يحققه الزواج ، فالإنسان مع رغبته في حياة أطول يدرك أنه بالضرورة فإن ، ولذلك يسمى الى تحقيق بقائه عن طريق الأولاد والحفدة الذين يعتبرون في الحقيقة امتدادا له ، وتحقيق هذه الغاية يظل الكون في عمرانه ، قال تعالى (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة)

ومن أهداف الزواج انجاب الأولاد والأولاد متعة صورها القرآن أدق تصوير حين قال (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وحين قال (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) وعد الرسول صلى الله عليه وسلم الأولاد الصالحين خير ما يخلفه الأب عندما قال : اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به وصدقة جارية وولد صالح يدعو له)

والزواج تبدأ به الأسرة وبالأسرة يبدأ الرجل بتحمل مسئوليات أوسع وأدق ، ويرى الباحثون أن الزواج والأولاد تدريب على تحمل المسئوليات وخطوة لتحمل تبعات أوسع وأدق تجاه الوطن وتجاه الانسانية وقد أبرز العرب في تاريخهم أهمية هذه النقطة عندما كانوا يلحقون بالجيش المتحاربة نساءهم وأولادهم ليستमित المقاتل دفاعا عن هؤلاء ، وعلى العكس من ذلك نجد الرجل الذي لا أسرة له ولا أولاد وبالتالي لم يتعلم حمل

الاحصائيات الرسمية انه بين كل تسعة اطفال ولدوا في لندن خلال عام ١٩٦٠ طفل لم تتزوج أمه ، وتسع المواليد عدد كبير جدا فقد أثبتت هذه الاحصائيات أن عدد المواليد في لندن خلال ذلك العام بلغ ٥٧٣٦٨ طفلا ، ومن هنا يبدو أن الزواج • كما هو ضروري للفرد - ضروري للمجتمع •

وهذا يصل بنا الى ابراز أن الزواج في الاسلام واجب ان احتاجه الانسان وقدر عليه ، قال تعالى (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامانتكم) وقد فسر الامام القرطبي ذلك بقوله : زوجوا من لازوج له منكم فانه طريق التعفف فاذا لم يقدر المسلم على تكاليف الزواج وتحركت رغبته الجنسية فان الرسول الكريم يصف له العلاج ليوقف هذه الرغبة ويكسر حدتها قال صلى الله عليه وسلم : (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ، فاذا لم يتزوج القادر على الزواج المحتاج اليه فهو عاص آثم قال عليه السلام • (من كان موسرا لأن يتزوج ثم لم يتزوج فليس مني) وليس في الاسلام أن يتخذ الاعراض عن الزواج مظهرا من مظاهر القربى والورع قال عليه السلام : ليس في ديني ترك النساء واللحم ولا اتخاذ الصوامع)

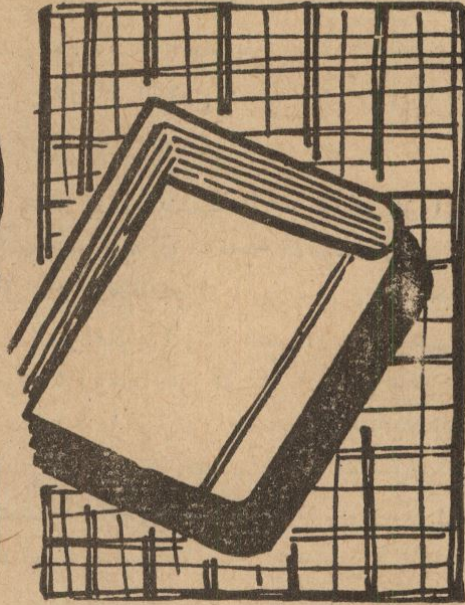
وقد صح ان أناسا جاءوا الى زوجات الرسول يتعرفون عن طريقهن ألوان العبادة التي يقوم بها صلى الله عليه وسلم ، والتي سببت أن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وقد روى أن هؤلاء بدوا يصلون استعدادهم للتضحية بمتع الحياة طائنين ان في ذلك ما يقربهم الى الله ، فقال احدهم : اني لا أكل اللحم أبدا ، وقال آخر : وانا لا أتزوج النساء أبدا ، وقال ثالث : وانا أقوم الليل ولا أنام على فراش • فلما عرف الرسول ذلك خرج وصاح فيهم مبالا قوم يقولون كذا وكذا والله اني لأخشاكم لله واتقاكم له ، ولكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام ، وأكل اللحم ، واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني •

يرأها خديعة الطبيعة للذكر والأنثى ، فالأولاد مسئولية كبرى يتحملها الاب والام ، والحمل والولادة والتربية عبء ضخم تتحمله الام والاب ، وقد أشار القرآن الكريم الى هذه المتاعب بقوله (ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وفي آية أخرى (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) • وربما تأثر بعض الأزواج بذلك فامتنعوا عن الإنجاب ، ولذا تدخلت الطبيعة بخديعتها على نحو ما تفعل الزهرة لتجذب لها النحل للقاح ، وكانت الخديعة هذه المرة في اللذة التي تصحب عملية الجنس ، ومن هنا ينبغي ألا يتورط الانسان في هذه الخديعة فيجعلها هدفا وليست في الحقيقة بهدف •

على أن غريزة الجنس لا يمكن اغفالها ، وربما كانت هذه الغريزة صورة من صور الخديعة التي سبق ايضاحها ، وغريزة الجنس موجودة في الانسان والحيوان ويقضيها الحيوان بشكل غير منظم ، وفي العصور القديمة كان الانسان الأول يقضيها على هذا النحو ، وقد عرف العرب وغيرهم من الشعوب عملية الاشتراك في المرأة أو تعدد الأزواج ان صح ان نسميهم ازواجا ، وعرف الغرب في هذه الأيام صورا من أباحية الاتصال الجنسي ، ومن الواضح أن هذا يخلق اضطرابا كبيرا في المجتمع ، ولا يحدد المسئول تجاه الطفل الذي يجيء نتيجة هذه الاتصالات ، وقد شرعت الأديان الزواج لتنظيم هذه الغريزة ولتنقل الانسان الى المستوى الذي يناسب خلقه ، قال تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) ولا شك ان من تكريمهم أن يرفعهم عن درجة الحيوان وعن درجة الحياة البدائية التي هي اقرب الى الحيوانية وقد ذكرنا في كتاب الاسلام من سلسلة مقارنة الأديان أن الاعراض عن الزواج في الغرب والاكتفاء بالاتصال الجنسي بدون زواج ، عودة الى حياة البدائية ، وهو يخلق مشكلة تهدد الأسرة وتهدد مستقبل الجيل القادم ، فقد نتج عن الصلات غير المشروعة وعن ما يسمونه (الأم الأنسة) الاف المواليد الذين لا يعرفون لهم آباء ، وقد ذكرت

لقطة الإسلام

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفى



٩

وما كان للعلم أن يخرج عن وظيفته التى
هى الاستنتاج والملاحظة المتجددان دائما
الى الحكم نفيا أو اثباتا على ما يجهله من
الحقائق اللاهوتية المختبئة وراء المظاهر الطبيعية
التي هى موضوع العلم ومادته •

وفى مثل هذا الصدد يقول العلامة « أندريه
كريسون » مدرس الفلسفة فى جامعة ليون :
(العلم لا يعطينا عن الوجود فى مجموعه الا
معارف مبهمه للغاية) •

ويقول الأستاذ « وليم جيمس » : (ان علمنا
ليس بالنسبة للوجود فى اطلاقه الا نقطة ولكن
جهلنا بحر زاخر ، والأمر الوحيد الذى يمكن
أن يقال بشئ من التأكيد هو أن عالم معارفنا
الطبيعية الحالية محاط بعالم أوسع منه من
نوع آخر لم يدرك العلم حواصيه المدونة به الى
اليوم) •

« شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا
العلم فانما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم » ••

وقد وضعنا فيما سبق من قول أن
الاتفاق حاصل بين الدين والعلم ضرورة
وسنبين ذلك هنا دحضاً لمفتريات القائلين بأن
الدين لا يتفق والعلم •

أولئك النفر الذين أراغت الشهوات أبصارهم
وران الهوى على قلوبهم فضلوا سواء السبيل
وافتروا على العلم أكاذيب لا يقول بها ، وعلى
الدين أباطيل هو برى منها !

وما العلم فى الحقيقة الا ناحية تأملية من
نواحي الدين ، مهددة له وباعثة عليه • عندما
يأمل العالم فيما وراء نتائج علمه من آفاق •

وما الدين الا النتيجة النهائية لسائر قضايا
العلم الصحيح •

وقال (بيكون) كلمته المشهورة بصدد العلم والدين : (ان القليل من العلم يؤدي الى الالحاد ولكن التبخر فيه يعيد الملحد الى الدين) .

وقال (كونت) : ان العلم لا يؤدي الى القول بالمدية أو بالالحاد لأنه لا ينكر النفس ولا الله ولكن يجهلها) .

والأصل في الدين هو الوحي ، والأصل في العلم هو العقل .

فالدين يأمر بأن الوحي لا يجوز أن يكون مخالفا للعقل السوى ويجب تأويل نصوص الوحي وصرف الفاظه عن ظواهرها حتى يطابق العقل .

والعقل يعلمنا أن العلم يقصر محيطه عن أدراك سائر الحقائق التي يأتي بها الوحي .

وبما أن الوحي يخاطب جميع الناس على اختلاف درجات عقولهم ومداركهم يلزمه في هذه الحالة مداولة خطابه بين الحقيقة والمجاز .

والعلم يخاطب أذكى الناس وكبار العقول فقط ، فلا يحتاج في خطابه عما يتناول منهجه من أبحاث الا الى تبين الأشياء على ما هي عليه .

ولا خلاف بين الوحي في مصدره والعلم في أوليت قضاياه . لأن الوحي حقائق أقيت في روع واحد من الناس امتار عن غيره بسمو مداركه ، ورقة احساسه وغزارة عقله ، واستقامة طبعه ، حتى اتصل بالملأ الأعلى قلبه واستعد للتلقى عن الملك الموكل بالوحي فؤاده ، وذلك هو الرسول أو النبي .

وأول بدائه العلم حقائق أقيت في روع أناس ادمنوا التفكير في أصل الكائنات ومصيرها ، فاستنتجوا بما ألقى في روعهم وما استقر في ذواتهم من عقل وفكر وحس مبادئ العلوم والمعارف ، فدووا نظرياتهم وقد صارت قواعد تزيد على التعاقب بما تنتجه عقول خلفائهم واعقابهم .

والوحي في اصطلاح اللغة هو الاعلام في الخفاء ، فتقول أوحيت الى فلان كذا . أى كلمته في خفاء .

والوحي في اصطلاح الدين هو كلام الله المنزل على نبي من انبيائه بواسطة روح سماوى يسمى جبريل « هو أحد الملائكة المقربين » وهذا الملك قد يتمل لهم بشرا سويا فيبلغهم كلمات ربهم أو بأن ينعمها في روعهم أو يسمعها أذانهم .

ولو بحثنا في أوائل قضايا العلم ومبعث نظرياته من قبل أن يؤلف الكتب ويدون المعارف وتوجد المدارس لوجدنا أنها حقائق أولية أقيت في روع لقيف من مفكرى النوع الانسانى فادمنوا التفكير فيها معولين على الاستنتاج والمشاهدة حتى اختمرت هذه الحقائق في أفكارهم ، فألفوا الكتب ووضعوا قواعد العلوم ، وبنوا على هذا الأساس أصول المعارف .

وأنت ترى ان مبعث العلم والدين شيء واحد ، هو الشخصية المعنوية للانسان وماوقر في صدره من سر الهى ، محوره الوحي أو الإلهام ، مداره العقل .

فالدين في أصله موهوب بالوحي .

والعلم في أصله موهوب بالإلهام والخبرة الذاتية مضافا الى ذلك التجربة العلمية .

وذلك بمعنى أنه اذا كان الوحي أصل في الدين فالإلهام هو ينبوع الاول للعلم خصوصا في هذا العصر الذى كثر فيه المباحث النفسية في أنحاء العالم شرقا وغربا .

وقد أثبت الباحثون في النفس من أساطين العلم فى أوربا « منبت الالحاد » على رأى قوم (ان فى الوجود كائنات حية غير الانسان مجردة عن المادة لها عقل أرقى من عقلنا ، ومدارك أسمى من مداركنا وان هذه الأرواح هى أرواح الموتى وحكم فريق آخر بأنها كائنات مجردة عن المادة موجودة فى الكون لا تدركها حواسنا ، قادرة على التجسد ومخاطبة الناس فى بعض الأحوال .

والمسألة الثانية - مسألة تشريع قوانين
للاجتماع وآداب المعاملة بالأخلاق القريبة من
الكمال .

والمسألة الثالثة - مسألة العبادة التى هى
بمثابة الشكر لذلك الخالق العظيم والمدير
الحكيم .

فستكون كل قضايا الدين :

العقيدة ، والمعاملة ، والعبادة

وسنبين رأى العلم والعلماء وحكم العقل
والواقع فى هذه القضايا التى هى الدين فى
أصوله وفروعه ، غير مستنديين فى حجتنا الا
على العلم نفسه لكى لا ينخدع ذووا النفوس
المستقيمة والقلوب السليمة من الشباب بزخارف
قوم من الأغرار لا ترتاح نفوسهم الا بهدم
أصول الأخلاق وزعزعة دعائم العقائد زاعمين
أن العلم ارتأى أنها أوام تلقاها المتدينون عن
آبائهم الجهلاء ثم أحاطوها بسياج ضخم من
احترامهم وتقديسهم جهلا وتأخرا ، ومخالفة
لمقتضى العلم والعقل متذرعين فى افساد عقول
الشباب وضعفة آدابهم بمثل هذه الشبهة
والضلالات الواهية ، التى يحسبها المحروم من
مصادر العلم الحقيقية حججا تؤيدها المعارف
الحديثة . والأمر بعكس ذلك .

والله يقول : (وابتغ فيما آتاك الله الدار
الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما
أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان
الله لا يحب المفسدين) .

والعلم والدين يأمران بالإصلاح وينهيان عن
الإفساد .

ونحن لسنا فى صدد هذا البحث وانما
كيف ينكر عاقل هذه الحقائق التى قررهما
الوف من العلماء فى انجلترا وأمريكا وألمانيا
وفرنسا وغيرها ، وبعد أن أدمج علم النفس
وعلم التنويم واستحضار الأرواح فى دائرة
العلم الرسمى وطبعا عدا ما يشوبها من شعبذة
أو دوجل .

ولست مسألة الوحي بزائدة فى الغرابة
عما نقرأه كل يوم فى أكبر الصحف الأوروبية
من حوادث استحضار الأرواح والتنويم وقراءة
الأفكار التى تتم على أيدى كبار العلماء بمراى
ومسمع من فحول المجريين . وان كان الرسل
أناسا ممتازين اختصهم الله باستعدادات أعلا .
ومواهب الهية خاصة .

والدين الذى جاء به الوحي ينقسم الى ثلاث
مسائل :

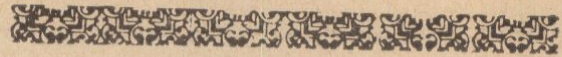
أ (مسألة الاعتقاد بوجود اله قادر خلق
الكائنات ووضع قوانينها ورتب نظامها
لا تغيب عن علمه واحاطته صغيرة ولا
كبيرة فى الأرض أو فى السماء وهو
على كل شىء قدير .

ب (وكذلك الاعتقاد بعالم أسمى من هذا
العالم الأرضى تحيا فيه ارواحنا حياة
أبدية وتجازى فيه النفوس بما كسبت
من الخير والشر فى عالمنا الأرضى .

ج (والاعتقاد فوق ذلك بوجود أرواح
مجردة عن المادة تسمى (الملائكة) هم
الصلة بين العالم العلوى والعالم الأرضى
وبأن لله رسلا من البشر اصطفاهم ورفع
عنهم حجاب الحس فى بعض الأحيان
لتتم المناسبة بينهم وبين الملائكة
فيتلقون عن أولئك رسالات ربهم
ليبلغونا إياها .

اعتلى وجائر وظالم سافر

فضيلة الشيخ محمد جميل



متقلقلة في أرض العرب كلها .. وكيف
يهدأ غليان ناره حامية ويسكن ألم أسبابه
باقية .. فلن تموت فلسطين لأن أمة العرب
لن تموت ولن تسكن الفتنة حتى ترد
الحقوق ويتخلى الفاسب وتقل الأطماع
والشهوات ..

ماذا جنت الأمة العربية حتى تداعت
عليها أم الاستعمار تبغى التهامها وتود
تبديلها .. الحق أنها أفرطت في الففوة ..
وأطالت في النوم وتركت الأمم حولها تفتش
أرضها وتهتك سترها لتقع على ثرواتها ..
أما وقد جاءت الصحوة وعرف العرب
حقوقهم فلا سبيل إلى بغي الباغين ولا إثم
الآثمين ولا غصب الفاسبين .. وشعر
المستعمرون أن أشباحهم ثقيلة وأعمالهم
بفيضة ووجوههم منكرة .. فغيروا وتفنوا
بالأمان وقد سلبوا الإيمان وهتفوا بالسلام

ذلك ما كان من الغادرين المعتدين على
أمتنا العربية المسالمة في أرضها ودارها ..
وزرعها وضرعها .. وأمنها وسلامتها ..
وعزتها وكرامتها .. اغتصبوا أرض فلسطين
العربية وشردوا أهلها في الفياق والقفار،
وتركوهم نهبا للفقير والحاجة والأوباء
 والأمراض ، يعيشون عيش المقلين المعدمين
على ما تجود به عليهم يد المعونة ، تلك
اليدين التي أخرجتهم من أرضهم وأسكنت بها
عدوهم وتنتظر بهم الدوائر وتضيق عليهم
الخنق ليموت من يموت ويفر من يفر وعند
ذلك تسكن العاصفة ويستطيب الفاسب
المقام ويهنا بالوجود على أشلاء أصحاب
الحقوق المنهوبة والأرض المسلوقة والعيش
المضنى والحرية المهضومة ..

وما كانت فلسطين أرضا مقطوعة من
أرض العرب ، بل هي مركز الدائرة وعروقتها

وقلوبهم بالحرب مستعرة وأيديهم بالبطش
مشتغلة .. يذكرون الحق وقد سلبوا
حقوق الناس وينادون بالعدل وقد أمعنوا
فى ظلم الأمنين .. وأسرفوا فى كيد
المسلمين .. غرتهم أموالهم المنهوبة وقوتهم
المصنوعة فتوجهوا للتدمير لا للتعمير ..
وللتخريب لا للبناء ..

خيل لهم القورور أن أرض الله التى أورثها
عباده هى أرضهم وهم خلفاؤه .. يتصرفون
فيها كما يشاؤون فيخرجون ويسكنون ..
ويعطون ويحرمون .. ونسيت كبرى دول
الأرض اليوم أنها بالأمس القريب ذاقت من
الاستعمار وكرهت ظله وبذلت من ذات
نفسها ما يزيل غباره ويمحو آثاره فأشرقت
عليهم شمس الحرية بنورها فعاشوا أناسا
ينعمون بالعيش ويهتثون بالحياة، ما لهم قد
نسوا الماضى وما بالهم يذيقوننا مرا قد كرهوه
وظلما قد أبفضوه .. ما بالهم يفصبون
أرضنا ويظاهرون علينا عدونا يمدونه
بالعدة والعتاد ويسندونه بالتوجيه والتأييد
ثم يسترون أمرهم ويخفون قصدهم تحت
ظلال مكشوفة وأستار مهتوكة .. يقدمون
بعض زائدهم الى الامم الناهضة كحبات
الصائد يرميها امام الطير ليسهل اقتناصه
يوقومه فى شراكه ..

ولقد أفصح الصبح وذهبت السكرة ..
وعرف العرب وغير العرب أغراض المستعمرين
وأهداف المستغلين .. وأن الحرياء مهما
غيرت وبذلت من ألوانها فأمرها معروف ..
وعملها مكشوف .. وهيهات للمستعمرين
أن يحفظوا بود فى غير تكافؤ .. ومساواة
وما تخفيه الضمائر تظهره الايام وتكشف
عنه الحوادث ..

لقد ضللونا بالكذب والافتراء .. وكنا
نعقد أن العلم والقوة خلق الشجاعة
والأمانة .. لا خلق الجبن والخداع ، وأطلنا
النفس استجابة لقولهم وتلقينا الضربة جزاء
تقديرنا لصدقهم وحسن نيتنا فى حضارتهم
وعلمهم .. وقد اثنوا الى عملائهم الذين
اغتصبوا لهم أرضنا وأسكنوهم مكان من
شردوهم منا .. يلهبون حماسهم ويعدونهم
ويعلمونهم ويقدمون لهم كل أسباب القوة
فى البر والبحر والجو ومن وراء ذلك أموال
يسرقون بها الضعفاء ، ويستهوون بها
الأدنياء .. وآمال تفرى نفوسا مريضة
وقلوبا عليلة لا تعرف لنفسها مكانا ولا مكانة
ولا تدرك لأهلها وضعا ولا موضعا ..

وكانت الواقعة القاسية المريعة التى دبرها
الاستعمار ولفها الخداع وقوتها حسن الظن
منحة فى صورة محنة غيرت من نظرتنا
لأنفسنا وبذلت من تقديرنا وتفكيرنا ..
وما ضاع منا ما علمنا .. ورب عجلة أورثت
ريثا ، ورب تكسية أورثت نصرا وليس
الوقت الذى نعيشه الآن وقت بكاء ولا
عويل ولا جزاء ولا حساب .. وانما هو
وقت عمل جاد واعداد صادق وتلاحم وتعاون
وتماسك وجد وبناء وانتاج وبذل من المؤمنين
لا يعرف حدودا للنفس والنفيس يشتركون
به الجنة التى وعد بها من يقتلون ويقتلون
فى سبيل الله ..

لقد اعتدى المعتدون على أهلنا وقوتنا
وأرضنا ومقدساتنا أخرجوا أصحاب الديار
من ديارهم وأموالهم بغير حق وتجاوزوا فى
اعتدائهم كل حدود .. عرف ذلك الأصدقاء
والأعداء ورثا لذلك الأحباب والبغضاء ..

ووصلت صورة الفجعة الى الجامع والهيئات
التي أوجدوها لحراسة الحق ومنع العدوان
ونصرة العدل واقرار السلام . ما بال
هذه الهيئات تتأفل في رد المعتدين .
وتساهل في تأديب المخالفين . كنا نود
أن تكون هيئة رادعة وقوة مهيبة لا أرقاما
تدار ولا أوهاما تثار فتفرى بروائها ولا تقدم
من ثمارها - والأيام كفيلة بكشف الظنون .
وتصحيح الوقائع .

أيها الشعب العربي . لقد كشف لك
عدوك عن نابه وأبان لك عن مستور نفسه ،
فهو يريدك بقرة حلوب لا انسانا له ارادة
تتماسك أمامه يصعب عليه ابتلاعك ، وقدم
لنفسك من نفسك ونفيسك . وأعد لعدوك
وعدو الله ما استطعت من قوة تدفعه بها
وتكون عذرا لك عند الله تستوجب عونه
وتستحق نصره . وإيمانك بحقك واعتزازك
بوطنك وحبك لقومك . كل ذلك يدفع
عنك عدوك ويجمع شملك ويحقق أملك .

لقد هاجر إليك اخوانك في الدين والوطن
والعروبة - من أوطانهم فرارا من عدو
لا يرعى الله فيهم . هدم بيوتهم ، وعطل
أعمالهم وخرب مساجدهم ومعابدهم ، وقد
اتجهوا نحو الأرض المدافعة والاخوان
الرابضة التي تعمل في كل ميدان لدفع
عدوها وطرد غاصبها . فحق لهؤلاء
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ببطش

المعتدين واعتداء الظالمين أن تكرم مشايرهم
وترحم غربتهم وشتاتهم وتجعلهم منك اخوة
مقاسمة وعشيرة مناصرة . يشتركون
معك في أعمالك ويقتسمون معك مكاسبك
من غير ائكال ولا تواكل . فكلنا أبناء وطن
يتطلب منا معاونة ومؤازرة . وليس
لقادر أن يضع ثقله على أخيه ولكن من كان
ذا مال فليعد به على من لا مال له . ومن
كان ذا رحل فليعد به على من رحل له .
ومن كان له فضل زاد فليعد به على من
لا زاد له . ومن كان له فضل قوة فليعد
بها على من لا قوة له .

وإذا دخل الضيف عليك دخل برزقه .
وإذا خرج خرج وصحبته موفرة الله لك ولأهل
بيتك وللضيافة أجل معلوم يعسده سعي
يساعد على العيش ويزيد في رخاء البلاد .
ولقد هاجر أصحاب رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - بدينهم من ظلم المشركين بمكة
تاركين وراءهم أموالهم وديارهم في سبيل
الله فتلقاهم الأنصار بالبشر والسرور .
وأنزلوهم منهم منزلة الشركاء في كل شيء
واقترسوا معهم الأموال وغير الأموال ، ولكن
المهاجرين أخذوا في تدعيم حياتهم وسعوا
في جلب أرزاقهم . فكان من المهاجرين
والأنصار أمة متكاملة متعاونة متساندة
تنشر الحق وتدفع الباطل وتنادي بالعدل
والسلام .

صحبة عن سير الرسول العظيم

سماعة الأستاز مبشر الطرازي الحسيني

٩

أما الاسراء

أما الاسراء فقد ثبت بالآية الأولى من سورة الاسراء ثبوتاً لم يترك وراءه أى شك أو تردد لمن آمن بالقرآن وأدرك رموزه ، فقد قال الله عز وجل « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

(الآية الأولى من سورة الاسراء)

وأذا نظر المؤمن المنصف الى نص هذه الآية ورموزها ، فانه لا يتردد فى التصديق بأن حادث الاسراء كان فى اليقظة وبالروح والجسد ، لا غير . وذلك بوجوه :

الأول - ان تصدير الآية بكلمة « سبحان » فى صيغة الاخبار عن هذا الحادث ، يدل على أنه كان فى اليقظة وبالروح والجسد ، ذلك لأنها كلمة الاجلال والتنزيه ، تقرر قلوب العالم

الاسراء والمعراج

وفى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ، قبل الهجرة بسنة - ٦٢١ م - على ما حقق وقال به المؤرخون حدث الاسراء والمعراج ، فقد أسرى برسول الله ونبى الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة من المسجد الحرام بمكة المكرمة ، الى المسجد الأقصى بإيلياء (بيت المقدس) ثم عرج به الى السموات السبع ، سماء بعد سماء ، الى سدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى ، والى عرش الرحمن ، وكان جبريل فى معيته فى كل من الاسراء والمعراج الى حيث يسمح له مقامه ، وانما ذلك مرسلًا من عند الله العلى القدير ، اكراما لعبده ورسوله ونبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم . وكان الاسراء والمعراج فى اليقظة بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم . على ما وصل اليه تحقيق المحققين من السلف والخلف ، ولم يكن بروحه فحسب ، ولا فى نومه حلما كما ظنه البعض .

تفسير هذه الآيات

والى القراء الكرام تفسير هذه الآيات ،
اعتمادا على رأى جماعة من المفسرين .
قوله تعالى « ثم » أى بعد عروج محمد صلى
الله عليه وسلم الى السموات والتقدم الى حيث
تقدم « دنا » أى قرب الرب سبحانه من محمد
صلى الله عليه وسلم « فتدلى » أى فزاد فى
القرب « فكان قاب قوسين » مقدار قوسين .
« أو أدنى » أو أقرب ، وهذا تعبير للتفهيم
طبق اصطلاح العرب ، وهم يقولون فى محادثاتهم
« هذا قدر رمحين أو أنقص ، مثلا ، والقرآن
أنزل بلغتهم وعلى اصطلاحهم ، بحيث روى فى
صيغ انزاله وسياقه ما يتفق مع فهمهم .

وقال الضحاك فى تفسير الآية : دنا محمد
من ربه سبحانه ، « فتدلى » أى فاهوى للسجود
له عز وجل .

أقول : وهذا أرجح فى رأى ، لأنه متسق
مع مفهوم الآيات التالية .

« فأوحى » الرب سبحانه « الى عبده » محمد
« ما أوحى » والتذكير تفحيم لما أوحى الى محمد
صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه ، فى ذلك
المقام العظيم من القرب . « ما كذب الفؤاد » أى
فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم « ما رأى » أى
ما رآه بصره ، بل صدقه وأيقن به .

وهل رأى محمد ربه سبحانه ؟

وهنا قال جماعة من المفسرين : المرئى هو الله
سبحانه ، فقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم
ربه سبحانه ليلة الاسراء والمعراج بعينى رأسه
حقيقة ، وهو رأى أنس بن مالك وأبى ذر
الغفارى ، والحسن (وكان يحلف عليه)
وعكرمة ، كما روى مثله عن ابن مسعود وأبى
هريرة ، والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم
أجمعين .

وروى الامام مسلم عن عبد الله بن عباس -
رضى الله عنه - أنه قال « رآه بفؤاده » أى
بقلبه .

البشرى (فى سياق هذه الآية) بأن الله الذى
أحدث هذه المعجزة الكبرى والآية العظمى ،
(اكراما لعبده ونبيه ورسوله محمد صلى الله
عليه وسلم) يستحق الاجلال والتزويه . ومن
المعوم ان هذا الحادث لا يكون معجزة كبرى ولا
آية عظمى حتى تنال هذا التصدير ، الا أن
يكون (كما كان) فى اليقظة وبأرواح
والجسد .

الثانى - أن لفظ « بعبد » يدل على ذلك
دلالة يعترف بها اهل اللغة العربية والاصطلاح
العربى : فان العبد انما يكون عبارة عن الروح
والجسد معا ، وهذا شئ لا يتردد فيه اهل
العلم .

الثالث - ان قوله تعالى « لنرى من آياتنا »
ينص على ان العاين المقصود من الاسراء انما هو
اراءه آيات الله ، الامر الذى يحصل الا ترى
اليعطه وبأرواح والجسد والذى لا يسوغ
النزاع فيه ، عند من يدق النظر فى هذا النص
الصريح .

أما المعراج

أما المعراج (وهو العروج به صلى الله عليه
وسلم الى السموات ، الى صدره المسمى ، الى
عرش الرحمن سبحانه) فانه ثبت ايضا بالآيات
كما ثبت (هو بالاسراء) بالاحاديث الصحيحة
التي رواها أئمة الحديث وعلى رأسهم الامام
محمد بن عبد الله البخارى ، والامام مسلم بن
حجاج القشيري ، وقد انفقت الأئمة على ان أصبح
الكتب بعد كتاب الله صحيح البخارى ثم
صحيح مسلم . (راجع شرح القسطلانى وشرح
النووى) .

أما الآيات فهى قوله عز وجل « ثم دنا فتدلى ،
فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى الى عبده
ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . افتتارونه
على ما يرى ، ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة
المنتهى ، عندها جنة النوى ، اذ يغشى السدرة
ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى
من آيات ربه الكبرى » .

(الآيات ٨ - ١٨ من سورة النجم)

أقول : يعنى أن هذا رأى مفسر الصحابة
ابن عباس - رضى الله عنه - فى تفسير هذه
الآية فى قول له •

ولكن الأرجح هو الرأى الأول ، فقد روى
عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه
قال :

« ان الله - عز وجل - اصطفى ابراهيم
بالخلة » حيث اتخذه خليلا ، « واصطفى موسى
بالكلام » حيث كلمه الله تكليما ، « واصطفى
محمدا بالرؤية ، حيث رآه فى ذلك المقام من
القرب فى المنزلة •

وهذه الرواية أقرب فى معنى الرؤية ، الى ما
ذهب اليه الجماعة من الصحابة رضى الله عنهم •
وليس ذلك ببعيد عن العقيدة ، نظرا الى ما
لمحمد صلى الله عليه وسلم عند ربه من مقام
فوق المقامات ، ودرجة على الدرجات ، ذلك المقام
الذى لم ينله أحد من الأنبياء والمرسلين •
كالمقام المحمود مقام الشفاعة الكبرى يوم
القيامة وغيره • ورحم الله الامام البوصيرى
حيث يقول :

سريت من حرم ليلا الى حرم

كما سرى البدر فى داج من الظلم

وبت ترقى الى أن نلت منزلة

من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وقدمتك لجميع الانبياء بها

والرسل تقديم مخلوم على خدم

وانت تغترق السبع الطباق بهم

فى موكب كنت فيه صاحب العلم

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق

من الدنو ولا مرقى لمستتم

خففت كل مقام بالاضافة اذ

نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

كيما تفوز بوصول أى مستتر
عن العيون وسر أى مكتتم

فجزت كل فخر غير مشترك

وجزت كل مقام غير مزدحم

قوله تعالى « أفتمارونه » أى أفتجادلون محمدا
صلى الله عليه وسلم « على ما يرى » فتجدونه ؟
أما قوله سبحانه « ولقد رآه نزلة أخرى »
فقد روى فى تفسيره عن ابن عباس - رضى
الله عنه - أنه قال : يعنى نزلة أخرى هو أنه
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فى تلك
الليلة عرجات لمسئلة التخفيف من أعداد
الصلوات • (كما فى حديث المعراج الذى رواه
الامامان البخارى ومسلم بالاتفاق) فيكون لكل
عرجة نزلة فرأى ربه عز وجل فى بعضها •

وروى عن كعب رضى الله عنه انه قال :
ان الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد ،
فكلم موسى مرتين ، ورأى محمد ربه مرتين •
أخرجه الامام الترمذى •

وانى أقول : ولا يبعد أن يكون مقام الكلام
أيضا قد حصل فى ليلة المعراج لمحمد صلى الله
عليه وسلم ، يدل عليه رجوعه الى ربه سبحانه
مرات لمسألة التخفيف من أعداد الصلوات من
خمسین صلاة الى خمس صلوات فى كل يوم
وليلة ، وقد جاء فيه : ان موسى يقول لمحمد :
(بعد التخفيف الى خمس) أيضا • ان أمتك
لا تستطيع خمس صلوات فى كل يوم وانى قد
جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد
المعالجة ، فارجع الى ربك واسأله التخفيف لأمتك
فيقول محمد صلى الله عليه وسلم « سألت
ربى » أى مرات « حتى استحييت » أى عن
السؤال مرة أخرى ، « ولكنى أرضى » أى بهذا
التخفيف الذى حصل « وأسلم » أى أفوض
أمرى وأمر أمتى الى الله عز وجل •

قوله تعالى « عند سدرة المنتهى » وهي شجرة في السماء السابعة عن يمين العرش .
على ما رواه الامام النسفي عن الجمهور في تفسيره . أما وصفها بـ « المنتهى » فهو بمعنى أنها لم يجاوزها أحد ، واليه ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها . « عندها جنة المأوى » أي الجنة التي يأوي ويصير اليها المتقون .

وقوله سبحانه « اذ يغشى السدرة ما يغشى » تعظيم وتفخيم لما يغشاه ، وتصريح بأن ما يغشى تلك السدرة من الخلائق الدالة على عظمة الله وقدرته وجلاله ، اشياء لا يحيط بها الوصف . كما أفاده الامام النسفي في تفسيره .

« ما زاغ البصر » أي ما مال بصر محمد صلى الله عليه وسلم الى يمين أو شمال في ذلك المقام المقدس وفي تلك الحضرة المقدسة . « وما طفى » أي وما عدل عن رؤية العجائب من آيات ربه الكبرى ، التي أمر محمد من عند ربه سبحانه .

وفي ختام الآيات قال الله عز وجل « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » وبهذا أكد حصول رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لآياته ودلائل عظمته ، وهذه الرؤية هي الغاية من حادث الاسراء والمعراج ، التي نص عليها بقوله : « نثريه من آياتنا »

للبحث بقية

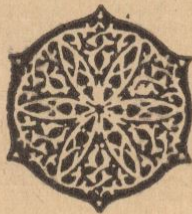
وفي سياق هذا الحديث ما يشير الى أن مقام الكلام مع الله سبحانه ربما حصل هو أيضا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فتأمل ! مع ملاحظة أن مقام الرؤية فوق مقام الكلام بلا نزاع .

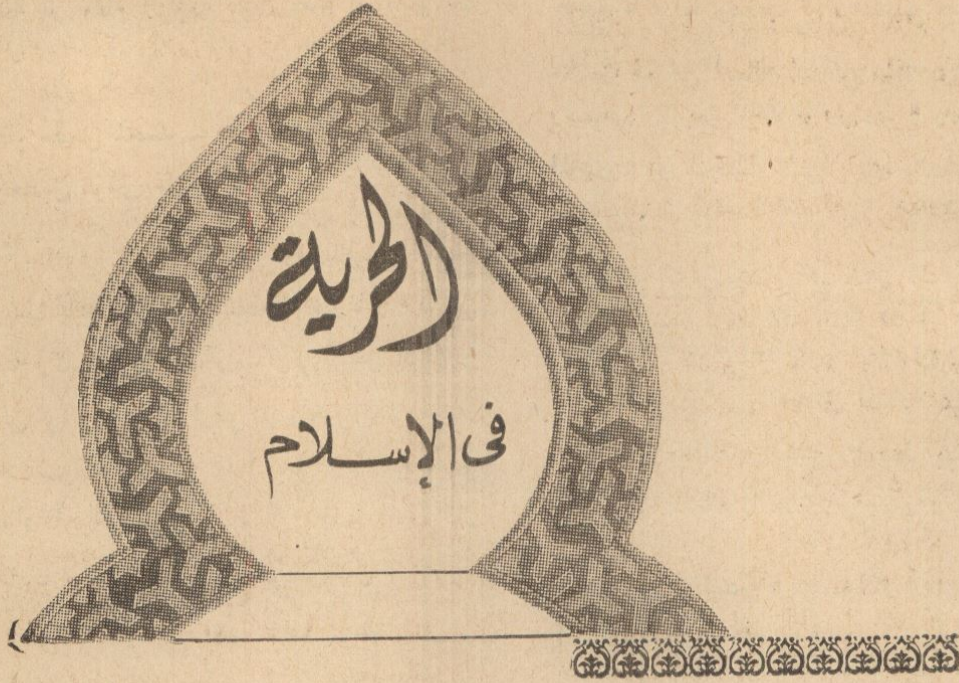
وقد حصل لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ولم يحصل لموسى عليه السلام مع حصول مقام الكلام .

ويدل عليه نص قوله سبحانه « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك . قال لن تراني ، ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا . فلما أفاق قال سبحانه تبّت اليك وأنا أول المؤمنين » .

الآية ١٤٣ - الأعراف

كان هذا (أعني حصول مقام الكلام أيضا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) مما أراه واعتقد به الى مدة كراي شخصي عندي ، حتى اطلعت على ما يؤيده ، ألا وهو ما روى عن الامام الأشعري وجماعة من المتكلمين أنه كلمه ، وقد عزا بعضهم هذا القول الى جعفر بن محمد ، وابن مسعود وابن عباس ، رضى الله عنهم أجمعين . (راجع الصفحة ٢٥٢ المجلد الرابع من تفسير الامام العلامة علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف بالخازن) .





فضيلة الشيخ محمد عاظم سليمان

كانت مجهولة القدر في الجاهلية ، وحرر
المستضعفين من طغيان المستبدين ، وحرر
النفوس البشرية من النزعات الانتهازية ، ومن
السيطرة الانانية ولم يجعل للمادة على الروح
سلطانا مبينا ..

وجعل السعادة في تعاليم الاسلام وفي
تطبيقها سيادة للعدل وصيانة للخلق ، ونصرة
للحق وتثبيت للحرية في أكمل صورها وأعلى
درجاتها لان دين الله الحنيف يقيم العدالة
الشاملة ، ويقرر المساواة الكاملة ، ويوجه
الناس الى عبادة اله واحد ليتحرر العباد
تحررا كاملا فلا تذل الرقاب الا لله رب
الناس ملك الناس اله الناس . فلا يتخذ
بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، لان الله
وحده هو الخالق الرازق « وهو القاهر فوق
عباده وهو الحكيم الخبير » . « قل اني
لا املك لكم ضرا ولا رشدا ، قل اني لن

« ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

جاء الاسلام ليقيم الحياة على قواعد
الحرية ، والاخوة الانسانية . ويبني صروحها
على دعائم العدالة الاجتماعية ، والكرامة
الادمية لتستنير بهدى الرسالات السماوية
المكاملة للنفوس البشرية ..

ولقد حرر الاسلام الانسان من الجهل
والفاقة والجمود ، وأكد حرية العمل ، وقرر
حرية الرأي ، وأمر بالشورى ، وحافظ على
الامن العام ، وسوى بين الضعيف والقوى
والفقير والغنى وأصبح الكل في حق الحياة
سواء ..

وأعلن حق المرأة بحمايتها من جور الرجل
وسوى بينهما في القيمة الانسانية ، بعد ان

يجبرني من الله أحد ، ولن أجد من دونه
ملتجدا » .

ولقد أطلق الاسلام الحرية للعقول من غير
حدود ولا قيود لتفكر وتدبر وتقدر ، وأثنى
على الذين يتفكرون في خلق السموات والارض
وجعل تفكير الباحثين أولى الالباب عبادة لله
سبحانه لان التفكير الحر يوصل المنصفين
الى الاقتناع الحري بالعقائد السليمة الصحيحة
« ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ، الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ،
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب
النار » .

« ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار . والفلك التي تجري في البحر
بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من
ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من
كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون » .
« وفي أنفسكم أفلا تبصرون » . « وما
يذكر الا أولوا الالباب » .

ويقول رب العالمين في المقلدين الجاحدين
الذي نسوا أكبر موهبة وهبها الله للناس
فقلدوا آباءهم من غير نظر ولا فكر .

« واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله . قالوا
بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » .

وهؤلاء هم الذين لم يطلقوا عقولهم من
عقالها بل اقتصروا على محاكاة آباءهم الاولين
في عقائدهم وشرائعهم ..

« ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء . صم بكم عمى
فهم لا يعقلون » .

ولن يتم ايمان المرء بالتقليد والمحاكاة ولا
بد ان يتعقل المرء دينه بالرجوع الى المنطق
السليم والعقل القويم ليتهدى بهذا الى الحق

والى صراط مستقيم فلا يضل ولا يشقى .
« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها »

« ومن آياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم واللوانكم ، ان في ذلك لآيات
للعالمين ، ومن آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغائكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون ، ومن آياته بريكم البرق خوفا وطمعا
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد
موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

« الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس
ولكن أكثر الناس لا يشكرون ، ذلكم الله ربكم
خالق كل شيء . لا اله الا هو . فأنى تؤفكون؟
كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله ينجدون
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء
بناء . وصوركم فأحسن صوركم . ورزقكم
من الطيبات . ذلكم الله ربكم فتنسوا الله
رب العالمين . هو الحي لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين »

« ومن آياته الليل والنهار والشمس
والقمر . لا تسجدوا للشمس ولا للقمر .
واسجدوا لله . الذي خلقهن ان كنتم ايها
تعبدون » .

« أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »

« ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها
أولئك كالانعام بل هم اضل . أولئك هم
الغافلون » . « بل قالوا انا وجدنا آباءنا على
أمة وانا على آئتهم مهتدون » .

والاسلام قد انتشر معتمدا على ايقاظ
التفكير الحر لتقنec العقول البشرية بالمقيدة
الراسخة التي يؤيدها البحث الناضج من غير
تقليد أو محاكاة أو اكراه .

« وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي
وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ..
 « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » .. »

هذا .. ولا ينكر أحد ان الاسلام قد قرن الحرية التامة للانسان في بيته ليكون آمنا في سرية مطمئنا (في اقامته) على نفسه وماله وعرضه .

وفي هذا يقول القرآن الكريم :

« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم والله بما تعملون عليم » .

ونهى الاسلام عن كل تعد على حق الغير ونهى عن تتبع العورات وعن فعل المنكرات وجعل الحرية وتحمل المسؤولية من مقومات الشخصية .. ونادى بالتآلف والتعارف .. وطالب بالأمانة في التبادل والتعامل ، وب تنمية روح التضامن والتكافل ، ووجه الحرية الفردية الى المصالح العامة الجماعية ..
 « لا يؤمن أحدكم حتى يحب ل أخيه ما يحب لنفسه » .. »

وليس من الحرية الشخصية ان يجعل المرء يده مغلولة الى عنقه فلا تنطلق ببذل المال للعمل الوطني أو المجهود الحربي أو لأي مشروع خيري حيوي وذلك لان البخيل جبان في ماله ، سجين في نفسه من قبل نفسه ، ان الشح قاتل لعزائم الرجال خانق للحرية في ضمائر الناس ، والبخل عدو لدود يفتك بالنزعات الخيرة وينمي جراثيم الأنانية المستهتره بحب الخير للغير المفرطة في حب الذات والشهوات ..

وقد منح الله الحرية الكاملة للناس ليستمدوا منها ثروة اخلاقية بناءة ولا ريب

اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون وفي الأرض قطع متجاورات . وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ، ان في ذلك آيات لقوم يعقلون» (الرعد) .

« لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الفی » .. »

« ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ »

ومن هذا يتبين ان الاسلام لا يقبل الاكراه على الاعتقاد الديني ولكنه يحترم حرية الاعتقاد « لكم دينكم ولي دين » .. »

ان الاقناع والجدال بالتى هى احسن والاسلوب الحكيم والمنهج القويم ذلكم هو الطريق السوى للتفاهم العقلي :

« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل الأرض فراشا والسماء بناء . وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » .

ولا يقبل الاسلام من العقل ان يكون سلبيا جامدا ولا يرضى ان يضع الانسان امام عقله الحواجز لكيلا ينطلق بتفكيره الموصل للمعرفة تمثيلا مع فطرة الله التى فطر الناس عليها ..

والاسلام يقرر حرية العلم والمعرفة ويحارب الجهل بالحث على طلب العلم . وقد جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة :

« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .. « انما يخشى الله من عباده العلماء » .. « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

وسوى الاسلام بين الرجل والمرأة في حق التعلم وفي واجب العمل والمسؤولية :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن » .

« ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر . وأولئك هم المفلحون » .

وليس من الحرية الشخصية اطلاقا ان يخرج الناس على حدود الله التى وضعها لاسعاد البشر ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه .

وليس من الحرية الشخصية ان يترك الاب الفيور ابنته - وهى امانة فى عنقه - ترتدى ملبسا فاضحا يكشف الفخذ والساق - ليجذب الابصار ويشد الانظار .

ايها الاب الفيور المسلم العربى .. انت راع ومسئول عن رعيته .. وعن افراد أسرته .. وان ارتداء الزى الاوروبى تقليد أعمى هدفه الفوز الاخلاقى فهل يرضيك أن تمشى ابنتك عارية الذراعين تتشنى وتتكرس وتتمايل وتتبختر ؟ وهى ترتدى المنى جيب . او المنى منى جب ؟؟ وهل فى شريعة الخلاق ما يبيح لها السهر مع الرفاق بحجة المشاركة فى المذاكرة ؟

لا .. ليس من الحرية أن تصادق ما تشاء وتكتب من تشاء بغير حساب فلا مرشد ولا مؤدب .. ولا محاسب ولا مراقب ولا مهذب نحن امة مسلمة وشعب عربى أبى ولا نرضى بالفزو الاستعماري الاخلاقى فلا نقلد تكم التقاليد الاوربية المستهتره بالقيم والفضيلة والله يقول للمسلمين والمسلمات على لسان نبيه الكريم الذى بنى امة وأسس دولة كانت ولا زالت خير امة اخرجت للناس .

يقول سبحانه :

« ياايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن » .

ان الجهاد بالمال اضحى محتما يفرضه الدين وتقرره الوطنية ولا بد للحق من قوة تدفع عنه كيد الغادرين . وعدوان المجرمين وترد عنه غدر المعتدين ، والله قد فضل المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدین درجة . ولا بد من السخاء بالمذخرات المالية لحماية الكرامة الوطنية فما استحق الحياة من عاش جباناً او رضى بأن يكون مستسلماً مهاناً ..

ان المؤمن القوى التقى . يأبى الضيم . ولا يقبل الضعف . لان طبيعة هذا الاسلام الحنيف تأبى الا ان تحطم كل القيود والاغلال بالكفاح والنضال لازالة آثار العدوان على حرية الأوطان ؟ ..

والله قد اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم وجعل الاجر كبيراً والثمن وفيراً وسجل عقد البيع على صفحات القرآن الكريم وجعل البركة فى هذا البيع لانه تجارة لن تبور ..

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

ولقد منح الله عباده الحرية الشخصية ليستمدوا منها ثروتهم الاخلاقية البناءة واباح حرية الراى وطالب بالقول السديد لنصرة الحق ..

« ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

والاسلام الذى لا يكره أحدا على اعتناقه هو نفسه الذى يأمر بالدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة :

الإسلام يأتي الاستسلام

الأستاذ محمود الأحمد

الى أبعاد الآمال ، ولم نعرف أن نكبة من النكبات
حالت بين همهم وبين النهوض من عثارتها ،
والتطلع الى غاياتها .

ولقد أفاض كثير من الكتاب في تصوير هذه
الروح حين حلت بعض الهزائم بالمسلمين ،
فعلى الرغم من الهزيمة التي لحقت بالمسلمين
في غزوة أحد ، وما لحق بالقائد الأعلى وهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجراح ،
نراه يطلب الى علي بن أبي طالب أن ينظر في
أثر القوم من قريش ، حتى اذا رآهم امتطوا
خيولهم وساقوا الابل ، عرف انهم يقصدون
المدينة ، فيسبقهم اليها ليناجزهم دونها ،
ويمنعهم من اقتحامها ويذود عن أرباضها .
دون أن تدفعه الهزيمة الى الاستسلام ، ونرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر مناديه
أن ينادى في الناس غداة يوم أحد ، يستنفر
الناس للخروج ، وأن يستكملوا أهبتهم ،
ويأخذوا عدتهم للحاق بقريش ، حتى يدركوا
منها تأثرهم فيما أصابهم بالامس ، فنهض
الناس ، وتسابقوا للخروج ، رغم ما بهم من
تخين الجراح ، وبالعالم ، حتى ان بعضهم
حين سمع النداء خرج يزحف والدماء تنزف
منه ، ليجتمع الى الجيش في المسجد ، وفي يوم
حين أعجب المسلمون بكثرتهم ، وقال
قائلهم : لن تغلب اليوم من قلة ، دارت الدائرة

منذ نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدعوة الى الاسلام ، وفجر بفعل هذه الدعوة
ما في نفوس أصحابه من طاقات كانت كامنة ،
تنتظر الشرارة التي تلهبها ، والقيس الذي
يهديها ، حتى رأينا الأعاجيب ، وتكاثر من
حولنا الخوارق ، ووقف العالم كله لاهثا من
الدهشة ، مبهورا من العجب ، ورأينا كيف
تندفع هذه الفئة القليلة المؤمنة فتمسح الارض
شرقا وغربا ، وتطويها شمالا وجنوبا ، تنشر
العدل ، وتمحو الجهالة ، وتبشر بالحسنى ،
وتجمع الدنيا تحت لواء الاسلام وشريعته ،
وتدبل من الطفلة ، وتذل الجبابرة ، وتقوض
العروش التي قامت على الظلم والعسف
والعبروت .

ولم نسمع منذ تحصنت هذه النفوس بقوة
الاسلام ، وتدرعت بتعاليمه ، انها فرطت في
حق ، أو ساومت في مبدأ ، أو قنعت بالحلول
المستخذية الضعيفة ، أو تهاونت في هدف ،
ولو كان الطريق اليه محفوا بالأخطار ، أو
مملوءا بالتضحيات ، ولم نجدتها تهاونت أمام
الضغاب ، ولو خاضت اليها لجبا من الدماء
تسيل على جوانب الظبا والسيوف .

وهكذا كان آباؤنا في فجر التاريخ الاسلامي
فلم نسمع ان هزيمة من الهزائم لوت عنان
هؤلاء الفوارس عن أن يتحفزوا للوثبات تنطلق

على المسلمين أول الامر حين تناوشتهم الرماح من كل جانب ، وانصبت السهام عليهم كوابل المطر ، فزلزلت النفوس ، وتفرقت الصفوف وعم الاضطراب جند المسلمين ، فلاذ أغلبهم بالفرار ، وفرح المشركون بهذه الهزيمة ، ولكن النفوس المؤمنة الصابرة التفت حول الرسول تقاتل في شجاعة واستبسال ، وتنادى مع رسول الله على المهزمين أن يثبتوا ، ويعودوا الى أماكنهم ، حتى استطاعت هذه الفئة القليلة التي ثبتت مع الرسول أن تعيد الى بقية الجيش ثقته بنفسه ، وأن تبث فيه روح الايمان بالنصر ، حتى انقلبت الهزيمة نصراً والنكبة فوزاً وظفراً ، وحقت كلمة الله على الكافرين .

واستمرت هذه الروح العالية حتى بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، وظلت تمتد المسلمين من بعده بالايمان والثقة ، وعلى الرغم من أن وفاة الرسول كانت حدثاً عظيماً ، هز أعماق النفوس ، وأشاع فيها الهلع ، واضطربت له أكثر النفوس ايماناً حتى رأينا عمر رضى الله عنه يمشق سيفه ليضرب به كل من يزعم أن محمداً قد مات على الرغم من ذلك نرى هؤلاء النفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرتفعون بهمهم فوق الاحداث ، ويدبرون الأمور تدبير الواثق بنصر الله ، المؤمن بتأييده ، فقد حدث عقب وفاة الرسول أن خرجت الجزيرة العربية أو أغلبها على الدين الجديد ، وارتدت عنه ، وأصبحت الارض كلها من حول المدينة كافرة ، حتى أقرب القبائل اليها من عيسى وذيبيان وغطفان ، فمنعت الزكاة ، وارسلت الى أبى بكر رسلها تقول له : اننا كنا نؤدى هذه الزكاة الى رجل يأتيه وحى السماء ، أما الآن فقد انقطع الوحي

ويقف أبو بكر امام هذه المحنة الجديدة وقفة سجلها له التاريخ في أجل صفحاته ، فقد أبى أن يقبل مساومة في دين الله ، أو أن يغير في شريعته ، ولو أدى الامر الى اراقة الدماء واعلان الحرب ، ووقف جمع من الصحابة وعلى رأسهم عمر ، يستنكرون هذا ، ويقولون لأبى بكر : كيف تقاتلهم وقد سمعنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها ، فيرد أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه ويلتفت الى عمر ويقول : يابن الخطاب ، رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك . أجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام ، انه قد انقطع الوحي وتم الدين ، أو ينقص وأنا حى ؟؟

وتنتهز القبائل المحيطة بالمدينة سفر جيش اسامة ، وخلو المدينة من الجيوش فتغير عليها ، ويقف لها أبو بكر مع من بقى معه من كبار الصحابة ، وتكاد هذه القبائل ان تنتصر على المسلمين حين أخافت ابلهم بالانحساء يدفعونها بأرجلهم ، فنفرت ابل المسلمين ولم تفر الا في المدينة

ولكن هذه الهزيمة لم تفت في عزيمة أبى بكر فجمع ما تفرق من رجاله ، وأغار على هذه القبائل حتى احتل أرضها ، وحماها بخيل المسلمين ، ثم لابل الصدقة بعد ذلك ، وتفرغ بعد ذلك لحرب المرتدين في القبائل البعيدة عن المدينة ، وما كان أكثرها ، وعقد الألوية لقوادها ووجههم الى قتال المرتدين في بنى أسد وبنى تميم واليمامة واليمن وكندة وقضاعة وغيرها وبلغت هذه الجيوش أحد عشر جيشاً ، بعضها وفق في مهمته وتم له النصر على أعدائه ، وبعضها لحقته الهزيمة دن ان تنفيه عن عزمته ، او المضى الى غايته ، حتى تم الامر للاسلام في كل أرجاء الجزيرة ، وانتهت فتنة المرتدين .

ان في تاريخنا لعباً عظيمة تدفعنا الى التأمل واطالة النظر ، ونحن في حاضرتنا الذي نعاني فيه ما نعاني أحوج ما نكون ، الى هذه العبر .. يجب ان يرسخ في نفوسنا ان ديننا يأبى علينا الاستسلام الى أعدائنا ، وأنه دين العزة والكرامة ، فاذا كان أعداؤنا قد دنسوا أرضنا بوجودهم واحتلالهم ، فلا يدفعنا هذا الى اليأس من الانتقام ، لأن الحرب هي سبيلنا الى الحرية والكرامة ، بعد ان فشلت جهود السلام .

المشاركة الوجدانية وإبواء المراهقين

الدكتور حسنى محمد جابر

الأخلاق يعصم الوجدان الصحيح العقل
فى معرفة الخير والشر .. ذلك الوجدان
المسمى بالالهام فى قوله - تعالى - :
« ونفس وما سواها فألهمها فجورها
وتقواها » .

فليست السعادة قاصرة على الأعمال
التي يعود نفعها على فاعلها فقط ، بل هى
كثيرا ما تقتزن بالافعال التي يتعدى أثرها
الطيب الى الغير وهو المراد « بالبر » فى
الكتاب الكريم . وهذه الكلمة لا تفيد معنى
الخير المطلق ، بل تفيد معنى الخير الذي
يتعدى أثره الى الغير ، وهو صريح قوله
تعالى : « ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال
على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب » ..
الآية ..

والاسلام ضد المذاهب الفردية فى الأخلاق
وهى المذاهب التي نادى بها بعض الفلاسفة
داعية الى تطبيق قانون الانتخايب الطبيعى
بلا رحمة من عدم العناية بالضعفاء والمرضى
أو من الدعوة الى أخلاق السادة التي تقوم
على ارادة القوة مما أدى الى دعوات سيادة
بعض الأجناس على بعض والى التفارقة
العنصرية ، وذلك كما يظهر فى آراء
« أفلاطون » و « نيتشة » وبعض الفلاسفة
الذين يناصرون مذهب التطور والانتخايب
الطبيعى فى مجال التربية والأخلاق .

والبر فى الاسلام الذى يتحقق فى
المشاركة الوجدانية والايثار لم يرق على مجرد
دعوة نظرية جوفاء ، بل حث عليه القرآن
الكريم وجعله شرطا فى كمال الايمان

يعتبر بعض الفلاسفة ان الباعث على
الافعال الخلقية هو العقل وحده ، فيه
يستطيع الانسان أن يدرك السعادة ويحظى
بالرضا .. وقد كان « سقراط » أول من
نادى بأن النظر العقلى وحده كاف فى
تحصيل السعادة .. ويميل آخرون الى
اعتبار محبة الخير والشعور الوجدانى بالام
الغير مع الايثار البحت أصلا لكل فعل
خلقى .. غير أن وجهة النظر الاسلامية
وسط بين هذين الطرفين . فالاسلام يرفع
شان العقل وينوط به معرفة الفرق بين
الخير والشر ، ولكنه يعتبر المشاركة
الوجدانية والبر شرطا لاستكمال السعادة
وهو ما يراه أصحاب مذهب الوجدان فى
الأخلاق .

فليس النظر العقلى وحده اساس السعادة
فقد يشعر الانسان بأن العقل يلزمه القيام
بعمل من الأعمال ولكنه مع ذلك يحس فى
قرارة نفسه بسلطة أخرى توجب عليه أن
يسلك سلوكا آخر ، فقد يرى المرء مثلا أنه
أولى بكسبه خوفا من الفقر أو البطالة ..
ولكنه اذا كان ذا فطرة سليمة فإنه يشعر
مع ذلك فى خاصة نفسه بأنه لا يمكن أن
يحظى بالسعادة الحقيقية ما دام يرى غيره
يعانى وطأة البؤس والحرمان ، حتى اذا
ما أطاع وجدانه وجعل للناس من نفسه
وكسبه نصيبا شعر بالارتياح والطمأنينة
والسعادة ..

وفى مجال الفكر الخاص بالعقيدة
والتشريع قد اعتبر الدين أن الوحي عاصم
للعقل من الزلل .. وكذلك فى مجال

وحسن الجزاء .. كما حققه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المجتمع الاسلامي الأول الذي هو قدوة كل مجتمع مسلم كامل ، فقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدومه الى المدينة عقب الهجرة بين المهاجرين والانصار في دار انس بن مالك وكانوا تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الانصار ، آخى بينهم على المساواة .. ويتوارثونه بعد الموت دون ذوى الأرحام الى حين وقعة بدر ، فلما أنزل الله تعالى : « واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » رد التوارث الى الرحم ..

والأحاديث الحاثثة على صنوف البر واحياء الوجدان أكثر من أن تحصى ، وفعل الرسول في هذا المجال كان كله تعليما بالقدوة والعمل الذي هو ابلغ من كل عظة . وحسبنا أن نذكر هنا قصتين فيهما عبرة وعظة ..

روى مسلم وغيره عن جرير قال : « كنا في صدر النهار عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء قوم غزاة مجتأبي النمار (أى لابسى أنواعا من لباس الصوف قد خرقوها في رؤوسهم) متقلدى السيوف عامتهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما رأى ما بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » الى آخر الآية ، والآية التى فى الحشر : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد » ، تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره . حتى قال : ولو بشق تمره . فجاء رجل من

الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت . ثم تتابع الناس حتى رايت كومين من طعام وثياب ، حتى رايت وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتهلل كأنه مذهب . فقال عليه الصلاة والسلام : « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » . فانظر الى وجدان الرسول الكريم صلوات الله عليه واهتزاز له لما كان يصيب الفقراء المحتاجين من المسلمين حتى وصفه الله تعالى بأنه « بالؤمنين رؤوف رحيم » .

وأما القصة الأخرى فتبين كيف ضرب الرسول المثل الأعلى فى هذا المجال اذ أثر أهل الصفة من فقراء المهاجرين على ابنته فاطمة - رضى الله عنها - على ما بها من خصاصة . روى البخارى ومسلم وغيرهما عن على - رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين . فقال على لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت (أى استقيت من البئر) حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبي فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي (أى تقطعتا من كثرة الطحن) . فأت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ما جاء بك أى بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك واستحيت أن تسأله ورجعت ، فقال على : ما فعلت ؟ قالت : استحيت أن أسأله . فأتيا جميعا النبى ، فقال على : يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت

« ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » .

وها هو العدوان الصهيوني الفاسم قد أزعج طائفة من أبناء الأمة الكرام من أبناء القناة عن ديارهم ومساكنهم . . فما أحوجنا أن نخرج من الفتنة والمحنة صابرين صادقين فنشارك اخواننا وديارنا وأموالنا كما فعل الأنصار - رضى الله عنهم - أكثر من ذلك مع اخوانهم المهاجرين . والفرار من محنة الله فى هذه الظروف بكف اليد عن المساعدة وايجاد الابواب عن ايواء أبناء الوطن لمجلبة للخرى والعار . وان القيام بفرائض الإيمان ليجتاج الى خروج المرء عن بعض كسبه وجهده فى سبيل الوطن وأبنائه ممن وقعوا تحت وطأة العدوان . وان هذه المحنة يقدرها الله للمؤمنين ليبلى ما فى صدورهم وليمحص ما فى قلوبهم ، فهنيئاً لمن خرج من المحنة صادقاً وجعل لأخوانه مع نفسه وكسبه نصيباً . . وقد سمعنا عن مثل عالية وتضحيات كبيرة قام بها المواطنون نحو اخوانهم من أبناء القناة تبين عن معدن هذا الشعب وعن أريحيته . ولا تقتصر مشاركتنا لأخواننا فى هذه المحنة فى الايواء فقط ، بل كل من شارك فى قضاء أى مصلحة لهم اما بنفسه واما بالسعى من أجلهم لدى الغير فى أى باب من أبواب الخدمات التى تكفل لهم ولأولادهم الراحة والطمأنينة . فان له أجر سعيه ومثل أجر من اقتدى به ، ودخل تحت قوله تعالى :

« من يشفع شفاعاً حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعاً سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلاً » .

فاطمة لقد طحنت حتى مجأت يداي ، وقد جاءك الله بسبى وسعة فاخدمنا ، فقال والله لا اعطيكم وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا اجد ما نفق عليهم . . ولكن ابيعهم وانفق عليهم اثمناهم . ثم قال : الا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ قالوا : بلى ، قال : كلمات علمنيهن جبرائيل : تسبحة الله فى دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا ، فاذا أويتمما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين مرة واحمدا ثلاثا وثلاثين مرة وكبرا أربعاً وثلاثين . قال على - كرم الله وجهه - : فوالله ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وحسبك بالمشاركة الواجدانية والايثار والبر خلقاً لن مدحه الله تعالى فقال « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد قسم اموال بنى النضير على المهاجرين فقط ولم يعط الأنصار الا ثلاثة نفر محتاجين : ابا دجانة سمالك بن خرسة ، وسهل بن خليف . . والحرث بن الصمة . . وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه الغنيمة ، وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيئاً من الغنيمة . . فقالت الأنصار : بل لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة . . ولا نشاركهم فيها فنزلت الآية المتقدمة .

هذا قبس من أخلاق الاسلام فى المشاركة الوجدانية والبر والايثار . يجب ان يتحلى بها المسلم ولا يظهر ذلك الا فى وقت المحن والشدائد وامتحان الله للمؤمن .

سنة من سننه يميز بها الصادقين من المنافقين :

الإدخال عصب الحياة

فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود

مضرا بصحته ، وقد يودى بحياته ، كذلك المال اذا استعمل فوق الحاجة ، وصرف منه فوق القدر اللازم ، وبغش به في سبيل الشهوات واللذات ، او انفق في الكماليات ، كان ذلك سببا في الضعف والخذلان ، والسقوط في مهاوى الدل والاحتقار ..

وان اكثر الشعوب التى تفيض خزائنها بالذهب والفضة : تدعو ابنائها : ان يترابطوا متضامنين ، ويتكاتفوا متعاونين ، ويربطوا على بطونهم راغبين ، ويحولون ما ادخروه من اموال الى مصانع ومعامل ومنشآت ومشاريع نافعة ، ليحققوا لوطنهم ما يصبو اليه من خير واسعاد وتقدم وازدهار ..

لذلك يجب علينا : ان نحرص على المال ، وان نسعى لاكتسابه ، بجميع الوسائل المشروعة ، قال الله تعالى :

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين » ..

فهذه آية من كتاب الله تطالبنا بالعمل ، لنحصل على نصيبنا فى الحياة ، فيسهل علينا قضاء حاجياتنا وتدير شئوننا ..

المال قوام حياة الافراد والامم ، ورافع لواء النشاط والهمم ، وهو عماد الرقى والسيادة ، ومركز دائرة التقدم والحضارة .. وكل أمة تحب أن تنهض وتتبوأ المكانة اللائقة بها ، فلا بد أن تعمل على تحسين اقتصادها المالى ، ولا يكون ذلك الا بتربية ثروتها ، وتنمية مالىتها ..

فالمال فى الحقيقة خير سلاح وأعظم قوة تستخدم فى سبيل الإصلاح واعمال البر ، وما يعود على المجتمع الانسانى بالخير ..

به تقوى شوكة الأمة ، ويشتد ساعدها ، ويعظم جاهها ، ويعز سلطانها ، وتهاب فى نظر أعدائها ..

وبقلته تصبح الأمة ضعيفة البأس فاقدة الهيبة ، ساقطة الكرامة ، عرضة لأن تصبح فريسة للأقوياء ، ولقمة سائفة فى أفواه المستعمرين الدخلاء ..

وان حاجة الأمة الى المال ، ليست بأقل شأنًا من حاجة الجسم الى الغذاء . فكما أن الغذاء حاجة الجسم وقوامه ، فكذلك المال حياة الأمة وعصبها ، ولا قيام لها الا به ..

ومن البديهي أن الغذاء اذا كثر فى الجسم وتناول منه صاحبه فوق طاقته ، كان ذلك

قالعمل هو الكفيل بتحقيق المعيشة الكريمة
في الدنيا ، وحسن الثواب في الآخرة .

قال تعالى :

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم
بأحسن ما كانوا يعملون » ..

وقال جل شأنه :

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا
لا ننصيع أجر من أحسن عملا » ..

وانه ما عرف العالم بأسره دينا من الاديان
حث على العمل وانتهاز الفرص كدين
الاسلام .

قال الله تعالى موجهها عباده الى العمل
الطيب والكد والنشاط .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة
فإنبئكم بما كنتم تعملون » ..

وروى البزار عن رفاعه بن رافع : « ان
النبي صلى الله عليه وسلم سئل : أى الكسب
أطيب ؟ قال : عمل الرجل بيده ، وكل بيع
مبرور » ..

فترك العمل عكس ما جاء به الاسلام ،
وليس الدين منحصر في العبادة من صلاة
وصيام وزكاة وحج فحسب ، أو في الفرار
من الناس واعتزالهم ، بل ان التبتل في الدنيا ،
والعزلة عن المجتمع ، وحب الخلوة عن الخلق ،
ليس مما يحتمه الدين الاسلامي ويدعو اليه ،
وكل عمل من أعمال الدنيا : يراد به وجه
الله عز وجل ، والدار الآخرة ، انما هو من
صميم الاسلام ..

من الدين أن يقوم الناس بأداء ما تتطلبه
شئون الحياة ، من زراعة وصناعة وتجارة
وحرفة ومهنة وخدمة ، بالطريقة السليمة
التي بينها الاسلام ، وأرشدت اليها تعاليمه ،
والله يثيب عليها كما يثيب على الطاعات

وسائر العبادات ، ونز ما هو من صميم
الدين ..

روى الطبراني عن كعب بن عجرة رضى
الله عنه قال :

« مر على النبي صلى الله عليه وسلم
رجل ، فرأى أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم من جلده ونشاطه فقالوا : يا رسول
الله لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال صلى
الله عليه وسلم : ان كان خرج يسعى على
ولده صفارا ، فهو في سبيل الله ، وان كان
خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين ، فهو
في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على
نفسه يعفها ، فهو في سبيل الله ، وان كان
خرج يسعى رياء ومفاخرة ، فهو في سبيل
الشیطان » ..

فالعمل عبادة ، لانه يحقق الحكمة التي من
أجلها خلق الانسان ، ونعمة لقول الله تعالى :

« لياكلوا من ثمره ما عملته أيديهم أفلا
يشكرون » ..

والشكر على النعمة يقتضى حفظها
والمداومة عليها قدر الاستطاعة ..

لذا جاء الاسلام وقرر فيما قرر من
مبادئ السعادة الدنيوية ، الموصلة الى
السعادة الآخروية : وجوب السعى والجهد
والعمل ، وبغض العجز والكسل ، ونهى على
البطالة والتقاعد ..

قال الله تعالى :

« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفachون » ..

فطلب من العبد بعد أداء ما وجب عليه
من الصلاة : أن يسير في الارض ، وان يجوب
البلاد طولا وعرضا ، ليحصل على ما به يعيش ،
وليستفيع بما خلقه الله له من نعم عظيمة ..

قال جل شأنه :

« هو الذى جعل لكم الارض ذلولا
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه
التشور » ..

وقال تعالى :

« وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون » ..

فالمال هو الاداة التي يستعين بها الانسان على قضاء مآربه ، والحصول على مطالبه ، وهو روح الحياة وزينة الدنيا .

قيل لحكيم : « لم تجمع المال وانت حكيم ؟ قال : لأصون به العرض ، وأؤدي به الفرض ، واستغنى به عن القرض » ..

وقال رجل ليحيى بن معاذ الرازي : « تك لتحب الدنيا ، فقال يحيى للرجل : خبرني عن الآخرة ، أبالطاعة تنال أم بالمعصية ؟ قال الرجل : لا .. بل بالطاعة .. قال الرازي : فأخبرني عن الطاعة ، أبالحياة تنال أم بالممات ؟ قال الرجل : لا بل بالحياة .. قال : فأخبرني عن الحياة ، أبالقوت تنال أم بغير القوت ؟ قال : لا .. بل بالقوت .. قال الرازي : فأخبرني عن القوت ، أمن الدنيا هو أم من الآخرة ؟ قال : لا بل من الدنيا ، قال : فكيف لا أحب دنيا ، قدر لي فيها قوت ، اكتسب به حياة ، أدرك بها طاعة ، أنال بها الآخرة .. فقال الرجل : أشهد أن ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان من البيان لسحرا » .. وقيل لأبي الزناد : « لم تحب الدراهم والدينارين وهي تدنيك من الدنيا ؟ فقال : هي وان أدنتني منها ، فقد صائنتني عنها » ..

فمن طلب المال ، ليحفظ به كرامته ، ويصون به عرضه ، ويربى به أولاده تربية صالحة ، ويصل به ذوى قرابته . ويواسي به الفقراء واليؤسساء ، ويحسن الى جيرانه ، وينفق منه ما أوجبه الله عليه ، ويساهم ويستمتع بما أباحه الله له من الحلال الطيب في غير اسراف ولا تبذير فهو السعيد الموفق قال الله تعالى :

« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ » ..

وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « من طلب الدنيا حلالا ، استغفارا عن المسألة ، وسعيا على أهله ، وتعظفا على جاره ، بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر .. ومن طلبها حراما ، مكثرا بها مفاخرا لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان » وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال :

« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » ..

وكان قيس بن سعد يقول :

« اللهم ارزقني حمدا ومجدا ، فانه لاحمد الا بفعل ، ولا مجد الا بمال » ..

كل النداء اذا ناديت يخذلني
الا ندائي اذا ناديت يا مالى

وليس في المال حسن أو قبح ذاتي ، بل هو أداة صالحة للخير والشر ، وهو حسن في يد من يحسن استعماله ، قبيح في يد من يسيء استعماله ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى بقوله في حديث رواه الامام احمد عن عمرو بن العاص : « نعم المال الصالح للعبد الصالح » ..

ولقد اعتبر الاسلام الخيانة في جزء ضئيل من المال موجبة لاهدار كرامة الخائن وقطع يده ليكون اعلانا متحركا للعظة والاعتبار .

قال الله تعالى :

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم »

فاليد التي تدفع ديتها اذا اعتدى عليها بالقطع خمسمائة دينار ، تقطع اذا سرقت من حرز ربع دينار ، ولذا قيل :

يد بخمس مئین عسجد ودبت
ما بالها قطعت في ربع دينار

عز الامانة أغلاها وأرخصها
ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

وقد تواعد الاسلام الكائنين للمال ، المانعين له من النزول الى الحياة العامة ، وكذا الذين

يضمنون به في مواطن الحقوق والواجبات
بالعذاب الليم .

قال تعالى :

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم
لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » ..

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن
صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا
صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه
وجبينه وظهره . كلما بردت أعيدت له في يوم
يكون مقداره خمسين ألف سنة » ..

فالاموال التي تظل حبيسة في الخزائن ،
أو بين جدران المنازل ولا تعمل ، مثلها كمثل
الملك الراكد المتعطن . الذي لا ينتفع به ، ومثل
الاموال التي تستثمر في الزراعة أو التجارة
أو الصناعة ، أو تدخر في المصارف والبنوك ،
لتنستقل في دعم الاقتصاد الوطني ، وفي
المشاريع النافعة ، كمثل الانهار الجارية :
التي تفيض بالخيرات والبركات ..

لهذا كان ينصح رسول الله صلى الله عليه
وسلم أوصياء اليتامى بقوله : « اتجروا في
مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة » ..
وروى البخاري عن حميد أنه قال سمعت
أنسا قال : « لما قدموا المدينة نزل المهاجرون
على الانصار ، فنزل عبد الرحمن بن عوف
على سعد بن الربيع ، فقال : أقاسمك مالي ،
وأنزلك عن إحدى امرأتى .. قال : بارك
الله لك في أهلك ومالك ، فخرج الى السوق
أقباع واشترى .. فأصاب شيئا من أقط
وسمن ، فتزوج ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : أولم ولو بشاة » ..

فحري بنا أن نستثمر أموالنا في الوجوه
المشروعة ، وأن ننفق منها في صالح الاعمال ،
ملازمين حد الاعتدال ، ولا يكون ذلك إلا

بالتباعد عن الاسراف والتبذير والشح
والتقتير ..

قال الله تعالى :

« كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم
حصادة ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » ..

وقال جل شأنه :

« وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا ، ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه
كفورا » ..

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم
بالشح ، أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم
بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا »
رواه أبو داود والحاكم .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« اتقوا الظلم ، فان الظلم ظلمات يوم
القيامة ، واتقوا الشح ، فان الشح أهلك من
كان قبلكم ، حملهم على ان يسفكوا دماءهم ،
ويستحلوا محارمهم » رواه مسلم .

وقد أرشد القرآن الكريم الى الطريق
السوي الذي ينبغي أن يسلكه أصحاب
الاموال لكي يحفظ عليهم حياتهم .

قال الله تعالى :

« ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط فتقعد ماوما محسورا »
أي منقطعا عن المقاصد والمطالب ، بما جلبته
على نفسك من الفقر والفاقة ، حتى أصبحت
صفر اليدين خيلو الراحتين .. وروى أن
عبد الملك بن مروان قال لعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه حين زوجه ابنته فاطمة
ما نفقتك ؟ فقال له عمر : الحسنه بين
السيئتين ، ثم تلا قوله تعالى : « والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما » ..

وقيل : « ان كمال المروءة موجود في خلال ثلاث هي : معاشرة أهل الرأي والفطنة ، ومداواة الناس بالمعاشرة الجميلة ، والاقتصاد من بخل واسراف » ..

ومن الكياسة والحزم أن نمسك المال حيث يجب الامساك ، وأن نبذله حيث يجب البذل ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من منع حقا فقد قتر ، ومن أنفق في غير حق فقد أسرف » ..

فالاقتصاد الحسن : وقع بين طرفين كلاهما مذموم وقبيح ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« القصد القصد تبافوا » .. أى تصلوا الى بغيتكم المنشودة ..

وقال عليه الصلاة والسلام :

« السمت الحسن ، والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة » ، يعنى أن هذه الخصال الحميدة من شمائل الانبياء ، وجزء من أجزاء فضائلهم ، فينبغى الاقتداء بهم فيها .

والاقتصاد بحسب العرف : هو ادخار جزء من المال (أى الفائض منه) ينتفع به صاحبه عند الحاجة اليه ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« ما عال من اقتصد » أى ما افتقر من اتفق على أهله وعياله من غير اسراف ولا تقتير ..

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة » وصح عنه أنه قال : « كلوا وأطعموا وأدخروا » .. وأثر عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال : « انى لا يفيض أهل البيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد » . ويقال : « حسن التدبير مع العفاف ، خير من الغنى مع الاسراف » .

فالمال مهما كثر : اذا سلب عليه الاسراف والتبذير ، فلا بد أن ينفد ، وان كثرت موارده وعظم دخله ..

قليل المال تصلحه فيبقى

ولا يبقى الكثير مع الفساد

لحفظ المال ايسر من سؤال

وضرر في البلاد غير زاد

فالادخار : فضيلة اجتماعية اخلاقية ، وعادة حميدة انسانية ، وهو امان من الفاقة وضمان للمستقبل ، وعدة تقى الانسان غوائل الدهر وصروف الزمان .. حتى اذا ما الت به ملمة ، أو اصابته شدة : وجد من المال ما يخفف وقعها ، ويدفع شرها ..

اذا مرضت شفاك المال من سقم

أو جعت غذاك والاحشاء تضطرم

فالعاقل الكيس : هو الذى يدخر ما زاد عن حاجته ولو قليلا في نظره ، فالقليل مع القليل كثير .. وما الالهة العظيمة الا قطرات متجمعة .. وما الجبال الشاهقة الا حصيات متماسكة . ! انه بهذا الصنيع الجميل : يهين لنفسه ، بل ولورثته بعد مماته : الحياة الطيبة ، والعيشة الهنيئة الراضية .. قال الشاعر :

أبى ولدنى فاعسد مالى

والا كنت صرحا من دمال

وروى في الصحيح عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال : « قلت : يا رسول الله انا ذو مال كثير ، ولا يرثنى الا ابنة لى واحدة ، أفأصدق بثلى مالى ؟ قال : لا .. قلت : أفأصدق بشطره ؟ قال : لا .. قلت : أفأصدق بثلثه ؟ قال : الثلث والثلث كثير .. انك ان تذر ورثتك أغنياء ، خير من أن ندرهم عالة يتكفون الناس » ..

ولا غرو .. فالمال تصان كرامة الانسان ، وتشيد صروح الاوطان .

من دعائهم المجمع الاشتراكي

العلم والعمل

فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »
قرآن كريم

(الناس رجالان عالم ومتعلم ، ولا خير فيما سواهما)
حديث شريف

(ان العلم طريق تعزيز الحرية الانسانية وتكريمها ، كذلك فان العلم هو الطاقة القادرة على تجديد شباب العمل الوطني وازدانة افكار جديدة اليه كل يوم وعناصر قائده جديده في ميادينه المختلفة)

- من الميثاق -

ان ركبا كبيرا من طلائع (العلم ما برح يفد السير مذ كان اولئك نفر الامثال - من صحابة النبي - يختلفون الى دار الأرقم ابن أبي الأرقم - يوم كان الاسلام غريبا في هذه لأول .. وآخر ذلك الركب في جامعاتنا ومعاهدنا اليوم بعد ان أصبح التعليم في مجتمعنا الاشتراكي المسلم غير قاصر على (اخراج موظفين للعمل في مكاتب الحكومة) .

هو بلا شك ركب طويل من راغبي العلم كان فيه خلفاء رسول الله صلوات الله وسلامه

عليه ، ورضوان الله عليهم ، وكان فيه أمهات المؤمنين وعلماء الصحابة فمن كانت نيته في هذا الركب لله وحده ، وللخير الذي به سعادة وطنه ، سجله التاريخ في صفحاته التي اختص بها الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الحق من تلاميذ دار الأرقم بن أبي الأرقم .

ومن كانت نيته في هذا الركب دنيا يصيبها أو متعة زائلة يتمتع بها وقتما ثم ينسى مذاقها في فمه سجله التاريخ في سجل التافهين والمنسيين .

ومن هنا يقول معلم البشرية الأول صلى الله عليه وسلم . فيما رواه عنه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال :

« قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم . كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء ، وأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة أخرى منها انما هي قيعان لا تمسك

رحمة منه وفصل ويهديهم اليه صراطا مستقيما »

ولقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يشجع العلم قولا وعملا فكان يطلق سراح الأسرى لتعليم أولاد المسلمين القراءة والكتابة وخرج صلوات الله عليه ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما فيه قوم يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه ، وفي المجلس الثاني جماعة يعلمون الناس فقال : - اما هؤلاء فيسألون الله فان شاء اعطاهم ، وان شاء منعهم ، واما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما .. ثم جلس معهم .

فكان ذلك من الرسول مثالا عاليا في تشجيع العلم فان لم يكن لك جمال كان لك جمالا ، وان لم يكن لك مال كان لك مالا ، فالعلم زينة من لازينة له ، ومال من لا مال له .

ولهذا نرى أن العالم والجاهل لا يستويان في فهم قيمة الحياة ، فالعالم بصير بأمور دينه ودنياه ، باحث منقب عن خبايا كونه ، والجاهل مطبوس البصيرة ناقص القدر . وصدق الله تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال الامام على كرم الله وجهه « قصم ظهري اثنان : جاهل متنسك وعالم متهتك » .

والانسان لا معظم قدره الا بمقدار ما يحصل عليه من العلم النافع لدينه ودنياه .

وعلى قدر اخذ الأمة به يكون نهوضها في الحضارة والصناعة وازدهارها التجاري واتساعها العمراني ، والذي يحرم على رفعة وطنه هو الذي ينأى بنفسه وخلقه عن تعلم مالا يعود على وطنه بالرفعة والمجد ويجعل دينه مراقبة الله وحده ومراعاة مصالح أمته .

وأخيرا أخبرنا الله سبحانه في محكم كتابه بأن تحصيل علوم الكون من طبيعة

ماء ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله تعالى ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .

لقد اهتم الاسلام بالانسان في كل ناحية من نواحي حياته الخاصة والعامة ، ليستطيع القيام بما ألقى على كاهله من أعباء ومهام فيسعد في حياته و تسعد به أمته ، ويكون قدوة طيبة يقتدى بها غيره من بني جنسه ولهذا نرى الاسلام وجه الانسان الى العلم والعمل .. فكل ابن آدم يخرج الى الحياة وهو خال من العلم والمعرفة . ويكون مزودا بحواس ظاهرة وباطنة عن طريقها يعلم ويعلم ، وذلك قول الله سبحانه :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون »

والعلم فريضة من فرائض الاسلام . وكان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يتواصلون به في بدء حياتهم الى نهايتها . ولقد بشر النبي صلوات الله عليه أمته بأن الملائكة تضع أجنحتها لمن يطلب العلم رضا بما يصنع . وقال فيما رواه عنه أبو الدرداء رضي الله عنه (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة) .

والعلم الذي حثنا عليه ديننا الحنيف ليس قاصرا على معرفة الحلال والحرام فحسب ، وانما يشمل ما استجد في الحياة وما يظهر فيما بعد من كل ما يفيد الانسانية جمعاء ، والقرآن الكريم حين رغبنا في العلم والتزود الدائم منه انما كان ذلك لنعرف الله أولا عن طريقه . فنؤمن به ايمانا ثابتا نطمئن له نفوسنا وتمتلئ به جوارحنا :

« يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في

وحياة وثبات واجتماع من لب الاسلام
وصميمه . وانه تعالى قدير ، سحر ما فى
السماوات وما فى الارض للانتفاع والاتعاظ
الذى لا يفتنى الا بالعلم الصحيح بوسائل
الانتفاع وطرقه واسبابه نقرأ فى كتاب
الله سبحانه قوله :

« ان فى خلق السماوات والارض واختلاف
الليل والنهار آيات لاولى الالباب ، الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون فى خلق السماوات والارض » .
وقوله تعالى : (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف
بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والارض
مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من
كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد
مطيع ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا
به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات
لها طلع نصيد ، رزقا للعباد وأحيينا به بلدة
ميتا » .

ومع هذا الوضوح فى حث الاسلام على
العلم وتعلمه فلن يثمر الثمرات الطيبة الا
بالعمل الدائم الدائب فالرسول صلى الله عليه
وسلم يقول فى حديثه الشريف (من بات كالا
من عمل يده بات مغفورا له) .

ولقد جاء فى خطاب السيد الرئيس جمال
عبد الناصر فى افتتاح الدورة الرابعة لمجلس
الامة فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٦ (ان واجبتنا
الاكبر هو العمل . والعمل الجاد ، والعمل
المنظم او بتعبير آخر هو العمل العلمى » كما
جاء فى الباب السابع من الميثاق الوطنى
ما نصه : (ان العمل العلمى الصناعى وحده
هو القادر على أن يجعل الارض المصرية تبوح
بكل اسرارها وتفيض بما فى باطنها من
ثروات طبيعية ومعديية لخدمة التقدم) .

وهذا حق لاشك فيه فان الواجب الاكبر
على كل مواطن هو العمل المخلص البناء فيه
وحده تكون لنا الصدارة فى الحياة الحرة
الكريمة فنحن ابناء الكنانة حين نعمل على
بناء وتدعيم مجتمعنا الاشتراكى المسلم فانما
نعمل على هدى من الايمان بالله رب العالمين
وعلى بصيرة من فقهنا لديننا وعلما بأسرار
الحياة ومتطلباتها ، ونقف - معتمدين على الله
- على ارض صلبة لم نضل عن فطرتنا ولم
نحد عن هدفنا وغايتنا . فالمسلم العالم
العامل حين يضع فى سبيل تدعيم مجتمعه
الاشتركى المسلم لبنات قوية من صنع يده
وثمرات من كفاحه فانما يقوم بواجب
الانسانية كلها فى عنقه ، ويضمن لها باذن
الله مجتمعا متماسكا يحدوه الرخاء والسلام .

وحين يضرب هذا المسلم فى مشاكبات
الارض ، مكافحا ينشد الحياة السعيدة له
ولبنى وطنه فانما يضع فى حساباته أن
شجرة طيبة يفرسها ولا يدرك هو ثمارها .
سيجنى منها احفاده واشبال بنى وطنه .
ومن هنا تنبعث نفسه الى العمل ، بدافع من
العقيدة وحصانة من الضمير فى اطار من
الخلق القويم النظيف .

ان مجتمعنا ينادينا صباح مساء أن نعى
عملنا حق الحياة علينا . حق البنساء وحق
العمل الذى فيه كرامتنا ومن أجله يسرت
لنا أسباب الحياة وسخرت لنا كثير من
الكائنات « ولقد كرمتنا بنى آدم وحملناهم فى
البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »

وان كرامة كتبها الله لنا لانتميتها باحتقار
معنى الحياة العاملة . فالمسلم حين يقف
صافا قدميه فى المحراب مصليا ، أو امام
آلته صائعا . أو يحمل فأسه زارعا ، وسلاحه

جنديا ، ومبضعه طبيبا ، وقلمه باحثا ،
فلا بد وأن يكون من وراء ذلك قوة محرّكة
للفاية التى ينشدها وهى الايمان الهادف الى
اسعاد الانسانية كلها .

والله تبارك وتعالى حين حملتنا فى يده
وبحره . وفضلنا على كثير ممن خلق ، فان
أول ما يقتضينا واجب النعمة هو شكرنا بأداء
حق الله ، وحق الناس بالعمل المثمر ، فأدوات
الانتاج من كنوز فى باطن الأرض الى خيرات
على ظهرها نحن مسئولون أمام الله عن حسن
ابتلائه والافادة منه .

ومن وراء حقيقة الحياة العاملة فى
مجتمعنا الاشتراكى المسلم صور شتى للناس
هم فيها أصناف .. صنف عاطل متواكل
لاتنبعث من نفسه قوة محرّكة ، وهذا يدفع
الى العمل دفعا حيث لا مجال فى تراحم الحياة
للقاعدين ..

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وسترهدون الى عالم الغيب والشهادة
فإنبئكم بما كنتم تعملون »

وصنف غير واجد للعمل ، تلتهب نفسه
حماسا فى البحث والسعى وهذا لا حرج
عليه حتى يتهيأ له العمل ..

وصنف عاجز عن العمل ، هو محمول قينا
غير مضيع بيننا ، يكفيننا منه جهد العقل
وطاقة العاجز .

« ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج
حرج ولا على المريض حرج » .

وصنف عامل منتج له فى نهاده صبح
طويل يتزود له من ليله بالطاقات الروحانية
الدامغة من ايمان و يقين .

وصنف مجاهد قد وقف على ثغرة يحرسها
مرابطا باتت عينه ساهرة فى سبيل الله
وصدق الله تعالى (علم ان سيكون منكم مرضى
وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من
فضل الله ، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله «

انا ونحن فى مرحلة البناء ، فى نهضتنا
الحاضرة بقيادة رائدنا وزعيمنا الرئيس
جمال عبد الناصر .. كلل الله مساعيه
بالتوفيق والتأييد - نحتاج الى استلهم
العقيدة ، واستنهاض الهمة لتحقيق معنى
المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى
أجل معانيه ، وأوضح صوره - وخاصة وأن
الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله
يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه
يحتسب فى صنعه الخير والراعى به ومنبله »

فحتم على كل مواطن منا أن يعمل وأن
يقننى بالنبى الذى قال « من بات كالا من
عمل يده بات مغفورا له » .. ولقد جاءه
رجل يسأل وهو قادر على العمل فلم يعطه
مالا وانما أعطاه فأسا وأمره أن يذهب
فيحتطب بها ويبيع ما احتطب فيعيش به
وأمره أن يعود اليه ليرى ما انتهى اليه حاله
وكانت نتيجة طيبة حفظت للرجل ماء وجهه
عن ذل السؤال وحفظت للحياة حقها فى
العمل ولو كان جبلا يخطب به .

وصلوات الله وسلامه على رسوله يوم قال
(ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس
فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل)

السلام

وتربية الشباب

موسى أحمد مخلوف

فضيلة الشيخ

الشباب :

للمسة القدرة الخالدة النابضة بالعقل والرشد التي يتغنى بها فنانون البشر عبر القرون على أعظم لوحة عرفتها الحياة - الطبيعة - فتخلب اللب وتبهس الإبصار . القطعة الفنية الرائعة التي تدب فيها الحقيقة ويسرى فيها دم الواقع .

الشباب

وردود ترسل شذاها على وطنها فترعاه وتحفظه . يتفتح عقلها فيبعث عطر ذكائه حضارة وعصارتها قوة بناءة واكسيرة أمجادا وخلودا .

رياحين لها مكان الصدارة في أجل المناسبات وأدق الظروف وأحلك الأوقات . فعلى خط النار تحمي وتضون وعلى خط التعمير بالسواعد تبني وترفع وبالعقول والأفكار تشيد وتعمر .

الجسد العريق - من اللحم والدم - الذي يقتحم مواطن الهلاك لكي لا يمر الأعداء - كل الأعداء - أعداء الإنسانية : الطغيان ، التسلط ، العجز ، الكسل ، الفقر ، المرض والجهل .

الجسد العريق الذي يزاحم الأخطار من أجل أن يزرع المشاعر الجميلة - مشاعر الحب والخير - من أعماقه في أرض الوجود البشري - ويرسم على شفاها البشرية أغنية الأخذ والعطاء على مستوى الاخلاص والوفاء . من أجل مولد حياة جديدة ندية تفيض اشراقات يملأ بها بصر الوجود البشري بصيرته ويسعد بها الموكب الزاحف نحو النماء والرخاء .

الشعلة المقدسة التي لا تنطفئ جذوتها ولا يخمد أوارها . المقاومة الصلبة وعتاد الصمود في كل زمان ومكان . الغد المتحرر الذي تشرق شمسها بروح الكفافية والعدل . النغم العذب واللحن المميز لأيام الخلاص والنصر . أغز رصيد في ميزانية الأمة وأئمن ما في وجود شعبها . يعتز بهم الوطن ويفخر لانهم الأمل والمستقبل واقترب المستقبل بالشباب واقع راسخ لأن المستقبل هو الشباب بعقولهم يصوغونه وبأظفارهم يفوضون إلى الأعمام لوضع قواعده وبسواعدهم يبنونه ويعرفهم يخلقونه .

من صنع أيديهم اشراقه وبجهادهم وكفاحهم ازدهاره ونصرته .

الجدد أبدا على الحياة والتاريخ . صانعو الرسالات ، خالقو الأفكار والدعوات ، السباقون أبدا إلى رفع لوائها وتثبيت أركانها وتدعيم بقائها .

فهوسى عليه السلام : يوم أن حملته السماء مسئولية الارشاد والتوجيه كان أقوى ما يكون نصرة وشبابا ، وأول من آمن به وصدق برسالته : الشباب :

قال تعالى : « فما آمن موسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم » .

وأهل الكهف : فتية آمنوا بربهم ومدهم الله بقوة اليقين .

وابراهيم عليه السلام : كان في عمر الزهور يوم أن أدى الرسالة وبلغ الامانة « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ... »

ومحرر الجماهير صلى الله عليه وسلم . يوم أن قدم صوت السماء مع جبريل كان في عنفوان صحته وشبابه وقوته - وتبعه في صموده أمام طغيان مكة وتسلط كهنة المال وسدنة تبع وعباد آلات والعزى - تبعه عمر الزهور وترفع الشيوخ وقالوا (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم - عظيم مكة وعظيم الطائف) . ومن مخبأ الشباب - من دار الأرقم - احتل السدين الجديد مكان الروح من النفوس واستقر في الأعماق من القلوب وسرى مسرى الدماء وعاش مع النبضات وتذوق الشباب طعما جديدا من حلاوة العقيدة وتعلم أشياء جديدة من نمرس النبوة ونشأة الدين الجديد ورباه وتخرج على يديه من كليسائه العملية فكان عمده نصره نشره .

كان أرباب الاستراتيجية والتكتيك الحربى وأساندة السياسة والمال والاقتصاد وفحول القانون والآداب واللفة .

خدمات عملاقة قدمها الشباب بالهيكل الفنى والعقل المتفتح الذكى ولقد كرم الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب في هذه الحقبة من تاريخ حياته فقلده المجد والفخر : يقول : (أوصيكم بالشبان خيرا فانهم أرق أفئدة ، ان الله بعثنى بشيرا ونذيرا فحالفتى الشبان وخالفتى الشيوخ »

والشباب له في مرحلة العمر ورحلته عبر الحياة له منطقة حساسة . منطقة خطرة وعرة تسمى فترة المراهقة .

هذه الفترة نقطة نهاية وبداية . نهاية رحلة الطفولة وبداية رحلة الرجولة . فترة تحول وانتقال . فترة تحدث فيها تغييرات عضوية ونفسية . ينضج هيكله وعقله ، تتسع مداركه وينمو فكره ، نظرتة الى الحياة تتبدل وتغير .

فترة يتعرض فيها لأزمات نفسية قاسية ونزوات عارمة . تظهر عواطف تعان قيامها ورغبات تطل بسموها أحلام اليقظة تسيطر عليه - يرى في أحلامه تارة أنه فارس مغوار وبطل صنديد وتارة أنه رائد قومه وقائد جماعته يشتى الطرق ومختلف الأساليب يريد أن يثبت وجوده ويشعر الناس بمكانة شخصيته . نظراته للمجتمع تلف بالرغبة والشك والحذر - حتى والده يعتبره دكتاتوراً متسلطاً ، طاغية مستبداً ، نصائحـه ازالة لشخصيته ومحو لوجوده . ارشاداته تدخل في شؤنه . يلتزم جانب الحذر مع الذين يتعامل معهم متخيلاً أنهم يتاصبونه العداء ، يهاجم بقسوة ويشور بعنف ويتهم بالظلمة والشبهة ، يسود حياته شرود وتيه لعدم التوافق بين نصج الهيكل ونضج العقل وعدم الشعور بالامن والاستقرار والشعور بالخوف والقلق .

ولكى يتخطى هذه المنطقة بدون تعثر أو التواء وبدون تعقيد في الشخصية أو السلوك يجب أن يجد مجالاً يرتوى منه وينهل حتى الكفاية والتشبع وان يكون الارتواء هدافاً بناء ولا بد من مساعدته والخذ بيده وتهيئة الجو الصالح له وتوجيهه وجهة التعقل والرشد يوجه الى نشاط مثمر خلاق . نشاط يملأ حياته نماء ورواء . فتروى عواطفه وتحقق رغباته بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالاشراق والضياء . فاذا لم يوجه التوجيه الهادف ويرشد الارشاد السليم في غرائزه وميوله ورغباته : انقلب الى هدام مغرب وعاش حياته فوضوياً وجنائة أن يهمل ويترك على غير هدى وبصيرة وبلا قيادة حكيمة . وجريمة ترتكب في حق المجتمع أن يترك جيل الغد بلا توجيه وارشاد في أولى مراحل حياته ودرب وجوده ونضارة عمره وزهرة دنياه . قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا ففودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

ولكى يمر من هذه المرحلة دون أن يكبو أو يجنح ولكى يمرع ويضم مستقبله وضيقاً تضع السماء خطاً بيناها وخطى جديده وأساساً علمية يلتزمها ويمضي الاولياء على نهجها ويعملوا بها حتى يمر من محنته وقد وقف على أرض ثابتة بقوائم عملاقه

الخطوة الاولى : البيت

التزام جانب المعاملة الهادئة من الابوين والتفهم العميق لشخصيته ائزاد الوحيد لرحلة ايام المراهقة فقد تخطى دنيا الفلامية ومرحلة الخلق الضاغط ومنطقة الجبر والالزام وبدأت تطلعاته الفكرية تأخذ طابعا مميزا في واقعه . فلا تلقى اليه المسائل الفاء بل يصبر بما فيها من نافع وضار وخير وشر وتغلف الاوامر بغلالة الاستشارة واحلال رايه موضع التقدير . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خلقوا اولادكم بغير اخلاقكم فقد خلقوا لزمان غير زمانكم) ، « الزموا اولادكم واحسنوا اديهم فان اولادكم هدية اليكم » . ويقول حكيم « لا لعب ولدك سبعا وأدبه سبعا وصاحبه

سبعا ثم هو عدو أو صديق » . فالبيت بداية تحرره صانعوا المستقبل وقاعدة انطلاق الغد الوضيء ، ومصنع الاجيال واكاديميته . فاذا تخرج شباب قوى الارادة صلب العود يتجه نحو الامال الكبار نفسه ابيه يابى الذل ولا يرضى بالهوان يتحاشى مواطن الصغار ومواقف الريب والشكوك ، يلوى اعناق الصغار ويتسلق أكتاف الاشواك ويطن غبار السنين ويمضغ الصبار ويلوك العلقم . اشارت الايدي واتجهت الانظار الى الاكاديمية

يروى التاريخ ان اسماء بنت ابي بكر وقد تقدم بها السن دخل عليها ولدها عبد الله بن الزبير في أثناء حربه مع بني أمية فقال يأماه « قد خذلني الناس وخذلني أهل بيتي فقالت : يا بني لا يلعبن بك صبيان بني أمية : عشي كريما ومت كريما قال : فان مثلوا بي بدموتي . قالت : ان الشاة لا تتالم من السلخ بعد الذبح . فخرج وأسند ظهره للكعبة وقاتل حتى قتل .

ويقص التاريخ أن هنذا ام معاوية قد قيل لها يوما ان ابنك سيسود قومه فاجابت باستنكار « تكلته أمه ان لم يكن كذلك » .

وينشأ ناشئ الفتيان فينا
على ما كان عوده أبوه

واذا تخرج شاب حمل الازدواج في الشخصية والانامالية واللامبالاة وعدم الشعور بالمسئولية ولؤم الطبع والتفسخ الاخلاقي والعقائدي والتطاول على قانون الاسرة والمجتمع القيت التبعة على أكتاف البيت - الاب والام -

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

سجل التاريخ في احدى لوحاته : أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا امير المؤمنين : ان ابني هذا يعقني فقال عمر للابن : اما تخاف الله في عقوق والده ؟ قال الابن يا امير المؤمنين اما للابن حق على والده ؟ قال عمر حقه عليه :

١ - أن يستنجب أمه .

٢ - ويحسن اسمه

٣ - ويعلمه كتاب الله .

قال الابن فوالله ما استنجب أمي وما هي الا أمة مشتراه ولا أحسن اسمي بل سماني جعلاً (أى جبرانا) ولا علمنى من كتاب الله آية واحدة . التفت عمر الى الرجل وقال : تقول : ابني يعقني ؟ فقد عقته قبل أن يعقك .. قم عني ؟

وتوضح المذكرة التفسيرية معنى الاستنجاب فتقول تخيروا لنطفكم فان العرق دساس ؛ وتنكح المرأة لاربع لملها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين تربت يداك) .

ويسير على هذا الهدى النبوى تربوى أوربى « ان أما فاضلة خير من مائة معلم » وهذا لا يقلل من قيمة الربى بل يبين مدى المسئولية الملقاة على عاتق البيت .

إذا كان رب البيت بالدفع عازفا
فشيمة أهل البيت الرقص والزمر

الخطوة الثانية : المدرسة :

المدرسة لها مكانتها فالمدرس رائد نشأ ، قائد جيل ، امام دعوة ، رسالته امتداد لرسالة السماء ، المثل المجسم للانبياء .

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

رسالته تقوى الجسر الطويل الذي يمر عليه الزاحفون نحو الفرد الكريم . من أجل هذا يجب أن يكون مثالي السلوك وعلى خبرة ودراية بما يعيش فيه المراهق من قلق واضطراب وتخوف من المجهول . فلسفات يده الخبيرة وقلبه المدرك بمعرفة ميوله ورغباته ومعالجتها بمنتهى الحكمة والتفهم كفيلة بأن ترفعه من وهنسه وتنشله من محنته الى منحة الهدوء والاستقرار فيخطو شهيدا ويدب على الأرض دبيب الانسان الكامل

الخطوة الثالثة : قائمة الاصدقاء :

يلتزم الولي جانب اتوفيق في اختيار ارفاقه . يبحث له عن اصدقاء شيوخ على الخلق الفاضل والسلوك النظيف وترعرعوا في احضان الطباع السامية والسيرة الحميدة - يختار له خلان في سن مناسب له عامرة قلوبهم بجميل الفعل وكريم الخصال - وارتوت نفوسهم بنقاء السيرة فسمنت مع شفافية الروح الى مثالية البشرية لما لهم من الاثر الفعال في مجال الارشاد والتوجيه والختمية في مجال البناء والتعمير او الهدم والتخريب لان الصديق طيبة ثابتة لصديقه والقربين نسخة ثابتة لقرينه . فلا يوجد اثنين على وفاق الا اذا كان هناك اتفاق في الطباع واتجاه واحد في المشارب واليول . فاذا ماترك المراهق ينتقى اصدقاء بنفسه ويختار خلانه بذاته اختار قرناء السوء اختار شباب حافة الهاوية والسلوك المستورد شباب الخفقان والفشل لان النفس تميل الى الهوى وتنجح الى المجون .

والنفس كالطفل ان تهمله شرب على
حب الرضاع وان تظمه ينظم
والنفس راغبة اذا رغبتهها
ان ترد الى قليل تقنع

ولا تردد حطم وخرب : حطم جسور الفضيلة وخرب حصون الشرف ودك أسوار العفة .

قال تعالى : (ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا) . ويقول صلى الله عليه وسلم « يحشر المرء مع من احب » ، « المرء على دين خليله » فليحذر احدهم من يخال « . « مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر اما حامل المسك اما ان يحذرك واما ان يتنازع منه أو تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكبر اما ان يعرق ثيابك او تجسد منه ريحا خبيثة » .

الخطوة الرابعة :

يؤخذ الى الله بلين ورفق يعيش معه وفي رحابه وضيافته برطب لسانه بذكره ويعلق قلبه بمساجده وتقدم له قوانين السماء ليتقبلها عن رضاء واقناع ويقين واخلاص حتى نصبح عادة متصلة عنده بلا جبر ولا ضغط ولا الزام ولا اكراه وتوظف في نفسه موانع الدين وتنفذ روحه بصوت السماء فيضيء الدين سبيله

ويسطع نور الايمان في قلبه فيرى الله ومن أبصر ربه ورآه فقد رآه في ذاته وامانيه واحلامه وغاياته قال تعالى : « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » والصلاة مثل حي في الاتجاه الى الله . قال تعالى : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .. »

عن انس بن مالك : كان رجل يصلي الخمس مع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يفعل كثيرا من المعاصي فآخبر الرسول بذلك فقال لهم : ان صلاته ستنتهيا يوما فلم يلبث أن تاب وصلاح حاله . ويقول صلى الله عليه وسلم « صلاة الرجل نور في قلبه فمن شاء فليتنور » والصوم عبادة لها نصيب الاسد في تهذيب المراهق . عبادة تعد من نزوات النفس وتهاويل الشيطان لحالة الاستعلاء والطبعة الملائكية .

يقول عليه الصلاة والسلام « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه اغض للبصر وأحصن للفرج »

الخطوة الخامسة :

يذكر الشباب - والذكرى تنفع المؤمنين - بفضيلة الاتزان والاعتدال ، وجمال وجلال الاستقامة فعلى من الزمن وطول الدرب . لفظت القافلة المريدن فتساقطوا كأوراق الخريف .. صرعى التلوث وقذف بهم في وادي اللعن والسخط . تودعهم النعمة . ويشيعهم الاحتقار والازدراء .

اما ذكراهم : فاشارة خطر وعلامة تحذير وتنبية وانذار لكل من تسول له نفسه ويسر اليه شيطانه بفكر اسود .

واما عهدهم : فعهد عفن . عهد قائم . عهد البوم والغربان . عهد خراب النفوس وموت الضمائر .

عهد : القى فيه العقل . وسيطرت الفرائز . وملكت الزمام فسادت وفادت .

قال تعالى « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد » ويذكر : والذكرى تنفع المؤمنين . يذكر بالشرفاء والكرماء . الشرفاء والكرماء الذين مضوا في خط حياتهم والاحترام يعلو الهامات .. وقد سوى الطريق من العثرات وغرس على الجانبين زهور التقدير والتقدير ورحلوا عن دنياهم وتركوا غير افعالهم ثناء ومدحا ، وعطر تصرفاتهم حبا وودا مادامت الدنيا ودام وجود .

اما حتمية النهاية ونهاية المطاف : فيكون الشرفاء والكرماء من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله . يوم تدنو الشمس من الرؤوس .. ويحتاج النفوس الخوف والقلق .. ويعيش الناس في الآلام والعرق « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم »

ويذكر بنعمة الشباب : نعمة كبرى . منة عظمى . فرصة لن تعوض . وغنيمة لا ترجع بالذهب . نعمسة لا يشعر بقيمتها ولا يدرك مكانتها . الا الشيخ الكهل ومن تقوس ظهره وغزا الشيب رأسه وجفلسه وأمسى واصبح يدب بارجل ثلاث ومع ديبه يناجي

يقول الشاعر :

ليت وهلي بلغم تسيما ليت
ليت شبابا بيع فاشستريت

وبصير بأن تلك الطاقة المتوثبة والشحنة المتدفقة من القوة والنشاط الدائب ، كل ذلك سيصبح اثرا بعد عين لا وجود له .. عند دقات خريف الحياة لبابه

ان الشباب الذى مجده عواقبه

فيه تلذ ولا لذات للشبيب

وبصير بقول المصالح الاكبر : صلى الله عليه وسلم :
اغتنم خمسا قبل خمس :

١ - حياتك قبل موتك .

٢ - صحتك قبل سقمك .

٣ - فراغك قبل شغلك

٤ - شبابك قبل هرمك

٥ - غناك قبل فقرك

الخطوة السادسة :

مستوى الدولة

الكلمة المكتوبة . الكلمة المسهوبة . الكلمة المرتبة -
الأداة - التليفزيون - النوادى الثقافية المكتبات
الشعبية . مثل عذب لا ينضب .. مورد فياض : يجد
فيها الشباب النعمة المجدية لقتل وقت الفراغ والمجال
الفسيح لتفريغ الطاقة الذهنية والشحنة الفكرية
للاطلاع على كل المستويات .

وفى كل علم وفن . دين . أخلاق . اجتماع .
سياسة . اقتصاد . تاريخ . جغرافيا . قصص . على
شريطة : ان يعتمد عن الأدب الجامع الأدب المكشوف
(العارى) . ويعتمد عن القصص ذات الآثار
الرخيصة فيثير عالمه ومجتمعه اهتمامه فيتفاعل
معه . يخلق ويتنكر ويدع .. ويسعى الى اكتشاف
عوامله المجهولة ويعمل بجد وإخلاص لينبئ غده المشرق
ويقدم ثمار إنتاجه من علم ومعرفة وعرفان .

الخطوة السابعة :

مستوى الدولة

الرياضة البدنية - تعبئة الهيكل - وتربية الكنية
البشرية . يجد فيها الشباب : المرتع الخصيب ..
للمخلق والابتكار .. والمجال الفسيح لتفجير الطاقات
والطريق السليم للسمو بالفرائز والميول والرغبات .
الميدان الكبير الذى يقف فيه الشباب كريما على
قدميه ويشتها على أرض الواقع .. الفاضل .

وعنصر أساسى للقضاء على نزعة الانفصال والانفراد
والانعزال . وللقضاء على الاناملية والانا والطوفان
بعدى . من قاموسه الاجتماعى .

وتعود به الى شاطئ التحمل والصبر عند الشدة .
وضبط الاعصاب عند الاثارة .

وتقرس فى نفسه روح التعاون الجاد والترابط المثمر
وتزبد من دوافع الخير وتجنب نوازع الشر وتبعث عنده
ملكة المنافسة الشريفة . وتفتح صدره لتقبل الهزيمة
بروح رياضية عالية .

روح : لاتترك فى النفس اثرا من حقد . او بقايا من
ضغينة .

روح : لاتسمح لعزائم السوء .. أن تستبد به .
ولا لنزعات الشر أن تتسلط عليه . ولا لنوايا العدوان
أن تسيطر عليه فتتحكم فى تصرفاته وسلوكه .

كل هذا مجال خصب للشباب حتى يتخطى هذه
المنطقة بلا تعقيد فى الشخصية أو السلوك .

وبعد :

فشبابنا عبير حياتنا زهرة ديانا عماد ظهورنا ، حماة
أوطاننا .. ورنه ديارنا . هم القواد والرواد والعلماء
والحكما والادباء والمفكرين . كل جهد فى سبيل
تهذيبهم محبب . وكل عناء فى تقويم أخلاقهم وسلوكهم
يطيب ويعذب .

وهذه لسات السماء بقدر مواهبها تسيرة الشباب
بقدر ما يكون للامة من مجد وسؤدد

الآثام مضيفة للصيام

مما لابد منه فى الصيام حتى يكون مقبولا مثابا عليه البعد عن الآثام والمكاهة والتحرر
عن الشبهات ، اذ لا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثل
هذا الصائم مثل من يبنى قصرا ، ويهدم مصرا ، فان الطعام الحلال انما يضر بكثرته
لا بنوعه ، والصوم لتقليله ، وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول
السم كان سفيها ، والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره ، وقصد
الصوم لتقليله ، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - . (كم من صائم ليس له من صومه
الا الجوع والعطش) .. فقيل : هو الذى يفطر على الحرام . وقيل : هو الذى
يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام . وقيل : هو الذى
لا يحفظ جوارحه عن الآثام .



جمال البر كما يصوره القرآن

فضيلة الشيخ محمد علي ابراهيم

على أرحامه وأقاربه ، ومبينة الفرائض المحكمة المتعلقة بالبدن تزكيه وترقيه ، وبالمال تطهره وتنميه ، كما تحدث عن مكارم الأخلاق من وفاء بالعهد وصبر على مجريات القدر فمن سار على هذا المنهج القويم وسلك ذلك المسلك الحكيم صدق في حاله وعمله وقوله ، وكان تقيا لله في كل أمره وجميع شأنه . وظنى بك أيها القارئ الكريم أنك باحث عن الهدى في مظانه ، والخير في مكنه ، والتوجيه من معدنه وستجد ذلك جليا أتم ما يكون الجلاء واضحا أتم ما يكون الوضوح في تلك الآية الكريمة التي جاءت توجهه نظر كل انسان الى ما ينبغي فعله لينال عزة دنياه وسعادة أخراه ، فبعد أن تحدثت سورة البقرة في نصفها الأول عن أصول الدين التي لا يقوم الا بها ، ولا يشيد بنيانه الا عليها ، وبعد أن ذكرت قبائح بنى اسرائيل وفضحت أمرهم وكشفت خبثهم ومكرهم وبينت القبلة التي ضلوا عنها فقام أهل الايمان بأوامر الدين ، وأخذوا حذرهم من عدوهم واتجهوا وجهة الرشاد والسداد بعد كل هذا أخذت السورة تبين الأحكام الفرعية مفصلة اياها موضحة

قال الله تعالى : ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتّاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والصدقة الموفون والرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء

والضراء وحین ابتأس اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .

أيها القارئ الكريم

هذه آية البر الجامع لكل طاعة لله ولكل خير يقرب اليه سبحانه ويسعد صاحبه بروضات الجنات تجىء فى مفتتح النصف الثانى من السورة الزهراء - سورة البقرة - مبينة أعمال القلوب فى ايمانها الصادق ويقينها الحق واطمئنائها الى كل ما أخبر به الأنبياء والمرسلون من مفيبات تتجلى فى يوم المعاد ، ومبينة صلة المودة الجامعة فى علاقات الناس وحسن معاملاتهم اذ يعطف موسرهم على معسرهم وغنيهم على فقيرهم وذو الرحم

معالمها مبينة حكمتها وسرها فانحت باللائمة على هؤلاء الذين يزعمون أنهم على الحق وليسوا عليه وأن البر في توجههم الى جهة المشرق أو الى جهة المغرب دون أن يتبعوا ذلك عملاً يرضاه الله فهم يرون الجهة كافية لأن تكون سبيلاً الى النجاة وإن خالف المتجه اليها كل الأوامر وارتكب كل المعاصي فقال تعالى « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » أى ليس البر ما أنتم عليه من قلب وجوهكم نحو هذه الجهة أو تلك الجهة ولكن البر إنما يكون بالإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین فمن فعل هذا كان باراً نقياً كريماً نقياً لأنه فهم ماهية البر التى لا يتحقق إلا بها ، وأسسها التى يقوم عليها هى ١- الإيمان بالله إيماناً يظهر آثاره فى السلوك الفردى والجماعى ٢ - والإيمان باليوم الآخر إيماناً يدفع الى الاستعداد الصادق ليوم آت لا ريب فيه ، ٣ - والإيمان بالملائكة الكرام إيماناً يهدى الى التخلق بأخلاقهم والتأدب بأدابهم واتخاذهم عناوين خير وعلائم رشاد ٤ - والإيمان بالكتب المنزلة من السموات العلى إيماناً يدعو الى العمل بها واتباع هديها وتطبيق ما جاءت به من أحكام صائبة يبلى الزمان ولا تبلى أحكامها وأسرارها ، ٥ - والإيمان بالنبیین يتجلى فى الاستجابة لدعواهم واقتفاء آثارهم وأعلاء شريعتهم وتمكين دينهم فى النفس والروح والقول والعمل ، وإنما خصت السورة الإيمان بهذه الأمور الخمسة لأنها جامعة لكل ما يجب

التصديق به . فالإيمان بالله يتطلب معرفة وحدانيته ، وعدله فى ملكوته ، وحكمته فى كل أمره وشأنه . والإيمان باليوم الآخر يستلزم معرفة أحكام الثواب والعقاب والمعاد ، والإيمان بالملائكة يدعو الى التصديق بأنهم أدوا رسالة الله الى الأنبياء ، وأنهم قائمون بتقدیس الله وتنفيذ أوامره « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » والإيمان بالكتاب يتطلب الإيمان بكل ما نزل من السماء من زبور وتوراة وانجيل وقرآن لهداية الخلق الى سبيل الحق والإيمان بالنبیین يستلزم

إعتقاد صحة نبوتهم وصدق شرائعهم وحسن تبليغهم عن ربهم واتصافهم بصفات الكمال والسمو من عفة وأمانة وصدق وفطانة ، فلم يبق شيء مما يجب الإيمان به إلا وتناولته تلك الآية الكريمة لهذا كانت بارة بالبشر أذجمعت لهم فى عبارة وجيزة كل ما فيه صلاحهم وهداهم وكرمهم وتقواهم ، وعزهم ومجدهم فى دنياهم وأخراهم .

ومن أسس البر قوله تعالى « وآتى المال على حبه » فذاك محك الإيمان وعنوان الاسلام . فقد يعتقد الإنسان العقيدة ويجاهر بها لأنها لا تكلفه بذلاً ولا تضحية أو لأن نفعها عائد اليه . أما إذا طوب بالاعطاء والتضحية فعند ذلك يظهر على حقيقته فى تمسكه بعقيدته أو انحرافه عنها لذا كان إيتاء المال مع أنه حبيب الى النفوس دليلاً على البر الجامع للخير والطاعة وللإمتثال والاستجابة وظهر سر اختيار أكثر المفسرين عود الضمير فى (حبه) الى المال والمعنى وأعطى المال على حبه المال قال ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما « وهو أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل الفنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا » وفى هذا القول دليل على أن إعطاء المال حال الصحة والقوة أفضل منه عند الدنو من الموت . ففى حال الصحة يحتاج الإنسان الى المال لنفقاته ولكنه أذ يؤثر غيره مع حاجته هو إنما يكون باراً ببذل الخير للغير والإنسان وهو صحيح البدن والعقل ويكون متعقلاً الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب فيعطى وهو يرجو هذا أو يخشى ذاك ثم إن شواهد القرآن تؤيد هذا القول فالله تعالى يقول « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون »

وهذا الإيتاء من الأمور الواجبة وإن كانت غير الزكاة المفروضة لذكرها بعده لأنه عبارة عن دفع الحاجات الملحة والضرورية مثل اطعام من اضطر الى أكل الميتة فهو يبيت طاوياً وبطنه خاوياً لا يجد لئمة تقيم الأود وتعينه على النهوض ولذا يقول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن بالله واليوم الآخر من

بات شعبان وجاره طار الى جنبه « وقد سئل
الشعبي رحمه الله عن له مال فأدى زكاته
فهل عليه شيء سواه فقال نعم يصل القرابة
ويعطى السائل ثم تلا قوله تعالى « ليس البر
أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب .
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه » الآية
كما أن العقل يؤيد هذا الفهم في وجوب الإتياء
لأن على الناس أن يعطوا من انتهت حاجته
الى الضرورة بمقدار ما يدفعها عنه انقذا
لأخيهم من وطأة الحاجة الملحة فإذا امتنعوا عن
إعانة من أشرف على الهلاك جاز الأخذ منهم
أقهر ما بقدر ما تدعو اليه حاجته دفعا للمضرة
عنه وتيسيرا لأمره حتى يكون المجتمع متعاونوا
متكافلا قال تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الأثم والعدوان » .

وما أحسن الترتيب في الآية عند الإعطاء
أنه يرعى الحقوق لأصحاب الحاجات والحوافز
لأن يعطيهم . فحق من يعطى أن يقدم من
توفرت فيه أسباب أقوى أو أكثر . وحوافز
المعطى يشتد عندما تتراءى له تلك الأسباب
واضحة بين يديه . فالقريب مع فقره أولى
بالصدقة وجبر الخل جمعاً بين الصدقة
والصلة . واليتيم لصغر سنه وفقر يده
وفقد والده مقدم على غيره ثم المسكين لأن
أعباء الحياة ثقيلة عليه ينوء بها كاهله ومع
ذلك فلا يسأل الناس حتى يتعظن له ثم ابن
السبيل لرغبته الأكيدة في الوصول الى
مقصده مع نفاذ ما كان بيده . ثم السائل
لأن شأن الإنسان الكريم الا يسأل الا مضطرا
محتاجا الى العون ثم في الرقاب ليكونوا
أحرارا فان الرق أرهقهم والأسلام يسر لهم
سبيل الحرية .

ومن الأمور التي يكون بها الإنسان بارا
يدينه وبمجتمعه وبنفسه ما جاء في قوله
سبحانه (وأقام الصلاة وآتى الزكاة » فان
الصلاة خير موضوع . وهى صلة بين العبد
وربه وهى ذلك الركن الإسلامى البدنى
والروحي فمن أقامها بشروطها وفى وقتها فقد

بر روحه بدوام وصلها بمولاه الذى خلقها
فسواها وبر جسده بوقفته فيها طاهر الظاهر
نقى الباطن . ومن تهاون فيها فقد نأى عن
البر وبعد عن الخير وتردى في الشر وغفل عن
ذكر الله يقول تعالى شأنه « وأقم الصلاة
إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر
الله أكبر والله يعلم ما تصنعون » « قد أفلح من
تزكى وذكر اسم ربه فصلى »

وأما الزكاة فانها طهيرة للمزكى ولماله
ولنفسه من الشح ولروح من الحرص
والإنانية وهى ذلك الركن الإسلامى المالى
والروحي أيضا فمن آتاها فقد أعطى الحق
لأصحابه واستجاب لأمر الله وطهر نفسه
مما لسواه واستحق من الله أجرا ومغفرة
ورضوانا يقول تعالى لنبه عليه الصلاة
والسلام « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم

وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن
لهم والله سميع عليم » وقد أقام الدليل على
صدق إيمانه وتام إسلامه بأداء زكاة ماله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن تمام
إسلامكم أن تؤدوا زكاة أموالكم » ومن منعها
فقد أكل حق الفير الذى فرضه الله له قال تعالى
« والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم » وكان كانزا بمعناها والكانز يكوى
جنبه وظهره وجبينه بها جزاء وفاقا يقول
الله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعباب
آليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها
جباه وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » وليس بارا
فى معاملته من منع حق الفير وأكل ماله . ومن
هنا كان على الإنسان أن يدخل باب البر
العام فيأخذ ماله ويؤدى ما عليه ليعيش
عيشة الرضا القلبي والاطمئنان النفسى
والتعامل الأخوى وأنها لعيشة يرضاها الله
ورسوله .

ومن البر أن يكون الإنسان وقياً بعهدده
صادقا فى وعده محترما كلمته لا يخونها ولا
يكذبها . والعهد عهدان عهد أخذه الله على

عباده بواسطة رسله ليقوموا بحدوده ويسيروا على شرعته ويرفعوا اعلام دينه فاذا آمن العباد بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وصدقوا بالكتب المنزلة فقد اعطوا الدليل على قبولهم هذا العهد الالهى المأخوذ عليهم اما اذا انتكست امورهم وانقلبت اوضاعهم فبدلوا الطاعة معصية والامثال تمردا والاجابة رفضا وعطلوا الشريعة وهدموا الحدود فقد نقضوا العهد وخفروا الذمة واستحقوا مقت الله وعذابه :

وعهد يلتزم به العبد المكلف من عند نفسه ابتداء مؤكدا انه فاعله ومنفذه سواء اكان بينه وبين ربه او بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم او بينه وبين سائر العباد . فالذى بينه وبين ربه هو ما كان من نذر نذره فالزم به نفسه ، والذى بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم هو ما يكون معاهدة بالنصرة والمظاهرة والمجاهدة ، وموالة من والاه ومعاداة من عاداه ، والتضحية في سبيل نشر دعوته بكل غال ونفيس . والذى بين العبد وبين سائر الناس مثل التزامه بحسن معاملتهم والاخلاص لهم واداء واجباتهم وصيانة جرماتهم وهذا الاخير كما يكون في الواجبات يكون في المنسوبات كمن وعد آخر ببذل مال له او اخلاص فى مناصرته او قضاء حاجته فقله تعالى « والموفون بعهدهم اذا عاهدوا » تمتد آفاقه وينتشر رواقه فيشمل كل عهد وكل عقد وكل يمين وكل وعد بخير . ولذلك يقول بعض العلماء عن هؤلاء البررة بانهم « هم الذين اذا واعدوا انجزوا ، واذا حلفوا ونذروا وفوا ، واذا قالوا صدقوا ، واذا اتتمنوا أدوا » وما من شك فى أن الوفاء بالعهد دليل على ايمان المؤمن واسلام المسلم فمن كان غادرا ناكثا فلا ايمان له ولا دين ولا يلومن الا نفسه « فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما »

ومن دعائم البر التى يؤسس عليها مجتمع البررة الصبر فى البأساء أى فى شدة الفقر وحلول اليأس وفى الضراء أى فى المرض الشديد والالم المضى . وحين البأس أى عند لقاء العدو والتحام القتال ومغالبة الرجال للرجال فالمؤمن البار يكون ممسكا نفسه حتى لا تجزع ولا تفرغ ولا تضجر ولا تهلع اذا نزلت بها مصيبة او حل بساحتها بلاء فالمقدور لا بد منه رضى الانسان أم سخط فالخير له ان يرضى بقضاء من له الأمر والخلق والتصرف المطلق ويقود نفسه الى طاعة الله ورسوله ويلزمها الاستقامة على شريعة الاسلام وهدى خاتم النبيين فان الفالية التى خلق لها الانس والجن ان يعبدوا ربهم « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين »

وبعد فمن اجتمعت فيه كل هذه الأوصاف من الايمان بكل ما يجب التصديق به ، ومن بذل المال فى سبيل الله لكل مستحق وذوى رحم ، ومن اقامة اركان الاسلام ، ومن وفاء بالعهد وتخلق بالخلق الحسن ، ومن صبر على المصيبة وعلى الطاعة ، وعن المعصية وعند لقاء العدو من تجهت فيه تلك الأوصاف كان بارا بكل ما فى كلمة البر من معنى كريم، وهدف رفيع ، وهدى قويم . ومن قصر به الشاؤ فاتصف بالبعض وتخلى عن البعض فما استحق أن يوصف بالبر لانه احسن فى ناحية واساء فى أخرى او آخر ومهما ادعى الايمان والصلاح فقد فقد الدليل على دعواه انما الدليل مع من تحلى بتلك الأوصاف الجليلة ، والأخلاق النبيلة والأعمال الفاضلة وهو الصادق التقى المستقيم النقى الا ترى ختام الآية بالمسك الذى يضوع عبيره وتسرى نسماته ذكرى خالدة وتذكرة باقية بأهل البر والخير « أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » والله ولى التوفيق .

يجهد نفسه ليستجلي أسرار القرات



فضيلة الشيخ نصر محمد صقر

فاستخرجها ترفا ونعيما يتكالب عليه ويتناحر
من أجله ولقد حمله هذا التناحر وهذا
التقاتل على الانحراف بالعلم فاستخدمه في
اختراع آلات الدمار والفناء وأخذت
الانسانية يدفع بعضها بعضا في عنف وقسوة
وضراوة ..

كذلك نرى العلم قد قلب وجهه في السماء
فطار بالانسان مخترقا الحجب مقتحما أسرار
الفضاء باحثا منقبا عن أسرار هذا الكون
الضخم الذي يراه - ولا نهاية لمنتهاه - صامدا
امام ملايين السنين في جدة ودقه وحسن
نظام على ما يحتويه من ملايين الشمس
والاقمار والكواكب تسير منسقة متماسكة في
قوة هائلة ولا تخشى البلى ولا يعثرها العياء ..
وانا لنرى اليوم بأعيننا عابرات القارات
وسفن الفضاء تقطع آلاف الأميال في ثوان
وتدور حول الأرض في دقائق باحثة عما في
هذا الكون من أسرار وما يحتويه من أسباب
الحياة

يظن الظانون ويعتقد المعتقدون أن العصر
الذي نعيشه والذي نراه مليئا بالمفاجآت
العلمية الخارقة يحمل نهضة علمية واسعة
عارمة . والى جانب هذا فهم يعتقدون بما
لا يدع مجالا للشك أن المدنية وهي تسير الى
جانب العلم قد بلغت أوجها واستكملت نفسها
وبرزت للبشرية في أبهى صورها وأسمى معانيها
وهم حين يظنون ذلك أو حين يعتقدون
ذلك ، معذرون لهم حجتهم ولهم برهانهم فيما
شاهدوه وفيما يشاهدونه كل يوم من
معجزات العلم وخوارقه التي تدهش العقول
وتغلب الالباب .

لقد مد العلم أجنحته في أنحاء الدنيا ونشر
الوئته في شتى ميادين الحياة ونفذ بأشعته
في كل صقع وفي كل قطر . حرك الآلات وأدار
المصانع وهز السواعد تعمل وتجد ثم غاص
بالانسان في طبقات الأرض فاطلمه على
نفائسها وذخائرها وما انطوت عليه من آلاء الله

كل هذا أصبح حقيقة واقعة نراه بأعيننا
وتلمسه بأيدينا

ولكن سؤالاً يتردد في قلوبنا ويجرى على
لسنتنا: ..

هل سيستطيع العلماء مهما امتد بهم الزمن
وطال عليهم الأمد وحملوا أنفسهم من الجهد
والعنف والمشقة ما حملوها وحملوا الناس
معهم على هذا الجهد وهذا العنف وهذه
المشقة - هل سيستطيعون أن يقفوا على
جميع أسرار هذا الكون بأرضه وسمائه والتي
أجملها القرآن الكريم في آيات قصار؟

« أن في خلق السموات والأرض واختلاف
الليل والنهار آيات لأولى الألباب »

« ومن آياته خلق السموات والأرض
 واختلاف السنتكم واللوانكم أن في ذلك آيات
 للعالمين » سورة الروم وهل استطاع العلماء
أن يصلوا بالمدنية - وهي تسير في أحضان
العلم - إلى مدينة نادى بها القرآن منذ أربعة
عشر قرناً؟ علم . . . وحب . . . وأخوة . . . ومساواة
وأمن وسلام . . . ؟

أما عن الشق الأول من هذا السؤال فأنى
لا أستطيع أن أقول: لا . لا . لا أستطيع أن أنكر
على العلماء علمهم وجهدهم . ولا أستطيع أن
أنكر العلم ومقدرته حالاً ومستقبلاً ففى كل
يوم يرينا العجائب والفرائب

إذا فالوقوف على أسرار هذا الكون والتي
أجملها القرآن في آيات قصار يدخل في دائرة
الجواز والامكان والتصور وساحة الجواز
واسعة ودائرة التصور أوسع لا سيما إذا
علمنا أن الله قد كلفنا النظر وأمرنا به ولا يكلف
الله نفساً إلا وسعها . . « قل انظروا ماذا في
السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن
قوم لا يؤمنون » ..

انه سبحانه يأمرنا أن ننظر في هذا الكون
الضخم المعجز الهائل نظراً عاقلاً عميقاً متأملاً
إيجابياً لنهتدى به إليه ونستدل به عليه .
« هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من
دونه بل الظالمون في ضلال مبين »

ولا أستطيع كذلك أن أقول: نعم . فإن
هذا الكون الذي صمد ملايين السنين يتحدى
البشرية وغير البشرية وسيبقى كذلك ملايين
السنين ينادى العقول والأفكار ويشد إليه
البصائر والأبصار ويدعو العلماء والفلاسفة
والملاحدة والمخترعين في اختلاف نزعاتهم
ونزواتهم ونحلهم للنظر العاقل العميق المتأمل
في أنفسهم وفيما تحت أقدامهم وفوق رؤسهم
ليهدوا إليه وليستدلوا عليه رغبة في هدايتهم
وإصلاح ما بينهم واستئصال نزاع البغى
والطفيان الكامنة في نفوسهم وليعلموا أنه
الحق . رب كل شيء وخالق كل شيء وهو
على كل شيء قدير . هذا الكون يقف العلم
والعلماء منه في حيرة وعجز وخور وصفار
ويرتد البصر على طول الزمن والجهد العميق
الشاق خاسئاً وهو حسير . ولكننا نرى القوم
مع هذا العجز وهذا الخور وهذه الحيرة
سادرين في غيهم وغرورهم لا يؤمنون إلا بالمادة
ولا يعترفون إلا بما تراه الأعين وتلمسه الأبدى
من قوة وبطش وطفيان أنكروا الخلق وجحدوا
بالخالق ..

أجل . لا أستطيع أن أقول: نعم . فهذا
الكون الضخم الهائل لا تعرف العقول والأفكار
ولا يعرف العلم ولا نظريات العلم التي
تتناولها العقول والأفكار حتى الآن - ومتى
وأي مبدؤة؟ ولا متى وأين منتهاه؟ ولا حقيقة
ما يحمله من كائنات وما يستتر وراءه من
مخلوقات . يحمل أجراماً ضخمة لا يحصيها
عد ولا يحدها حد في حركة هائلة دائبة لا تكل
ولا ملل ولا خلل ولا تخلف ولا سقوط ولا فناء
ولا انتهاء ولا إعياء . تبعث الحياة وتمد الوجود

هذا الكون الضخم الهائل الذي أجمل
القرآن أسراراً في آيات قصار لم يستطع
العلماء حتى اليوم - مع الجهد والعنف
والمشقة - أن يحصلوا على شيء من أسرار
هذه الدنيا من المحيط من البحر الخضم أو
أرجل الذبابة من الطود الأشم ولن تزل جباهم
مدموغة بقول الله القدير « وما أوتيتهم من
العلم إلا قليلاً » إذا فما هذه اللوثة من الالحد

والفرور تعترى العلماء من آن لآخر كلما احتلهم بارقة من أمل أو أضاء لهم بصيص من نور ؟ يجحدون الخالق ويستعملون على الخلق وإن أقل ما يتسمون به أنهم بأنفسهم جاهلون

لقد أثبت التاريخ أنه كان لدى قدماء المصريين لون من العلم لم يستطع العلماء في هذا العصر أن يصلوا إليه وأنه كان في مملكة سليمان علم ومدنية ما زال علماء الذرة في حيرة من أمرهما حتى اليوم . والا فليبينوا لنا - أي علم هذا الذي استطاع به صاحبه أن ينقل عرشا بأكمله في طرفة عين والذي يحدننا الله عنه في قوله « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي » ..

الواقع أن العلماء اليوم مع ما بذلوا وبذلوا من جهد وبحث ومشقة في هذا الكون مازالوا واقفين على الأبواب

وأما عن الشق الثاني : فاني اعتقد كذلك أن الزعم بأن المدنية وهي تسير في ركاب العلم قد بلغت الذروة وبرزت للبشرية في أسنى معانيها زعم بعيد عن الحقيقة بعيد عن الواقع ولا يمكن أن تقاس بمدنية نادى بها القرآن منذ أربعة عشر قرنا - حب وعلم وأخاء ومساواة وأمن وسلام - فليست المدنية في التسلسل والبطش والظفیان واختراع آلات الدمار والفناء .

إن العلم إذا لم يتخذ له ركيزة من الدين والخلق والمثل الانسانية الرفيعة التي نادت بها الشرائع والأديان لم يكن نورا يهدي ويرشد ويرفع ويعز بل يكون نارا تنفث الحمم وتنشر الفزع والهلع وتفتح أبواب الجحيم للعالمين فالقذيفة التي ألقيت على مدينة هيروشيما فأودت بمائة ألف في ثوان صنعها عالم والتي ألقيت على مدينة نجازكي فأبادت سبعين ألفا في ثوان صنعها عالم وهؤلاء النفر الذين تولوا القاء هاتين القذيفتين كانوا علماء استطاعوا أن يأتوا القوم ببياتا وهم نائمون وحتى الرؤساء الذين رضوا عن هذا العمل

كانوا كذلك علماء ولكن هؤلاء جميعا لم يركزوا علمهم على قاعدة من الدين والخلق والمثل الانسانية الرفيعة فكان ما كان من الدمار والخراب ولازالت الدماء البشرية في اليابان وما جاورها تنساب من جراء ذلك حتى اليوم فهل يمكن أن نسمى هذا اللون من العلم مدنية ؟

الحق - والحق أقوله - أن مثل هذا اللون من العلم جدير بأن يضاف كمادة زائدة في قاموس الوحشية الضارية إذا كان للوحشية قاموس .

فالمدينة الحقبة هي التي تركز على العلم والدين والخلق فالدين حياة الأمم وسعادتها وقوام الشعوب وفلاحها وليست اندفاعا وراء المادة في جشع مجردة عن الحياة الروحية والمثل الرفيعة . وليست كذلك في اختراع آلات الدمار والفناء ووضع البشرية في هلع وفزع مهددة بالدمار والفناء وأنه لأولى بما يسمونه اليوم مدنية أن نسميه وحشية نزلت بالإنسان إلى حياة الفأب .

ولماذا نحن نذهب بعيدا وتحت سمعنا وبصرنا دولة كبرى « أمريكا » تحتل مكان الصدارة بين أمم العالم في العلم والقوة والثراء والابداع والاختراع أنها تشن حربا ضروسا لا شفقة فيها ولا رحمة على شعب فيتنام المسالم مستخدمة كل ما أخرجه العلم الحديث من أسلحة الدمار والفناء للقضاء على هذا الشعب الوديع فتبيد الرجال وترمل النساء وتيتم الأطفال وتحرق الزرع والضرع وتهدم المدن والقرى وتحيل العمران إلى الخراب

وإن ما تفعله أمريكا في فيتنام اليوم وما تقوم به من التفرقة العنصرية في بلادها ليس أقل شأنا وفداحة مما تقوم به حليفتها « إنجلترا » من مأس في عدن والجنوب المحتل وما تشير في جنوب أفريقيا من التفرقة العنصرية القذرة التي لا تستسيغها الانسانية ولا يقرها دين .

إنهم يحصدون المواطنين أصحاب الأرض ومالكى ثرواتها حصد الهشيم ويسوقونهم جماعات إلى حبال المشائق وغياهب السجون . . . ولقد حرّموا عليهم مدارسهم وفنادقهم

ومطاعمهم ودور لهوهم والتوظف في أعمالهم حتى وسائل النقل وكذلك حرصوا كل الحرص على انفضاض الناس الاصدقاء والعارفين من حولهم فهم في عزلة تامة عن الحياة وما يدور في الحياة ..

ثم ليست انجلترا بمساندة حليفتها أمريكا هي التي أقامت عصاة من الصهيونيين الأفاقين في فلسطين وشردت مليونين من العرب أصحاب الأرض الأصليين . اغتصبوا أرضهم وسكنوا ديارهم وما هم اليوم في نواحي الدنيا حفاة عراة يتضورون جوعا يستظلون بالخيام ويفترشون الرمال ولكن الأمل يملأ جوانبهم وحب الوطن يملك مشاعرهم فهم يتأهبون للوثبة الكبرى وطرد الدخيل والعودة الى وطنهم العزيز في القريب ان شاء الله ..

وبعد : فهل هذا الذي نراه من المآسى والمجازر البشرية في عصر العلم والحضارة يمكن أن نسميه مدنية وهل من المستطاع أن نقول : أن العلم يحتضن المدنية وأنه قد بلغ بها الى أسنى ما ترجوه ويرجوه لها البشر ؟

أين هذا من مدنية الاسلام التي نادى بها القرآن ؟ حب وعدل وحرية واخاء ومساواة وأمن وسلام جعل الناس جميعا أخوة من أب واحد وأم واحدة متساوين في الحقوق والواجبات واطلق الحرية للجميع في حدود ما يحفظ البشرية ويرقى بالانسانية لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى والعمل النافع . « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » هذا ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا . كل المؤمن على المؤمن حرام دمه وماله وعرضه .

وهو الذي يقول : الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود الا بالعمل النافع والتقوى . وأخيرا يمكن أن نقول : أن العلم يجهد نفسه بقدر ما في الامكان ليستجلى أسرار القرآن .

في القرآن بيان حكمة الصيام

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم، لعلكم تتقون » .

ففى قوله تعالى (لعلكم تتقون) بيان حكمة الصيام حيث افاد أنه كتب علينا الصيام نرجو به أن نتقى المعاصي فانه يكسر الشهوة الداعية اليها ففى الحديث (الصوم جنة) وفى الحديث (فان الصوم له وجاء) ، او نرجو به أن نكون فى زمرة المتقين .

فالصوم اذن من شأنه أن يعد نفس الصائم لتقوى الله يترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امثالاً لامره واحتساباً للاجر عنده فتتربى بذلك ارادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها فيكون اجتنابها أسرع عليه ، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها فيكون الثبات أهون عليه .

الإشادة

فضيلة الشيخ محمود إبراهيم طبر

- ٢ -

أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

كما قابلوا المهاجرين من أهل مكة الى
المدينة بالترحيب والانشراح ، وأكرموا
وفادتهم ، وأحسنوا مثواهم ، وفتحوا لهم
صدورهم قبل أن يفتحوا بيوتهم ، حتى
أنسوهم أنهم في غربة .. وأشعروهم بأن
المسلم أخ المسلم ، وأنهم في المدينة يستبدلون
أهلا بأهل ، وأصدقاء بأصدقاء ، وأخوانا
بأخوان .. وحاول الانصار جادين جاهدين
أن يجعلوا المهاجرين يشاركونهم في أموالهم
وديارهم وعقاراتهم .. بل وفي زوجاتهم أيضا
بحيث أن الانصارى الذى عنده زوجتان ،
كان يعلن لأخيه المهاجر أنه يكتفى بواحدة
منهما ويتنازل له عن الأخرى !

وقد شكر الله لهم هذه الروح الإشارية
العالية .. وسجل لهم هذه العواطف النبيلة
فى قرآن كريم يتلى على مر الأيام وكر الاعوام
فقال سبحانه فى سورة الحشر « والذين
تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة
مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة (فقر وحاجة) ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون » .

ويحدثنا أرباب السير أن رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - أمر أصحابه بالتهنيؤ

قد أسلفنا القول فى مقالنا السابق على
تعريف الايثار ، وبيان اقسامه ، ثم مررنا
من الدين وكيف ان ايثار الجماعة على اوسع
نطاق ، حيث انتضحية والفداء وتقديم
الصالح العام على الصالح الخاص هو واجب
وطئى يحث عليه الدين ، ويجعل ادائه فرضا
لازما ، ويتهدد تاركه او المتهاون فى ادائه
بالعذاب الليم فى الدنيا والاخرة .. واليوم
نقرر ان تاريخنا الاسلامى غنى بمواقف
البطولة النادرة فى باب الايثار بجميع
اقسامه .. فلقد صح فى الخبر أن الانصار
بالمدينة المنورة لما قدم عليهم رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - مهاجرا ومعه رفيق
الفار ابوبكر الصديق - رضى الله عنه -
قابلوه بسرور بالغ وحماس شديد ، وكان يوم
قبومه - عليه الصلاة والسلام - ومعه
الصديق الى المدينة عيدا عظيما ، لبست فيه
« ثرب » أبهى حلة وأجمل زينة ، واحتشد
أهلها فى شبه مهرجان صاخب ، وهم
ينشدون الأشعار ، وهزجون الأهازيج تحية
لرسول الله وترحيبا به وبصاحبه ، والنساء
والصبيان والفلمان يرددون النشيد
المشهور :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

لغزو الروم في غزوة تبوك ، على حين كان الناس في عسرة شديدة وضائقة مستحكمة وحر يلفح الوجوه ويشوى الأجسام ، رحين طابت الثمار ، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الانتقال عنها إلى غيرها ، ومن ثم كانت غزوة تبوك اختبارا لايان الناس ، ومبلغ استعدادهم للبذل والتضحية والجهاد في سبيل الله .. وإذا كان هذا الاختبار قد كشف ضعاف الايمان والمنافقين والمتخلفين والمعتزدين للرسول ولا عذر لهم ، على ما تكفل القرآن الكريم ببيانه في سورة التوبة ، فانه في الجانب الآخر قد كشف الاختبار عن المؤمنين الصادقين الذين اتبعوا الرسول في ساعة العسرة ، وعزروه ونصروه وجاهدوا معه حق الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، كما تجلت في تصرفاتهم روح ايثارية عالية تستحق التسجيل !

فهذا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يغبط أبا بكر الصديق - وقد تحركت فيه روح الايثار - على أن كان له القدح المعلى دائما في ميدان الخير العام ، ويود أن يباريه في هذا المجال العظيم - وفي هذا فليتنافس المتنافسون - فبييت عمر في نفسه أمرا ، وما هي الا أن يذهب إلى رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ويعلن أنه قد خرج عن نصف ما يملك للمسلمين ! وهو يأمل أن يكون بهذا قد ضرب رقعا قياسيا فاق به على الصديق في هذا الميدان ، ولكن ما كان أشد دهشته إذ أعلن أبو بكر لسيدنا الرسول ، انه قد خرج عن كل ما يملك للمسلمين ! فينظر الرسول إليه - في اشفاق عليه - وهو يقول : ماذا تركت لأولادك من بعدك يا أبا بكر ؟ فيجيب الصديق في ايمانه الذي لو وزن بايمان أمة لرجحها وثقته الكاملة بالله ورسوله : ويقول يا رسول الله تركت لهم الله ورسوله !

أما عثمان بن عفان ، فقد أنفق في جيش العسرة بغزوة تبوك ألف دينار ، ودعا له الرسول بخير .

وكان أبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف ممن أبطأت بهم النية ، فتخلفوا عن رسول الله ، ولكن من غير شك ولا ارتياب ، وحين رجع إلى بيته في يوم شديد الحرارة وجد امرأته في عريشين لهما ، قد رشت كلتاها عريشها ، وبردت له فيه ماء وهيات له طعاما فوقف على الباب ونظر إلى العريشين والمرأتين ، وما هيأتا له - وقد تحركت فيه روح الايثار - وقال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الضح والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل بارد ، وطعام مهيب وامرأة حسناء وفي ماله مقيم ؟! ما هذا بالنصف ! ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسرعان ما أخذ زاده وارتحل في طلب الرسول حتى أدركه حين نزل بتبوك ، فدعا له الرسول بخير .. هكذا أثر الرجل السفر ومشقاته بين الجبال والأودية على راحلته ، تصد به هضبة وتهبط واديا على الاقامة بين أهله في دعة وسكون !

أثر شظف العيش وظمأ السفر في الحر اللافح والنوم على رمال الصحراء ، على العيش الرغيد والماء البارد والفرش الوثير ! أثر العذاب والطعان في أخطار الموت المحذقة به من كل مكان ، على حياة السلام والأمان والاطمئنان طائعا مختارا ، فرحا مسرورا ، هانئا سعيدا ، حيث أرضى ضميره .. وفي ارضاء الضمير سبيل السعادة !

أمور في هذه الغزوة تلفت النظر وتسترعى الانتباه ، بل توقع المرء في العجب العجيب ، وتثير في نفسه الدهشة والاستفراب ! ما هذا السباق الكبير الخطير في ميدان الخير العام ؟! لا تراعى فيه حدود ولا يعمل فيه حساب لزمان ، ولا تؤمن فيه مصالح بيت ولا مستقبل أولاد ، ولا يقام فيه للراحة البدنية .. ولا للحياة نفسها وزن ، بجانب الراحة النفسية والحياة الأبدية ؟! وإنما يعمل فيه الحساب كل

قد يجمع المال غير آكله
وياكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما اتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه

وللحسين بن علي - رضى الله عنهما - موقف بطولي من مواقف الايثار ، يشهد بما كانت تنطوي عليه جوانحه من رقة عواطفه ، ودقة احساسه بالآلام الناس . ورحمته بهم ، وحده عليهم . فى غير تصنع ولا افتعال ! ذلك - كما يحدثنا العارفون - أن زينب بنت اسحاق كانت زوجة لعبد الله ابن سلام ، عامل معاوية بن أبى سفيان ، على الكوفة . . وكانت زينب على قسط وافر من الجمال ، لفت نظر يزيد بن معاوية . . فاغرم بها ، وانعقد عزمه على أن يعمل على تطبيقها من عبد الله حتى يتسنى له الزواج بها ، وتم طلاقها بحيلة دبرها له رجال قصر أبيه بمعونته ، ثم بعث اليها يعرض عليها الزواج منه ، واعتمد فى اقتناعها بالقبول على عمها أبى الدرداء ، غير أنه أبلغ الخبر إلى الحسين - رضى الله - فاستهجن تصرف يزيد - وكان الحسين يومئذ بالكوفة - وأبدى لأبى الدرداء رغبته فى الزواج بزينب وكلفه أن يعرض الأمر عليها ، ولها الخيار فيمن ترضاه منهما بعلاها . . فاختارت الحسين ، وما هى إلا أن صارت زوجة له ، أما تطبيقها عبد الله فقد كان يحتمل من صنوف الهم والفم والحزن عليها شيئا كثيرا ، وقد هزل جسمه وشحبه لونه ، وغارت عينه ، وهو يندب فيها حظه العاثر ونجمه الآفل ، ولكن على غير طائل وذات يوم حضر إلى الحسين يلتمس منه أن يسأل زينب أن ترد إليه أمانة خاصة كان قد استودعها إياها ، فأجاب الحسين ملتصقه . وكلف زوجته زينب بأن ترد الأمانة لعبد الله . . وما أن تلاقى الوجوه حتى هاجت فى نفسيهما الذكريات ، واغرورقت العيون فسالت العبرات واختنقت بها الأصوات !

الحساب لارضاء الله = سبحانه - ونيل
مثوبته واعلاء كلمته ونصرة دينه ، وتطهير
الأرض من أرجاس الشر والوثنية !

ان القوم قد تشبعوا بالإيمان وخالطت بشاشته قلوبهم وشع نوره فأضاء جوانب نفوسهم ، بل سعى نوره بين أيديهم . فكان لهم النبراس الذى يهديهم فى ظلمات الحياة إلى طريق الله الخالق الرزاق ، الواحد الديان ولقد اتجه القوم إلى الله بكل مشاعرهم . وأحاسيسهم ، وكان ارضاءه شغلهم الشاغل فهانت عليهم الدنيا بما فيها . . بل كانوا لها مذلين بادبارهم عنها ، وللآخرة معزين باقبالهم عليها . . ومن ثم ماتت فى نفوسهم الذاتية ، وتغلقت فيها الانسانيات حتى غاصت جذورها إلى أعماق الأعماق ، ووجدت الانانية طريقها إلى نفوسهم مسدودا ، فعادت أدراجها مشبعة بالفشل الذريع ، بل باءت بالخيبة المرة واليأس العقيم . .

وهكذا أنكروا ذواتهم وانصرفوا عن الأثرة إلى الايثار ، وتجنبوا الشح القاتل ، كما أمرهم سيدنا الرسول - عليه الصلوات - حيث يقول « اتقوا الشح فقد اهلك الدين من قبلكم : أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالمنع فمنعوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا » . أجل ان الشح داء عضال ، ومرض قاتل . تهيئه للمرء أنانيته وحب ذاته ، يقضى على روحانية صاحبه ، ويحطم معنوياته ويسخره فى تحصيل الدنيا وجمع المال ، لأن كل همه أن يزيد ماله وتتضخم ثروته وتمتلىء خزائنه ! وهو حارس على المال يكتفى بأن تنعم عينه بالنظر إليه دون أن تمتد يده إليه بالانفاق ، فلا يصل فيه رحمة : ولا يعلم فيه حقا . بل لا يصل فيه نفسه ، ولا يعلم لها فيه حقا ، وربما يمرض فيبخل على نفسه بأجرة الطبيب وثمن الدواء حتى يموت ، ويؤول ماله إلى من لم يشق فى جمعه ولا لحقه وزر فى تحصيله ! فيكونان مصداقا لقول الشاعر :

أفلم تقو أعصاب الحسين على احتمال هذا
المشهد الأليم البائس الحزين ، وتفجرت من
قلبه ينابيع الرحمة ، وتحركت النخوة
الهاشمية فى نفسه مدفوعة بروح الايثار ،
فسرعان ما انطلقت الانسانية الفاضلة
بالكلمة الفاضلة تخرج من بين شفثيه بلسم
ياسو الجراح ، وتعلن بلسان الحسين
الانسان ، أن زينب طالق من الحسين لتعود
مرة أخرى الى أحضان عبد الله - زوجة له -
كما كانت !

موقفان أخاذان لرجلين على طرفى تقيض:
أحدهما نزق أنانى ، يهدم سعادة غيره ..
ليقيم على أنقاضها سعادة نفسه .. والثانى
انسان مثالى ، يهدم بيده سعادة نفسه ..
لتقوم على أنقاضها سعادة غيره ! وشتان
ما بين الموقفين .. وهيهات هيهات أن
تتعادل فى الميزان كفة الرجلين !

ومما يذكر بالمناسبة ، محاوراة قصيرة ،
لكنها لطيفة وجميلة ، قامت بين رجلين من
المتصوفين .. وهما شقيق البخى ، ورجل
صالح من أهل الشام نزل ضيفا عليه : قال
شقيق لضيفه - ما حد الزهد عندهم ؟
فقال الضيف : نحن قوم اذا وجدنا اكلنا ،
واذا فقدنا صبرنا .. فضحك شقيق وهو
يقول : هذه صفات كلابنا فى بلخ .. ان
وجدت أكلت والا اقعيت على أذنانها صابرة
فى انتظار فرج الله ! فقال الضيف لشقيق
- وقد أحس بالخرج - اذا فما حد الزهد
عندهم ؟ فاجابه شقيق على الفور : نحن
قوم اذا وجدنا آثرنا ، واذا فقدنا شكرنا !
فما أبعد الفرق بين زهدنا وزهدكم :
تجدون فتاكلون ، ونحن نؤثر غيرنا بخيرنا ،
وتعدون الفقدان نقمة يجب عليها الصبر ..
ونحن نعدو نعمة يجب معها الشكر ، لأن
كل ما جاء من عند الله هو خير يستحق
حمده والثناء عليه .

أما بعد - فهذه بعض مواقف الايثار فى
تاريخنا الإسلامى ، سقناها على سبيل المثال

لا الحصر ، فان تاريخنا المجيد حافل زاحر
بها وبأمثالها من الفضائل والمفاخر
والكمالات التى تحلى بها المسلمون الاولون ،
فعزوا وسادوا ، بعد أن تراحموا وتعاطفوا
وتواصلوا .. وجمع الله شملهم وألف بين
قلوبهم ونصرهم فى مواطن كثيرة .. حتى
ضربت القبة الاسلامية رواقها على سماه
الجزيرة العربية كلها ، ومن هناك انطلق
الاسلام ينتشر فى الأرض شرقا وغربا وفتح
المسلمون الفتوحات ، ومصروا الأمصار ..
ومدوا ظلال العمران وصنعوا من قلب الصحراء
حضارة عظيمة ، لا يزل يذكرها بمزيد
الأكبار والاعجاب حتى اليوم ! - ليت
شعرى - هل يعيد التاريخ نفسه ويعود
المسلمون سيرتهم الاولى فى ظل المثل العليا
والقيم الرفيعة ؟ لعل وعسى !

وانه لطيب لى فى الختام أن أسجل
أبيانا أملتتها الذكرى .. ذكرى هؤلاء
الأجداد الأمجاد :

ان تسألوا التاريخ عن أجدادنا
ينبئكم : هم فخر دين محمد
غر ميامين ، كرام ، سادة
أعلى مثال للأعز الأمجاد
وقفوا المواقف فى الجهاد عظيمة
والتضحيات شعارهم لم تعهد !
كانوا حديثا فى فم الدنيا ، وما
زالوا عناوين العلا والسؤدد
والفضل يذكرهم بكل تجلة
والخلد سجلهم ولم يتردد
هذى مواقفهم ، وتلك خلاهم
عبر ليعبر بها مسترشدا
بشر أولئك أم ملائكة ؟ هل لنا
فى خير ماصنعوا بهم أن نفتدى
ذكرى تطول على الوجود ومثلها
حلف الزمان بانه لم يشهد
يا دورة الدنيا - قفى بتأدب
للذكريات ، وصفقى ملء اليد

أوابد العرب في الجاهلية وموقف الإسلام منها

الدكتور رمضان عبد التواب

الجوهر في المحاضرات « ، وابن أبي الحديد
في كتابه « شرح نهج البلاغة » وشهاب الدين
النويري في موسوعته « نهاية الأرب في فنون
الأدب » ، والقلقشندي في كتابه « صبح الأعشى
في صناعة الانشا » ، والأبشيهي في كتابه
« المستطرف من كل فن مستظرف » ، وأحمد
ابن سعيد الدرجمي في كتابه « نشوة الطرب
في تاريخ جاهلية العرب » .

ونلخص فيما يلي أهم هذه العادات والتقاليد،
لنرى كيف حاربها الإسلام وقضى على الكثير
منها :

١ - البهيرة : وهي البطن الخامس للناقة،
إذا كان أنثى ، فإن أذنّها تشق ، ولا يجز
وبرها ، ولا يركب عليها ، ويتنفع بالبانها
الرجال دون النساء .

٢ - السائبة : وهي أن يحرم الرجل على
نفسه بعض ماله ، فلا ينتفع به أبداً .

كانت للعرب في الجاهلية ، الى جانب
عقيدتهم الفاسدة في الاشرار بالله وعبادة
الأصنام ، عادات وخرافات بالية ورثوها عن

آبائهم وأصبحت عقائد لهم ، فلما جاء الإسلام
حارب الفاسد منها ، اما لأنه يناقض العقيدة
التي جاء بها ، وهي عقيدة التوحيد ، واما
لأنها ذات نتائج ضارة بالمجتمع الانساني .

وتسمى تلك العقائد والخرافات في الأدب
العربي باسم « أوابد العرب » . وهو جمع
مفرد « أبدة » ، ومعناها هنا : العادة المنكرة ،
أو الداهية ينفر منها ويستوحش .

وترجع مصادرنا في معرفة هذه العادات
والتقاليد الى ثلاثة مصادر رئيسية ، وهي
القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر
الجاهلي . وقد جمع طرفاً من هذه الأوابد بعض
مؤلفي العرب ، مثل حمزة الاصفهاني في كتابه
« الكلمات الفاخرة والأمثال السائرة » ،
ومحمد بن حبيب في كتابه « المحبر » ، وأبي
سعيد الأبي في كتابه « نثر الدرر ونفائس

٣ - الوصيلة : وهي أن تلد الشاة ذكرا
وانثى فى البطن السابع ، فيحرمون ذبح
الذكر .

٤ - الحامى : وهو الفحل الذى ينتج عشر
اناث متتابعات لا يرب ولا يجز وبوه . ولا
ينفع به .

وقد حرم الاسلام هذه العادات الاربعة ، فقال
الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز : « ما جعل
الله من بحيرة ولا ساجية ولا وصيلة ولا حام ،
ولكن الذين كفروا يفسرون على الله المذهب
وانهم لا يعقلون » (المائدة ١٠٣) .

ومن الملاحظ أن الروايات الاسلامية التى بين
أيدينا ، تختلف فيما بينها فى تحديد المقصود
من هذه العادات الاربعة . وما ذكرناه هنا هو
ما نقول به بعض هذه الروايات .

وتذكر الروايات الاسلامية أن أول من سن
هذه العادات فى الجاهلية هو عمرو بن
الخزاعى ، الذى سن عبادة الاصنام ، وذلك
تقربا بتلك العادات الى الاصنام ، ففى كتاب
تفسير الطبرى (١١٨/١١) عند تفسير الآية ،
باسناده عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال :
« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لأتكم بن الجون : يا أتكم ! رأيت عمرو
ابن لحي بن قمعة بن خندف يجز قصبه فى
النار ، فما رأيت رجلا شبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ! فقال أتكم : عسى أن يضربنى شبهه
يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : لا ، أنك مؤمن وهو كافر ، أنه أول
من غير دين اسماعيل وبحر البهيرة وسيب
السائبة وحى الحامى » .

٥ - الأزام : وهي عودان من الخشب مكتوب
على أحدهما : « افعل » ، وعلى الآخر : « لا
تفعل » . فاذا أراد أحدهم أن يفعل شيئا ما
ذهب الى الكاهن ، فيضع هذا يده فى جراب به
العودان ، ويستخرج أحدهما ، وعندئذ يعمل
الشخص بما هو مكتوب عليه .

٦ - الميسر : وهو أنواع القمار المختلفة .

٧ - الأنصاب : وهي حجارة كان أهل
الجاهلية يعبدونها ، ويدبحون لها الذبائح .
٨ - الخمر : وهي كل شراب مسكر .

وقد حرم الاسلام هذه الأنواع الاربعة
كذلك ، فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا انما
الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من
عمل الشيطان ، فاجنبوه فقد يعلمون »
(المائدة ٩٠/٥) .

غير أنه يلاحظ هنا أن كلا من الخمر والميسر
لم يحرموا دفعة واحدة ، بل جاء تحريمهما
شيئا فشيئا ، وذلك سنه التشريع الاسلامى
فى بعض ما جاء به ، فقد كانت الخمر منلا
مباحة فى أول عهد الاسلام ، بنص القرآن ، إذ
يقول القرآن الكريم فى آية نزلت بمكة :
« ومن ثمرات النخيل والأعناب تمخضت منه
سمرأ وورق حسنا » (النحل ٦٧/١٦) . ثم
نزل بعد ذلك بالمدينة قوله تعالى : « يسأونك
عن الخمر والميسر ، قل فيهما اثم كبير ومنافع
للنفس ، وانهما أكبر من نفعهما » (البقرة
٢١٩/٢) ثم نهى المسلمون بعدها عن الصلاة ،
وهم سكارى ، فقال تعالى : « يا أيها الذين
آمَنُوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ، حتى
تعلموا ما تقولون » (النساء ٤/٣٤) ثم حرم
الخمر والميسر بعد ذلك تحريما قاطعا فى قوله
تعالى : « انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام
رجس من عمل الشيطان فاجنبوه » (المائدة
٩٠/٥) .

٩ - نكاح المقت : كان الرجل اذا مات قام
أكبر اولاده ، فتزوج امرأة أبيه . ويسمى الابن
فى هذه الحالة : « المميز » . وهي عادة نابت
شائعة عند الفرس كذلك .

قال أوس بن حجر :

والفارسية فيهم غير منكورة
فكلهم لأبيهم ضيزن سلف

وقد نهى الاسلام عن ذلك : قال الله تعالى :
« ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء الا ما
قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا »
(النساء ٢٢/٤) .

١٠ - عدة الجول : فكانت المرأة اذا مات زوجها تدخل خباءها وتمكث فيه عاما كاملا ، ولا تتطيب ولا تفتسل ، وتلبس اوسخ الثياب . وقد نهى الاسلام عن ذلك ، فقال تعالى : **«والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا»** (البقرة ٢/٢٣٤) . ولم يتحدث القراء هنا بشيء عن تطيبها أو غيره ، وإن كان الفقهاء قد حرموا عليها الطيب فقط .

١١ - واد البنات : وهو أن تدفن المولودة الانثى حيه خشية الفقر والعار بعد أن تكبر . وقد نهى الاسلام عن تلك العادة الشنعاء ، فقال تعالى : **«ولا تعتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم»** (الانعام ١٥١/٦) . وقال أيضا : **«ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وإياكم»** (الاسراء ٣١/١٧) . وقال كذلك : **«واذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت»** (التكاوير ٨١/٨ - ٩) .

١٢ - ذبح العتائر : وهو أن يأخذ الرجل شاة فيذبحها ويصب دمها على رأس الصنم في شهر رجب . وقد وردت هذه العادة في شعر زهير بن أبي سلمى ، في قوله :

فزَل عنها وأوفى رأس مرقبة

كناصب العتر دمي رأسه النسيك

١٣ - حبس البلايا : كان الرجل اذا مات شدوا ناقته الى قبره ، وعكسوا رأسها الى ذنبها وغطوا رأسها بولية ، وهي البردعة ، فان افلتت لم ترد عن ماء ولا عن مرعى . قال أبو زيد :

كالبلايا رؤوسها في الولايا

ما نحات السموم حر الخدود

وتذكر الروايات في تعليل هذه العادة أن العرب انما كانوا يفعلون ذلك ، ليركبها صاحبها بعد البعث ، فلا يحتاج أن يمشي . غير أننا نشك في صحة هذا التعليل ، لأن العرب في الجاهلية لم يكونوا ممن يؤمنون بالبعث ، بدليل قوله تعالى : **«وقالوا ان هي**

الا حياتنا الدنيا ، وما نحن بمبعوثين ، (الانعام ٢٩/٦) .

١٤ - خروج الهامة : زعموا أن الانسان اذا قتل ، ولم يدرك ثأره ، خرج من رأسه طائر يسمى «الهامة» ، ويقال له كذلك : «الصدى» ، وقيل انه ذكر البوم ، ويظل يصيح على قبره قائلا : اسقوني ! الى أن يثأر له . قال ذو الاصبع العدواني :

يا عمرو ان لم تدع شتمى ومنقصتى

أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال في حديث له : **«لا هامة»** .

١٥ - بكاء المقتول : وهذه عادة لها صلة بالاعتقاد السابق في «الهامة» ، فكان النساء لا يبكين المقتول الا ان يدرك بثأره ، واذا أدرك بثأره بكينه . وقد ردت هذه العادة في شعر للربيع بن زياد العبسي ، في قوله :

من كان مسرورا بمقتل خالد

فليات ساحنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه

يلظمن حر الوجه بالأسحار

وقد بقيت هذه العادة عندنا في مصر في الوجه القبلي حتى اليوم .

١٦ - رمى السن في الشمس : يقولون ان الغلام اذا خلع سنا فرماها في عين الشمس بسبابته وابهامه ، وقال : أبدليني أحسن منها ، أمن على أسنانه العوج والفلج . قال طرفة ابن العبد .

بدلته الشمس من منبته

بردا أبيض مصقول الأشر

ولا تزال هذه العادة منتشرة في ريف مصر ، اذ يقول الغلام عندما يرمى سنه في عين الشمس : «ياشمس ياشموسة ، يابنت عم موسى ، خدى سنة الجاموسة ، وهاتى سنة العروسة» .

١٧ - كى السليم : زعموا أن الأبل اذا أصابها الجرب ، فأخذوا الصحيح وكووه ، زال الجرب عن السقيم . قال النابغة الذبياني :

وكلفتني ذنب امرئ وتركته
كذى العر يكون غيره وهو راتع

١٨ - كعب الأرنب : كانوا يعلقونه على أنفسهم ويقولون : ان من فعل ذلك لم تصبه عين ولا سحر ، وذلك لاعتقادهم في أن الجن تهرب من الأرنب . قال الشاعر :

ولا ينفع التعشير ان حم واقع
ولا دعدع يغنى ولا كعب أرنب

١٩ - وطء المقاتل : يزعمون أن المرأة المقاتلات ، وهى التى لا يعيش لها ولد ، اذا وطئت بأقدامها قتيلا شريفا بقى أولادها . وفى ذلك يقول بشر بن أبى خازم :

تظل مقاتل النساء يطأه
يقلن إلا يلغى على المرء مؤزر

٢٠ - تعليق الحبل على السليم : كانوا يعلقون الحبل من اسورة وأقراط على من لدغته عقرب أو أفعى ، ويتركونها سبعة أيام ، ويمنع اللدغ من النوم ويقولون أنه اذا علق أفاق . يسمونه السليم على جهة التفاؤل بالسلامة ، كما سمي المهلكة مفازة ، على جهة التفاؤل لمن دخلها بالفوز . يقول النابغة الذبياني فى هذه العادة :

فبت كانى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى أنيابها السم نافع

يسهد فى وقت العشاء سليمها
لحلى النساء فى يديه قعاقع

٢١ - ذهاب الخدر : يزعمون أن الرجل اذا خدرت رجله ، فذكر من أحب ، ذهب عنه الخدر . يقول كثير عزة :

اذا خدرت رجلى دعوتك أشتفى
بذكراك من مدل بها فيهنون

٢٢ - عقد الرتم : كان الرجل منهم اذا أراد سفرا عمد الى رتم فعقده . والرتم نبات معين بين الاغصان ، فاجع من سهره ووباء بقودا عم أن امراته لم تخنسه ، وان رآه حولا زعم أنها قد خانتة . قال الشاعر :

خانتة لما رأت شييا بهفرقه
وغره حلقها والعقد للرتم

٢٣ - التعشير . يزعمون ان الرجل اذا أراد أن يدخل قرية بها وباء كالطاعون مثلاً ، فوقف على بابها ، ثم بهق كما ينهق الحمام ، ثم دخلها لم يصيبه الوباء . قال عروة بن الورد :

لعمري لئن عشت من خشية الردى
نهاب الحمير اننى لجزوع

٢٤ - شق الرداء والبرقع : زعموا أن المرأة اذا أحببت رجلا أو أحبها رجل ، ثم شق عليها رداءه وشقت عليه برقعها دام حبهما . قال سحيم عبد بنى الحساس :

اذا شق برد شق بالبرد برقع
دوايك حتى كلنسا غير لابس

فكم قد شققنا من رداء مجبر
ومن برقع عن طفلة غير عانس

٢٥ - الطيرة : وذلك أن المرء كان اذا أراد أن يعمل عملا ما عمد الى طير من الطيور ، فزجره فان طار جهة اليمين أقدم على عمله ، وان طار جهة الشمال انصرف عن ذلك العمل . قال لبيد بن ربيعة :

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحمى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقد نهى النبى - صلى الله عليه وسلم عن الطيرة بقوله فى الحديث : « لا عدوى ولا هامة ولا طيرة »

٢٦ - اغلاق الظهر : كان الرجل منهم اذا بلغت ابله مائة عمد الى البعير الذى أمأت به ،

فاغلق ظهره لئلا يركب ، ويعلم أن صاحبه
حمى ظهره . واغلاق الظهر معناه أن ينزع
سنانين فقرته ، ويعقر سنامه .

٢٧ - التعمية والتفقتة : كان الرجل اذا
بلغت ابله ألفا فقا عين الفحل ، يقول ان ذلك
يدفع عنها العين والغارة . يقول الشاعر :

وهبتها وانت ذو امتنان

تفقا فيها عين البعران

فان زادت عن ألف فقا العين الاخرى فتلك
مى التعمية :

٢٨ - خضاب النحر : كانوا اذا أرسلوا
الخيال على الصيد ، فسبق واحد منها خضبوا
صدره بدم الصيد علامة له . قال امرؤ
القيس :

كان دماء الهاديات بنحره

عصارة حناء بشيب مرجل

٢٩ - التصفيق : كانوا اذا ضل الرجل
منهم فى الفلاة قلب ثيابه ، وحبس ناقته
وصاح فى اذنها ، كأنه يومئ الى انسان ،
وصفق بيديه وهو يقول : الوحا الوحا ، النجا
النجا ، هيكل ، الساعة الساعة ، الى الى عجل .
ثم يحرك الناقة فيتهدى . قال الشاعر :

واذن بالتصفيق من ساء ظنه

فلم يدر من أى اليدين يطولها

٣٠ - ضرب الثور : زعموا أن الجن تركب
الثيران ، فتصد البقر عن الشرب ، فكانوا
يضربون الثور لتهرب الجن فى زعمهم . قال
الأعشى :

وانى وما كلفتمانى وربكم

ليعلم من أمسى أعق وأحوبا

لنمور والجنى يركب ظهره
وما ذنبه ان عافت الماء مشربا

وما ذنبه ان عافت الماء باقر
وما ان تعاف الماء الا ليضربا

٣١ - الطارف والمطروف : يزعمون أن
الرجل اذا طرف عين صاحبه فهاجت ، فمسح
عليها الطارف بيده سبع مرات ، وقال فى كل
مرة : باحدى جاءت من المدينة بائنتين جاءتا
من المدينة ، بثلاث جئن من المدينة . . الى
سبع ، سكن هيجانها .

٣٢ - الحلا : هو البثور التى تظهر بشفه
الغلام ، وزعموا أن الغلام اذا ظهرت بشفته
تلك البثور ، يأخذ منخلا على رأسه ، ويمر بين
بيوت الحى ، وينادى : الحلا الحلا ، فيلقى
فى منخله من ها هنا تمر ، ومن ها هنا كسرة ،
ومن ثم قطعة لحم ، فاذا امتلأ المنخل نثره بين
الكلاب لتأكله ، فيذهب عنه الحلا .

تلك هى بعض العادات والتقاليد البالية
التي كانت تسود فى الجزيرة العربية قبل
الاسلام ، وعندما جاء الاسلام كان لا بد أن
ينظر الى ما عند العرب من عادات حسنة
فيقرها ، وما عندهم من تقاليد بالية فيمحوها ،
بالنص على ذلك أحيانا ، أو بالاكْتفاء باندراجها
فى النظام العام للشريعة الاسلامية ، الذى هو
عبارة عن توحيد الله تعالى ، واصلاح حال
المجتمع الاسلامى ، ذلك النظام الذى راعى
متطلبات الحياة الانسانية فى كل زمان ومكان ،
وبذلك أصبح شريعة خالدة . ومن يبتغ غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من
الخاسرين .

من أجل عزة أمتي

الشاعر عبد الله شمس الدين

على خطوط الجبهة والشار ملء عزيمتي
حتما سأقتلع الدجى برجولتي وصلابتي
من أجل عزة أمتي

* * *

قسماً برب البيت هذى بيعتي سأخوضها حرب الفدا بعقيدتي
الخلد لي إن مت من أجل الحمى والمجد لي إن عدت أرفع هامتي
من أجل عزة أمتي

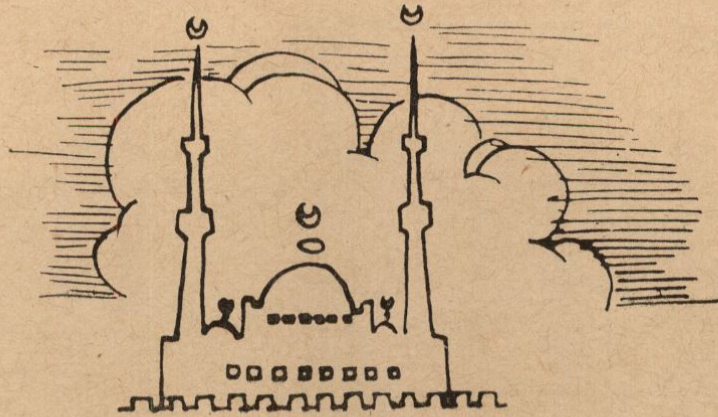
* *

إنني هنا على الحدود هؤل واضرأ عنيذ
سأعيد أرضي حرة وأذك أطماع اليهود
من أجل عزة أمتي

أَنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ : يَا بَلَدِي : أَشْهَدِي يَوْمَ النَّدَاءِ عَلَى الْفِدَاءِ تَجَلْدِي
فِي الْجَوِّ أَوْ فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي الْبَرِّ : هَا رُوحِي عَلَى كَفِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي
مِنْ أَجْلِ عِزَّةِ أُمَّتِي

يَا قَوْمَ «أَحْمَدُ» وَ«الْمَسِيحُ»
هَيَّا إِلَى الْقُدُسِ الْجَرِيحِ

وَأَنَا هُنَا مَعَ إِخْوَتِي فِي الْجَبْهَةِ فِي كُلِّ أَرْضٍ حُرَّةٍ لِعُرُوبَتِي
وَبِكُلِّ شَبِيرٍ تَحْتَ ظِلِّ عَقِيدَتِي إِنِّي وَهَبْتُ الْقُدُسَ نُورَ شَهَادَتِي
مِنْ أَجْلِ عِزَّةِ أُمَّتِي



الرجم

الشاعر محمد خليل الخطيب

إن اليهود وقانا الله شرهمو ... في اللؤم قد بلغوا الأقصى من الرقم
كم استطالوا على من أرسلوا سفها ... وقتلوهم ، وكم آذوا لربهم
بالمصطفى استفتحوا من قبل مبعثه ... وبعده جحدوا المعروف كابنهم
العجل قد عبدوا . والزور قد شهدوا ... والله قد جحدوا خاسوا بعهدهم
كم للربا أكلوا ؟ كم للخنا فعلوا ... لم ينه بعضهم بعضا عن الجرم
سنوا الربا حسنه . أظهروه به أغروا بمختلف الأشكال والنظم
كسب اللثام وجلاب الخصام ومد عاة اللطام وقضاء على اللحم
وما الحياة سوى حب فان قضيت عراه منها غدت سوداء كالحمم
ضد الفتوة بتات المروة قطاع الأخوة دفاع إلى الجشم
قاص على العون والدنيا معاونة ... إن لم تكن كانت الأحوال في نقم
فكم بيوت عوال ريثا دخلوا ... وعاملوا أهلها انقضت من الدعم
من خال أن الربا يربو الثراء به ... غير تخيل أن الشحم في ورم
تراه يربو ولكن في نهايته ... بالمال يفتك فتك الليث بالغنم
ما حارب الله غير اثنين رب ربا ومن لأحبابه آذى ولم يعجم
تالله لو ماكوا الدنيا بأجمعها ... ما غادر الذل منهم موضع الشحم
والذل حيث ترى الأطماع جاثمة ... والعز حيث الرضا بالخط. والقسم
يلين حتى إذا عض الفريسة لم ... ينزع عن العض الاوهى في الرجم
تراه كالحمل الهادي مخادعة ... وإن تمكن كان الفحل ذا القطم
كاسل هل أبصرت عيناك من أحد ... رماه سل وأضحى منه في سلم ؟

لنا شرف الكفاح الكريم



الشاعر كامل عبد الجواد القباياتي

أهَابَ بنا المجدُّ صونوا العهود وهبوا كراماً لدفع الخطر
فقلنا فداؤك صفو الحياة غوت وتبقى العزيز الأبر
فما النصر إلا طريق الكفاح يُشق بحد الحسام الذكر
وما العيش إلا المقام الكريم نطاول فيه النجوم الغر

* * *

نشأنا على المجد في أمة تسامى بها العلم حتى بهر
وتفصح عن مجد عهد الجدود روائع جاء بهن الأثر
وفي أرضنا مولد الأنبياء ومبعثهم بالهدى والعبر
ومنا رسول السلام الأمين نبي الهداية خير البشر
تقلد في الله سيف الجهاد وناضل في الحق حتى ظهر

* * *

لنا شرف بالكفاح الكريم ثواب شكرنا عليه القدر
فإن فاتنا بعض أيامه ففي غدنا الموعد المنتظر
وليس يهون الجواد الأصيل كريم النجار إذا ما عثر

فكم تسطع الشمس بعد الكسوف ويُزهَرُ بعد الخسوف القمر
وتطرُدُ ريحُ الصفاء الغيوم ويورقُ بعد الذبول الشجر

* * *

عركنا الحياة وما راعنا تقلُّبها بين خير وشر
أفلدنا من الأزمات الشداد مضاء يُذيبُ فؤادَ الحجر
وما نكسةُ الأمس غيرُ المزيد من العزم يلبسُ ثوبَ الحذر

* * *

أجوريون ليس الذي تدعيه سوى الوهم يحجبُ عنك البصر
حفرتَ بظلفك قبرَ الفناء لقومك في الموقد المستعر
وما أنت غيرُ أداة الدمار يوجهها الآثم المستتر
فبئس الصنيعة والصانعون ذئابُ تعوى وكلبُ عقر

* * *

جمالُ العروبة ليس سواك يقودُ الكفاح فهياً وسر
وأنت وقد صقلتك التجا ربُّ ثبتُ الجنان حديدُ النظر
وخلفك شعبٌ يريدُ الحياة سلاماً يعمُ جميعُ البشر



من دحي المعركة

قسم الجندي المؤمن

الشاعر محمد هليم حامد غالى



أقسمتُ باسمك يا بلادي لم أكن مترددا
أقسمتُ ما خنتُ العهود .. ولم أبغك إلى العدا
ما ضاع من كفى السلاح . ولم أمد لهم يدا
أنا قد سقيتهم العذاب .. أذقتهم كأس الردى
إن لم أكنُ أفنيتهم بالأمس إن لهم غدا
إن أنتصر فالمجد .. أو أمضي له مستشهدا

مازلت مزهو الخُطى ... متوثبا مُتمردا
مازلتُ أجلو العاصفات .. فلم أعش مستعبدا
أقسمت يا بلد الأعزة لن يعز لك الفدا
في وقدة اللهب الجحيم أرى الشهادة موردا
في قلبي (الدين) العزيز ضفرت منه المقصدا
(والمسجد الأقصى) هواي . اليه أرتاد المدى
(القبلة الأولى) ومشري الرُسل أمهم (الهدى)
الراكعون .. الساجدون ضراعة وتهجدا
أمسوا حيارى لا يرون به العشية « مسجدا »

عاث العدو به فأمسى في الوجود مُسهداً
ياذلة الاسلام إن أضحى (وصهيون) عليه تسيدا

* * *

(وماذن التوحيد) تدعوني .. ولن أترددا
غالت جلالتها العصابة .. ! أرهبت من وحدا
غاب (الاذان) بها فأمست كالجريح منكدا
من قبل أجلاهم (صلاح الدين) بددهم سُدى
واليوم أجليهم فأعلى (للغروبة) سوددا

* * *

لبيك يا وطني ' فديتك باذلا ومجددا
الحرب جولات وعاقبة الأذى لمن اغتدى
ونسورك الأبطال .. ماراحوا وإن غاب الصدى
الجو ملكهم .. فإن طاروا أطاحوا بالعدا
والبحر ملعبهم .. فإن سباحوا فكل للعدو تصيدا
والبر قد بسطوا عليه من ضراوتهم يدا
عز الفداء إيك يا وطني وعز المفتدى

* * *

إن يبسم الشهر السعيد ... رأيت فيك الأسعدا
ورأيت شعبك يستجيب لكل ما يُلقى النداء
: للتضحيات لكل روح أشعلت لك موقدا
: للقائد العملاق يرتاد الصعاب مُعوذا
يمضي فترتاع النجوم .. وفي جناحيه الردى
: للعرب قد ضموا اليدين تجمعا (وتوحدوا)
عرفوا الطريق .. فأيقنوا بالنصر مهما استبعدا
العالم المخدوع ضلله (الدلار) أقام منه المعبدا !!

داس العدالة وانتهى في أمره .. وكما ابتدا
ضلت وفود الأرض منهجها فما عرفت هدى
المعتدون لهم حماة .. ! ويل من بهم اقتدى !!
والمجرم المغرور أغراه السلاح فعريدا
واللاجيء المقهور مطرود ضوى وتشردا
أجلاه من غضب الديار .. وهاج فيه وأبعدا ..
يا ذلة الانسان .. إن طمس العدالة واغتدى

* * *

هى شرعة الغاب البغيض .. إذا سعى فاستأسدا
الحكم فيها للقوي .. لمن يسن مهندا
للمدفع الغدار للهب الذى فى جانبه توقدا
للغدر .. للأحقاد .. للويل الكبير .. لمن عدا
تلقيه أطماع الحياة إلى الجحيم مصفدا
لا شيء للأخلاق للأمل المنور إن بدا ..

* * *

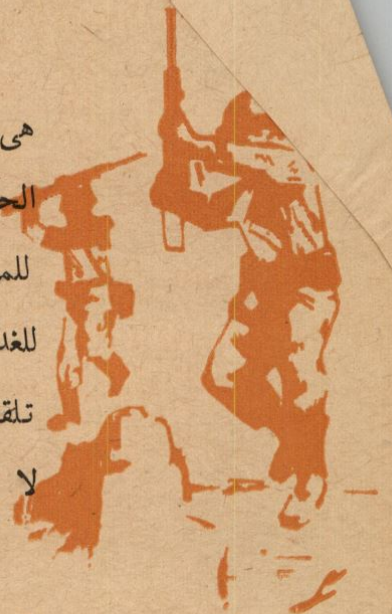
ألِمثل إسرائيل .. يسعى من حمى أو أيدا ؟ !
ألِمثل إسرائيل .. لا نلقى اعدل منجدا .. ؟
ألِمثل إسرائيل .. يحيا الكون فينا مجهدا .. ؟

* * *

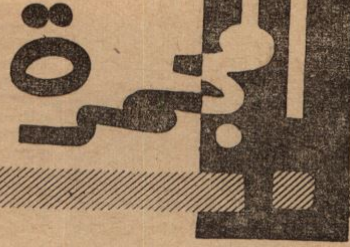
الناهبون شعوبنا تخذوا ربيبتهم يدا
هم يبسطون بها .. فزادوها عدا أسودا

* * *

أقسمت ياوطن الأعزة لن يعز لك الفدا
الشار إن الشار لم يخلف لشعبي موعدا
والله .. إن الله أعطى المؤمنين .. وسددا



الحجرة في الفن الإسلامي



الدكتور حسن الباشا

ومن الطريف أن بعض البخلاء تعلل بالتبخير ليتجنب أن يشاركه ضيفه في طعامه : إذ جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة (المجلد الثالث صفحة ٢٤٩) أن أحد البخلاء دخل عليه داخل وبين يديه فراريج ، ففطى الطبق بمنديله ، وأدخل رأسه في جيبه ، وقال للداخل عليه : كن في الحجرة الأخرى حتى أفرغ من بخوري .

ويقول النساء عادة على التبخر من باب التطيب والتجمل - وربما لمأرب أخرى . وقد اعتبر ذلك من محاسنهن ، وقد وصف حميد بن ثور الهلالي امرأة ملازمة للطيب فقال :

لا تصطلي النار الا مجمرا أرجا
قد كسرت من يلنجوج له وقصا
(واليلنجوج العود والوقص كسار العيدان)
وانشد ابن الأعرابي :

فجاءت بكافور وعود الوة
شامية تذكي عليها الجمار

وقد جرت العادة أن تبخر الثياب لطيب ريحها ، كما اعتنى أيضا بتبخير الأماكن ولاسيما الأماكن العامة حيث يجتمع عدد كبير من الناس . ولا شك أن أولى الأماكن بالتبخير هي المساجد ، وكان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة يجرى أي يبخر بالطيب ، وكان يقوم باجماره رجل يسمى نعيما ، وكان يقال له نعيم الجمر . كما أقبل الناس على تبخير الخانات والأسواق والوكالات والحمامات والبيمارستانات وغيرها من المحلات العامة وبالإضافة إلى ذلك اعتنى بتبخير المساكن الخاصة ، ولا زلنا حتى اليوم نشاهد أناسا - وبخاصة في الأحياء الشعبية - يحرضون على تبخير بيوتهم وحوانيتهم ومتاجرهم .

ولم يقف استعمال البخور عند حد الأحياء بل استحسن تبخير الأموات ، وقد جاء في الحديث : « إذا أجمرت الميت فجمروه ثلاثا » والإجمار هنا هو التبخير بالطيب .

حظيت الحجرة بعناية الصنائع والفنانين المسلمين نظرا لما كان لها من أهمية في المجتمع . والحجرة هي الأداة التي يحرق فيها العود ليستجمر ويتطيب به أو يتدخن ببخوره ، وتسمى أيضا المجمر ، وقد اصطلح على تسميتها بالمبخرة .

والبخور هو الدخنة التي تنتج من حرق بعض أنواع الطيب كالعود الهندي والآلوة و اللية وهي نوع من العود ، وقد يطرى العود بمنبر أو مسك أو كافور أو غيره من الطيب .

وقد كان للبخور - ولا يزال - خطره في مختلف المجتمعات وعند كثير من الشعوب ، كما أنه لا يكاد يستغنى عنه في طقوس أي دين من الأديان . ومن هنا كان له أثره الكبير في اقتصاد الدول التي تنتجها وتقوم بتصديره

ولقد كان - مثلا - لثروة بلاد اليمن القديمة من البخور فضل عظيم في الرخاء الاقتصادي الذي تمتعت به هذه البلاد في العصور القديمة ، وبالتالي في رقيها الحضاري والثقافي .

ولقد استخدم المجتمع الإسلامي البخور لأهداف مختلفة . فمن جهة كان البخور وسيلة من وسائل التطيب والنظافة ، والتطيب مرغوب فيه ، فلقد حبب الطيب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجاء في الحديث ما نصه : « عليكم بالعود الهندي » وقد فسره البعض بأنه العود الذي يتبخر به ، كما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة :

« ومجامرهم الآلوة وبخورهم العود الهندي غير مطرى » ، وفي حديث ابن عمر أنه كان يستجمر بالآلوة غير مطراة .

وقد امتدح من يتطيب بالبخور ، قال الراجز :
لا يصطلى ليلة ريح صرص
الا بصود لية أو مجمر



شكل (١)

البطة مشكلة بأسلوب محور ، ولكنه قوى التعبير، كما أن أجزاءها المختلفة كالرأس والرجلين والذيل والريش قد صنعت بطريقة زخرفية ، ونفذت زخارفها عن طريق النقش والحفر والتشكيل .

ويحتفظ متحف برلين بتحفة أخرى من النوع نفسه ارتفاعها نحو ٣٥ سم ، وقد فقد الطائر هنا رجله اليمنى والجزء الخلفي . ويفضى سطح هذه التحفة رسوم محفورة تمثل زخارف نباتية ووريدات وصور وحيوانات وأشكال هندسية .

وقد استمرت صناعة المباخر المشكلة على هيئة طيور وحيوانات في العصور الإسلامية التالية ، ولا سيما في العصر السلجوقي حيث ازدهرت في إيران والعراق . وقد برع الفنانون المسلمون في تجميل هذه المباخر بالزخارف المفرغة التي تناسب بطبيعة الحال وظيفة المبخرة .

ومن أمثلة هذا النوع من المباخر السلجوقية مجمرة بمتحف المتروبوليتان على هيئة أسد واقف شامخ الرأس زخرفت بعض أجزائه بزخارف مفرغة على هيئة أشربة مجدولة .

وبالإضافة الى استعمال البخور بقصد التطيب ، استعمل أيضا في أعمال السحر والشعوذة ، وربما استعمل السحرة والمشعوذين أنواعا معينة من البخور تمتاز برائحتها النافذة ، وأثرها المخدر وذلك حتى يسهل عليهم التأثير في الناس وتضليلهم وإيهامهم بخيالات وأوهام ، وربما ساعدتهم على تحقيق غرضهم ما يحده بعض أنواع البخور من فرقة عند وضعه على الجمر ، وما يتبع ذلك من انتشار دخنة البخور في جو الغرفة المظلمة التي يزاول فيها المشعوذون سحرهم مما يؤدي الى اضعاف الرؤية ، وخلق جو من الغموض يسهل لهم التأثير في مشاهديهم .

واستعمل البخور لهدف آخر قريب من السحر هو الرقية أو العوذة من العين أو المرض : إذ كان من المعتاد أن يبخر الإنسان أثناء الاسترقاء لدفع الشر والمرض واتقاء الحسد ، كما تبخر الأشياء أيضا لحفظها من التلف وصيانتها من الحسد .

وازاء هذا الاستعمال الواسع للبخور في المجتمع الإسلامي عنى بأدواته وهي المجامر أو المباخر . فالى جانب المجامر العادية التي كان يستعملها عامة أفراد الشعب تفنن الصناع المسلمون في عمل مباخر تعتبر من جودة الصناعة وجمال الزخرفة نماذج رائعة لما بلفته الفنون التطبيقية من تقدم وازدهار في المجتمعات الإسلامية .

وقد كانت هذه المجامر تصنع عادة من المعدن ، كما اتخذت أشكالا مختلفة ، وزخرفت بطرق شتى كالنقش والحفر والتفريغ والتكفيت والترصيع وغير ذلك ، واستخدم في تجميلها أنواع كثيرة من الزخارف كمنابر الكائنات الحية ، والرسوم النباتية والهندسية ، وأشربة الكتابات .

هذا ومن المرجح أن بعض الصور التي زخرفت بها نماذج من المباخر التي وصلتنا كان لها صلة بالشعوذة والرقى مثل صور الحيوانات المحنجة والطيور ذات العروس الأدمية .

وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية المختلفة بمجموعات من المجامر ترجع الى عصور وبلاد إسلامية شتى ، ويمثل كل منها طرازا فنيا مميزا .

ومن أقدم المجامر التي وصلتنا مجامر من البرونز مشكلة على هيئة طيور وحيوانات ، وتنسب عادة الى القرنين الأول والثاني بعد الهجرة (٧ و ٨ م) ، ويربط علماء الفنون والآثار بين أسلوب صناعة هذه المجامر وبين الأسلوب الفني الساساني الذي كان معروفا في إيران قبل الإسلام .

وفي متحف الأرميتاج في ليننغراد تحفة من البرونز على هيئة بطة يرجح أنها كانت مجمرة . ومن الملاحظ أن

ويحتفظ متحف الارميتاج في ليننغراد بمجرفة كبيرة من النوع نفسه في حين يحتفظ متحف اللوفر بمجرفة اخرى صغيرة ، وكلتا المجمرتين تنسب الى العصر السلجوقي ايضا .

والحق ان العصر السلجوقي قد تميز بازدهار صناعة الادوات المعدنية ورقيها من حيث الاسلوب والزخرفة . وقد عثر على كميات كبيرة من هذه التحف المعدنية في بلاد القوقاز وجنوبى روسيا وآسيا الوسطى وشمالى ايران معظمها الآن فى متاحف الاتحاد السوفيتى . وتتميز هذه التحف بصفة خاصة بالزخارف المشكلة أو المرسومة على هيئة كائنات حية بالإضافة الى سائر الزخارف المعروفة من نباتية وهندسية وكتابية وتنفيذها بالأساليب الصناعية المختلفة كالخفر والتكفيت والمينا والتخريم .

ويتضح هذا الاسلوب فى بعض المجامر التى وصلتنا من ذلك العصر ، وهى عادة على هيئة جسم اسطوانى أو مربع وذات غطاء مخرم ومقبض طويل مستقيم وترتكز على أرجل ثلاث أو أربع .

ومن امثلة هذه المجامر السلجوقية تحفة من البرونز فى متحف برلين تنسب الى ايران فى القرنين الخامس والسادس بعد الهجرة (١١ و ١٢ م) ، وهى على هيئة اسطوانية يغطيها غطاء مقبض يتألف من ضلوع على شكل اقواس متداخلة تترك فيما بينها فراغات . وفى قمة الغطاء تمثال طائر له رأس آدمى ويرتكز بدوره على تمثال صغير آخر على شكل حيوان . ولهذه المجرفة مقبض طويل مستقيم ، وثلاث أرجل وعلى المقبض شريط زخرفى يتألف من مثلثات مخرمة مرصوعة بالتبادل . أما جسم المجرفة فيزخرفه كتل بارزة .

وفى متحف برلين مجرفة اخرى من البرونز ذات جوانب أربعة وينتهى أعلاها بجسم كروى مضغوط من أعلى ومن أسفل ، وترتكز على أربع أرجل على هيئة حوافر الدواب . ويتصل بالمجرفة مقبض طويل مستقيم له أربعة جوانب . وتمتاز هذه المجرفة بأن جوانبها وغطاءها ومقبضها مفرغة تفريفا زخرفيا ؛ وتبدو زخارفها على هيئة أشربة مجدولة تؤلف عن طريق التداخل والتشابك زخارف متماثلة ومتقابلة على كل جانب من الجوانب .

وينسب أيضا الى ايران أو الى العراق مجموعة من المباخر ذات شكل مختلف بعض الشيء ، وترجع الى القرن السادس أو السابع بعد الهجرة (١٢ و ١٣ م) . ويحتفظ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة بمجرفة من هذا النوع يبلغ ارتفاعها ١٧ سم (سجل رقم ١٥٢٦٧) . وتمتاز هذه المجرفة بأنها ذات شكل اسطوانى وترتكز على ثلاث أرجل ، وينتهى أعلاها على شكل نصف كرة

أزبل شطره ، وبذلك اتخذت فتحة البخرة هيئة زاوية قائمة .

ويزخرف قمة البخرة تمثال طائر صغير ، أماسطحها فيشتمل على اشربة من الكتابات المنقوشة بالإضافة الى رسوم لفائف متداخلة من الأفرع النباتية .

ولم تقتصر صناعة المجامر على العراق وايران بطبيعة الحال ، بل انتشرت فى جميع أنحاء العالم الاسلامى وبخاصة مصر ، حيث ازدهرت الصناعات المعدنية ولا سيما فى العصر الفاطمى .

وليس من شك فى أن الدولة الفاطمية قد عرفت أنواعا كثيرة من المباخر المعدنية . وقد وصلنا من العصر الفاطمى شكل معين للمباخر على هيئة المشكاة الزجاجية التى انتشر استعمالها بشكل واسع فى عصر الأيوبيين والمماليك .

وقد وصلنا نموذج من هذه المباخر مرسوما على الخزف الفاطمى ذى البريق المعدنى : ففى مجموعة كليكان بمتحف فيكتوريا والبرت فى لندن طبق من الخزف الفاطمى ذى البريق المعدنى البنى اللون قطره ٢٢ سم وعليه أمضاء صانعه « سعد » . وكان عثر عليه بالقرب من مدينة الأقصر بمصر . ويخرف باطن الصحن رسم يمثل رجلا ملتجيا يمسك بيده اليمنى سلسلة يتدلى منها اناء يعتقد أنه مجرفة . ويرتدى الرجل ثيابا ذات أكمام فضفاضة مما يقربه من هيئة رجال الدين . ويحلى كلا من المجرفة وثوب الرجل لفائف من العروق النباتية الدقيقة التى يتميز بها الخزاف « سعد » ، كما يوجد حول المجرفة شريط زخرفى يشبه زخرفة العصاة حول عضد الرجل . ويوجد فى أرضية الرسم بعض وحدات زخرفية محورة من اشكال نباتية اكبرها تشبه علامة عنخ أو علامة الحياة عند الفراعنة التى يعتقد أنها تطورت بعد ذلك الى علامة الصليب عند القبط .

ونظرا الى ان ملامح الرجل المسمى قد رسمت حسب الاسلوب البيزنطى المسيحى فمن المحتمل أنه يمثل أحد رجال الدين المسيحيين . ومما يرجح ذلك أن الثوب الذى يرتديه الرجل يزخرفه عند أسفل الوسط شريط عليه وحدة متكررة من رسم يشبه الصليب وبناء على ذلك فمن المحتمل أن هذه الصورة تمثل قسيسا يزاول بعض الطقوس الدينية المتصلة بالتبخير .

هذا وقد ورثت الدولة الأيوبية تقاليد صناعة المعادن بما فى ذلك صناعة المجامر عن الدولة الفاطمية من جهة

وعن دول السلاجقة والأتاكة من جهة اخرى

وقد عرفت فى هذه الدولة صناعة المكفنة بالفضة التى كانت قد ازدهرت فى شرق ايران وفى العراق وبخاصة اقليم الموصل .

والحق أن هذه المبخرة تعتبر نموذجا رائعا للمباخر الأيوبية ولما بلغت صناعة المعادن في ذلك العصر من تقدم وازدهار .

وقد ورثت الدولة المملوكية التقاليد الفنية والصناعية الأيوبية التي قدر لها أن تتطور في العصر المملوكي حتى بلغت مستوى رفيعا من حيث الصناعة والزخرفة . ولقد ساعد هذا الرقي هجرة كثير من صناع المعادن الموصليين الى دولة المماليك بعد سقوط الموصل في يد الفول في القرن السابع الهجرى (١٣ م) . وتتضح هذه الجودة فيما وصلنا من هذه الدولة من تحف معدنية كثيرة .

وتمثل الجامع المملوكية نماذج لما بلغه فن صناعة المعادن في هذا العصر من تقدم ورقى وهى لا تختلف في شكلها العام وأسلوب صناعتها من المباخر الأيوبية ويحتفظ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة وغيره من متاحف العالم بمجموعات من الجامع المملوكية يمتاز معظمها بما يغطى سطحها من رسوم جميلة مكفنة تكفيها وافر ومتقنا بالفضة والذهب .

وتمتاز زخارف المباخر المملوكية - شأنها شأن غيرها من التحف المعدنية المملوكية - بمميزات زخرفية خاصة مثل رسم أزواج من الطيور مرتبطة بطرق مختلفة ، ورسوم مناطق دائرية مفصصة ، ورسوم الزنوك والشارات التي شاع اتخاذها في عصر المماليك ، وزخرفة السطح بخطوط دقيقة مزودة ومتداخلة ومتشابكة .

هذا وقد ظلت صناعة المباخر في رواج نظرا الى ما ساد المجتمع الاسلامى من تقاليد تحبذ استعمال البخور .



شكل ٣



شكل ٢

وفي مجموعة شريف صبرى مجمرة من النحاس المكفنة بالفضة شكل جسمها على هيئة اسطوانية ويقطعها فطاء على هيئة نصف كرة في أعلاه قمة على شكل ناقوس مقلوب . ويلف حول أعلى جسم المبخرة شريط من الكتابة المكفنة بالخط النسخ الأيوبي يشتمل على اسم السلطان العادل أبى بكر ابن السلطان الكامل محمد . ويلف حول أسفل المبخرة شريط آخر يشتمل على رسوم حيوانات تجرى متتابعة بعضها ذو رأس آدمى . ويحصر الشريطان بينهما شريطا أكثر اتساعا يحتوى على مناظر آدمية يتخللها دوائر بها رسوم مزودة متداخلة .

أما الفطاء المقرب الشكل فيلف حول أسفل شريط يشتمل على رسوم حيوانات مجنحة تصعد متتابعة وبعضها ذو رأس آدمى . ويحلى باقى الفطاء - فيما عدا الجزء العلوى - زخارف مفرغة تتألف من وحدات على هيئة زهرة ذات ثلاثة فصوص ، ويتخلل هذه الزخارف المفرغة اشكال دائرية مفصصة تشتمل على رسوم مكفنة .

أما أرجل المبخرة فيزخرفها لفائف متداخلة من العروق النباتية تتخللها وريقات نباتية صغيرة .

قصي

مجمع قريش

الأستاذ عبد الحميد جودة السحار

- ان هذا عند العرب عظيم ولو تركناك
ما تركك العرب .

فقال :

- والله لا أخرج منه .

وثبت حتى اذا ما حضر الحج خشي ان
يعترض الحجيج على ما فعل فقال لقريش :

- قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما
صنعتم وهم لكم معظمون ، ولا اعلم مكرمة
عند العرب أعظم من الطعام فليخرج كل
انسان منكم من ماله خرجا .

وراحت قريش تخرج المال ليشتري به
الابل والجزور والخبز واللبن والزبيب ، فلما
جاء أوان الحج نحر على كل طريق من طرق
مكة جزورا ، ونحر بمكة وجعل حظيرة
فجعل فيها الطعام من الخبز والثريد واللحم ،
فمن مر باللحم والثريد أكل ومن قدم قصيد
الحظيرة فأكل وسقى الماء واللبن .

انزل قصي قومه بطحاء مكة في الشعاب
ورعوس الجبال وقسمها أرباعا بينهم ،
وانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة
فجمع قبائل فهر بعد افتراقها فسموه
مجمعا .

ولم يكن أمر انزال قريش حول الحرم
شيئا هينا ، فلم يكن في مكة بيت في
الحرم انما كانوا يأتون اليها حتى اذا أمسوا
خرجوا لا يستحلون ان يصيبوا جنابة ، فلما
جمع قصي قريشا وكان أدهى من رؤى في
العرب قال لهم :

- ارى ان تصبحوا بأجمعكم في الحرم
حول البيت ، فوالله لا يستحل العرب قتالكم
ولا يستطيعون اخراجكم منه وتسكنونه
فتسودون العرب أبدا .

فقالوا :

- انت سيدنا راينا لرايك تبع .

فجمعهم ثم أصبح بهم في الحرم حول
البيت ، فمشت اليه اشراف كنانة وقالوا :

وانتهى الحج ولم يرفع أحد صوت الاعتراض ، وقرت قريش في أماكنها حول البيت المحرم .

كان قصي قد أحدث وظيفة الحجابة وهي منصب شريف ، تكون مفاتيح الكعبة عند من تقلد ذلك المنصب وهو المسئول عن ما في الكعبة من الامانات والاموال المهداة . وقد أحدث بحث قريش على اخراج المال لشراء طعام للحجيج وظيفه اخرى هي الرفادة ، فصارت لقصي الحجابة والرفادة .

ورأى أن يكون للحكومة دار فبني دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ، فكانوا لا يتشاورون في أمر نزل بهم الا فيها ، وما كان يقطع أمرا قبل أن يستشير سادات قومه فكان أمرهم شوري بينهم ، وكان يجري فيها التحاكم والتشاور . وأحدث قصي منصبا آخر هو اللواء ، وكان من في حوزته اللواء اذا أخرجه اجتمعت عنده صناديد قريش لا يتخلف أحد منهم عنه ليشنوا الحرب على من عاداهم ، فصارت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ، وجمع الشرف من أطرافه .

ورأى أن يجدد بناء الكعبة فهاب الناس ذلك ، ولكنه أقبل غير هيب ولا وجل وهدمها ، وبينما هو يقيم القواعد من البيت حضر الحج وخشيت قريش غضب الناس ، ولكنه ظل ثابت الجنان وأحاط على الكعبة دارا من خشب وربطها بالحبال . وراح الحجيج يدور من وراء الدار ولم ينبس أحد بكلمة استياء .

وعاد الحجيج الى ديارهم واستأنف قصي بناء الكعبة ، حتى اذا ارتفع البنيان راح يسقف بيت الله بخشب من الدوم وجريد النخل وهو يدعو الله بدعاء بينا كان الكون كله يهمس في ايمان بدعاء ابراهيم خليل الرحمن واسماعيل صادق الوعد : « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وإلهنا فيهم رسولا

منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » .

وراح قصي يسقي الحجيج في حياض من آدم ، وكان ينقل الماء من آبار خارجة من مكة فقد كانت زمزم لا تزال مطمورة . ورأى أن يحفر بئرا قريبة من الحرم فحفر العجول وراح الناس يرتجزون قائلين :

نروى على العجول ثم ننطلق
ان قصيا قد وفي وقد صدق

وأقر لصفوان بالاجازة للناس بالحج من عرفة ، وأقر لعدوان بالافاضة للناس من المزدلفة ، وأقر للنساء وقد كان النساء يدعو الناس في آخر موسم الحج الى اجتماع حوله ، فاذا اجتمعوا ارتقى موضعا مرتفعا ظاهرا أو قام على ظهر جملة ليراه الناس ثم يقول بأعلى صوت :

— اللهم اني لا أعاب ولا أحاب ولا مرد لما قضيت ، اللهم اني أحللت شهر كذا من الاشهر الحرم وأنسأته الى العام القابل ، وحرمت مكانه شهر كذا من الاشهر البواقي .

وكان الناس يؤخر تحريم ما يشاء من الاشهر الحرم باسم الله : « انما النسيء زيادة في الكفر . يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين » .

وشرف عبد مناف في زمان أبيه وذهب شرفه كل مذهب . بينا كان عبد الدار بكر قصي خاملا لا يرتفع الى مكانة أخيه ، فلما كبر قصي ورق عظمه قال قصي لعبد الدار :

— اما والله يا بني لالحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك ، لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها لهم ، ولا يعقد لقريش لحربها الا أنت بيدك ، ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك ، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما الا من طعامك ، ولا تقطع قريش أمرا من أمورها الا في دارك .

وأعطاه دار الندوة التي لا تقضى قريش

أمرنا إلا فيها ، وأعطاه الحجابة واللواء
والسقاية والرفادة ، وجعل إليه كل ما كان
بيده من أمر قومه . وقبل عبد مناف ما قضى
به أبوه فقد كان قصي لا يخالف ولا يرد عليه
شيء صنعه .

وهلك قصي بن كلاب فأقامت قريش ليس
بينهم اختلاف ولا تنازع ، وإن كان بنو عبد
مناف بن قصي : عبد شمس وهاشم والمطلب
ونوفل يرون أنهم أحق من بنى عبد الدار
بالحجبة واللواء والسقاية والرفادة .

وازدادت مكانة بنى عبد مناف بين قومهم
رفعة فأجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بنى
عبد الدار ، فتفرقت عند ذلك قريش فكانت
طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم يرون أنهم
أحق بشرف ولاية البيت من بنى عبد الدار ،
وكانت طائفة مع بنى عبد الدار يرون أن
لا ينزع منهم ما كان قصي جعل إليهم .

كان عبد شمس بن عبد مناف أسن بنى
عبد مناف فكان صاحب أمرهم ، وكان عامر
ابن عبد الدار صاحب أمر بنى عبد الدار ،
وانضم بنو أسد بن عبد العزى بن قصي
وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة
ابن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك
ابن النضر إلى بنى عبد مناف ، بينا انضم
إلى بنى عبد الدار بنو مخزوم بن يقظة بن
مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب
وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب
وبنو عدي بن كعب ، وخرجت عامر بن لؤي
ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من
الفريقين .

وعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على
الا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل
بحر صوفة ، فأخرجت بعض نساء بنى عبد
مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لآحلافهم
في المسجد عند الكعبة ، ثم غمس القوم
أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ،
ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم
فسموا المطيبين .

وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم
وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا مؤكدا ، وأخرجوا

جفنة دم وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها
الكعبة فسموا الأحلاف ولعقة الدم .

وتساندت القبائل وتأهبت للقتال ، فعبيت
بنو عبد مناف لبنى سهم وعبيت بنو أسد
لبنى عبد الدار وعبيت زهرة لبنى جمح
وعبيت بنو تيم لبنى مخزوم وعبيت بنو
الحرث بن فهر لبنى عدي بن كعب ، ثم
قالوا :

— لتفن كل قبيلة من أسند إليها .

فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب
أذ تداعوا إلى الصلح على أن يعطوا بنى عبد
مناف السقاية والرفادة ، وإن تكون الحجبة
واللواء والندوة لبنى عبد الدار كما كانت ،
ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك
وساد السلام مكة إلى حين .

كان المفيرة بن قصي فريدا في حسنه
وجماله فكان يقال له قمر البطحاء ، وكانت
أمه حبي بنت حليل تتعبد لمناف وكان من
أعظم أصنامهم ، فدفعته أمه إلى مناف فغلب
عليه عبد مناف .

وشب عبد مناف سيذا في قريش فهو ابن
قصي من اجتمعت له الرفادة والحجبة
والسقاية واللواء وصاحب دار الندوة ،
وتزوج عاتكة بنت مرة بن هلال فولدت له
توأمين هاشما وعبد شمس ، وكانت رجل
هاشم ملتصقة في جبهة عبد شمس فجاء
بالطبيب فلم يقدر على نزاعها إلا بجراحة ،
فلما سال الدم وجمت الوجوه وسرى بين
الموجودين همس :

— سيكون بين ولديهما دماء .

وكان اسم هاشم يوم أن ولدته أمه عمرا
فما كان قد عرف بعد هاشم ، وكبر عمرو
والنور يتألق في وجهه فكان لا يراه انسان
إلا ينجذب إليه ، وتزوج عمرو قبيلة بنت عامر
ابن مالك الخزاعي فأنجبت له أسدا . وكانت
قريش في ذلك الوقت إذا اشتد بأحدهم
الجوع أغلق بابا عليه وعلى عياله حتى يموتوا

جوعا ترفعا عن ذلة السؤال وخساسة
الاجتداء ، وقد عرف ذلك بالاعتقاد .

وكان لاسد صديق من بنى مخزوم ولد
معه وكان يحبه ويلعب معه ، وفي ذات يوم
التقى اسد بصديقه فألفاه يبكي فقال له :

- ما الذى أبكاك ؟

فقال الصبى وهو يشرق بدموعه :

- نريد أن نعتقد .

وملأ قلب اسد رعبا فقد احتلت ذهنه
صورة صديقه الحميم وهو يموت من الجوع ،
فدخل اسد على أمه يبكي فهرعت اليه
تسأله :

- مالك ؟

فقال اسد لأمه : ان أهل صديقه المخزومى
يريدون أن يعتقدوا .

فأرسلت اليهم بدقيق وشحم فعاشوا فيه
أياما ، ثم عاد صديق اسد يبكي فقال له
اسد :

- مالك ؟

فقال له صديقه :

- ان اهلى يريدون ان يعتقدوا .

ودخل اسد على أبيه يشكو اليه جذب
الناس فقام هاشم خطيبا فى الناس فقال :

- انكم أجديتم جدبا تفلون فيه وتذلون
وانتم أهل حرم الله واشرف ولد آدم والناس
لكم تبع .

قالوا :

- نحن تبع لك فليس عليك منا خلاف .

فشرع لهم رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة
الصيف الى الشام للتجارات ، وراح يقسم
ارباح التجارة على الاغنياء والفقراء ليسعد
قومه : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن
نرزقكم واياهم » .

وآلف هاشم ملك الشام واخذ منه خيلا
فأمن به فى تجارته الى الشام ، وآلف اخوه
عبد شمس النجاشى ملك الحبشة ، وآلف
أخوه المطلب ملك حمير ، وآلف أخوه نوفل
امبراطور فارس فسموا المتجرين ، فراحت

تجر قريش تختلف بخيل هؤلاء الاخوة فلا
يتعرض لهم أحد . وتآلق أبناء عبد مناف فى
مكة حتى قال فيهم الشاعر :

يايها الرجل المحول رحله

هلا نزلت بأل عبد مناف

الآخذون العهد من آفاقها

والراحلون لرحلة الايلاف

والراشون وليس يوجدرائش

والقائلون هلم للاضياف

والخالطون غنيهم بفقيرهم

حتى يصير غنيهم كالكافى

« لايلاف قريش . ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت ، الذى
أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

وأهل هلال ذى الحجة فقام هاشم صبيحته
وأسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ،
فاجتمع الناس اليه فقال :

- يا معشر قريش انكم سادة العرب ،
أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما وأوسط
العرب انسابا واقرب العرب الى العرب
أرحاما . يا معشر قريش انكم جيران بيت
الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون
بنى اسماعيل ، وانكم يأتىكم زوار الله
يعظمون بيته فهم اضيافه ، وأحق من أكرم
أضياف الله انتم ، فأكرموا ضيفه وزواره
فانهم يأتون شعنا غربا من كل بلد على ضواير
كالقداح ، فأكرموا ضيفه وزوار بيته ، فورب
هذه البنية (الكعبة) لو كان لى مال يحتمل
ذلك لكفيتكموه ، وأنا مخرج من طيب مالى
وحلالى ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ
بظلم ولم يدخل فيه حرام .

فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل .
وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل
منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم
الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم
ولم يؤخذ غصبا .

فراح رجال قريش يخرجون أموالهم
الطيبة ويضعون ما يخرجونه فى دار الندوة ،
فكان هاشم يصنع للحجاج طعاما حتى يغادروا
مكة .

تحفر بئرا في رباعهم فحفر أمية بن عبدشمس
بئرا وسماها جفر مرة بن كعب .

وراح رجل يتمثل بشعر احبحة بن الجلاح :

وما يدرى الفقير متى غناه

ولا يدرى الفنى متى يعيل (يفتقر)

فتذكر زوجه سلمى وابنه شيبه وملء
وجدا ، فشد الرحال الى يثرب ليطفىء نار
الشوق ويضم ابنه الحبيب الى صدره ،
فلما رأى شيبه بين غلمان بنى النجار ودلو
يحملة الى مكة لينشأ في قريش وفي حمى
الكعبة ، ولكنه لما دخل على سلمى رق قلبه
وقرر أن يدعه الى جوارها لكنها لم يشأ أن
يفجعها فى زوجها وفى فلذة كبدها .

وراح رجال من قريش ورجال من خزاعة
يتفاخرون ، ورأى الفريقان أن يحتكموا الى
هاشم فخطبهم فقال :

- أيها الناس ، نحن آل ابراهيم وذرية
اسماعيل وبنو النضر بن كنانة وبنو قصي بن
كلاب وأرباب مكة وسكان الحرم ، لنا ذروة
الحسب ومعدن المجد ، ولكل في كل حلف
يجب عليه نصرته واجابة دعوته الا ما دعا الى
عقوق عشيرة وقطع رحم .

يا بنى قصي انتم كفصن شجرة أيهما كسر
اوحش صاحبه ، والسيف لا يسان الا بفمده ،
ورامى العشيرة يصيبه سهمه ، ومن أمحكه
(أغضبه) اللجاج أخرجه الى البقى .

أيها الناس . الحام شرف ، والصبر ظفر
والمعروف كنز ، والجود سؤدد ، والجهل
سفه ، والايام دول ، والدهر غير (متقلب) ،
والمرء منسوب الى فعله ، وماخوذ بعمله ،
فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد ، ودعوا
الفضول تجانبكم السفهاء ، واکرموا الجليس
يعمر ناديتكم ، وحاموا الخليط يرغب في
جواركم ، وانصفوا من أنفسكم يوثق بكم ،
وعليكم بمكارم الاخلاق فانها رفعة ، واياكم
والاخلاق الدنية فانها تضع الشرف وتهدم
المجد ، وان نهضة الجاهل (زجره) أهون من

واصاب قومها ازمة شديدة فكره أن يكلف
قريشا امر الرفادة ، فذهب الى الشام
بجميع ماله فاشترى به كعكا ثم عاد الى قومه
فهشم ذلك الكعك كله هشما وصنع منه
طعاما يشبه الثريد ، فقال الناس :

- هاشم .. هاشم .

فسمى هاشما بعد أن كان اسمه عمرا .

وخرجت عير قريش الى يثرب وكان هاشم
ابن عبد مناف سيد القافلة . وما ان حطت
القافلة فى سوق يثرب حتى وقعت عيناه على
امراة جميلة واقفة على شرف من الارض
تبيع تجارة لها ، فدنا هاشم منها وسأل
بعض من كان عندها :

- من المرأة ؟

- سلمى بنت عمرو .

- ممن ؟

- من بنى عدى بن النجار .

وراح هاشم يسأل عنها فعلم انها كانت
عند احبحة بن الجلاح وانها ولدت له عمرو
ابن حبحة وان زوجها قد مات ، وانها
لا تنكح الرجال لشرفها فى قومها حتى
يشترطوا لها ان أمرها بيدها اذا كرهت
رجلا فارقتة .

وتقدم هاشم اليها وتزوجها فولدت له غلاما
فى مقدم رأسه شعر أبيض فسماه شيبه ،
وأراد هاشم أن يعود الى مكة فتركه عندها
وقد ربط بين مكة ويثرب ، بل بين شرف
عدنان وشرف قحطان .

وراح هاشم يحمل ابن السبيل ويؤدى
الحقوق ويبذل الجهد ليريح أهله وحجاج
بيت الله ، فحفر بذرا فلما انبعث منها الماء
قال :

أنبتت بذرا بماء قلاس

جعلت ماءها بلاغا للناس

وحفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى
نأعلى مكة ، وراحت كل قبيلة من قريش

حزيرته ، ورأس العشيرة يحمل انقالها ،
ومقام الحليم عظة لمن انتفع به .

فقال قريش :

— رضينا بك .

— والقمر الباهر ، والسكوكب الزاهر ،
والغمام الماطر ، وما بالجو من طائر ، وما
اهتدى بعلم مسافر ، من متجد وغائر ، لقد
سبق هاشم أمية الى المفاخر .

وتهللت أسارير أنصار هاشم ففقد حكم
الكاهن الخزاعي لهاشم على ابن أخيه ، وأريد
وجه أمية وغض بصره ، ولم يكتف الكاهن
الخزاعي بما قال بل التفت الى أمية وقال :

— تناقر رجلا هو أطول منك قامة ، وأعظم
منك هامة ، وأحسن منك وسامة ، وأقل منك
لامة ، وأكثر منك ولدا ، وأجل منك صفرا ؛
فقال أمية :

— من انتكاث الزمان أن جعلناك حكما .
وساق هاشم الإبل ونحرها ببطن مكة
وأطعمها الناس ، وخرج أمية الى الشام ليقوم
بها عشر سنين ، فكانت هذه أول عداوة
وقعت بين هاشم وأمية ، وكانت بدرة الكراهية
التي ستتمو على مر الأيام بين بني هاشم
وبني أمية .

وأذن له الفريقان بالطاعة ، ولكن ابن
أخيه أمية بن عبد شمس حسده فقد عجز
عن أن يجاريه في جلوه وكرمه وكياسته
وشجاعته ، وزاد في غضبه عليه أن السنة
العرب على اختلافهم في القبائل لهجت بالشاء
عليه فتشبت العداوة بين أمية وهاشم ، وفي
ذات يوم جاء أمية الى عمه وأراد منافرتة فكره
هاشم ذلك لنسبه وقدره ، ولكن قريشا
أبت إلا أن تحكم الكاهن الخزاعي بينهما فمن
يخذله الكاهن ينحر ببطن مكة خمسين ناقة
سود الحلق ، ويجلو عن مكة عشر سنين .

وخرج هاشم في نفر من أصحابه وخرج
أمية بن عبد شمس في نفر من خاصته فتزولوا
على الكاهن ، فقال قبل أن يخبروه خبرهم :

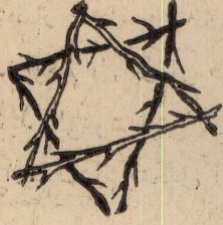
وجوه التيسير في الصيام

١ — جعل الله الصيام فرضا على جميع الامم من لدن آدم الى خاتم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) .
والامور الشاقة اذا عمت خفت .

٢ — جعله في أيام معدودات ، فلم يجعله أبدا أو في أكثر الاوقات ليبعد عنا المشقة
المرهقة .

٣ — خصه من الاوقات بالشهر الذي أنزل فيه القرآن ليحصل الإنسان الروحي الذي
يحيل المشاق الى هينات مسورات بل محبات الى القلوب .

٤ — لم يجعله لازما مطلقا بل اباح تأخيرها لمن شق عليه من المرضى والمسافرين الى أن
يصيروا الى الرفاهية والسكون (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .



ذكرى وعد الاسود

الذكرى على مسعى الحزبوطى

الموجودة بفلسطين ، أو بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في أى بلد آخر والمركز السياسي الذي حصوا عليه فيه)

كان وعد بلفور هو الحلقة الثانية لفرد الدول الغربية بالعرب خلال الحرب العالمية الأولى . أما الحلقة الأولى فهي اتفاقية (سايكس - بيكو) . وكان العرب قد انضموا الى الحلفاء في هذه الحرب ، بعد أن وعدهم الحلفاء بالاستقلال والحرية ، والخلص من الحكم العثماني الغاشم . فقد استولت جمعية الاتحاد والترقي على الحكم في استنبول ، وبدأت الصحف التركية بالإشادة بأمجاد الأتراك وشتم العرب ، وتدعو الى تطهير اللسان التركي من الألفاظ العربية ورفع أسماء الخلفاء الراشدين من المساجد وأصبح واضحاً أن بقاء العرب تحت سيطرة الترك معناه افناء القومية العربية ولغة العرب ، ولذا بدأ العرب يدعون الى استقلال الأقطار العربية عن الدولة العثمانية

انضمت تركيا الى ألمانيا وبدأ الأتراك يقتلون رجالاً العرب صبرا ، وينفون الأمر العربية الكريمة الى الأناضول ، تنفيذاً لسياستهم القاضية بتتريك العناصر غير التركية بالقوة ، ورأى العرب انه اذا انتضرت ألمانيا وتركيا فمصير العالم العربى الى التتريك والى التعرض للنفوذ الاستعماري الألماني ، وقامت الثورة العربية من أجل ضمان استقلال

فى شهر نوفمبر من كل عام يذكر العرب والمسلمون فى ارجاء العالم ذلك الوعد الاسود الذى بذله بلفور للصهيونيين ، يعدهم فيه بإقامة وطن صهيونى على أرض عربية ، يغتصبونها من أهلها ، ويشردون سكانها . واننا اذ نذكر الغرب والمسلمين بهذا الوعد المشؤم ، نريد بتذكيرهم به أن يكون ذلك حافزاً لهم على الاتحاد ، وعلى تضافر جهودهم للقضاء على إسرائيل ، عدوة العروبة والاسلام . ندعو الله سبحانه وتعالى الا يحل شهر نوفمبر فى العام القادم الا ويكون العرب قد نجحوا فى القضاء على تلك الدولة الصهيونية ، ومحو اسمها من خريطة العالم .

وخلاصة وعد بلفور الأسود ، تأييد انجلترا للصهيونيين فى تحقيق أحلامهم ، بل أوهمهم بإنشاء وطن قومى لليهود ، فى فلسطين العربية مقابل وضعها تحت الانتداب البريطانى ، وهذا الوعد ينص على : (ان حكومة جلالة ملك انجلترا لتنظر بعين الارتياح الى انشاء وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى ، وستبذل أطيب مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، ولكن معلوماً بجلاء أنه لن يعمل شئ من شأنه أن يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف الأخرى غير اليهودية

الولايات العربية بأجمعها وبأمل تكوين دولة عربية مستقلة تجمع تلك الولايات تحت راية واحدة . وساعد العرب الدول المتحالفة بكل الوسائل الممكنة . ثم انتهت الحرب بانتصار الجانب الذي ناصر العرب ، وذهب مندوبوهم الى مؤتمر فرساي بباريس ليطالبوا بتنفيذ الوعود التي ارتبط بها الحلفاء ، ولكن مع الأسف لم تتحقق الآمال ولم تنفذ الوعود .

طعن الحلفاء العرب من الخلف فقد بدأت مفاوضات سياسية خلال الحرب العالمية ، في أواسط سنة ١٩١٥ ، بين دول الحلفاء ، واتفقت الدول على اقتسام ميراث الدولة العثمانية بعد انتهاء الحرب . واتفقت إنجلترا وفرنسا في معاهدة (سايكس بيكو) على اقتسام العالم العربي .

وجاء دور الحلقة الثانية في غدر دول الحلفاء بالعرب ، فكان وعد بلفور الأسود الذي تعهدت الحكومة البريطانية فيه بالتزام مع زعماء اليهود يناقض التزاماتها للعرب وتتلخص العوامل التي جعلت إنجلترا تصدر عنه هذا الوعد المشؤم في عاملين : أولهما سياسي ، فقد أراد الحلفاء استمالة العناصر اليهودية الصهيونية في ألمانيا والنمسا وفي الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث كان لهذه العناصر نفوذ كبير في الدوائر السياسية والمالية والصحافة الى تأييد إنجلترا وحلفائها في الحرب

أما العامل الثاني فيرتبط بالمصالح الانجليزية ، فقد أراد الانجليز من إقامة اليهود في فلسطين أن تصبح فلسطين مركزاً استراتيجياً يحمي مركز بريطانيا في مصر وقناة السويس ، ويؤمن الاتصال البري مع الشرق ، وتصبح فلسطين منطقة نفوذ انجليزية

وكانت بعض دول الحلفاء تريد جعل فلسطين منطقة دولية .

ادرك الصهونيون حرج موقف الانجليز في الحرب العالمية الأولى ورأوا أن يمدوا اليهم يد العون ، ثم يقبضوا الثمن ، ولا بأس أن يكون هذا الثمن أراضي فلسطين العربية وتشريد أهلها من العرب . وهم في ذلك يسيرون على منهجهم المعروف ، وهو تقديم القروض بالرأب الفاحش وهم يعيدون الى الأذهان أسطورة (شيلوك) تاجر البندقية الذي كان يستغل حاجة المعوزين .

كانت إنجلترا تعاني نقصاً في مادة (اللاستيون) اللازمة لصناعة المواد المتفجرة وكان (لويد جورج) حينئذ رئيساً للجنة الذخائر ، فأوعز الى (وايزمان) اليهودي أن يجري تجارب خاصة لإنتاج هذه المادة ، وبعد شهور جاء وايزمان يبشر صديقه بنتيجة جهوده ، حتى اذا عرض (لويد جورج) عليه الانعام عليه بوسام ، رفض هذه المكافأة ، وطمع في المزيد ، وطلب أن تكون مكافأته أرض فلسطين العربية .

تقدم الزعماء الصهونيون ببرنامج خاص بإدارة فلسطين ، وتوطين اليهود فيها ، واستوحوا برنامجهم من مبادئ الحركة الصهيونية ، وكان أهم ما اشتمل عليه من نقاط الاعتراف لليهود بجنسية خاصة بهم ، واستقلالهم في المسائل التي تخص اليهود وحدهم ، وتأسيس شركة ذات امتياز تتولى شراء الأراضي الفلسطينية وتوطين المستعمرين فيها

ازداد الاهتمام بمطالب اليهود نتيجة تطور الحرب لمصلحة الحلفاء ، وتطورت المحادثات التمهيدية بين الصهونيين والساسة الانجليز واتخذت الطابع الرسمي بعد تعيين (لويد جورج) رئيساً للوزارة البريطانية ، واستناد وزارة الخارجية الى (لورد بلفور) .

مصالح هذه الدول ، فهي تخلق عدوا لدودا للعرب يشغلهم دائما عن تحقيق استقلالهم والمطالبة بحريتهم والعمل على النهوض بأحوالهم الداخلية .

وكان هذا التصريح يحقق الغاية التي كان (كتشنر) أول من دعا إليها ، وهي جعل فلسطين حصنا يحمي مركز بريطانيا في مصر ويؤمن مستعمراتها في الشرق . ولم يكن مبعث اصدار هذا التصريح جهود وايزمان فحسب ، بل توفرت لدى الحكومة البريطانية دوافع أقوى ، أهمها الرغبة في استمالة يهود العالم وإيجاد نقطة ارتكاز لها في الشرق الأوسط ترجع كفتها أمام فرنسا وإرضاء الشعور الديني المستولي على بعض المسئولين الانجليز ، سواء في استقرار شعب صهيون في فلسطين ، أو السيطرة على الأراضي المقدسة .

ويمثل هذا التصريح المشؤم تحالفا بين الصهيونية والاستعمار على اغتصاب أراضي فلسطين العربية لتصبح موطن لليهود . وهو اعتراف صريح من الحكومة البريطانية بعجزها وخضوعها لاطماع الصهيونية . وقد اعترف (وايزمان) بتحالف الاستعمار مع الصهيونية في رسالة كتبها الى رئيس تحرير جريدة (المانشستر جارديان) التي كانت تدافع عن اطماع اليهود ، وجاء في رسالته :

(ألا ترى أن فرصة الشعب اليهودي أصبحت الآن في حدود المناقشة على الأقل ، واني لأدرك بالطبع أننا لانستطيع أن ندعى أى شيء ، فنحن متناهون في الصغر والتوزع حتى نطمع الى ذلك ولكن يمكننا أن نقول في حدود العقل انه وقعت فلسطين في دائرة النفوذ البريطاني ، ولو شجعت بريطانيا إقامة مستعمرة يهودية فيها كمحمية بريطانية ، فانا سوف نستطيع في عشرين سنة أن يكون لنا هنالك مليون يهودي وربما اكثر ، وسيقوم هؤلاء بتحسين حال البلاد ويؤلفون حرسا فعلا جيدا لقناة السويس)

قدم الصهيونيون أول مذكرة رسمية الى الحكومة البريطانية بشأن اطماعهم في فلسطين في آخر يناير سنة ١٩١٧ وبدأت أول جلسة رسمية للتفاوض مع (سايكس) ممثل الحكومة البريطانية في ٧ فبراير ، واعلن سايكس أن (فكرة فلسطين اليهودية تمتلك عطفه الكامل) وأخذ زعماء الصهيونية يشتركون في صياغة الشكل المناسب لتعهد البريطانيين بإنشاء فلسطين اليهودية على الأراضي العربية ، وهو التصريح الذي عرف فيما بعد بتصريح بلفور

ولكن نزاعا نشب في ذلك الحين بين أنصار نظرية اندماج اليهود في الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ، وبين أقطاب الحركة الصهيونية وكتب النصر أخيرا لوايزمان ، اذ اعترفت حكومة لندن بحق اليهود في استيطان فلسطين العربية ، وبعث (بلفور) برسالة رسمية الى (روتشيلد) ونص الرسالة هي :

(عزيزي لورد روتشيلد : يسرني أن أبعث اليكم باسم حكومة جلالة الملكة هذا التصريح المشوب بالعطف على الأماني الصهيونية والذي عرض على الحكومة فوافقت عليه . تعزم الحكومة البريطانية إقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل كل ما لديها من جهد في سبيل تحقيق هذه الغاية ، هذا مع العلم بأن حكومة جلالة الملكة لن تفعل شيئا ينطوي على أى مساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ، ولا بحقوق اليهود الذين يعيشون في دول أجنبية أو نظم أحوالهم الشخصية ، وأكون لك شاكرا لو تكرمت بإبلاغ هذا التصريح الى اتحاد الهيئات الصهيوني - آرثر جيمس بلفور)

وأصبح هذا التصريح ساريا بعد ان أعتدته دول الحلفاء ، واقره الكونجرس الأمريكي ، بعد أربع سنوات حينما عرض على مجلس عصبة الأمم مسألة الانتداب البريطاني على فلسطين .

كان إيجاد كيان يهودي سياسي في فلسطين العربية ، جزءا من مخطط الدول الاستعمارية في العالم العربي ، فان هذا الكيان يخدم

بريطانيا اعتبرت عهدا للعرب وعدا كاذبا
أما وعدهم لليهود فهو الوعد الحق

أبدى العرب سخطهم على وعد بلفور ، وفيه
تنكر الحلفاء لوعودهم ولعهدهم وهو اغتصاب
لأرض عربية ومنحها لمن لا يملك الحق فيها ،
وانهالت الاحتجاجات وقامت المظاهرات وشعرت
بريطانيا بالخرج والخوف ، فلا تزال الحرب
العالمية الأولى مستمرة فأرادت ان تستمر في
سياسة الخداع حتى يتحقق لها النصر وليكن
بعد النصر ما يكون .

تقدم زعماء العرب المقيمين في مصر في ربيع
سنة ١٩١٨ بمذكرة الى انجلترا طلبوا فيها
تحديد سياستها نحو البلاد العربية ، فأكدت
بريطانيا تعهداتها السابقة للعرب وعزمها
على الاعتراف للعرب بالسيادة والاستقلال التام
وأن يكون الحكم في البلاد العربية مستقبلا متفقا
مع رغبات العرب . بل اصدرت بريطانيا
وفرنسا في ٧ نوفمبر ١٩١٨ أي قبل انتهاء الحرب
بأيام تصريحاً أكداً فيه أنهما ترغبان في تحرير
الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية وإقامة
حكومات وطنية . ولكن هذه التصريحات
كلها كانت وعودا جوفاء لم تر النور ابدا ،
ومضت الدولتان في سياستهما الاستعمارية
فاقتسما الاقطار العربية وسمحتا لليهود
الصهيونيين في اغتصاب فلسطين العربية

هذه هي ظروف ظهور وعد بلفور الأسود
الذي كان الأساس الأول لقيام دولة اسرائيل
الارهابية سنة ١٩٤٨ أردنا ان تكون ذكراه
مائلة لأذهاننا ، نحن العرب لنرى صـوـر
الغدر التي تعرضنا لها ، ولناخذ من دروس
الماضي عظات للمستقبل ولنذكر ان طريق
الخلاص هو اتحاد العرب وتضامنهم واعتمادهم
على انفسهم ، من أجل تحرير فلسطين العربية
واعادة أهلها الى وطنهم العربي والخلاص
من تلك الشوكة التي زرعها الاستعمار في جنب
الامة العربية . ونحن نبتهل الى المولى عز وجل
أن نحترف في نوفمبر القادم بتحرير فلسطين
وتحقيق الامال العربية والله مع الحق وهو
سبحانه وتعالى ولي التوفيق .

حرص (وايزمان) دائما أن يذكر فضله
على بريطانيا وعلى وزير خارجيتها بلفور ، فذكر
فضل اليهود على بلفور في انتخابات سنة
١٩٠٦ بمدينة (مانسستر) ونجح وايزمان
أثناء معركة الانتخابات أن يلحق (بلفور) بالدرس
الأول عن الصهيونية ، وأن يقنعه بتقديم
فلسطين غنيمة لليهود .

كان تصريح بلفور من الناحية السياسية
العالمية جريمة كبرى ، لأن انجلترا منحت
الصهيونية فلسطين ، وفلسطين لم تكن يوما
جزءا من انجلترا أو من مستعمراتها ، فهي
تهب ما لا تملك بل ان الجيوش العربية هي التي
فتحت فلسطين بعد الثورة العربية الكبرى ،
حينما وثق العرب بوعود الحلفاء البراقعة
ولم يفتنوا الى غدرهم بهم وخذلانهم لهم وكانت
بريطانيا دولة أجنبية تماما عن فلسطين ،
لا تربطها بها أية رابطة رسمية تبيح لها التصرف
في مستقبلها . كما أن هؤلاء اليهود الذين
وهبتهم بريطانيا أراضى فلسطين العربية لم
يكونوا دولة أو وحدة سياسية معترف بها ،
بل كانوا جماعات متفرقة في أرجاء العالم ،
وكان كل يهودي متجنسا بجنسية الدولة التي
يعيش فيها . كما ان (روتشيلد) الذي وجه
(بلفور) له خطابه لم يكن الشخصية القانونية
التي تتطلبها صحة التعاقد ، ولم يكن يمثل
اليهود جميعا حتى يصبح طرفا في معاهدة ،
بل كان كثير من اليهود يكرهون روتشيلد ولا
يعترفون بتمثيله لهم ، بل عارض كثير من اليهود
فكرة الوطن القومي اليهودي ، وعارضوا بالتالي
وعد بلفور .

كان وعد بلفور بمثابة اعطاء شهادة الميلاد
قبل أن يحصل الميلاد ، وهو وثيقة
اعتداء واغتصاب وتحالف لصوص على اقتسام
غنيمة مسلوقة . وهذا التصريح باطل قانونا
فهو يناقض القانون الدولي وهو يتناقض مع
وعد بريطانيا السابقة له للعرب ، ولكن

قبسات

فلسفة السيد عبد الرحيم القنائي

من

الأستاذ عبد السلام الساذلي القوصي

عبد الرحيم القنائي (وهو مخطوط نملكه .
وكل ما تواتر مع الكتاب يقينا منقول من هذا
الكتاب) .

.. لقاء كريم .. التقى عالم قوص مجلداً
الدين القشيري بالسيد عبد الرحيم حاجا بمكة
بعد طول هذه الإقامة ورغبة في العودة الى
قوص لينتفع المسلمون بعلمه وفضله وأنه في
حاجة الى عالم جليل مثله ليشغل هذا المركز
الشاعر في قنا .

لقد كانت قوص مهد الحضارة الاسلامية
وهي المدينة التي غمرها التصوف بمبادئه
السامية ومن قوص خرج للعالم العربي كل عالم
يحمل اسم القوصي ما يزيد على أربعة آلاف
عالم جليل .

وصل السيد عبد الرحيم القنائي الى قوص
بعد عامين من لقائه مع عالم قوص واستقبله
بالحفاوة اللائقة به . وقد كانت مدرسة
القشيري أو هي التي كانت تسمى دار
الحديث بقوص . كان في هذه المدرسة السيد
أبو الحجاج الأقصري يتلقى العلم وعمره لم
يصل الى عشرين عاما . وصدر الأمر بتعيين
السيد عبد الرحيم عالماً لقنا .

في هذه الأيام المباركة ذكريات ولي من
أولياء الله وقطب من أقطاب المعرفة والتوحيد
هو السيد عبد الرحيم بن أحمد بن حجّون
المغربى القنائي ينتهى نسبه بمولانا الحسين
سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه
السيدة سكينه من بيت المجد والعلم حمزة
الحراني دمشقية الأصل ينتهى نسبها
بالحسين رضى الله عنه وأرضاه .

ولد السيد عبد الرحيم بترغاي إحدى بلاد
سبتا بالمغرب الأقصى عام ٥٢١ هـ (١١٢٧ م)
مات والده وعمره ١٤ عاماً فأرسلته أمه الى
بيت أخواله بدمشق ليتم علومه وعاد الى
سبتة ليتولى الإمامة بمسجدها وعمره لم
يتجاوز العشرين عاماً . كما ماتت أمه وعمره
٢٥ عاماً .

وفى عهد الدولة الأيوبية كثرت الفتن
والقلاقل في تونس وبيت المقدس والشام
ومغرب ولم يجد السيد عبد الرحيم ما يساعده
على البقاء وسط هذه الفتن المتلاحقة فخرج
حاجاً الى مكة طريق الاسكندرية ثم الى
المدينة المنورة حيث أقام هناك سبع سنين كما
روى الشعرائي في الطبقات وتسع سنين كما
روى الأصفياء في مناقب قطب الأولياء السيد

تزوج السيد عبد الرحيم بنت القشيري،
وجدها لأمها الشيخ مفرج الدماميني ومقامه
معروف بقرية دمامين (المفرجية الآن) من
أعمال قوص كما تزوج بثلاث غيرها بعد
وفاتها . من قنا وغيرها من البلاد . وأنجب
١٩ ولدا وبنتا ومن أراد الوقوف على أسمائهم
فليطلع على كتاب حسن المحاضرة للسيوطي ،
وكتاب الطالع السعيد للدقوى وكتاب الطبقات
للمعمراني وكتاب حلية الأولياء وكتاب دائرة
المعارف للبستاني وكتاب الأصفياء في مناقبه
وعلموه (مخطوط) في ٤٥٠ صفحة من الحجم
الكبير .

تولى السيد عبد الرحيم مجلس العلم بقنا
بعد عامين من صدور القرار بتعيينه بعد أن
هيا لنفسه مهنة يتكسب منها فاشتغل
بالتجارة .

واتخذ السيد عبد الرحيم له تلاميذ شأن كل
عالم من علماء الصوفية في ذلك العصر وهم
أبو الحسن الصباغ القوصي ومقامه بجواره
بالضريح ، وابن الحلاوي، وابن شافع القناوي،
وابن الجزامي القناوي ، والسيد أبو الحجاج
الأقصري ، وعبد الله القرشي وكثيرون غيرهم .
علموه .

للسيد عبد الرحيم فلسفة كفلسفة الغزالي
.. وكان دستوره في الحياة حين كان يعلم
تلاميذه هذا القول الجميل فيقول : الدين
الإسلامي دين علم وعمل وأخلاق فمن ترك
واحدة فقد ضل الطريق .

هذه هي الدعوة التي تصدر لها السيد عبد
الرحيم وعليها سار وغرس في أتباعه نظمها
وأجبرهم على العمل بها وله في كل باب من
هذه الأبواب فلسفة خاصة . فهو يفسر العلم

فيقول : ان العلم مصدره أحاسيس مرتبطة بين
العقل والادراك ينتج منها الانتاج الفكري سواء
كان جديدا في بيانه وأبوابه أو مرتلا من
خزينة أسرار مجلس الانتاج الفكري أي

الذاكرة . ويقول رضى الله عنه العلم علم الواقع
والعلم الطبيعي . فالأول حسي ظاهري والثاني
تحوطه المعرفة وهو ما يتبصره الانسان
وينظر بها ظاهر الأشياء وأسبابها الخفية
والأخير يرتبط ارتباطا وثيقا بالدين . ثم هو
الذي يجر صاحبه الى البحث والتنقيب وراء
خالق الكون ويدفعه الى التعمق الى ما وراء
ذلك من أمور تسيطر على النفس فتجر صاحبها
الى كلام الله وأقوال الرسل والروضوخ جسمانيا
وروحيا في حلقة من حلقات انوار الالهى الذي
يوهب لمن اتقى وسار في هذا الطريق مجاهدا
بنفسه ليبلغ المرتبة العليا من هذا العلم أو
أسمى حقائق الدين وبه أخذ التصوف الصحيح
أو هو التصوف نفسه . ولقد قال رضى الله
عنه فى التصوف والتعريف به (التصوف
أخلاق ترتفع الى الادراك حتى تصير الأخلاق
ادراكا والادراك أخلاقا) . والتصوف عنده هو
مقام الاحسان واستدل بالحديث الشريف
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . .
والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك) وأنهى السيد عبد الرحيم
حديثه فى موضوع العلم فقال أنه اصل العقائد
الدينية واستدل بقول الله تعالى (شهد الله أنه
لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم) ثم بحديث
السيدة عائشة رضى الله عنها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم (طلب العلم عند الله
أفضل من الصلاة والصيام والحج والعمرة
والجهاد فى سبيل الله » .

لقد تكلم السيد عبد الرحيم عن الروح
والنفس فقال الروح أعلى فى الجوهر من النفس
لاتصالها بخالقها وهو الذى يعلم وحده ماهيتها
وتكوينها وايداعها وقد جعلها الله سرا عنده
لاتصالها بالذات القدسية (ونفخنا فيه من
روحنا) أما النفس فقال عنها انها هي الحالة فى
الجسد تستمد كيان حياتها وبقائها من وجود
الروح بينها وبين الجسد . والحبل الموصل
بينهما هو الشهيق والزفير . فاذا ما صعدت
الروح لربها بطل عمل النفس وانسدت الطرق

الموصلة للتيار الهوائي وانقطع هذا الجبل
فيكون الجسم معها . ثم قال : ان النفس هي
التي تسيطر على كافة الاعضاء وتعمل بواسطتها
ادراكا وحسا ومعنى وقولا وحركة مع الاتصال
بالروح . ولهذا فالروح باقية برجوعها الى
ربها . والنفس هي التي تدوب مع الجسم
واستدل بقول الله تعالى « وتزهق أنفسهم » .

ثم قال ان الروح مؤمنة وهي التي اخذ الله
عليها الميثاق . وبدك لا تتطلب الا الخير ولا
تعترف الا بمن ارسلها وهي قوام الايمان
والخير في البدن والمرسدة الى صراط الله
المستقيم . اما النفس فهي مبعث الأهواء
والشر والتزغات والوساوس والقيادة اما الى
اتباع اوامر الروح فينجلي لها الطريق أو تركن
الى نفسها فتقع في المهالك واستدل بقول الله
تعالى « ان النفس لأمارة بالسوء » فهي صنعتها
من القديم . وقال : ولهذا نجد ان الأنبياء
والرسل ومن عصمهم الله من عباده الأولياء
سيطرت عليهم ارواحهم فغلبت نفوسهم (قل
الروح من أمر ربى) قل ان الهدي هدى الله
أى بهذه الروح التي لا يعلم أمرها الا هو جل
شأنه . أو بهذه الروح المستمدة أمرها من
الذات القدسية وبهذه القوة وبهذه السيطرة
اختفت النفس في الأنبياء والرسل وعباد
الرحمن وأوليائه فعاشوا بارواحهم واصبحوا
كلا وجزءا لله فبعدت أجسادهم عن الرذائل
والنقائص ولأن العقل الادراكي لا يفكر فيها
بما استمد من قوة للمعرفة عن طريق الروح
لا عن طريق النفس ثم ذكر للنفس أسماء كثيرة
كما ورد في كتاب الله فقال : النفس المرضية
هي التي في مقام الاستنارة .

النفس الراضية هي التي في درجة الكمال
والاتصال بالروح بصفة مستديمة .

النفس اللوامة هي التي في مقام الاطلاع .

النفس الأمارة هي التي في مقام الظلم
والظلمات .

ثم قال رضى الله عنه عن التصوف بكلام
كثير منه : ليس التصوف هو القعود عن العمل
أو فعل لهذه الاعمال المنكرة والمبتدعة في
الدين . فذكر الله يجب أن يؤديه عاقل بادراك

فان لم يجد سقط عنه حق العبادة لأنه أصبح
مجنونا . فان لم يكن فيعد هذا نفاقا وأصبح
الانسان مطالبا بالاقلاع عن البدعة حتى يثوب
ويرجع الى ربه . والراقص ليدعى أن هذا هو
الذكر ما هو الا رجل قد أسلم نفسه للشيطان .

لأن الذاكر كان بعير روحه واتباع نفسه
فأخرجته عن أدب العبادة . كما لم نجد ما
يوصلنا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر بالرقص على أنه ذكر أو أن نجعل ذكر الله
أضحوكة السامع والرائي . كما قال رضى الله
عنه . ومن أبطل الذكر فقد سعى الى حثف
أنفه بنفسه (ومن أعرض عن ذكرى فان له
معيشة ضنكا) ولا يصل الى هذه المعيشة الا
معرض كافر . وكما أن الذكر وما ورد في
القرآن الكريم والحض عليه انما يقصد به
كتاب الله فقط دون شيء سواه (انا نحن
نزلنا الذكر) أى كتاب الله .

وقول الامام مالك (من تفقه ولم يتصوف
فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق
ومن تفقه وتحقق فقد تحقق) وذلك لارتباط
التصوف بالأخلاق . ثم قال عن العمل متمثلا
بقول الله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله) أيا كان هذا العمل ان سيئا أو
حسنا كان دينويا أو دنييا فالكل معروض
على رسول الله بالملائكة يبلغونه أو يراه بروحه
فهو ليس بمحجوب عنه بعد انتقاله الى الرفيق
الأعلى وفي برزخه بأمر من ربه . والكل معلوم
عند الله . فكيف يرضى العبد أن يرى الله منه
سيئا في خلقه سيئا في عمله مرتكبا للمعاصي
والشرور هادما للدين مقيما على البدع مغضبا
لربه ثم كيف به وعمله يعرض على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكيف يدرأ الفضيحة يوم
يلتقى به ، وهذه الآية تحل بها الرجل الصوفي
الحقيقي فأصبح بها في مقام الخوف .

الى أن قال رضى الله عنه (ومن راح الى
غير عمل بعلم وأخلاق فهو تحت حكم ما قاله
الله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته فربكم
أعلم بمن هو أهدى سبيلا) .

ثم قال : ان النبي صلى الله عليه وسلم
تصوف قبل الرسالة بغار حراء وانقطع عن

هذا التجلي كما قال الله في موسى (فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) .

ثم قال رضى الله عنه عن سدره المنتهى انها ليست بشجرة ولا ثمرة ولا مكان ولا زمان ولكنها خطوط القدرة لمتهى علم البشرية والمخلوقات ومنتهى الوصول للمخطوة القدسية والتي لم يصل عندها نبي ولا رسول الا من اصطفاه الله . الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فقد شرفه مولاه بالوصول والعبور عندها . يعقبها عرش الرحمن الذى وسع كرسيه السموات والأرض . ثم قال : ومن قال أن الاسراء والمعراج كان لرسول الله متاما فهو مظلم البصيرة أعمى القلب . بل كان فى اليقظة جسدا وروحا يعى ويفهم ويرد ويتكلم .

سئل رضى الله عنه عن اسم الله الأعظم فقال من فرق بين أسماء الله فقد لقي ياهذا ليس بين أسمائه جل شأنه عظيم أو غير عظيم بل كلها عظيمة .

وهكذا يرسم السيد عبد الرحيم طريقا جديدا من الفلسفة انصوفية ولونا جديدا من الكلام فى الأبواب التى تكلم فيها بكتايب الأصفياء وفى كتب عديدة من مؤلفاته . مات عام ٥٩٢ هـ ودفن بقنا فى المقام المعروف الآن .

سيدى عبد الرحيم . رضى الله عنك وأرضاك . وانا اذ نتوسل بك عند رسول الله وعند ربك . فيما أصاب هذا الوطن العزيز (الذى أكرم آل بيت الرسول العظيم) لا نشك مطلقا فيما رأيته ولمسته أن النصر قريب وقريب جدا ولعله على الأبواب . ثم لا أرى مانعا أن أقول . ان جنود الله بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالأولياء والمجاهدين وأنت منهم وفى تدارس جهادكم ليكون أسوة حسنة فى مطلع الجهاد القادم سوف يحقق لنا الأخذ بالتأثر ورد الكرامة والعزة للوطن العزيز وأهله . ان شاء الله آمين .

عاش الاسلام عزيزا بأهله كريمًا بطبعه قويا بأركانه وبارك الله لنا فى السيد الرئيس جمال عبد الناصر قائدا حكيما .

الدنيا الا ما يقيم صلبه ولم يمنعه هذا من أن يعمل قبل الرسالة وبعدها . عمل عمل أهل الأرض ليقوم المساواة والعدالة لرسالة سوف تلقى عليه من عند ربه فلما أوتيتها أقر الله العلم والعمل بأية نزلت على رسول الله حيث يقول (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) والعمل جهاد أيا كانت صفته ولما يرضى الله .

ثم تكلم عن الأخلاق فقال هى تبع من مزيج من العلم الظاهر والباطن والعمل المنتج المستنير تطويه الروح فتوصله الى النفس الأمارة فتفلسها من أدرانها وبهذا يحصل العقل على الادراك الصحيح والمعرفة فيخلص البدن .

ويتجه الكل الى الله ورسوله . وهذه تسمى الأخلاق الزاكية وهى أعلا درجات الكمال وبها اتصف النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله فيه (وانك لعل خلق عظيم) .

ويتكلم السيد عبد الرحيم - رضى الله عنه فى اسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ان اسراء الرسول الكريم وعروجه الى السماء فى المرحلة الألوهية كان بالروح والجسد ولا سلطان لنفسه عليه . وقد سبق القول بأن الروح بخلاف النفس وهى مصطنع الحياة وللروح ان تلبس البدن المادى والذى صفا نورانيا لخلوه شعوريا من النفس وليحمل البدن بالروح حاسة الادراك . فالرسول صلى الله عليه وسلم كان فى هذه الرحلة هذا وصفه . وقد تجلّى عليه مولاه فرآه باحساس الروح بالبدن النوراني الخالى من أحاسيس النفس والمبرك لتفهم معنى الكلام .

فقال فى وصف ربه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (بالوصف المشاهد بنور منور هو نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الى نور المانع المعطى نور الله . فغمر نور المعطى نور الممنوح فرأى الرسول الكريم ربه بنور الادراك وقد وقف صلى الله عليه وسلم فى مكان يتحمل (بقدرة الله) هذا التجلي الأعظم وهو فوق سدره المنتهى والا لما تحمل أى مكان ملئ



كان المسلمون يتحدثون عن إحدى أسفار
السماء الخارقة واقصد بها المعراج وبطبيعة
الحال هناك فرق عظيم بين المعراج وأسفار
الفضاء كما عرفناها اليوم فكان ان اقدمت على
الكتابة في هذا الموضوع حيث النقاش الآتي :

قلت لصديق لي يلم بدقائق اللغة : ترى ما
معنى المعراج ؟

وسكت الرجل برهة متعجبا من امرى ثم
قال : ألا تعرف المعراج ؟ أو لم تعلم ان نبي
الهدى عرج به الى السماء ؟

ولم تعجبنى طريقته الساخرة لضالة علمي
ومعرفتي بهذا الموضوع ، فقاطعتة قائلا ، انني
باسيدي انما أقصد المعنى اللغوي ، فالقرآن
الكريم يعبر دائما عن السبح في الفضاء الكوكبي
أو الصعود في السماء بكلمة معراج واعتقد
ان القرآن هو الذي ادخل هذا التعبير في
اللغة العربية ، ولم يكن هذا الاختيار الا عن
علة علمية وحقيقة كونية هي من روائع كتاب
الله العزيز الذي نزل على نبيه . . الامي فزاد
التشويل اعجازا على اعجاز .

اننا نعيش اليوم في عصر الفضاء ، وقد
راحت سفن البشر تجوب ارجاء المجموعة
الشمسية . فبالأمس تم تصوير وجه القمر
الذي لا يواجه الأرض ، واقتربت سفن الفضاء
من المريخ والزهرة ، ثم راحت تحط رحالها
هناك من اجل جمع المعلومات اللازمة عنها في
وقتنا الحاضر . . والركب يسير .

ولقد نجم عن هذا النجاح تطور كبير في
فروع العلم المختلفة ، واتجهت البحوث نحو
جمع ما يمكن جمعه من المعلومات المتعلقة بجو
الأرض والفضاء الكوني القريب وما يسمح فيه
من أجرام ، واتيرت مسائل دينية تتصل
بموضوع سكان السماوات ممثلة في الكواكب
التي على غرار الأرض والتي لا يلزم ان تتبع
مجموعتنا الشمسية ، فان حساب الاحتمال
الرياضي يدل على وجود مالا يقل عن مليوني
كوكب شبيه بالأرض في الطريق اللبني أو
طريق التبانة المعروف وحده .

ونحن في مقالنا هذا لانريد ان نعلق الا على
أمر واحد ، أو حقيقة واحدة ، فحواها انه قبل
عصر الفضاء ، ومنذ أكثر من أربعة عشر قرنا ،

وقال الرجل في هدوء .. نعم ان المعراج لغة هو الصعود في السماء كما تقول ، ولكن ما وجه العجب ؟

قلت : ولكن اليس المفهوم كذلك انك اذا عرجت في طريقك على فلان يكون معناه انك حدت عن الطريق الاصلى وانعطفت بك المسار لتمر على فلان ؟ .. أو على حد تعبيرنا العلمى : خروجك عن السير في خط مستقيم الى السير في خط منحني لتعرج على صاحبك قال : نعم هو ذاك ، فالعروج يعنى الانعطاف وهو حتما يدل على السير في مسارات منحنية .

وفى ضوء هذا الحديث رحت استرجع آيات المعراج فوجدتها على النحو الآتى :

١ - فى سورة المعارج : (تعرج الملائكة والروح اليه) - ٤ -

٢ - فى سورة السجدة (ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) - ٥ -

٣ - فى سورة سبأ : (يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور) - ٢ -

٤ - فى سورة الحديد : (يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم) - ٤ -

٥ - فى سورة الحجر (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون) - ١٤ -

٦ - فى سورة الزخرف (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) - ٢٣ -

٧ - فى سورة المعارج كذلك (سأل سائل بعدذاب . واقع للكافرين ليس له دافع . من الله ذى المعارج) - ٣ -

وبهنا هنا ان نستعيد بعض بديهيات أو مسلمات الهندسة ، واقصد بها هندسة اقليدس ، التى درجنا على عملها منذ فجر المدنية يفترض اقليدس ان الخط المستقيم هو الذى اذا مد طرفاه لا يلتقيان الا فى مالا نهاية . ومثل هذا الغرض المسلم به يمكن أن يعطينا نتيجة تضيق معالم الخطأ فيها طالما كنا على الارض نستخدم مسافات قصيرة جدا بالنسبة الى ابعاد الكون .

ولكن عندما نخرج الى الفضاء الفسيح لا يمكن ان تطبق هذه المسلمات ، لأن الفضاء لا يعرف الخط المستقيم .

ان كل مافى الفضاء من اجرام انما يسبح فى مسارات منحنية منها البيضاوى (أو الأهليلج) ومنها القطع الزائد ، ومنها القطع المكافئ الخ ... والفضاء نفسه عندما تنشر فيه المادة لا يكون انتشارها الا فى منحنيات ومن هنا نشأت هندسات أخرى غير هندسة اقليدس مثل هندسة ريمان المبنية على فكرة ان الفضاء لا يعرف الخط المستقيم .

فهذه هى المذنبات مثلا ، تلك التى تسبح بسرعة خارقة عبر الفضاء الخارجى ، نجدها تبعد عنا بمسافات تبلغ من العظم القدر الذى يجعلها تبدو كأنها تتحرك ببطء شديد فى سمائنا الدنيا ، رغم انها تجرى فى مسارات عظمى حول الشمس على هيئة اشكال بيضاوية مستطيلة جدا . ويوجد بعض هذه المسارات وراء مسار الكوكب لبتون ، مثل مسار المذنب هالى ، فلا يمكن رؤيتها الا عندما تقترب من الارض . وسوف يقترب هالى من الارض عام ١٩٨٥ ، أى بعد ١٨ سنة ، وهو عظيم اللعان وقد يخيّل للناس ان الارض سوف تحترق بدخولها فى ذيله الطويل الملهب الذى يمتد خلف رأس المذنب عبر مئات ملايين الاميال .

ونحن عندما نطلق قذيفة الى السماء ونحملها على الافلات مع قبضة الارض لتروح مارقة الى الفضاء الكونى نجدها تسير فى احد المسارات الآتية تبعا لسرعتها النهائية :

١ - اما ان تأخذ مساراً حول الارض فتظل تسبح من حولها كما فى الاقمار الصناعية وهنا يكون المسار غالباً على شكل قطع ناقص له أوج وحضيض وتتعادل قوة جذب الارض مع القوة الطاردة المركزية الناجمة من السبح فى مسار بيضاوى مقفل فيظل القمر يسبح حول الأرض حتى يدخل غلافها الهوائى فتعطل قوى الاحتكاك سبح القمر .

٢ - واما ان تفلت القذيفة تماماً من الارض فتمسكها الشمس بعد فترة من الزمان ، وتسبح من حولها على هيئة كوكب صناعى ينطلق فى مسار بيضاوى الشكل . وهنا مرة اخرى نجد ان قوة جذب الشمس تعادلها تماماً القوة الطاردة المركزية الناجمة عن السبح فى مسار بيضاوى مقفل كما فى سائر الكواكب السيارة ، ومنها عطارد والزهرة والارض والمريخ .

٣ - واما ان تكون سرعة القذيفة كبيرة جداً فتسير فى قطع زائد أو خط منحنى ينطلق بها الى ما شاء الله خارج النظام الشمسى الذى نعيش فى كنفه .

هكذا يبين لنا العلم أمر السبح فى الفضاء أو الارتفاع فى السماء فهو عروج لا محالة ، ولا يمكن ان يبتدع هذا التعبير الا خبير ملم بدقائق الامور واسرار السبح فى الفضاء وهندسة السماء فهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم واحداً من هؤلاء ام هو الوحى من لدن علام الغيوب .

ان قصة المعراج تحدثنا كثيراً وكثيراً جداً عن معجزات قد لا يتصورها العقل البشرى ، وذلك لأن السبح فى الفضاء معناه التعرض لأحوال الفضاء ممثلة على قدر علمنا فى :

١ - الاشعة الكونية القاتلة الفتاكة التى تحرق الخلايا الحية فى أقل من لمح البشر ، وهى تقبل من اعماق الكون ومن الشمس معها ولها طاقات يكاد لا يصدقها العقل .

٢ - الشهب والنيازك التى تهيم فى الفضاء على هيئة مجارى حول الشمس .

٣ - انعدام الهواء على بعد عدة مئات الاميال من سطح الارض . والتعرض للفضاء بشكل مباشر يصحبه فوراً انفجار أوعية الدم فى الجسم وغليان الدم نفسه فى درجة حرارة الجسم العادية لسبب قلة الضغط الخارجى أو انعدامه بانعدام الهواء .

وعندما نستعرض بعض الآيات التى أوردناها على ذكر المعراج نجد ان منها ما يقرر ان الزمن نسبى ، وان اليوم الواحد فى مكان ما فى السماء يمكن ان يكون قدر يوم الارض الفمرة مثلاً وهى حقيقة علمية أخرى رائعة تدل على ما سبق به القرآن الكريم ركب العلم من تقرير النسبية ، أى نسبة كل من الزمان والمكان .

وهكذا نخرج من قصة المعراج بعدة حقائق علمية رائعة يسبق بها التنزيل ركب العلم لتكون من آيات الاعجاز فى هذا العصر الذى لا يؤمن فيه الناس الا بالعلم ، ولا تقاس فيه قوى الشعوب الا بمقدار ما أحرزوا من معرفة .

الشرعة الإسلامية وآداب السلوك



المستشار محمد فخر محمد الشينخي

وقد زيد في أحاديث حق الطريق على هذه
الخمس المذكورة .

زاد أبو داود وإرشاد ابن السبيل
وتشميت العاطس إذا حمد الله . وزاد سعيد
أبن منصور وأغاثة الملهوف . وزاد البزار
الاعانة على الحمل . وزاد الطبراني وأعينوا
المظلوم واذكروا الله كثيرا .

فالمصطفى - صلى الله عليه وسلم - وهو
المثل الأعلى للخلق الكامل والذي قال فيه الله
جل شأنه (وانك لعلى خلق عظيم) يضع في
تعاليمه للمجتمع الإسلامي ما يكفل التماسك
والترابط بين أفراده ثم يضع أسس التناصح
وسبل الدعوة للحق والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر وان ذلك كله لا يكون الا بالتعلق
بأهداب السلوك الفاضل ، فيقول اياكم
والجلوس في الطرقات وينهى عن ذلك ويحذر
ثم لا يفلق الباب اغلاقا عاما اذ أن طريقة
التشريع الإسلامي فيما يمس عادات القوم
وما الفوه هي التدرج ومراعاة الاحوال
ومزاولة الرخصة عند وجود ما يقتضيها -

لقد أوضحنا في مقالنا السابق بعض ما
انهجته الشريعة الإسلامية من نظم وتقنيات
تكفلت باسعاد البشرية في الحال والمآل .

واليوم نبين بعض آداب السلوك التي رأت
الشريعة الإسلامية الزام الفرد والجماعة بها
مراعية في ذلك ما يكفل للفرد الطمأنينة على
نفسه وماله وعرضه وما ينظم المجتمع الصالح
المتضامن المترابط ويكونه على أسس قوية من
الدين والأخلاق .

انظر الى الرسول - صلى الله عليه وسلم -
حين يعلمنا آداب الجلوس في مجتمعائنا
ويرسم لنا الطريق السوي لسعادة الفرد
والأسرة والمجتمع في منهج حديثه :

(عن أبي سعيد رضي الله عنه قال ، قال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - : اياكم
والجلوس على الطرقات ، قالوا يا رسول الله
ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها . قال
فاما اذا أبيتم فاعطوا الطريق حقه . قالوا
وما حقه . قال : غض البصر وكف الاذى ورد
السلام والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ،

فبعد أن بين الرسول ما للجلوس في الطرقات
من آثار سيئة واطار اذا لم يراع في الجلوس
الآداب المطلوبة والسلوك الواجب .

وبعد أن أوضح المصطفى في بيانه الرائع
حكم الشريعة في ذلك ثم التمس القوم اليه
العدر وبينوا مقدار حاجتهم واضطرارهم
للجلوس في الطريق التحادث في شئون
الحياة وما يعين لهم من مصالح فوضع لهم
حينئذ دستورا شاملا للآداب الواجبة اذا
ما اضطروا للجلوس في الطرقات . وذكر ان
ذلك من حق الطريق . وفي تعبير الرسول
الكريم عن ذلك الادب وهذا السلوك بأنه حق
الطريق يعطى صورة واضحة عن مقدار هذا
التكليف ويوضح مداه .

فيقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم -
اعطوا الطريق حقه (وهو غض البصر وكف
الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر) .

واول شيء بينه من حق الطريق هو غض
البصر ذلك لان النظر طريق الشيطان ومطية
كل شر ورذيلة والله جل شأنه يقول : (قل
للمؤمنين يفضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خبير بما
يصنعون ، وقل للمؤمنات يفضن من
ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن
زينتهن الا ما ظهر منها ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن) - سورة النور .

فكما امر الله الرجال بغض البصر عن النظر
الى المحرم امر الله النساء بغض ابصارهن
كذلك منعا للفتنة ودرا للفساد . ويشير الى
ذلك ايضا حديث ابن أم مكتوم عن ام
سلمة رضى الله عنها قالت : كنت عند رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - وعنده ميمونة
فاقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد ان امرنا
بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبنا فقلنا
يا رسول الله اليس أعمى لا يبصر قال :
افعميا وان انتما الستما تبصرا نه .

ويشير المصطفى - صلى الله عليه وسلم -
في حديثه ايضا الى مقدار جرم النظر وعدم
غض البصر بان الانك والقطرون المجمع يصب
يوم القيامة في عين من لم يغض بصره عن النظر
فيما لا يصح ان ينظر اليه .

كما أوضح أن من آداب الطريق كف الاذى
وتلك قضية عامة قد تشمل كل الفضائل
المطلوبة والآداب المندوبة ومنها امانة الاذى
عن الطريق .

ولقد قال أحد الصحابة للنبي - صلى الله
عليه وسلم - دلتني يا رسول الله على عمل
يدخلني الجنة . فقال (امط الاذى عن طريق
الناس) كما يدخل في كف الاذى غض البصر
كما توضح آنفا .

ومن ذلك يبين أن مضايقة السائرين
والسائرات كما هو ملاحظ الآن فيمن يتخذون
أقارب الشوارع مقرا لجلساتهم الطويلة
والمقاهي محلا مختارا لهم والتسكع أمام
واجهات المحال التجارية يرتكبون الآثام
ويضيعون وقتهم فيما لا يجدي ولا يعود عليهم
الا بالبور والخسران . هو أمر منهي عنه بأباه
الدين ويتجافى وما وضعته الشريعة الاسلامية
من حقوق للطريق .

كما يبدو واضحا ايضا أن الشريعة
الاسلامية حين ترسم آداب الطريق انما تقضي
على آفة من آفات البطالة وعلى عادة قبيحة
سيئة هي التعرض للغاديات الرائحات . .

وهدفها من هذا في غاية السمو شأن
التشريعات الإسلامية جميعها حين تهدف الى
اغراض عامة في صالح المجتمع جميعه -
تدخل فيها قواعد الآداب والاخلاق - لا الى
أهداف فردية أو شخصية شأن القوانين
الوضعية حين تهدف أول ما تهدف الى
ما يصيب الفرد أولا من ضرر أو ما يناله من
منفعة بسبب فعله أو فعل الغير .

فأنت ترى في قوانين (اشغال الطريق
والأرصقة) مثلا وفيما وضعت من عقوبة
الغرم المادي لمن يخالفها أن نظرتها الى ما
أصاب الكافة من اساءات لانتهاك حق الطريق
ليست شاملة لما أصاب آداب السلوك الخلقى
وانتهاك الحرمات مما لا يجبرها هذا الغرم
المادي . وقد يشجع ذلك الغرم في بساطته
بعض المستهزين الى مخالفة نصوص القانون
في هذا ما دامت لديهم القدرة على تحمل
ما فرضه من غرامات غير عابئين بشيء وراء
ذلك مما يتأذى المجتمع من آثاره .

أما قوانين الشريعة الإسلامية التي تعرضت

لجميع أفعال الإنسان ووضعت لكل فعل
حكمة وهدفها بناء مجتمع مثالي سليم كما
أسلفنا إنما تنظر في بيان حق الطريق الى ما
هو أعمق من هذا الغرم . فهي تنظر الى
حرمات الاعراض والأسر كما تنظر الى ناحية
الحل والحرمة عند الله وما قد ينتج عن
النظر وغيره من شحناء وما يثار من بغضاء
توقد نار العداوة وتقضى على المحبة وتقطع
وشائج القربى وصلات الارحام .

هذا والشريعة الإسلامية لم تترك أى
جزئية من الجزئيات دون أن تناولها في
التشريع وتضع لها الاحكام أو تضع القواعد
العامة التي تشملها وقد تناولت حياة الفرد
وارتباطه بالجماعة وحياته بين الأسرة كفرد
وكرب أسرة كما نظمت أسس الدولة
والعلاقات الدولية كما تناولت نشاط
الإنسان في كل مجالات الحياة ووضعت
التشريعات التي تنظم هذا النشاط من
جميع النواحي . وسنعرض لبعض هذه
الأنشطة وما وضعت لها الشريعة من
تقنيات ونظم في مقالاتنا التالية ان شاء الله .

من فوائد الصيام

للصيام فائدة صحية ، فهو يفي المواد الراسية في البدن ، ولا سيما أبدان المترفين
أولى النهم وقليلى العمل ، ويجفف الرطوبات الضارة ، ويطهر الأمعاء من السموم التي
تحدثها البطنة ، ويذيب الشحم أو يحول دون كثرته في الجوف وهي شديدة الخطر
على القلب ، فهو كتضمير الخيل الذي يزيدها على الكر والفر . قال - صلى الله عليه
وسلم - (صوموا تصحوا) ، وقال بعض أطباء الأفرنج : ان صيام شهر واحد في السنة
يذهب بالفضلات البتة في البدن مدة سنة .

وأعظم فوائده كلها الفائدة الروحية التعبدية المقصودة بالذات وهي ان يصوم
لوجه الله تعالى كما هو الملاحظ ، في النية ، عملا بقوله - صلى الله عليه وسلم - : من
صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام لأجل الصحة فقط فهو
غير عابد لله في صيامه ، فاذا نوى الصحة مع التعبد كان مثابا كمن ينوى التجارة مع الحج
فانه لولا العبادة لاكتفى بالجوع والحمية ، وآية الصوم بهذه النية التحلى بتقوى الله
وما يتبعها من أحسن الصفات والخلال وفضائل الاعمال .

لإمام التصوف

جلال الدين الرومي



فضيلة الشيخ الصادق علي شعرا

٢

وبخارى وامتد سلطانه الى افغانستان
وتركستان وخراسان وطبرستان وسبستان
وانتصر على جموع من الجيوش جمعها امراء
الهند حين تألبوا عليه وتبلغ عدة غزواته للهند
ثلاثة عشرة غزوة في الفترة ما بين سنتي
٣٩٣ - ٤١٦ هجرية .

وآخر غزواته في سنة ٤١٦ هجرية تعد
اعظمها ، وهي التي انتهت بالاستيلاء على
مقاطعة كوجرات على شاطئ البحر وباحدى
مدنها أعظم معابد الهندوك « سومنات » والمعبود
مسمى باسم احدى آلهتهم التي عبدوها منذ
آلاف السنين ولهم فيه صنم كبير يقدسونه
ويقدمون اليه كل غال ونفيس ، وكان المكان
الذي يعدونه مقرا للاله يضاء بالمصابيح التي
كانت تحيل الليل نهارا من شدة لمعانها حين
تنعكس اشعتها على الجواهر المروصصة
على الاسقف والجدران ، وكانوا ينقلون الماء

في أوائل النصف من القرن الرابع الهجرى
ولد البطل العظيم السلطان محمود بن
سبكتكين الغزنوى في مدينة غزنة التي ينتسب
اليها . وأبوه سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية
الذى امتد ملكه من غزنة الى قند هار بعد
ان استولى على بلاد الافغان وما وراء النهر
وبعض امارات الهند .

بعد ان مات سبكتكين في سنة ٣٨٧ هجرية
(٩٩٧ ميلادية) خلفه ابنه محمود بعد ان
نحى اخاه الاصغر اسماعيل .

وكان محمود جديرا بالملك لما كان يتمتع به
من حصيلة وفيرة من التجارب اكتسبها من
ملازمة ابيه في غزواته .

نظم محمود الدولة الفتية وانتهج نفس
الطريق الذى سار فيه أبوه ، فواصل جهده
وقام بعدة غزوات وفتوحات شملت الهند

الى المعبد من تهر الكنج الذى يقع على بعد
ستمائة ميل متحملين فى ذلك الجهد الكبير .

**وفى سبيل التطهير من الذنوب مهما كانت
العقيدة تهون الصعاب وتستعذب السوان
العذاب ولا بد ان يكون الصعب سهلا .**

وقيل ان ما لدى ملوك الهند وقتئذ من
ذهب وجواهر لم يكن بعد شيئا الى جانب
ما تحتويه خزائن المعبد ولذلك كانت غنائم
الفتح كبيرة ، فبعد ان حطم السلطان محمود
الصنم الضخم واستولى على المدينة بلفت
جملة غنائمه عشرين مليون دينار من الذهب
والفضة والجواهر .

وقد تحدث بديع الزمان الهمداني عن هذا
الفتح العظيم فقال انه الفتح الذى تضاعلت
امامه الفتوح واتت عليه الملائكة والروح .

اما عن غزوات محمود بصفة عامة فيقول
عنها مسيو رينيه غروسه فى كتابه تاريخ آسيا
ان محمود قام بسلسلة من الحروب اشبه
بالحروب الصليبية وكانت حروبه جامعة
بين روح الدعوة الدينية وروح الطمع فى الفتح
وقد بقيت صورته العالية مشرفة على ثمانية
قرون .

واجمع المؤرخون على انه لم يكن فاتحا
فحسب ، بل كان سلطانا عاقلا اديبا جمع بين
دولتى السيف والقلم ، عاش فى عاصمة
ملكه غزنة : الفيلسوف نصر الفارابى والشاعر
الفردوسى صاحب الشاهنامة والبيرونى وبديع
الزمان الهمداني وابو بكر الخوارزمى والعتبى
وابو الحسن الخمار الطيب وابو نصر الراضى
وغيرهم .

**لقى محمود ربه سنة (٤٠١ هـ - ١٠٣٠ م)
بعد حكم استمر اثنين وثلاثين عاما ، واطبق
عينيه وكنوز الدولة ملقاة بين يديه وخرج من
الدنيا بكنز من الامجاد الباقية يفوق جميع
الكنوز الفانية حتى نسب اليه قوله :-**

من ذا يميز عبدا فى القبر من موله

ان البقاء لربى والملك ملك الله

بعد ذا التعريف السريع بأمين الملة ويمين
الدولة السلطان محمود الغزنوى نأتى الى

المثنوى فنقوم بجولة قصيرة على هامشه فى
حديث بين السلطان وخادمه فنقول :

اتخذ السلطان محمود احد رعاياه خادما
اسمه اياز اصطفاه لنفسه وقربه من مجالسه
حتى حسده على مكانته جمع من الامراء .

وقد ورد ذكر اياز هذا فى كثير من الاشعار
والقصص قديما وحديثا فنراه مذكورا فى
بستان سعدى الشرازى فى باب العشق ونراه
فى اشعار محمد اقبال .

ويصور لنا جلال الدين الرومى فى كتابه
المثنوى وشراحه العبرة من قصة هذا الخادم
من السلطان محمود وامراء الدولة قال -

ولى الصيد هربا حين اخطاه السهم ،
وانطلق السلطان محمود الغزنوى فى اثره
ليظفر به فلما اجهده التعب واشتد به الظم
ذهب يطلب الماء فى خيمة صادفته وقد وقف
على بابها اياز احد ابناء القرية الفقراء .

ادرك الفلام بفراسته ان القادم عليه صاحب
دولة وصولجان فاستقبله مرحبا معظما قائلا
اجلس ايها السلطان العظيم فى هذا الركن
الهادئ وسرعان ما يأتينا الساقى بالماء ، ثم
جلس يسامر السلطان وهو مسرور عن حديثه
حتى انقضت ساعة دلف بعدها اياز الى داخل
الخيمة وخرج بيده اناء مملوء بالماء القراح
فشرب السلطان حتى ارتوى ثم قال : كنت
اخبرتني منذ قدمت ان ليس فى خيمتك ماء
قال اياز : ايها السلطان قدمت على خيمتنا
مجهدا يتصبب منك العرق ولو جئتكم بالماء
البارد وقتئذ لاصابك منه ما تكره فرايت
ان اشغلك بالحديث حتى تسكن نفسك .

تعجب السلطان من ذكاء الفلام على حدائثه
ورغب فى اصطحابه وارضى والدته عن فراقه
وانزله فى قصره مقربا منه ونزع عنه فروته
واثماله وعوضه عنهما الديباج والحريز .

اما اياز فلم يفرط فى تلك الملابس الرثة
واحتفظ بها فى غرفة خاصة احكم رتاجها
وكان فى كل ليلة يخلو الى نفسه فيها ينقل
بصره بين الملابس جديدها وقديمها وكأنما
يقول لنفسه : تلك ملابسك الاولى يا اياز فلا
تدع الملك ينسيك ما كنت فيه من شظف

العيش ، يا ابن التراب لا تنس ترابك ، ياسليل
الماء والطين لا تنس الماضى فى ظل السلاطين
(فلينظر الانسان مما خلق)

وما لبث ان تنبه حساده وقد راوه فى قربه
من السلطان يتمتع بكمانة تنقطع دونها اطماعمهم
فتتبعوه وهو يفشى غرفته كل ليلة ووجدوا فى
اختلافه اليها بابا يصلون به الى النيل منه
حتى يوغر صدر السلطان عليه .

راوا على باب الغرفة قفلا كبيرا لا يكون
مثله الا لخزائن الكنوز . وبمنطق الظاهر
الذى يلبسون اثوابه الحريرية قالوا مادام
الذى يلبسون اثوابه الحريرية قالوا مادام
القفل كبيرا ففى الغرفة من الجواهر والأموال
الشيء الكثير ، ثم تصوروا الخيال واقعا
والوهم حقيقة فسعوا الى السلطان بالنميمة
وأوهموه ان اياز يخفى كنوزا استحوذ عليها
من قصره وهو يزيدها ليلة بعد ليلة .

وبتفكير المصدق قال السلطان : واعجبا
لهذا العبد ، اشتريته بمالى واكرمته فى قصرى
ثم يخفى عنى أموره فلا كشفن ستره ولأفضحن
أمره .

وبين تردد المصدق والمكذب قال لمن سعى
اليه بالوشاية افتحوا الغرفة بامرى وقد
وهبتكم كل ما تقع عليه ايديكم من كنوز
اكرمته فأبدى لى مودة وولاء . . لكنه يعلن
حبه اياى بينما حبه للفضة . وولاءه للذهب
ولو وجد فى الحب ما اشرك فيه الدنيا وكل
من وجد فى المحبة حياة غير الفناء فى محبوبة
فقد تنكب طريق السالكين .

انطلق الواشون من الجند والاتباع كل
يعمل نفسه بالامانى ويدبر احلامه حول نصيبه
المرتقب من الكنوز المخبوءة . . لعبت بعقولهم
اضواء الجواهر وغشى ابصارهم يريق الذهب
والفضة .

انزل السلطان اياز من نفسه منزلة الروح
من الجسد فانفتحت له خزائنه فهو يفترق
منها ما يشاء لنفسه وفى الغرفة يستقر كل
ما جمعه وكلما داعب خيالهم لمعان الذهب
عجلوا السير وحثوا الخطى . .

وبنداء من قلب المكذب للوشاية ارسل
السلطان خلفهم من يأتية بخيرهم فعلى الفهم مما

قالوا كان السلطان واثقا من حب اياز موقنا
يكذب اولئك النمامين . . لم يكن السلطان
فى ريب من عفة اياز وطهارة يده .

ولشدة حبه اياه ارتجف قلبه من الحيرة
فى أمره . . . وقال فى نفسه ان هؤلاء الوشاة
يريدون باياز السوء . . فماذا اعسى ان يحدث
لو وجدوا غرفة اياز مليئة بالفضة والذهب .
لقد اعطيته من محبتي ما يفوق ذلك كله -
حتى صار اعالى من جميع كنوزى . . وكل
ما يفعله فهو ارادتى وكل ما يصفه فهو صدق
رغبتي . . وان لى الأسوة الحسنة فى ذلك
المثل الأعلى من الله سبحانه وتعالى ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم ، لقد جعل الله
طاعة حبيبه من طاعته ومبايعة رسوله من
بيعته (من يطع الرسول فقد اطاع الله) وقال
(ان الذين يبائعونك انما يبائعون الله يد الله
فوق أيديهم) فاياز لم يتصرف عن صدق
المحبة الى زينة الدنيا .

ثم ان السلطان انتظر ريثما يعود الوشاة
من الامراء بالفشل وخيبة الأمل .

اما هؤلاء فحين وجدوا القفل محكما ، قوى
فى أنفسهم تهم الثروة التى أخفاها اياز ولم
يكن ذلك من اياز الا اعتزازا بسر ما استودعه
على ضالة قدره وانه فى حكمته لعظيم .

واستطاعوا بعد جهد ان يحطموا القفل
واندفعوا بالمناكب داخل الغرفة ونقبوا فيها من
جهاتها الأربع فماذا هناك . . بقايا من اثواب
بالية وفراء قديم . .

ومرة أخرى اقتادهم الوهم الكاذب ، ان
هذا المظهر ليس سوى تمويه وتضليل وانه
ستار يخفى اياز خلفه ما سرق من جواهر
القصر .

وطوعت لهم انفسهم ان يزيروا الطين بلة
فحفروا الأرض والجدران على غير جدوى ثم
عادوا يحاولون اصلاح ما أفسدوا ولكن أثار
فعلهم بقية على جرمهم ناطقة بظلمهم ساخرة
من حقدهم وويل للعصاة يوم تشهد عليهم
أيديهم والسنتهم وارجلهم بما كانوا يعملون .

عادوا الى السلطان واجمين لا يجدون ما
يقولون ولا بماذا يجيبون حين يسألون

قال السلطان حين رآهم : هل عدتم بأنقال
من الكنوز على قدر ما حملتم من الأوزار في
أكيدكم لايازا ١٥٠

لم يتخذوا العظة من قوله صلى الله عليه
وسلم « لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى
يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس (أخرجه
السيوطي)

وقد حاولوا ان يجدوا في الاقرار بالذنوب
سبيلا الى المغفرة ورضوا من السلطان بما
ينزل من عقاب .

لقد اساءوا الظن فتجسسوا فاغتابوا
فسعوا بالنميمة ثم ارتكبوا الجريمة وعادوا
صغر الأيدي خاسرين .

الا لقد جمعوا من الجرائم ما يكفي لخراب
الدنيا وما لو قسم على أمة لافسدها « يا أيها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن « لقد
كان الظن هو المسئول الاول عن كل ما ارتكبوه

قال السلطان انما يفيكم على انفسكم وان
كان ضرركم قد أصاب اياز فالأمر اليه لا الى
فان شاء أمضى عليكم حكم العدالة وبالعدالة
تصلح الدنيا وفيها تأمين أهلها من المخاوف
والحوادث ورب عقوبة تلقاها مجرم اثم انما
نحفظ الحياة والأمن للآلاف من الناس « ولكم
في القصاص حياة « اما ان طابت نفسه
وعفا عنكم فله ذلك وكم سكن العفو من فتنة
كان خطرهما وشيكا ان يصيب الاجيال
والاعقاب لولا ان ذلك العفو اخمد جذوتها
واطفا جمرتها « فمن عفا واصلح فاجره على
الله » .

ثم دعا اياز وخيره بين الانتقام منهم والصفح
عنهم .

قال اياز : ما انا ايها السلطان الا بعض
عطاياك .. وهذا التخيير لن يدفع بي الى
الفور ، فكم من رفيع سما وبلغ من الرفعة
مداها ثم الم به الفور فاذهله من ماضيه
بحاضره وهوى لا في حيث كان بل الى
الحضيض الاوهد والمصير المجهول

لن أتجاوز مكاني ، ان أول خلقى من هذا
عطياك .. وهذا التخيير لن يدفع بي الى
الشر .

قال اياز : ما انا ايها السلطان الا بعض
وما حول وعونى الا ممن خلق الارض
والسموات العلى ومن عرف نفسه بالعجز والذلة
عرف ربه بالقدرة والعزة .. فالأمر اليك
أنت ، انى لم اكن املك سوى نعل مثقوب
وفروة من جلد الماعز اما غير ذلك من مراتب
ومنازل فمن عطايا الحق وهو يعطى القليل
ولطمعنا بفضل المزيدي ، والسعى في الطاعات
هو الذى يوصل الى منتهى الفيات وعلى قدر
هذا السعى يكون النصيب من العطاء . فاذا
بلغ العطاء ذروته فليتنبه وعى الانسان دائما الى
انه لم يكن من قبل ذلك شيئا مذكورا .

ولهذا اخلوا في غرفتى الى اثمالي وفروتي
اذكر امسى وكيف كنت فلا يأخذنى الفورور
بيومى الى اين صرت .

وما احرى العاقل ان يذكر قدر النعم ،
فانها حين تدفعنا دفعا الى طلب ما هو اعظم
منها من ثواب الآخرة فهي تحمل في طياتها معنى
فى الاختبار ليلوه الحق ليشكر ام يكفروا الكفر
سالب للنعمة والشكر أول ابواب المزيد .

ان هؤلاء الذين سعوا بي اليك ان اسبلت
عليهم ستار عفوك وعاملتهم بلطفك فذلك مظهر
الحلال وان اخذتهم بعد لك فذاك مظهر القهر
والجلال . وعلى قدم التسلم وفي مقام
التفويض أقول انه متى ظهرت الشمس تلاشت
اضواء النجوم فلا يبلغ العبد حقيقة الايمان
حتى يخزن من لسانه ، فمن كثر كلامه كثير
سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت
ذنوبه كانت النار أولى به .

وقد روى لنا ابو ذر ان املاء الخير خير من
السكوت والسكوت خير من املاء الشر « ما
يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » .

إِسْكَندَرُ الشَّرْقِ وَقِرْصَابُ الْوَعَى
 آمِينَ مِلَّةٌ عَمِينَ دَوْلَةٌ
 لَمْ يَتَحَرَّ نَفْسًا وَلَا مَالًا فَقَدْ
 يُقَدِّمُ التَّارِيخَ مِنْ سِيرَتِهِ
 عَاشَ إِيَّازُ فِي ظِلَالِ بَرِّهِ
 قَدْ رَفَعَتْهُ لِلْمَعَالَى هِمَّةٌ
 وَكَانَ يَهْوَى حُجْرَةَ نَائِيَّةٍ
 يُقِيمُ فِيهَا سَاعَةً أَوْ بَعْضَهَا
 يُحْكِمُ قَفْلَهَا وَيُخْفِي سِرَّهَا
 وَحَارَ فِيهِ الْأَمْرَاءُ رَيْبَةً
 قَالُوا لَقَدْ أَغَارَ فِي الْقَصْرِ عَلَى
 سَطَا عَلَى خَزَائِنِ الْمَالِ فَلَمْ
 وَأَبْلَغُوا السُّلْطَانَ عَنْهُ قِصَّةً
 قَالَ انْظُرُوا حُجْرَتَهُ لَتَعْلَمُوا
 وَكُلَّ مَا فِيهَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ
 لَيْتَ الَّذِي يَسْعَى لِشَرِّ خَفِيَّةٍ
 وَانْصَرَفَ الْقَوْمُ وَفِي أَطْمَاعِهِمْ
 وَبَاتَ مَحْمُودٌ وَمِلْءُ قَلْبِهِ
 أَلَمْ يَكُنْ إِيَّازُ قَبْلَ نِعْمَتِي
 وَصَارَ بَعْدَ الْبُؤْسِ فِي أَسْمَالِهِ
 يَشْقَى الْحَرِيصُ أَبَدًا بِحَرْصِهِ
 لَوْ ابْتَنَى فَوْقَ الثَّرِيَّا سَكْنًا
 كَانَ يُنَاجِي بِوَدِّ كَذِبِ

الْغَزَنَوِيُّ الْفَاتِحُ الْعَالِي السَّنَا !!
 عَزَّ بِهِ الْإِسْلَامُ شَانَا وَعَلَا
 بَاعَهُمَا لِلَّهِ وَاللَّهُ اشْتَرَى !!
 لِلْبُلْبُلِ الشَّدْوُ وَلِلْوَرْدِ الشَّنَا !!
 يَنْعَمُ بِالزَّلْفَى وَيَحْظِي بِالرِّضَا !!
 أَضْحَى بِهَا فِي الْقَصْرِ عَبْدًا سَيِّدًا !!
 يَأْوِي إِلَيْهَا كُلَّمَا اللَّيْلُ سَجَا !!
 ثُمَّ يَعُودُ تَحْتَ أَسْتَارِ الدُّجَى !!
 عَنْ أُذُنٍ تَسْمَعُ أَوْ عَيْنٍ تَرَى !!
 وَسَاءَتِ الظُّنُونُ مِنْهُمْ بِالْفَتَى !!
 أَعْلَى الْكِنُوزِ عَسْجَدًا وَجَوْهَرًا !!
 يَعْرِفُ لِحَقِّ حُرْمَةٍ وَلَا ارْعَوَى !!
 أَلَا هَا الْحَقُّ وَأَمَلَاهَا الْهَوَى !!
 عَلِمَ الْيَقِينُ كَيْفَ جَارَ وَاعْتَدَى !!
 وَفِي غَدٍ يَلْقَى عَذَابًا صَعْدًا !!
 يُدْرِكُ أَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى !!
 أَمْوَالُ كَيْسَرِي وَكَنْزُ قَيْصَرَا !!
 لَوَاعِجُ تَذِيبٍ أَصْلَادُ الصِّفَا !!
 مُشَرَّدًا بَيْنَ مَهَامِهِ الْفَلَا !!
 يَخْتَالُ فِي الدِّيْبَاجِ تَيْبَهَا وَالْحُلَى !!
 لَوْ شَرَبَ الْأَنْهَارَ طُرًّا مَا ارْتَوَى !!
 هَوَى بِهِ الْحَرْصُ إِلَى جَوْفِ الثَّرَى !!
 وَقَلْبُهُ كَانَ يُنَاجِي الذَّهَبَا !!

لَا لَا فَمَا كَانَ إِيَّازُ حَائِلًا
قَدْ قَصَرُوا عَنْ نَيْلِ مَا أَدْرَكُهُ
وَعَادَ أَصْحَابُ إِيَّازٍ خُشَعًا
لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا بِحُجْرَةِ الْفَتَى
جَاءَ إِيَّازُ وَعَلَى جَبِينِهِ
قَالَ لَهُ السُّلْطَانُ مَا هَذَا الَّذِي
قَالَ لَهُ تِلْكَ ثِيَابِي الَّتِي
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي مِنْهَا عِبْرَةٌ
فَلَسْتُ أَنْسِي بِنَعِيمِ حَاضِرِي
إِنِّي خُلِقْتُ مِنْ تُرَابٍ بَشَرًا
قَالَ لَهُ مَا شِفْتَ فِي الْقَوْمِ اخْتِكِمِ

وَلَا عَلَى الْغَدْرِ ضَمِيرُهُ انْطَوَى !!
فَأَضْمَرُوا الْكَيْدَ وَضَلُّوا حَسَدًا !!
لَوْ اسْتَطَاعُوا لَتَوَلَّوْا هَرَبًا ... !!
غَيْرِ ثِيَابٍ عَفَ عَنْهُنَّ الْبَلَى !!
بَشَائِرُ الْفَوْزِ وَإِشْرَاقُ الْمُنَى !!
جَمَعْتَ فِي الْحُجْرَةِ مِنْ وَفَرِ الْغِنَى ؟
كَانَتْ شِعَارِي وَدَثَارِي فِي الصَّبَا !!
تَمَحُّو غُرُورِي وَتُزِيلُ الْحُجُبَا !!
ذِكْرِي حَيَاةٍ وَزَمَانٍ قَدْ مَضَى !!
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ؟
قَالَ عَفْوَتُ وَالْكَرِيمُ مِنْ عَفَا !!



العلاء بن الحضرمي والبحرين

فضيلة الشيخ محمد سيد باقر الحلي

وفارس ، وتمتعت حضرموت بالاستقلال الذاتي ابان حكم الدولة العباسية ، وفي القرن السادس الهجري حاول الملك المظفر اليمنى أن يمد سلطانه على حضرموت وأن ينشر المذهب الزيدى ولكنه فشل نظرا لاستمسالك الحضارمة بالمذهب الشافعى ، ولقد كانت حضرموت مركزا للثقافة الاسلامية على مذهب أهل السنة في جنوب الجزيرة كما عمل الحضارمة على نشر الثقافة الاسلامية على سواحل المحيط الهندي حتى باغوا جزر الهند الشرقية (اندونيسيا) .

ولاية ابن الحضرمي على البحرين . بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة سنة ثمان من الهجرة الى المنذر بن مساوى العبدى بالبحرين ومعه كتاب الى المنذر بن مساوى يدعو فيه الى الاسلام وفيه يقول سلم انت فاني احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءني وسمعت ما فيه فمن صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا

بحر علم ممدود من سبعة ابحر ، العلم خشو ثيابه والشجاعة ملء اهابه ، شجرة فضل عودها ادب واغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية ، وتغذيها ارض المروءة ، صحابي جليل وقائد معتك . وحكيم مجرب غاصر الاحداث فقهرها ولم تأخذ من عزمه شدتها ، ينسب هذا الصحابي الى حضرموت بن حمير او حضرموت بن يقطان ويعرف أهل حضرموت بالحضارمة سكان اليمن وقد سكنت حضرموت عدة قبائل عربية ينسب أكثرها الى قبيلة كندة ، وكان يعرف أمراؤها بالعاهله ، وكان قيس بن أشعث أميرا على حضرموت عند قيام الدعوة الاسلامية وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بينهم متنبى عرف بالاسود ، ولكن لم تلبث هذه الحركة أن قضى عليها في خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه وقد اشترك الحضارمة في الفتح الاسلامي ، واستقر بعضهم في العراق والشام

وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم ومن أبى ذلك
فعلية الجزية فأسلم المنذر وأسلم معه جميع
العرب هناك وبعض المعجم فأما أهل الأرض
من المجوس وأهل الكتاب فأنهم صالحوا العلاء
وكتب بينه وبينهم كتابا هذه صورته ،

بسم الله الرحمن الرحيم هذا من صالح
عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين صالحهم
على أن يكفونا العمل ويقاسمونا التمر فمن لم
يف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين وأما جزية الرءوس فإنه أخذ لها من
كل بالغ دينارا

كتاب رسول الله إلى أهل هجر

ثم بعث رسول الله بكتاب إلى أهل هجر
جاء فيه بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد
النبي إلى أهل هجر سلم انتم فاني أحمد
اليكم الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد فاني
أوصيكم بالله وبأنفسكم الا تضلوا بعد اذ هديتم
لا تفروا بعد اذ رشدتم فإنه قد اتاني الذي
صنعتم وأنه من يحسن منكم لا يحمل عليه
ذنوب المسيء ، فإذا جاءكم أمرائي فأطيعوهم
وانصروهم وأعينوهم على أمر الله وفي سبيله
فإنه من يعمل منكم عملا صالحا فلن يضل
له عند الله وعندى وأما بعد فقد جاءني وفدكم
فلم آت اليهم الا ما سرهم ، واني لو جهدت
حتى فيكم كله أخرجتكم من هجر فشفت
غائبكم وأفضلت على شاهديكم فاذكروا نعمة
الله عليكم فكان أهل هجر بين رجلين راض
وكاره فأما العرب فأسلموا وأما المجوس وأهل
الكتاب فرفضوا بالجزية فأخذت منهم وبذلك
بعث العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مالا من البحرين بلغ ثمانين الفا
ما اتاه أكثر منه قبله ولا بعده فأعطى منه
العباس عمه

عزل العلاء بن الحضرمي من البحرين • عزله
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى عليه
قميصا سنبلانيا طويل الكمين فقطعه من عند
أطراف أصابعه وهو لباس أهل المعجم الذي
يدل على الترف وكذلك حين ولى العلاء على
البحرين المنذر بن ساوى فشكا الوفد العلاء بن
الحضرمي فعزله رسول الله صلى الله عليه

وسلم وولى أبان بن سعيد بن العاص وقال له
استوص بعبد القيس خيرا وأكرم سرائهم ولم
يزل أبان بن سعيد عاملا على البحرين حتى
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد
ربيعة بالبحرين فأقبل أبان سعيد إلى المدينة
وترك عمله فأراد أبو بكر الصديق أن يرد
العلاء إلى البحرين فأبى وقال لا أعمل لأحد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمع
أبو بكر بعثة العلاء فدعاه فقال اني وجدتك من
عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت
أن أوليك ما كان رسول الله ولاك فعليكم
بتقوى الله فخرج العلاء بن الحضرمي من
المدينة في ستة عشر راكبا وكتب له أبو بكر
أن ينفر معه كل من مر به من المسلمين إلى
عدوهم فصار العلاء فيمن تبعه منهم حتى نزل
بحصن جوانا فقاتلهم فلم يفلت منهم أحد .

كتاب عمر إلى العلاء بالبحرين • كتب سيدنا
عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى العلاء بن
الحضرمي وهو بالبحرين أن سر إلى عتبة بن
غزوان فقد وليتكم عمله وأعلم أنك تقدم على
رجل من المهاجرين الأولين الذين سبقت لهم
من الله الحسنى لم أعزله الا يكون عفيفا
صليبا شديدا بالبأس ولكنى ظننت أنك أغنى
عن المسلمين في تلك الناحية منه فأعرف له
حقه وقد وليت قبلك رجلا فمات قبل أن
يصل فان يرد الله أن تلى وليت وان يرد الله
أن يلى عتبة فالخلق والأمر لله رب العالمين
وأعلم أن أمر الله محفوظ بحفظه الذي أنزله
فانظر الذي خلقت له فأكدح له ودع ما سواه
فإن الدنيا أمد والآخره أبد ، فلا يشغلنك شيء
مدبر خيره عن شيء باق شره وأهرب إلى الله
من سخطه ، فإن الله يجمع لمن شاء الفضيلة
في حكمه وعلمه نسأل الله لنا ولك العون على
طاعته والنجاة من عذابه وخرج العلاء بن
الحضرمي من البحرين في رهط منهم أبو هريرة
وأبو بكرة وكان يقال لأبى بكرة حين قدم
إلى بصرة البحراني وولد له بالبحرين عبد الله
ابن أبى بكرة فلما كانوا بلياس قريبا من
الصعاب والصعاب من أرض بني تميم مات
العلاء بن الحضرمي فرجع أبو هريرة إلى
البحرين فولاه عمر بن الخطاب عليها وفي ذلك

يقول أبو هريرة استعملني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفا فلما قدمت على عمر قال لي يا عدو الله وعدو المسلمين سرقت مال الله قال قلت لست بعدو الله ولا للمسلمين ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله قال فمن أين اجتمع لك هذا المال قال خيل تناسلت وعطاء تلاحق وسهام اجتمعت فقبضها منه فلما صليت الغداة قلت اللهم اغفر لعمر قال فكان يأخذ منهم ويعطيهم أفضل من ذلك حتى اذا كان بعد ذلك قال الا تعمل يا ابا هريرة قلت لا قال ولم قد عمل من هو خير منك يوسف بن يعقوب قال اجعلني على خزائن الأرض قلت يوسف نبي من نبي وانا ابيو هريرة بن اميمة واخاف منكم ثلاثا واثنتين قال فهلا قلت خمسا قلت اخشى ان تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي واكره ان أقول بغير حلم واحكم بغير علم

العلاء مجاب الدعوة كان يقول في دعائه يا عليم يا حليم يا على يا عظيم فيستجاب له دعا الله تعالى لأصحابه بانهم يسبقون ويتوضئون لما قدموا الماء ولا يبقى بعدهم فاجيب ودعا الله تعالى لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور عليه فمر هو والعسكر بخيولهم ودعا الله ان لا يروا جسده اذا مات فلم يجدوه في اللحد وفي هذا يقول أبو هريرة دفنا العلاء ثم احتجنا الى رفع لبنة فرفعناها فلم نجد له في اللحد

أبو هريرة وكرامات العلاء قال أبو هريرة رضي الله عنه رايت من العلاء بن الحضرمي ثلاثة أشياء لا ازال احبه ابدا رايت قطيع البحر على فرسه يوم دارين وقدم مع مدينة يريد البحرين فلما كان بالدهناء نفذ مأوهم فدعا الله تعالى فنبع لهم من تحت رملة فارتجوا وارتحلوا ونسي رجل منهم بعض متاعه فرجع فاخذه ولم يجد الماء وخرجت معه من البحرين الى البصرة فلما كنا بلياس مات ونحن على غير ماء فابدى الله لنا سحابة فمطرنا ففسلناه وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحده له ودفناه ومضينا فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دفناه ولم نلحده له فرجعنا لنلحده له فلم نجد موضع قبره وهكذا طويت صفحة ذلك الصحابي الجليل من سجل الوجود بعد مامل الدنيا فضلا وعدلا وشجاعة ونبلا

ونستطيع ان نضم باقة فضله فيما يأتي اعراضه عن الولاية حين دعاه اليها ابو بكر الصديق ولكنه رضي بعد اصرار للخليفة على توليته

كان لا يبالي بعدوه ولا يابه له حيث يستمد قوته وعونه من الله وحده

عمل بطاعة الله فانقاد له كل شيء حتى مشى بجيشه على الماء

لم تشغله الامارة عن استغراقه في طاعة الله فتم له ما اراد ومات قرير العين بما خلفه من اعمال اتخذتها الاجيال دستورا تهتدى بها في احلك الظلمات





مجدد الاسلام في العصر الحديث

العلامة النعماني

الأستاذ أنور الجندي

حركة اليقظة الاسلامية :

وكانت تلك مقدمة لنهضة كبرى تمثلت في عدد كبير من المجددين والمصلحين في مختلف اجزاء العالم الاسلامي.

كان القرن الثالث عشر الهجري هو عصر اليقظة التي أطلق عليها من بعد أسماء متعددة : كالاصلاح والاجتهاد والتجديد .

كانت كل هذه الصيحات تتمثل في مفهوم واحد هو : « اعادة صياغة الفكر الاسلامي » على نحو يكشف عن جوهره الاصيل ، السمع ، البسيط ، الذي اختفى تحت ركام من الدعوات والحركات التي تمثلته تمثلا جزئيا ، فظنته روحيا خالصا ، أو عقليا خالصا ، أو فلسفيا خالصا ، بينما لم يكن الاسلام الا ذلك المفهوم التكاملي الشامل الوسط : روح ومادة عقل وقلب ، دين ودنيا .

ولا شك كانت « اليقظة الاسلامية » منبعثة من أعماق المجتمع الاسلامي ، نفسه ، في مواجهة نزعة الجمود التي سيطرت ، والتي كانت تواجه دائما بظهور مصلح مجدد ، مرحلة بعد مرحلة ، يصحح المفاهيم ، وينقل الناس مرة أخرى من الانحراف الى الوسطية ومن الجزئية الى التكاملي .

وقد كانت « الهند » بوصفها مجالا ضخما لقسوة اسلامية كبرى ، لا يتوقف اتصالها بالامة العربية ولا بالدولة العثمانية ، دولة الخلافة ، ومن هنا فقد ظهرت فيها حركة الاصلاح والتجديد واليقظة الاسلامية في نفس الوقت الذي ظهرت فيه في العالم العربي وفي تركيا ، وكانما كان العالم الاسلامي كله يتحرك في مجال البعث مترابطة متصلا ، ولقد كان أبرز ثمار هذه اليقظة علامتنا الكبرى :

بدأت اليقظة الاسلامية الحديثة في مهاد الامة العربية . هذه الامة التي نزل القرآن بلغتها العربية الفصحى ، وظهر محمد بن عبدالله ، رسول الاسلام من بين اظهرها ، وقام قومها العرب بالنور الأول والاكبر في « بناء عالم الاسلام » وتوسيعه من حدود الصين شرقا الى حدود فرنسا غربا .

ثم كانت دورة التاريخ في مراحلها : بين بلورة وانضجار لهذا المجتمع الاسلامي وبناء لحضارته وثقافته ، ثم مواجهة جبهة للغزو الخارجي المتفرد على ثلاث جهات في الاندلس والمغرب وفي الشام ومصر وفي بغداد ، من قوى ثلاث هي الصليبيين ، في المشرق ، والفرنجية في المغرب ، والتتار على بغداد .

ثم كانت مرحلة وحدة ويقظة تمثلها الدولة العثمانية حين امتدت على العالم العربي كله خلال فترة أربع قرون كاملة (١٥١٧ - ١٩١٨) غير ان الدولة العثمانية لم تثبت ان ضغفت خلال ذلك عن حمل رسالة الاسلام ، وغلب عليها طابع العنصر ودارت بينها وبين اوروبا معركتين : أحداها هجوم وتوسع والآخرى دفاع وانحسار .

ومن خلال هذه المرحلة التي تهاوت فيها مفاهيم الاسلام وقيمه ، وغلب طابع التعصب والجمود والجبرية ، هنالك بدأ ضياء جديد ، يحمل باسم الاسلام دعوة الى التوحيد والحرية والحق والعدل ، تنادت به اصوات المصلحين والمجددين ، من قلب الجزيرة العربية ، ومن قلب الأزهر ، وتنادت به اصوات المصلحين والمجددين الخافقة على توالي العصور حتى علا الصوت وظهر .

العلامة شبلي النعماني

بزغ نجم هذا المجدد الإسلامي، في قلب القارة الهندية، نعمة من نمار اليقظة الإسلامية الفكرية التي تمثلت في كلية عليكرة وندوة العلماء، والتي أحييت الثقافة العربية، وكانت رمزا قويا على رابطة الفكر الإسلامي العربي الممتد بين آسيا وأفريقيا، والبعيد الأعماق في الروابط الروحية والثقافية المتصلة المتجددة.

وقد اتصل العلامة «شبلي النعماني» بالصحافة العربية في مصر، وكانت له ولجماعته صلات وثيقة بمدرسة «المنار» ومفكرها الأول: السيد رشيد رضا، وكان ذلك الالتقاء رمزا على وحدة النخوة الإصلاحية الإسلامية التي قادها مجددون كثيرون. وقد كان السيد أحمد خان في الهند هو الرجل الذي قاد حركة ربط الثقافة الغربية بالتجديد الإسلامي بإنشاء جامعة عليكرة ١٨٩٦م وكان شبلي النعماني واحدا من خريجها. عمل مع أحمد خان في الجامعة، ثم شارك في إنشاء ندوة العلماء في لكناو، وأصدر مجلة الندوة باللغة العربية والأوردية.

وقد كانت هذه النهضة تتمثل مفهومها يرمي إلى اتخاذ العلم سلاحا في سبيل دعم اليقظة وتوسيع الخطوة مع ركب الحياة، والتحرر من كثير من القيود.

وهي في مجموعها شبيهة بالحركة التي قادها الشيخ محمد عبده بعد مودته من مناهة والتي كانت حتميتها تمثل في ضرورة الالتقاء بالفكر الغربي والانتفاع بمنهجه في الكشف عن جوهر الإسلام وإبراز مفاهيمه بحسبانها قادرة على الحياة، وذلك في مواجهة النفوذ الاستعماري الذي كان يرمي أساسا إلى القضاء على مفاهيم الإسلام ووصفه بالجمود والتخلف.

ومن هنا كان ذلك الالتقاء بين ندوة العلماء ومدرسة المنار بعامه، وبين شبلي النعماني ورشيد رضا بخاصة. فقد تقارب منهجها على نحو صورة رشيد رضا هو: «السير بالآلة في طريق تحفظ به مقوماتها ومشخصاتها وتفيد الموروث النافع إلى جسدته، وتقتبس من علوم العصر وفنونه وصناعاته ما لا تقوم لامة قائمة في هذا العصر بدونه»

وإذا كان هذا المفهوم يبدو اليوم سهلا ويسيرا فإنه في خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر والأولى في هذا القرن تبدو سابقة لعصرها.

ولقد كان للعلامة شبلي النعماني جهد ضخم في مجال الثقافة الإسلامية العربية، فقد كان قادرا على الكتابة البليغة باللغة العربية، وله فيها دراسات وصورات غاية في العمق والقوة، بالإضافة إلى تمكنه في اللغة الأوردية ومن أبرز ما نشره في مصر نقده لكتاب «التمسك» لـ «الاسلام» لجورجي زيدان واستله على هذا النحو: «أن الغاية التي توخاها المؤلف ليس إلا تحقير الأمة العربية وإبداء مساوئها ولكن لما خاف ثورة الفتنة حين مجرى القول، ولبس الباطل بالحق، بيان ذلك أنه جعل لعصر الإسلام ثلاثة أدوار، فمدح الدور الأول، ولما غر الناس بمدحه الخلفاء الراشدين ومدحه لبنى عباس وهم أبناء عم النبي، ورأى أن بني أمية ليست لهم وجهة دينية فلا ناصر لهم، ففرغ لهم، وحمل عليهم حملة شتاء، فما ترك سيئة إلا وعزاها إليهم، وما غفر حسنة إلا وابتزها منهم» ثم قال «للمؤلف حرفة تأليف الكتب مكتسبا بها وهو يعرف حق المعرفة أنه لو انتقد الخلفاء الراشدين ونال منهم تعريحا، كسد سوقه، وخابت صفقته، فدير لذلك حيلة لا يكاد يظن

لها اللبيب قمعد إلى رؤوس المثالب ونسبها إليهم بأنواع الاحتيال، فتارة بتبديدها في ثنيات الكلام، وإبعادها عن موضع الضاية، وتارة بإيرادها عرضا موهبا عنم الاعتناء بها، وتارة يذكرها محتالا لها علرا، وإذا دقت النظر في كلامه وتصفت ما فيه وجمعت ما هو مبند ونظمت ما هو معروف تكاد تستيقن أن الخلفاء كانوا أشد أعداء العلم وأنهم أبادوا الكتب والخزائن واضطهدوا أهل الذمة وجعلوهم أذلاء لا يؤذن لهم ولا يؤبه بهم» ويصور العلامة شبلي النعماني مفهومه لفلسفة التاريخ وتحقيقه فيقول لقد تعود المؤلف جورجى زيدان قبول مختلفات أهل الكتاب وأوهامهم، فسبب ذلك أنه يؤن التاريخ الإسلامي بميزان غيرنا، ولذلك يصفى إلى كل صوت، ويستمع لكل قائل، لا يعرف أن هذا الفن - أي كتابة التاريخ - له أصول وقواعد، ما لم تكن الرواية مطابقة لهذه الأصول اليقينية فلا يتلفت إليها أصلا، فكان الناقل للرواية لابد أن يكون قد شهد الواقعة فإن لم يشهد فليبين سند الرواية ومصدرها، حتى تصل الرواية إلى من شهدا بنفسه ومنها أن يكون رجال السند معروفين بصدقهم ومنها ألا تكون الرواية مختلفة للتراية، ومجاري الأحوال، ولذلك اهتم مؤرخو الإسلام قبل كل شيء بصبغ أسماء الرجال والبحث من سيرهم وأحوالهم وديانتهن ومحلهم من الصديق فدوتوا كتب أسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة يضيق عنها النطاق البشرى فعملوا كتباً غير محصورة منها الكامل لابن عدى والثقافة لابن حيان وتهذيب الكامل للمزرى وتهذيب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد وميزان الاعتدال للذهبي، ونجد كتب القدماء من مؤرخي الإسلام كلها أو أكثرها كتاريخ البخارى وسيرة ابن سبقي وتاريخ الطبرى وابن قتيبة وغيره سلسلة الاسناد مينة الأسماء ليتمكن نقد الرواية ومعرفة جديتها من زيفها»

والحق أن هذه المبادرات من دراسة مطولة للعلامة شبلي النعماني تكشف عن شخصية هذا العالم الإسلامي المجدد وتحقيقه، وفهمه للإسلام وتاريخه وقدرته على النقد للنصوص، والإدراك باللغة العربية، ومن يجب أن يكشف هذا الرجل من مقره في لكناو بالهند أخطاء كاتب في تاريخ الإسلام في مصر بينما لا يتصدى له في هذا أحد كتاب العرب ليكشف من أخطائه وانحرافه

ومصدر ذلك هو إيمان عميق يملأ نفس علامة الهند بالأمة العربية وتاريخ الإسلام، ودراسة دقيقة مستوعبة للفكر الإسلامي والتاريخ واللغة، فقد استطاع شبلي النعماني من خلال عمله مع أحمد خان في كلية عليكرة ومن اتصالاته بالباحثين الأوربيين أن يدرس الاتجاهات الحديثة الغربية في مجال الفكر والثقافة، وأن يكشف الشبهات المتعددة التي حوتها مؤلفات المستشرقين والبشرين، وأن يقدم لطلبته من شباب جامعة عليكرة حقائق ناصحة، وردود حاسمة، وأن ينقش هذه الشبهات والاتهامات التي كانت تغلظ حركة الاستعمار في العالم الإسلامي كله ومن قبل واجه جمال الدين الأفغانى هذا الغزو الفكرى وحركة التفريب حين رد على «النيشرين» في كتابه «الرد على النهرين» وهم دعاة الاتحاد، والدعوة إلى المادية، وكان قد ورد الهند واستمع إلى الصيحات التي كانت تتعالى في أوساط المسلمين بهذه الفلسفات القديمة المستحدثة، التي اتكلمها الاستعمار سلاحا لمواجهة الإسلام وإثارة الشبهات حول مفاهيمه، وكذلك فعل علامتنا شبلي النعماني في الكشف عن القضايا المثارة والتي تهدف إلى زلزلة ثقة الشباب المثقف بمفاهيمه وبث روح الاحتقار والكراهية لتاريخهم وماضيهم، ومن هنا تحفز إلى عمل ضخم

يهدف الى « كتابة تاريخ الاسلام من جديد » وتاليف دراسات مبسطة عصرية في العقائد والشريعة والأدب ، تكشف جوهر الاسلام وبطولاته وتعيد الثقة به الى نفوس الشباب ، وتدحض الشبهات التي يثيرها المستشرقون وتفننها بحجج قاطعة علمية .

ومن هنا اعد دراساته عن عمر بن الخطاب والمامون وأبو حنيفة وابن تيمية ، وتوفى وهو يعمل في دراسته الكبرى عن « الرسول محمد صلى الله عليه وسلم » وكان قد عزم أن يستقصى كل صغيرة وكبيرة من أثار النبي وأقوال خصومه ، وأعلن أنه محتاج الى خمسين ألف روبية للسفر الى الممالك الاسلامية والافريقية لمطالعة كل ماكتب عن النبي . وقد اجابت طلبه « اميرة بهوبال » ولم تأذن له بالسفر لكبر سنه وعرجه وأوصت بطلب كل ما يحتاج اليه من الكتب ، وقد عاش السنوات الثلاث الأخيرة من عمره في أعماق هذا العمل وانتهى قبل وفاته من جزء واحد ، ومن كتاباته في هذا الشأن الى السيد رشيد رضا خطابه (٧ مايو ١٩١١) : « طالما تأقت نفسي الى زيارة مصر ولكن هيهات ، فاني قد قطعت إحدى رجلي لرصاصة أصابته فبقيت جليسا للبيت ، غير قادر على تحمل أعباء الرحلة في السفر » .

وقد عقد مؤتمر المسلمين في لكناو عام ١٩١٣ ودعا السيد رشيد رضا اليه ، فلما عاد صاحب المنار وصفه بأنه « عالم مستقل لا عالم رسمي مقلد » وأنه « استاذ نفسه وتلميذ همته » ، وقد استطاع بجده واجتهاده أن يصبح أشهر نوابغ علماء الهند في هذا العصر ، لا يعرف له ضرب في إتقان اللغة العربية وطوع الباع وحسن الذوق في فهم منشورها ومنظومها ، والقدرة على الكتابة بها ، فأكثر علماء الهند لا يقدرّون على الكتابة العربية الفصيحة ، أما هو فهو قادر على الكتابة العربية السليمة في مختلف الفنون والعلوم والآداب والتاريخ ، وله مشاركة في العلوم الكونية من رياضية وطبيعية واجتماعية وقد اتقن علم التاريخ اتقانا لم له لا يوجد في العالم الاسلامي كله من يساويه فيه الآن « ١ هـ .

وقد ولد العلامة شبلى النعماني ١٨٥٧ م عام الثورة الهندية على الاستعمار البريطاني وأتم تعليمه في مدرسة العلوم الكلية في كلية عليكرة ، واتصل فيها بالمستشرق البريطاني النصف توماس أرنولد مؤلف كتاب « الدعوة الى الاسلام » ثم ترك الكلية ١٨٩٨ بعد أن توفى أحمد خان وقصد الى « حيدر أباد » فأسس الجمعية العلمية ، ثم اقام ندوة العلماء في مدينة « لكناو » وبأشر عمله في مجال : « تصحيح المفاهيم » والرد على الشبهات على

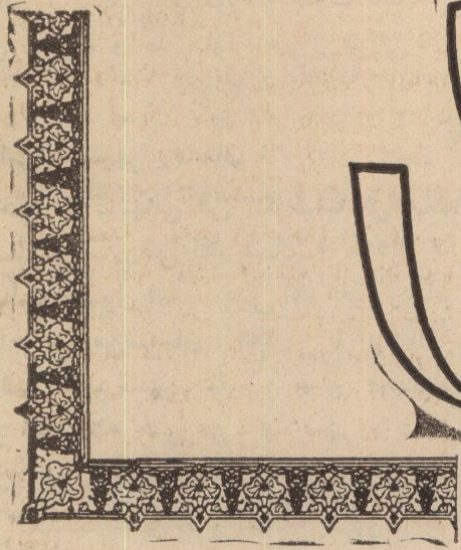
طريقته البناء العلمية البعيدة عن الحماسيات والعاطفيات ، ويكشف الأستاذ محمد اسماعيل الندوي عن جانب هام من جوانب حياته العقلية حين يقول انه أول أديب أردى « أي يكتب بالاردية » أولى عناية خاصة الى النقد والمقارنة والموازنة وهو الذي رفع مستوى الأدب وأعطى له مكانة كبيرة بكتبه القيمة ، كما انه كان شاعرا عظيما من الطراز الأول في الأردية والفارسية .

وتعد « ندوة العلماء » في تقدير الباحثين حلقة الاتصال والالتقاء بين المحافظة والتجديد في الفكر الاسلامي والقاعدة الصلبة في مواجهة الجمود والتطرف جميعا متممة بسمه الاسلام الاصيل « الوسطية » « التكامل » ، وقد اتيج للعلامة شبلى النعماني ان يحقق في هذا المجال عملا بالغ الأهمية ، ليس في التوفيق فقط بين المحافظين والمجددين بل في التوفيق بين الاسلام والعلم الحديث . ومن تلاميذه البارزين الذين عرفهم العالم العربى ، تكونت تلك الطبقة المثقفة الجامعة بين ثقافة الاسلام والثقافة الحديثة والتي شاركت في دراسة معضلات الفكر الاسلامي المعاصر ، وقضايا الحضارة والعصر ، ولا شك كانت مدرسة شبلى النعماني الفكرية مقدمة لظهور علمين من اكبر اعلام العصر : هما ابو الكلام آزاد في مجال التربية ومحمّد اقبال في مجال الفلسفة والشعر ، ولطالما أعرب اقبال عن إعجابه بالعلامة النعماني وبالدور الذي قام به في هذه المرحلة الدقيقة وتعد المدارس الاسلامية الفكرية والأدبية في الهند والباكستان اليوم امتدادا لجهود شبلى النعماني وأحمد خان

ويرى الأستاذ مسعود الندوي : ان ندوة العلماء التي كان شبلى النعماني من أبرز مؤسسيها ورئيسها لفترة طويلة ، قد استطاعت أن تقضى على الخطر الذي تهدد الثقافة الاسلامية حول منهجين : أحدهما تقليدى والآخر غربى . وان تدعو الى « مناهج معتدل في التعليم والثقافة ينشئ الشخصية المسلمة على الأخلاق والآداب الاسلامية المرضية ويكون جيلا من الشباب متضلعا في علوم الكتاب والسنة ، آخذا بنصيب من العلوم العصرية واللغة الانجليزية حتى يكون أهلا لتأدية الواجب الدينى والعلمى على أحسن ما يرجى من الشباب المسلم في هذا العصر »

ومن هنا يبدو أهمية الدور الذي قام به العلامة شبلى النعماني في مجال التربية وفي مجال الثقافة ومن هنا كان من حق المارفين بقدره ان يطلقوا عليه لقب « شمس العلماء » .

توفى عام ١٩١٣ .



فقه

الاستاذ عالى المجدى

أحدنا ليضع يده من شدة الحر على رأسه ،
وما فينا صائم الا رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - وعبد الله بن رواحه »
* *

بعض الشهور

يقول السيد عبد القادر الجيلانى :
السنة شجرة ، ورجب : أيام اوراقها ،
وشعبان : أيام اثمارها ، ورمضان : أيام
قطافها .

ويقول أبو بكر الوراق : مثل رجب : مثل
الرياح ، وشعبان : مثل السحاب ، ورمضان
مثل المطر .

وقيل : رجب : شهر القاء البذور ،
وشعبان : شهر السقى ، ورمضان : شهر
الحصاد ، فمن لم يبذر الطاعة فى رجب ،
ولم يسقها بماء العين فى شعبان ، كيف
يصل الى حصاد الرحمة فى رمضان ؟ !

وقيل : رجب : خص بالمغفرة من الله ،
وشعبان : شهر المحبة : ورمضان شهر
القربة .

ويقول ابن الجوزى - فى بستان
الواعظين - مثل الشهور الاثنى عشر ، كمثل
أولاد يعقوب !

أين أصدقاء رمضان ؟

من كلام الشيخ عبد العزيز الدرينى -
قدس الله سره - : يا شهر رمضان ، أين
أرباب القيام ؟

أين المجتهدون فى جنح الظلام ؟ أين الذين
يهجرون المنام ، ويتمنون لو كان رمضان على
الدوام ؟ !

ذهبوا الا قليلا منهم فعليهم السلام !
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبلاسمجار
هم يستغفرون .

* *

رمضان فى السفر والحرب .

كان - صلى الله عليه وسلم - اذا اقترب
من العدو ، أمر المسلمين بالافطار ليقبوا على
القتال .

وكان اذا سافر فى رمضان ، أفطر فى
بعض الأحيان ، وصام فى بعضها ، وخير
الناس فى الصوم وأفطر .

وروى مسلم عن أم الدرداء عن أبى
الدرداء - رضى الله عنهما - قال : « خرجنا
مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى
شهر رمضان فى حر شديد ، حتى ان كان

فكما أن يوسف أحب أولاد يعقوب إليه ،
كذلك رمضان أحب الشهور إلى الله !

وكما غفر لهم بدعوة واحد منهم وهو
يوسف ، كذلك يغفر الله ذنوب أحد عشر
شهرا ببركة واحد منها وهو رمضان .

التهنئة بشهر رمضان !

أخرج الأصبهاني في الترغيب عن سلمان
الفارسي - رضى الله عنه - قال - :
« خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
في آخر يوم من شعبان ، فقال : يا أيها الناس
انه قد أظلكم شهر عظيم ، شهر مبارك ،
شهر فيه ليلة خير من ألف شهر »

في الحاوي للفتاوى : قال ابن رجب :
هذا الحديث أصل في التهنئة بشهر رمضان

ليلة القدر عند الصوفية :

قال الألوسي : ان ليلة القدر عند السادة
الصوفية : ليلة يختص فيها السالك بتجل
خاص ، يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى
محبوبه ! وهى وقت ابتداء وصول المسالك
إلى عين الجمع ، ومقام المالفين فى المعرفة !
وما أظف قول سلطان العاشقين سيدى
عمر بن الفارض :

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت

كما كل أيام اللقا يوم جمعة

العبادة فى رمضان

« كان - عليه الصلاة والسلام - يطيل
القراءة فى قيام رمضان أكثر من غيره ،
وقد صلى معه حذيفة ليلة فى رمضان ، فقرأ
بسورة البقرة ، ثم بالنساء ، ثم بآل عمران
لايمر بأية تخويف الا وقف وسأل ، فما
صلى ركعتين حتى جاء بلال ، فأذن لصلاة
الفجر » .

وروى عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه :
قال : كنا ننصرف من قيام رمضان
فنستعجل الخدم بالطعام ، مخافة أن يطلع
الفجر .

وكانت السيدة عائشة - رضى الله عنها -
فى رمضان ، تقرأ فى المصحف أول النهار
قبل طلوع الشمس فإذا طلعت نامت .

وكان بعض الصحابة والتابعين يتركون
جميع العبادات ، ويقبلون على قراءة القرآن
فى رمضان .

وكانوا فى زمن التابعين يقرءون البقرة
فى قيام رمضان فى ثمانى ركعات ، ويرون
من التخفيف أن يقرءوا بها فى اثنتى عشرة
ركعة .

وكان بعض السلف يحتم القرآن فى قيام
رمضان فى كل ثلاث ليل ، وبعضهم فى كل
سبع ، وبعضهم فى كل عشر .

وكان الامام مالك اذا دخل رمضان ترك
قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ، وأقبل
على تلاوة القرآن من المصحف .

وكان الشافعى يختم فى رمضان ستين
ختمة !

وكان السلف عامة يجتهدون فيه أضعاف
الاجتهاد فى غيره ، فكان الشبلى - رحمه
الله - اذا جاء شهر رمضان جد فى الطاعات
ويقول : هذا شهر عظمه ربى فانا أولى
بتعظيمه .

امامة النساء فى التراويح وغيرها .

فى شرح نهج البلاغة قال عرفة الثقفى :
أمرنى على - عليه السلام - فكنت امام النساء
فى رمضان .

وعن السيدة أم سلمة - رضى الله عنها -
أنها كانت تؤم النساء فى رمضان .

وعن عطاء عن السيدة عائشة - رضى الله
عنها - أنها أمت النساء فى صلاة العصر ،
وقامت معهن فى صفهن .

وعن الشعبى وإبراهيم : تؤم المرأة النساء
فى رمضان .

وقد روى عن مالك : أنه كره ذلك ،
وقال : لا ينبغى للمرأة أن تؤم أحدا

وقال اسحق بن راهويه : قلت لاحمد :
المرأة تؤم النساء ؟
قال : نعم ، تقوم في وسطهن . وهو
مذهب سفيان الثوري .
وقال : هذا هو الراي الذي نعتمده ، وأما
من قال : صلاتهن فاسدة اذا امتهن امرأة
فهو خطأ .

تأديب المفطرين !

جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
برجل شرب الخمر في رمضان ! فلما رفع
اليه عمر الرجل ! فقال عمر : على وجهك !
ويحك ! وصبياننا صيام !
ثم أمر به فضرب ثمانين سوطا ! ثم سيره
الى الشام وكان اذا غضب على انسان سيره
الى الشام !

وخرج النجاشي الشاعر في أول يوم من
رمضان فمر بأبي سمال الأسدي ، فتغديا
معا ثم شربا نبذا ! فلما كان آخر النهار
فضحهما الله تعالى - فأرسل « الامام علي »
اليهما قوما أحاطوا بالدار ، فأما أبو سمال
فأفلت بالفرار الى دور بني أسد ! واخذ
النجاشي !

فأقامه الامام عليه السلام في سراويل
وضربه ثمانين سوطا ، وجلده عشرين !
ونقل ابن حزم : أنه احضره ثاني يوم
وجلده عشرين .

فقال النجاشي : يا أمير المؤمنين : أما
الحد فقد عرفته ، فما هذه العلاوة ؟ قال :
لجراتك على الله وافطارك في شهر رمضان !
ثم أقامه في سراويل للناس ، فجعل
الصبيان يصيحون به : خزي النجاشي !
خزي النجاشي !

وفي العهد الفاطمي : يقول ابن المأمون :
وكانت العادة الجارية في آخر جمادى
الآخرة من كل سنة ، أن تغلق جميع قاعات
الخمارين بالقاهرة ومصر وتختم ، ويحذر
من بيع الخمر ! ولما ولي الوزير المأمون رأى
أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة ،
فكتب به الى جميع ولاة الأعمال ، وأن ينادى
بأنه من تعرض لبيع شيء من المسكرات أو

لشرائها سرا أو جهرا ، فقسمة عرض نفسه
لتلفها ، وبرئت الذمة من هلاكها !
وفي كتاب المزارات الاسلامية : كان الملك
الكامل الأيوبي يأمر في رمضان بإغلاق محلات
الخمر في القاهرة وجميع أنحاء البلاد ،
وأغلاق المطاعم والمقاهي نهرا ، وامساك
البغايا والقيان ! وكان يذبح هذا النداء :
يا أهل مصر ، قد أظلكم شهر مبارك ، من لم
يصمه بغير عذر شرعي ، فقد باء بفضيحه
الله عليه ، واستحق أشد أنواع العقاب ،
واستهدف لفضينا عليه ، وانزال أشد
عقوبتنا به !

وكان عند ثبوت الرؤية ينزل بنفسه في
أول يوم من رمضان لمباشرة الأسواق ،
وتفقد أحوال الرعية ، فإذا صادف مفطرا
وتبين أنه أفطر تهاونا بحرمة الشهر ، أمم
بطرحه وضربه ضربا مبرحا !

عند رؤية الهلال :

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
إذا رأى الهلال يقول : « اللهم اهله علينا
بالآمن والإيمان ، والسلام والاسلام »
والتوفيق لا تحب وترضى ، ربى وربك الله »

وروى : « هلال خير ورشد ، أمنت بالذي
خلقك فعدلك تبارك الله أحسن الخالقين »

وفي مجموعة أبي سينا الكبرى في العلوم
الروحانية ينظر الانسان الى ما يأتي عنده
شهود الأهله :

عند رؤية هلال المحرم ينظر الى الماء أو
الى النيل . وعند هلال صفر الى كف نفسه
وعند ربيع الأول الى ذهب أو فضة ، وعند
ربيع الآخر الى وجه حسن ، وعند جمادى
الأولى الى طعام حلو ، وعند جمادى الثانية
الى السماء ويقرأ سورة الفاتحة . وعند رجب
الى محل عال ويقرأ ما تيسر من القرآن .
وعند شوال ينظر الى السماء ويقرأ « ألم
نشرح »

وعند ذي القعدة ينظر الى قضة أو لؤلؤ أو
معدن . وعند ذي الحجة الى ذهب أو فضة
أو كتاب !

من الشعر المنسوب إلى الوصي كرم الله وجهه الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل

من قافية التاء :

فصيلة الصمت

عن مجاني الأدب قال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه :

ان القليل من الكلام باهله

حسن وان كثيره ممقوت

ما ذل ذو صمت وما من مكثر

الا يزل . وما يعاب صموت

ان كان ينطق ناطق من فضله

فالصمت در زانه ياقوت

ليس من شك في أن الكلام واجب في موضعه
والسكوت واجب في موضعه ، فلا يحسن السكوت في
موضع الكلام ولا الكلام في موضع السكوت ، وانما الأمر
كما قال الامام في نهج البلاغة : لا خير في الصمت من
الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل .

ولكن هذا الشعر يدعو الى احكام الكلام قبل اخراجه
فان لم يحكم كان سببا في سقوط قائله . ومن طبع
الاحكام في القول ان تتركز فيه المصاني الصحيحة ثم
تجمعها الالفاظ الناصعة القليلة ، فاذا لم يرزق القائل
هذا الاحكام فقال وثرثر وأطال وأكثر كان كلامه مكروها
ممقوتا ، وكان السكوت به أولى اذ يتجنب ان يخطيء
ويتعاشى أن يزل .

ومن القواعد التي اصطلحوا عليها في الأدب قولهم «المكثر
مفسد» قد نقلوها عن الطائر الذي يكثر الطيران ويشق

على نفسه بقطع المسافات ، فانه اذا تعب وثقل جناحاه
دنا نحو السفلى وهبط عند سطح الأرض مع أن الجواد
العليا هي المجال لأقوى الطيور ومسارح العقبان
والنسور .

وكذلك المكثر في الكلام قصدا للكلم دون الكيف ،
بل المكثر من كل شيء والمفهوم وراء اللم والجمع - ولو
لنفسه - فانه موضع للزلل لا محالة ، وهو اذا لم يقع
في ورطة أو يتحدر الى غلطة فان في الاكثار نفسه ندالة
وفيه استقالة .

وحتى لو كان النطق في مكانه شرفا وواجبا فان
الصمت خير منه لو كان في الجماعة من يتفاضلون في
الكلام فان الحق يجب ان يرد لأهله والقوس يجب ان
تعطى لباريها . وكما قال الامام علي « المرء مخبوء تحت
لسانه » فيما يقوله يخبر عن نفسه وعقله فيكشفه أو
يشرفه .

وحينئذ يفوز المتكلم والصامت ، ولكن الصامت أكثر
فوزا وأضخم ربحا ، ولو مثل صمته بالجواهر الكريم
لكان تحفة صائغ صاغها من در البحر وياقوت الأرض وهي
تحفة جامعة وحلية ناصعة لأنها تتألف من صيد الأعماق
وأغلى الجواهر على الاطلاق .

هذا ، فاذا بلغ بنا الأمر حد الكلمة في ذاتها والمقالة
في ميزانها كان علينا أن نسمع قول الامام علي كرم الله
وجهه في هذه الكلمات :

الكلام في وثاقك ما لم تتكلم فاذا تكلمت به صرت في
وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة

سلبت نعمة وجلبت نقمة . ثم قوله أيضا : لا تقبل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة .

ليس كمثله شيء

وعن ايقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة الحسنى نسبت الى الامام أنه قال :

رأيت ربي يعين قلبي

فقلت لا شك انت انتا

انت الذى حزت كل اين

بحيث لا اين لم انتا

فليس للاين منك اين

فيعلم الاين اين انتا

وليس للوهم فيك وهم

فيعلم الوهم كيف انتا

أعطيت علما بكل شيء

فكل شيء اراه انتا

وفى فنائي فنا فنائي

وفى فنائي وجدت انتا

لا تتحقق الرؤية والمشاهدة الا بالقلوب ، وهى عند اهل التصوف مكان التجلى الربانى ، فهى التى تشهد وترى من غير حد ولا صفة ، الا كما وصف الله نفسه بقوله « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

وفى ملك الله كل الكائنات سواء تجسمت ام لم تتجسم ، وفى ملكه وتحت امره وتصريفه كل الامكنة وكل الأزمنة من حيث لا يحتويه مكان ولا تجده زمان .

وربما كان للوهم والخيال امتداد أكثر من امتداد الحس والعقل ، وربما ذهب الوهم والخيال الى ابعد من غاية والى أوسع من لا نهاية ، ولكنه مع ذلك يعود خاسئا حسيرا لا يعرف شيئا من على الذات التى تجل من الجهات وتتزه عن الامتدادات .

وعلم الله سبحانه هو العلم المحيط بكل معلوم علما حقا دائما طبقا لما خلقه ، وكانما الأشياء المخلوقة هى نفسها علمه ، وقدرته سبحانه ترى فيها وحكمته تظهر عليها . ومن رأى القدرة والحكمة فكانما رأى القادر الحكيم .

والوجود كله بين قدرة وحكمة . وقد قال أحد الصوفية : ما رأيت شيئا الا رأيت الله فيه - أى بقدرته وحكمته - فلولا ظهور أنوار الصفات ما عرفت الذات ولولا الكثيف ما عرف اللطيف . وهذا من قول على فى هذا الشعر : فكل شيء اراه انتا .

اما البيت الأخير فهو رنة زهد وزفرة تصوف . وقد شرحت أمثاله من قبل فى أقوال كثيرة لابن عربى .

ومعناه : ان السالك اذا بلغ درجة المعارف فنى عن نفسه ولم يبق فى قلبه وذكره الا الله . ولكن حذار من أن تظن أنه حلول أو اتحاد فان هذا لم يقله الا اهل الاتحاد .

والامام على يقول :

فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد أشار اليه ومن أشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده .

ومن قال فيم ؟ فقد ضمنه ، ومن قال علام ؟ فقد أخلى منه . كائن لا من حدث . موجود لا من عدم . جل الله وعلا علوا كبيرا .

ومن قافية الجيم :

العسر واليسر

وعن الكشكول للبهانى من الديوان المنسوب الى امير المؤمنين :

اذا النائبات بلغن المدى

وكادت لهن تنوب المهج

وجل البلاء وقل العزاء

فعند التناهى يكون الفرج

من أفواه الصادقين تعرف الحقائق ، ومن أفعال الشجعان تتعلم الجراءة والاقدام . وما لم تتأزم الأمور بالأبطال لم يدركوا المآزق ولم يتعودوا الصبر والانتصار .

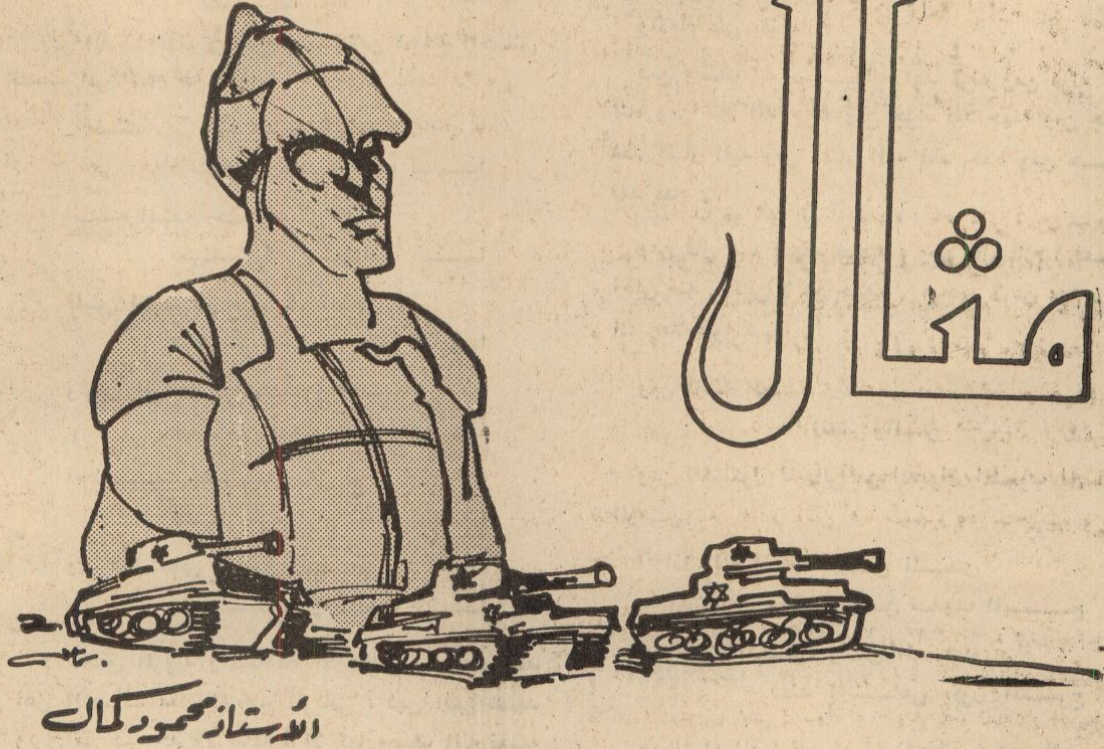
ومن على بن أبى طالب يتعلم الناس الصديق والصبر والشجاعة والانتصار . ولا يحسبن أحد أن النصر فى كثرة التحصيل والأجل الممدود الطويل ، فهذا لم يحسب حسابه أحد من أصحاب الرسول ، وإنما حسبوا النصر فى الاستشهاد أو اعمار البلاد .

وعلى يصبر للنائبات ، ولا يكون صبره عند أوائلها فوائدها هينة وإنما يصبر عند أواخرها اذا ثقلت وطالت حتى تكاد المهج منها تنوب وتنشق القلوب .

وهو يصبر للنائبات وحده حتى اذا لم يجد من يسليه ولم ير من يعزبه ليقوى قلبه ويكف دمه ، وهو لا يصبر هذا الصبر ولا يقف وحده هذه الوقفة الا لأنه مؤمن بأن لكل شيء نهاية وان الشدائد لها نهايات يكون بعدها الفرج والمخرج .

وكيف لا يكون هذا ايمانه وايمان كل من تبع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو الذى بشر المعسرين بالقرآن وقوله الله سبحانه فيه « فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا » . ولن يغلب عسر يسرين أو يكسر ضعف قوتين .

مثال



- ٥ -

فى طريقها الى فارسكور ، أن تقوم بسد هذه القناة عند مطلعها من النيل بجسر من الطين ، كما اضطرت بعد اتمام هذا العمل ، الى التوقف اياما ريثما يجف الجسر بحيث يمكن العبور عليه .

وأما المعوقات الحربية ، وهى لم تكن بذات باك ، فسببها ان الجيش المصرى الايوبى كان قد ترك ، عند مشارف فارسكور ، فرقة عسكرية عدتها نحو خمسمائة من الفرسان بغرض القيام بمناوشات لتعويق الزحف الصليبي وقد أدت هذه الفرقة ما كان مطلوبا منها. غير أنه حدث - بعد وصول الحملة الى خارج المدينة أن أمرت قيادتها الجنود بالاختفاء فى بعض الأماكن حتى لم يظهر منهم للعيان احد ، وحتى لقد ظن رجال الفرقة المصرية الايوبية ان المدينة خالية من الأعداء فدخلوا اليها ، فاطبق

وقفنا ، فى المقال السابق ، عند بداية تحركات الحملة الصليبية السابعة بقيادة الملك لويس التاسع ، ملك فرنسا ، نحو الجنوب - نحو المنصورة ، فالقاهرة المحروسة ، وقفنا ان هذه التحركات بدأت فى ٢٠ من نوفمبر سنة ١٢٤٩ ونذكر الآن ، أن الحملة لاقت فى مسيرتها هذه معوقات شديدة ، مائية ، وعسكرية وكانت لهذه المعوقات ، بنوعها ، نتائج معينة . فاما المعوقات المائية ، وهى الأكثر أهمية ، فى هذا الدور من تحركات الحملة فسببها أنه كانت قد تخلفت عن مياه الفيضان طبقة طينية عند منطقة جزيرة دمياط ، كما يحدث دائما فى كل عام .

والمعروف أنه كانت توجد فى هذه المنطقة فى تلك الأزمان ، قناة واصله ما بين النيل وبحيرة المنزلة ، وقد اضطرت الحملة ، وهى

الصليبيون عليهم من كل جانب ، ففر مع فر
الى معسكرهم في المنصورة .

وأما ما ترتب على هذه المعوقات المائية ،
والعسكرية من نتائج فهو انها قد اخرت وصول
الحملة الى فارسكور حتى لقد قطعت المسافة من
دمياط الى هذه المدينة - عبارة عن سبعين كيلو
مترا - في سبعة عشر يوما .

ثم استمرت الحملة في سيرها من فارسكور
الى شرمساح . والمسافة بينهما نحو ثمانية
وعشرين كيلو مترا ، ومن شرمساح الى البرمون
والمسافة بينهما نحو عشرة كيلو مترات ،
وتابعت الحملة سيرها الى الشاطئ الشرقي من
البحر الصغير أي بحر أشمون طناح كما كان
يسمى آنذاك ، وبذلك فقد وقفت الحملة تجاه
الجيش المصري الايوبي المعسكر على الشاطئ
الغربي من هذا البحر ، فلم يكن ثمت فاصل
بين الجيشين سوى مياهه .

والقت السفن الصليبية مراسيها في النيل
بازاء معسكر الحملة ، ووقفت بأزائها سفن
مصرية أيوبية .

وكان لابد لجيش الأعداء من عبور البحر الى
الضفة الغربية اذا ما أراد الاشتباك مع الجانب
الأخر في موقعة فاصلة ، وكانت الضرورة تحتم
اذا ما استقر الرأي على عبور البحر ، القيام
بسنده بجسر يمكن العبور عليه كما حدث في
أول مراحل الحملة بالنسبة للقناة التي كانت
واصلت بين النيل وبحيرة المنزلة .

على أن هذا العمل كان يعرض من يقومون
به من مهندسين وعمال ، لنيران حامية تنصب
عليهم من الشاطئ المقابل ، فكان لابد من اقامة
حواجز للحماية من هذه النيران ، فرات قيادة
الحملة انشاء سفينتين ، وبرجين متحركين
يحتوى العمال تحتها جميعا أثناء النهوض بهذا
العمل ، ولكن لقد استحال ذلك لاسباب ثلاثة .

الأول - هو انحدار البحر الصغير ، وشدة
التيار فيه .

والثاني : هو أن الجيش المصري الايوبي

أخذ ، من جهته ، في حفر خنادق في الشاطئ
الغربي لامكان توسيع مجرى البحر فيه بالقدر
الذي يمكن أن يقوم الصليبيون بسده ، اذا
أمكنهم ذلك ، حتى لا تكون ثمت فائدة من سد
هذا المجرى عند الشاطئ الشرقي على فرض
نجاح الصليبيين في اتمام العمل الذي كانوا
يقومون به .

والثالث - هو أن الجنود المصريين الايوبيين
كانوا يقومون ، بين الحين والحين ، بمعاوشات
أو بهجوم مفاجئ على الصليبيين ويلقون عليهم
(كرات النفط) التي لم يكن لديهم مثلها ،
فكانت تفتك بهم ، وتحرق معداتهم وتزعجهم
ايضا فزع ، وقد كانت المعدات المتخذة واقامة
السد المراد اقامته على البحر للعبور عليه تذهب
طعمة لنيران هذه الكرات ضمن ما يحترق من
معدات أخرى .

وهكذا فقد استحال على الأعداء عبور البحر
وأخذتهم الحيرة ماذا يفعلون ، هل يقفون تحت
هذه النيران المتواصلة ، دون أن تكون لديهم
وسيلة للمقاومة ، أم هل يعودون من حيث أتوا ؟

و بينما هم في حيرتهم يتخبطون جاءهم
(بدوى) خائن يعرض عليهم أن يدلهم على مكان
يعبرون منه الى الضفة الأخرى مقابل ثمن بخس
تافه بسيط ، خمسمائة قطعة ذهبية لا غير ،
وكان ذلك المكان عبارة عن مخاضة قريبة من
بلدة (سلامون) التي لا تبعد عن المنصورة
سوى نحو ستة كيلو مترات ، وقد اعطيت لهذا
الخائن القطع الذهبية المطلوبة ، رغم أنه اتضح
من معاينة المخاضة أنها لا تصلح إلا لعبور
الفرسان دون المشاة ، وقرر الملك أن تعبى
المخاضة كتائب الفرسان ، والخيالة من الفرنسيين
والانجليز ، وغيرهم ، على أن يبدأ العبور فجر
يوم ٨ فبراير سنة ١٢٥٠ وعلى أن يكون ترتيبه
هو أن تسير طائفة الفرسان الداوية في أول
وحدة الطليعة ووراءها فرقة (روبرت كوث
أرتوا) شقيق الملك . ومعها فرقة الانجليز .
والبريتانيين ثم فرقة (شارل كوث الجو ،
شقيق الملك أيضا ومعها الشمبانيسون ثم
فرقة (الفونسو كوث بواتيه) ووراء أولئك
جميعا الملك نفسه على رأس فرقة الخيالة الملكية

وأصدر الملك أوامره بأن تقف هذه الفرق ، بعد عبورها في أماكنها المعينة لها ، وفق الترتيب المتقدم ، انتظارا للتعليمات التي تصدر إليها ، وقد أراد الملك بذلك أن يجعل زحفه عاما ، ومفاجئا للجيش المصرى الأيوبي وأن يستولى على معسكر جديدة فيجعل منه قاعدة لعملياته المقبلة ، وعندئذ يكون في الاستطاعة انشاء الجسر الذى كان مزمعا انشاؤه على البحر ليعبر عليه المشاة لكي ينضموا الى فرق الفرسان والخيالة ، التي تم عبورها عن طريق مخاضة سلامون ، وبذلك يمكن أن تزحف الحملة بقواتها كاملة نحو المنصورة

وقد عبرت المخاضة بعض الفرق ، دون البعض الآخر ، وكان ذلك في ٨ من فبراير سنة ١٢٥٠ وتحت جناح الظلام ، ودون أن تفتق فرقة الحراسة المصرية الأيوبية الى ما يفعل الأعداء واذا فطنت هذه الفرقة لما هو حادث أسرعت راجعة الى معسكرها لنقل الخبر الى القيادة العامة ، ورأى كونت أرتوا ، ان يلحق بها ، وان يقتحم معسكر جديدة وان يدخل المنصورة ظافرا فيكون له فخر هذا النصر العظيم .

وما أن رأت الفرق الأخرى ما يفعله كونت أرتوا (متخطيا أوامر القيادة ، ومعتديا على حقوق هذه الفرق) من حيث ترتيبها بعضها وبعض ، حتى أسرع في اثره لتشاركه اكليل الغار الذى سوف يكلل هامته وهاماتها جميعا ، ويتوج جهاده وجهادها الصليبي الذى يترقبه العالم المسيحي في الغرب .

وقد أمكن هذه الفرق أن تقتحم معسكر جديدة ، في هذا اليوم ، واتصل خبر ذلك بالأمير فخر الدين يوسف ، قائد عام الجيش المصرى الأيوبي ، فأسرع ، في جماعة قليلة من رجاله ، ليتعرف على جلية الأمور بنفسه ، واذا رآه الأعداء وعرفوه ، من رايته حملوا عليه وقتلوه ، ثم لم تلبث القوات المصرية الأيوبية أن انهارت مقاومتها وقتل منها ، وجرح ، خلق كثير وتراجعت نحو المنصورة وتابع (كونت أرتوا) زحفه متجها الى تلك المدينة واستولى الفزع على الناس في كل انحاء البلاد .

ويجب أن يلاحظ ، هنا ، أن الحروب الصليبية كانت تفرض على الفرسان واجبات معينة ، كما تفرض على المشاة واجبات معينة أخرى ، بحيث يجب أن ينصرف كل من هؤلاء هؤلاء الى واجباتهم المفروضة عليهم دون غيرها ولكن الجيش الصليبي المهاجم كان مكونا ، عند اقتحامه معسكر جديدة ، ومتابعته السير نحو المنصورة ، من فرق الفرسان فقط ، ولم يكن معززا بالمشاة اذ كان هؤلاء باقين في أماكنهم على الشاطئ الشرقى انتظارا للنتائج التي سوف تسفر عنها الموقعة التي تدور بين الجيشين فان انتصرت الحملة تيسر ، عندئذ ، تنفيذ فكرة سد البحر وعبورهم الى الشاطئ الآخر والانضمام الى فرق الفرسان التي عبرت المخاضة .

ونعود الى ما حدث بعد انهيار معسكر جديدة ومتابعة الصليبيين هجومهم ، فلقد عرفنا ، من التفاصيل المتقدمة في المقالات السابقة ، ان قيادة فرقة الممالك البحرية الصالحية آلت الى (بيبرس البندقدارى) الذى رأى عندئذ ان الزحف الصليبي نحو المنصورة كانت تقوم به بعض فرق الفرسان فقط وبمعنى آخر فان القوة الصليبية لم تكن مستكملة استعداداتها لهجوم عام ، فوضع خطة سريعة بمقتضاها كمن الجيش المصرى الأيوبي في أماكن متفرقة في انحاء المدينة ومنع تجول الاهالى منها تماما ، حظر عليهم مغادرة مساكنهم وتقرر أن لا تظهر فرق الجيش ، وأن لا يخرج الناس من منازلهم الا بناء على اشارة خاصة تعطى لهم .

واذا دخلت الفرق الصليبية المدينة وجدها خالية من رجال الجيش ووجدت الشوارع خالية من المارة ، فتطرق الى أذهانهم ان المدينة سوف تستسلم دون مقاومة ، وركب ، ووبرت كونت أرتوا (في مجموعة من رجال حرسه متجها نحو القصر الملكى الذى تقيم فيه (شجرة الدر) ليطلب منها التسليم ، والاستسلام وأمر ، في الوقت نفسه ، رجال الفرق المختلفة بالتفرق في الشوارع والأزقة والحارات ، والحصول على ما يمكن الحصول عليه من غنائم وأسلاب .

وما أن اقترب (روبرت كونت ارتوا) من القصر حتى صدرت الإشارة المتفق عليها فخرج الجيش المصرى الأيوبي من مكانه وهاجمه هو ومن معه ، ففر هاربا ، فتعقبوه وقتلوه كما قتلوا كثيرا من رجاله ، وانتشر أفراد الجيش كما انتشر الأهالي فى الشوارع والحارات ، ومختلف الأنحاء ، فقتلوا على من وجدوه بها من الجنود الصليبيين ، ولم يكن فى استطاعة هؤلاء دفاعا أو مقاومة لتفرقهم أفرادا أو جماعات قليلة العدد ، فضلا عن المفاجأة التى لم يكن أحد منهم يتوقع حدوثها .

وهكذا قتل من هذه الفرق من قتل ، ومنهم وليام (سالسبورى) قائد الفرقة الانجليزية وأسر من أسر ، وذبحت ریحها ، وانهارت قوتها ، وفر بعض رجالها الى النيل عند بلدة (ميت الفرقا) ففرق منهم من غرق ، ونجا من نجا وسميت تلك القرية بهذا الاسم تخليدا لهذا الحادث الجلل .

هذه معركة المنصورة التاريخية ، (وهى انتصار مصرى ايوبى انتزعه الأمير بيبرس البندقدارى من أنياب الهزيمة) .

هذا ولم تكن الفرق الصليبية ، التى لم تعبر مخاضة سلامون بعد تعلم بما جرى ، وما جرى فى المنصورة من انهيار الجبهة الصليبية على ما وصفناه توا ، وقد أخذت تلك الفرق تعبر المخاضة حسب التعليمات الصادرة لها من الملك القائد ، حتى تم عبورها كلها ، وحتى تم انتظامها فى أماكنها المحددة لها من قبل ، وكانت فرقة الملك نفسه آخر فرقة عبرت المخاضة ، كما أسلفنا القول .

أما الجيش المصرى الأيوبي فقد أعد ، دون إبطاء ، كتائب هاجمت فجأة قوات شارل أنجو شقيق الملك ، وأصابته منها من أصابت ، وعادت الى قواعدها اذ لم يكن الغرض من اعدادها سوى الاغارة المباغتة ، واستطلاع أحوال العدو وأماكن تجمعاته ، ومدى استعداداته وقد عرف أن الملك يعد قواته للزحف حسب الخطة

الموضوعة ، من قبل ، ولذا فقد انضمت الى هذه الكتائب المصرية الأيوبية كتائب اضافية ، وقامت هذه وتلك بهجوم على الخطوط الصليبية أوقعت الارتباك فيها (حتى كاد الملك نفسه يذهب وميمنته غرقى فى بحر اشعوم طناح واضطر بعض فرسان تلك الميمنة الى الهرب الى المعسكر الصليبي الشمالى سباحا فى الماء بعد أن فقدوا خيولهم تحت وابل السهام والنبال) على أن الصليبيين قد تمكنوا ، مع ذلك ، من إتمام سد البحر ، مما مكّن المشاة من العبور الى الضفة الغربية والانضمام الى فرق الفرسان والخيالة .

وعلم الملك أن الجيش المصرى الأيوبي بعد لهجوم خاطف ، سريع ، حاسم ، بعد اذ لم يتقدم هو للقيام بهجوم بل انصرف الى احاطة معسكره فى جديلة بسياج خشبي واق من الهجوم والى ترتيب مواقع الفرق ، والكتائب فى أماكن معينة وراء هذا السياج ، فى مواجهة القوات المصرية الأيوبية بقيادة بيبرس البندقدارى نفسه ، فالتقاتل الصليبية كانت تقف موقف الدفاع ، بينما كانت القوات المصرية الأيوبية تقف موقف الهجوم ، ولقد بدأت هذه القوات فعلا ، بالهجوم وكانت التعليمات الصادرة للفرق الصليبية تستوجب الثبات والصمود مهما كانت الظروف ، ولذا فقد كانت الموقعة حامية الوطيس ، وكانت ، فى الوقت ذاته ، حاسمة ، لأنها قررت مصير الحرب ، وحددت نهاية ذلك النضال بين المعتدى الأثيم ، والمعتدى عليهم فى عقر دارهم .

ولقد فعلت (كرات النفط) فعلها فى الفتك والتقتيل ، فقتل ، وأصيب ، واسر ، كثيرون من رموس المعتدين وكبار رجالهم .

وسميت هذه الموقعة (موقعة جديلة الكبرى) وهى التى أبلى فيها الجيش المصرى الأيوبي بلاء كان فيه عزاء عما لاقاه من هزائم سابقة فى دمياط ، وفى أثناء تقدم الحملة ، أول أمرها الى فارسكور ، وما بعدها لغاية الضفة الشرقية

من البحر الصغير حيث كانت بداية الهزائم التي نالت العدو ، وبداية الانتصارات التي أحرزها الجيش المصري الايوبى .

وقد توقف القتال ، بعد هذه الموقعة ، اياما لانتشال جثث الغرقى من البحر الصغير ، ولاقى العدو فى هذا العمل صعوبات منشؤها أن السد الذي أقاموه لعبور القوات عليه من شاطئ الى شاطئ كانت اعمدته متقاربة بعضها من بعض فكانت حاجزا منع ، الى حد كبير ، مرور هذه الجثث مع التيار ، مما سبب عفونة المياه فيه ، وكان الصليبيون وقتذاك يأكلون من اسماك هذا البحر بسبب الصيام الكبير الذى كانوا يصومونه ، فانتشرت الأمراض الوبائية بينهم ، ومات منهم كثيرون بتأثير هذه الأمراض .

وهكذا ، مرة اخرى ، فقد تضافرت الظروف بعضها مع بعض على اصابة الروح المعنوية لجيوش الحملة بتدهور وانحطاط ، لدرجة كانت تدعو الى الشقاق ، والوثاء .

وهنا أحب ان أعيد الى أذهان القراء شيئا كنت قد ذكرته فى مقال سابق فى سياق الحديث عن الحروب الصليبية ، كمقدمة لهذا المقال ، وذلك الشئ هو ان (بلدوين) ملك بيت المقدس كان قد دخل الديار المصرية ، سنة ١١٦٨ ميلادية ، وتقدم الى تنيس فى بحيرة

المنزلة . دون ان يصادف أى مقاومة وأقسام بها فترة من الزمن ، وأعجبه سمك البحيرة فاكثر الأكل منه ، فأصابه مرض رأتى ، من جرائه ، التعجيل بالعودة ، فعاد محمولا على محفة ومات فى العريش ، فكانما سمك مصر قد جعل الله منه سما زعافا يقضى به على حياة المغيرين عليها ظلما وعدوانا .

وفى ٢٥ فبراير سنة ١٢٥٠ بعد معركة المنصورة بسبعة عشر يوما وصل السلطان تورانشاه الى هذه المدينة ، وبدأت منه جفوة شديدة نحو قواد ورؤساء فرقة المماليك البحرية الصالحية ، وسنفرد لهذه المسألة سطورا فى نهاية هذه المقالات .

ورأتى تورانشاه عدم متابعة الحرب البرية ضد الحملة الصليبية ، وأمر ، فى الوقت نفسه بأعداد سفن حربية ، من أنواع مختلفة ، وتوجيهها نحو (بحر المحلة) ، لعبور بعضها من هذا البحر الى نهر النيل بغرض اعتراض السفن الصليبية الحربية ، والتموينية الآتية من دمياط الى معسكر الجديدة .

وقد نفذ هذا الأمر ، فورا ، وعلى أحسن ما يكون التنفيذ ، ثم حدثت فى مارس سنة ١٢٥٠ موقعتان بحريتان رئيسيتان بين الجانبين ، انهزم فيهما الصليبيون شذ هزيمة .

بقية مقال « القانون الاسلامى للحرب »

الفعل معاقبا عليه فى الخارج كالربا مثلا فإن مرتكبيه يعاقب بمقتضى أحكام الشريعة الاسلامية بعد عودته الى دار الاسلام .

ولاشك أن الحكم على هذا النحو كما وضعه فقهاء الشريعة الاسلامية يعد أكثر صلاحية وعدالة من حكم القانون إذ الأمر يجب أن يراعى فيه سلطان القسانون على رعاياه واحترامهم لأحكامه .

هذه عجالة وجيزة لأحكام دار الاسلام ودار الحرب وهى كسائر أحكام الشريعة الغراء تقوم على المثالية ومكارم الأخلاق .

٢ - كما أعطى للمصرى الذى يرتكب جريمة فى الخارج حكم المسلم الذى يرتكب جريمة فى دار الحرب ثم يعود الى دار الاسلام أخذا فى الجملة برأى الجمهور من فقهاء المسلمين (مالك والشافعى وأحمد) حيث نصت المادة الثالثة من قانون العقوبات على معاقبة كل مصرى يرتكب وهو خارج القطر فعلا يعتبر جنائية أو جنحة غير أن القانون يشترط فى هذه الحالة أن يكون الفعل معاقبا عليه فى مصر وفى البلد الذى وقع فيه وذلك على خلاف ما يراه الجمهور من فقهاء المسلمين من أنه لا يشترط أن يكون

الدعوة روح الفكرة

الإمام

مكشوف



الأستاذ عبد السمیع البطل

خبايا ، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول :

« رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له
لو أقسم على الله لأبره » .

هذا الرجل المجهول الفضل سخر الله له
الشيخ محمد عبده أيضا ليكون في تاريخه ،
كما سخره الله لمحمد عبده ليكون الأستاذ
الإمام ، والمفتي للأنام ، في جميع بلاد الإسلام ،
لا في مصر وحدها .

كان الشيخ درويش خضر وهو أحد أخوال
أبي المترجم ، من أولئك الذين اصطفاهم الله
من عباده ، في سلامة الفطرة ونقاء السيرة ،
وصفاء النفس ، ونور القلب ، وعزوف عن
زخارف الحياة ، وعروج إلى الكمال ، وكان
قد سبقت له أسفار إلى ليبيا وطرابلس
الغرب ، وسخر الله له عالما هناك أخذ عليه
شيئا من العلم ، والطريقة الشاذلية ، وكان
يحفظ موطأ الإمام مالك في الحديث ، ويجيد
حفظ القرآن وفهمه ، ثم عاش في قريته
يشتغل بالزراعة ، ويكسب منها رزقه .

يُسّ الشيخ من طلب العلم ، بعد المدة
التي قضاه في الجامع الاحمدى ، ولم يفتح
الله عليه بمسألة يعرفها ، وأدركه القنوط ،
فاقنع نفسه بالعودة إلى البلد ، وفعلا عاد
وتزوج ثم أرغمه أبوه على العودة لطلب العلم
فعاد مرضاة لأبيه ، على كره وتمنع ، ولكنه لم
يذهب إلى طنطا مباشرة ، بل بقي في (كنيسة
أورين) خمسة عشر يوما ، وفي هذه المدة ،
وفي هذه القرية الصغيرة ، كان مفتاح سعادته
فان هذا الشاب القروي ، الذي زهد في طلب
العلم لقسوة طريقة تعلمه ، كان يدخره القدر
ليكون امام نهضة ، ورسول تجديد في الإسلام ،
وفهم القرآن ، بل في كل ما زاول من عمل :
في الافتاء ، وجمعية شورى القوانين ،
واصلاح المحاكم والمساجد بل في القضاء في
المحاكم وفي اصلاح طرق التعليم ، وهكذا كما
يتضح لنا من ترجمته الحافلة بكل ممتع من
أنواع التجديد والاصلاح .

ذلك أن الله جلت قدرته ، سخر له شيئا
كان مغمورا ، في بلدان الريف ، قل من
يعرفه ، ويعرف فضله ، وكم في الزوايا من

كل هؤلاء بمسلمين ؟ قال : لا ، لو كانوا مسلمين لما رأيتهم يتنازعون على التفاهة من الأمور ، ولما سمعتهم يحلفون بالله كاذبين بسبب وبغير سبب . يقول الشاب : هذه الكلمات كأنها نار أحرقت جميع ما كان عندي من المتاع القديم . متاع تلك الدعاوى الباطلة ، والمزاعم الفاسدة ، متاع القروور بأننا مسلمون ناجون ، وان كنا في غمرة ساهين . ثم عاد الشاب فسأل : ما وردكم الذي يتلى في الخلوات ، أو عقب الصلوات ؟ قال : لا ورد لنا الا القرآن ، نقرأ بعد كل صلاة أربعة أرباع مع الفهم والتدبر ، قال الشاب : انى لى أن أفهم القرآن ولم أتعلم شيئاً ؟ قال : اقرأ معك ، وكيفيك أن تفهم الجملة ، وببركتها يفيض الله عليك التفصيل ، واذا خلوت فاذكر الله على طريقة بينها له .

العبرة من كلام الشيخ :

(ا) يظهر من كلام الشيخ ، ومن تأثيره السحرى في مريده ، أنه كان على شىء من العلم الصحيح ، وفهم عميق للتصوف الحقيقى ، الذى قل عارفوه وكثر مدعوه ، ففهم الشيخ للاسلام هو الفهم الصادق له الذى تنطق به آى القرآن والاحاديث النبوية الصحيحة ، وهو اسلام الوجه لله تعالى سرا وعلانية . والاستسلام لجميع اوامره ونواهيه بالنية الخالصة ، والاعتماد عليه تعالى في جميع الأمور وفي كل الاحوال ، أما اسلام الجماهير فأقوال تكذبها الافعال « ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » وبمقدار المسافة التى بين الناس وبين الاسلام الصحيح ، يكون مقت الله وغضبه على عباده ، ووقوعهم فى الاضطراب النفسى وشهودهم فى المعاصى ، ولو سلكوا الطريق المستقيم - طريق الاسلام الحق لهداهم الله الى الحسنيين ، منحهم السعادة ، سعادة الدنيا والآخرة :

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع الحسنيين » .

(ب) وقول الشيخ : لا ورد لنا سوى القرآن قوله حق ، فان تلاوة القرآن شفاء من كل داء عصى ، فهى ترقق القلوب ، وتصيل

وقى صبيحة الليلة التى باتها الشاب محمد عبده فى (كنيسة أورين) جاءه هذا الشيخ وييسده كتاب يحتوى على بعض معارف الصوفية ، ولكنه بخط مغربى دقيق ودفعه الى محمد عبده ليقرأ له منه شيئاً لضعف بصره ، فدفع الكتاب بشدة ولعن القراءة ومن يشتغل بها ، ورمى الكتاب باحتقار ، ولكن الشيخ تبسم ، وتجلى فى الطف مظاهر الحام ، وظل يراود الشاب حتى أخذ الكتاب وطفق يقرأ منه بضعة أسطر ، والشيخ يفسر له ما قرأ بلغة سهلة تغالب اعراضه ، وتسبب الى نفسه ، وبعد قليل جاءه شبان القرية يدعوونه الى اللعب بالسلاح وركوب الخيل والسباحة ، فرمى بالكتاب وأسرع اليهم ، وارتد اليه الشيخ بعد العصر ، وعرض عليه أن يقرأ له شيئاً منه ، فقرأ ، وفسر له ما قرأ ثم انصرف ، وفى اليوم الثانى فعل كما فعل فى اليوم الاول .

وفى اليوم الثالث ، ظل الشاب يقرأ ثلاث ساعات لم يمل والشيخ يفسر له ، ثم اعتذر الشيخ بأنه سيجيب بعض الوقت لعمل فى المزرعة ثم يعود ، فطلب اليه الشاب أن يبقى الكتاب معه ففعل وأخذ يقرأ ، وكلما مر بشىء لم يفهمه وضع خطا تحته ، حتى يفسره له الشيخ بعد عودته ، وقد أصبح يجد لذة فى القراءة ، وعصى كل هوى كان ينازعه من قبل ، وبعد العصر حضر الشيخ وفسر له ما استعصى فهمه عليه ، وسر الشيخ كثيراً من هذا التحول ، واستبشر خيراً .

كانت هذه الرسائل تحتوى على شىء من معارف الصوفية وآداب السلوك ، من ترويض النفس على مكارم الاخلاق ، وتطهيرها من دنس الرذائل ، والتعلق بالمتاع الزائل .

وما جاء اليوم الخامس ، حتى كان أبغض شىء الى الشاب رؤية أولئك الشبان ، وما يدعوونه اليه من لعب ولهو ، وأصبح أحب شىء اليه المطالعة والجلوس الى الشيخ للاستفادة منه .

طريقة الشيخ

وفى اليوم السابع سأله : ما طريقتكم ؟ قال : طريقتنا الاسلام . قال الشاب : أوليس

النفس ، وتقوى روح الايمان ، وتشعر الانسان بسعادة لا يعرف حلاوتها الا من ذاقها ، وكلما اقبل العبد على قراءة القرآن ، كان اكبر همه أن يكون عبدا يعطى العبودية حقها ، فتتضاءل أمامه الدنيا بمتاعها ، ويصغر في عينه كل ما يعظمه الناس ويتفانون في جمعه من الحطام الزائل ، وإن ترى هذه المعاني وأصنافها الا في القرآن وترتيله بالادب والخشوع والفهم واعطاء المعاني حظها من النعم الذي يناسبها ، ناهيك بما فيه من التكرار ، واختلاف بعض الفاظه واساليبه ذلك الاسلوب الذي اقتلع من العرب جذور الشرك وزرع مكانه مسائل الايمان التي آزرها فاستغلظت فاستوت على سوقها، وكانوا به أئمة وكانوا هم الوارثين . فأين منه تلك الاوراد المستحدثة التي هي من كلام البشر ، والتي لم يتعبدها الله بقراءتها ، والتي فيها بعض ما لا يتفق وعقيدة التوحيد الصحيحة ، ولقد سألت شيخا هرما ، قضى حياته في قراءة الاوراد . عن معنى بعض كلماتها ، فأجابني بأنه لا يفهم منها شيئا ، الا أن شيخه كلفه أن (يتلفظ) بها في أعقاب الصلوات ، ولو كان هذا المسكين بدل قراءة القرآن بهذه الاوراد لفتح الله عليه بفهم بعض ما يقرأ على الأقل ، وهكذا كانت الاوراد فتنة صرفت الجماهير عن التعبد بالكلام ، الذي لم يجعل الله تعالى غيره كلاما يتعبد به ، وتلك كانت طريقة النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضوان الله عليهم .

« وإن هذا صراطي مستقيما ، فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .
« قل هل ننبئكم بالآخرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .

بلى ، ان هذا هو الحق ، ألا ترى كيف أثرت كلمات الشيخ درويش خضر في تلميذه الراغب عن العلم ، الكاره للاستفادة ، فنزلت عليه بردا وسلاما . ونفخت فيه من روح اخلاص الشيخ ، فكان محمد عبده صوفيا هابدا ، وزاهدا متبتلا ، وظهر أثر ذلك في عمله وعبادته وتهجده ، بل ظهرت أنواره وبهرت

في تفسير كتاب الله المجيد ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فنزلت بعض معانيه على قلبه ولسانه ، بما لم يتح لجهاذة المفسرين ، من المتقدمين والمتأخرين ، وكم ترك الأول للآخر والقرآن بحر مليء بالجواهر ، يحتاج الى غواص ماهر ، وصدق على رضى الله عنه حين سئله هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من الوحي ، فقال : لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبدا فهما في القرآن .

وصف محمد عبده لنفسه بعدما سمع من استاذة :

يقول : وأخذت أعمل على ما قال من اليوم الثامن ، فلم تمض على بضعة أيام الا وقفا رأيتنى أطيّر بنفسي في عالم آخر غير الذي كنت أعهده ، واتسع لى ما كان ضيقا ، وصغرت عندي من الدنيا ما كان كبيرا ، وعظم عندي من أمر العرفان ، والنزوع بالنفس الى جانب القدس ما كان صغيرا ، وتفرقت عندي جميع الهموم ، ولم يبق لى الا هم واحد ، وهو أن أكون كامل المعرفة ، كامل أدب النفس ، ولم أجد اماما يرشدنى الى ما وجهت اليه نفسى الا ذلك الشيخ الذى أخرجنى في بضعة أيام ، من سجن الجهل الى فضاء المعرفة ، ومن قيود التقليد الى اطلاق التوحيد ، هذا هو الاثر الذى وجدته في نفسى من صحبتة أحد أقاربى ، وهو الشيخ درويش خضر من أهل (كنيسة أورين) من مديرية البحيرة ، وهو مفتاح سعادتى ، ان كانت لى سعادة في هذه الحياة الدنيا ، وهو الذى رد لى ما كان غاب من غريزتى ، وكشف لى ما كان خفى عنى مما أودع في فطرتى أ هـ .

أقول : كم من طالب مستفيد أترحت له قرص كثيرة كتلك التى أتيت للشيخ محمد عبده ، وربما أكثر ، ولكن لم يكن لهم استعداد ، فلولا استعداده لكان منتهى شوقه أن يكون رجلا هاديا لا بلغت النظر اليه عليه أو تقواه ، فاعلماء كثير ، والأتقياء كثير ، ولكن أين أثرهم ؟ أين ذكرهم ؟ أين ما دونه التاريخ عنهم ؟

وإذا العناية لاحظتك عيونها
 نم ، فالمخاوف كلهن أمان
 واصطد بها العنقاء فهي حبال
 واقتد بها الجوزاء فهي عنان

عودة محمد عبده الى طنطا :

بعد خمسة عشر يوما ، مر به رجل من بلدته (محلة نصر) وأخبره أن والدته ذهبت الى طنطا لتراه ، وخشى أن يعلم والده فبكر الى طنطا بكور الغراب ، وتوقع أنه لو أقام لوالده الف دليل على أن تخلفه حقق مطلبهما معا لما اقتنع ، وحين ذهب الى طنطا كان ذلك في آخر العام الدراسي من جمادى الآخرة سنة ١٢٨٢ ووجد اثنين من مشايخه قد عاقها عائق عن اتمام ما بدأ به من كتب النحو والفقه ، فأدرك كلا منهما في أوائل الكتاب الذي كان يدرس ، وجلس في الدرس ، ولكن بحالة جديدة ، واستعداد جديد ، وشوق لالتهام كل ما يسمع ، وعرف ذلك منه الطلبة فكانوا يلتفون حوله قبل الدرس ليطلبوا ما سيتلقونه على الأستاذ ، وتلك كانت طريقة الأزهر القديم : يطالع الطالب الدرس قبل أن يتلقاه على الشيخ ، ويذهب الى الدرس للمقابلة وتفهم ما عز عليه فهمه . وقد يخطئ الشيخ ويرده الى الصواب ان كان المعيا ، وهذه طريقة حسنة جدا لو ظل طلاب الأزهر يجرون عليها .

طلبة العلم في الأزهر :

وفي رجب من تلك السنة كان يطالع - كعادته - للطلبة في شرح الزرقاني فرائى أمامه شيخا يشبه أن يكون ممن يسمون المجاذيب ، فرفع رأسه اليه فسمعه يقول ما معناه ، ما أحلى حلوى مصر البيضاء . فقال له : وأين الحلوى التي معك ؟ فقال : سبحان الله ! من جد وجد ، فعد الشيخ منه ذلك الهاما ليحمله على طلب العلم في الأزهر . وفي شوال من تلك السنة ذهب الى الأزهر ، وداوم على طلب العلم بنفس شهية ، وقلب مفتوح مع محافظة على العزلة ، والبعد عن الناس ، حتى كان يستغفر الله اذا كلم انسانا كلمة لغير ضرورة ، وفي آخر كل سنة

دراسية كان يرجع الى بلده (محلة نصر) فيجد الشيخ درويشا قد سبقه اليها ويبقى معه حتى يسافر في السنة الدراسية الجديدة وهو يدارسه القرآن والعلم بالقرية .
 (تشويق الشيخ درويش للطلاب الأزهرى الى علوم لا تقرا في الأزهر)

كان كثير السؤال : ماذا قرأت من العلوم فيجيبه عما قرأ من الكتب الأزهرية ، فيعيد السؤال : ما درست المنطق ؟ ما درست الحساب ؟ ما درست شيئا من مبادئ الهندسة ؟ فكان يجيبه : ان هذه العلوم غير معروفة في الأزهر . فيقول : طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أى مكان ، فكان ذلك يحمله على طلبها عند من يعرفها فكان يخطئ في الطلب مرة ، ويصيب أخرى حتى جاء الى مصر ، السيد جمال الدين الافغانى أواخر سنة ١٢٨٦ فلأزمه وتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والفلسفية والكلامية ، وكان يدعو الناس الى التلقى عنه ، فكان ذلك مثار حديث مشايخ الأزهر وطلبته ، ورميهم بالاحاد لان الاشتغال بهذه العلوم قد يقضى الى زعزعة العقيدة ، ولكن محمد عبده حين يرجع الى بلده ويقابل أستاذه القديم الشيخ درويشا ، كان يخبره بما يتقول به الناس ، فيقول له : ان الله هو العليم الحكيم ، ولا علم يفوق علمه وحكمته ، وان أعدى أعداء العليم هو الجاهل ، وأعدى أعداء الحكيم هو السفیه ، وما تقرب أحد الى الله بأفضل من العسمن والحكمة فلا شئ من العلم بمقوت عند الله ، ولا شئ من الجهل بمحمود لديه ، الا ما يسميه بعض الناس علما وليس في الحقيقة بعلم كالسحر والشعوذة ونحوهما اذا قصد من تحصيلهما الاضرار بالناس اه .

مما تقدم نعلم أن محمد عبده صادفته من أول نشأته تربية صوفية نقية ، بعيدة عن الشطط والخرافات ، زودت بالعلم الصحيح وكان ذلك بفضل صحبتة للشيخ درويش خضر ، ثم صادفته تربية أعلى ، أخرجته من الخمول والعزلة على يد السيد جمال الدين فهو الذى أعده الاعداد الاعلى ليكون من الائمة الوارثين ، والهداة المصلحين .

دعوى علم صوفية

الاستاذ طه سيف النصر

وكما حفظ علماء الظاهر حدود الشريعة . كذلك يحفظ علماء الباطن آدابها وروحها . وكما أيسر لعلماء الظاهر الاجتهاد في استنباط الأدلة واستخراج الحدود والفروع ؛ والحكم بالتحليل والتحريم على ما لم يرد فيه نص ترك أمره للاجتهاد والاستنباط .

فكذلك للمعارفين أن يستنبطوا آدابا وأذواقا ونهجا للمريدین والعابدين . . .

ولما كان الانسان بطبيعته يحب أن يتعرف على ما يدور حوله في الكون والوصول الى حقائق الامور عن طريق الفكر والتأمل ، فانه مهما وصلت درجته وقدرته العلمية لا يمكنه الوصول الى كمال المعرفة خصوصا لان هذا الطريق يصعب على النفوس لانه علم ذوق وغير محسوس ولا يسطر في الطروس .

ومن هنا يتبين لنا ان العقل البشري يعجز عن ادراك حقيقته ان الطريق الوحيد للوصول الى شيء من المعرفة هو طريق الروح اي التقوى والايمان لانه يؤخذ عن الله سبحانه وتعالى خير معلم لقوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) .

(علم الانسان ما لم يعلم)

ومن ذلك يتضح لنا ان التصوف هو شجرة باسقة اغصانها مورقة وثمرها يانع ؛ واكلمها دائم يستظل تحتها قوم باعوا أنفسهم في طاعة الله ، فكسبوا رضاه ؛ الزهد والاخلاص بغيرهم ، والاستقامة والنزاهة غايتهم ، ذلت لهم الصعاب ، ودنت لهم الاسباب ، ويسرت أمورهم ؛ وبسطت لهم الأرزاق .

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

قال أبو اليزيد البسطامي : ان لله عبادا لو حببهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار .

ويقول أبو سعيد الخرازي : اذا اراد الله ان يتولى عبدا من عبده فتح عليه باب ذكره ، فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس . ثم أجلسه على كرسي التوحيد ، ثم رفع عنه الحجاب ، وأدخله دار الفردانية ؛ وكشف له حجب الجلال والعظمة فاذا هو وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا (هو) فحيث صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه سبحانه وتعالى ، وبرئ من دعاوى نفسه .

ويقول أبو عثمان المغربي : المعارف بالله تضيء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب .

وروى الترمذي عن النبي صلوات الله عليه (ان النور اذا وقع في القلب انشرح الصدر وانفتح . فيل : يارسول الله هل لذلك من علامة ، قال صلوات الله وسلامه عليه (نعم . . .) انتجافى عن دار الغرور والانابة في دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) .

يقول الشيخ الاكبر امام الصوفية محيي الدين بن عربي :

(لقد أجمع رجال التصوف جميعا على أنه لا تحليل ولا تحريم بعد شريعة رسول الله وخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه ، وانما هو فهم يعطى في القرآن لرجال الله .

كما ثبت من حديث علي بن ابي طالب . . . وفيض من العلم يهبه الله لمن اطاعه فاحببه فالهمه وجعل له نورا .

ان التصوف هو سبيل الرشاد ويسلكه صفوة العباد فتطمئن قلوبهم وتصفو ادواحهم ، وتعلو همتهم ، وتكمل مروءتهم يسارعون في الخيرات ، ويفرون من المنكرات ويشكرون على النعماء ، ويصبرون على البلاء .

نتقل بعد ذلك الى الطريق الذي لابد ان يسلكه المرید للوصول الى هذه المقامات السامية والدرجات العليا .

لابد للسالك لهذا الطريق ان يتخذ له مرشدا ومعلما واستاذا وشيخا والا تاه وضل وهلك مع الهالكين وهذا الارتباط الروحي الذي يجمع بين الشيخ ومریديه (يسمى بجامعة الشيخ ومریديه) موجود من قديم الزمان . وهذه الجامعات رسالتها الاصيلية هي الدعوة الى الله سبحانه وتعالى وهداية المریدين الى الصراط المستقيم والتربية والتهذيب والتعليم ، ارشاد المریدين الى المنهج الموصل الى رضوان الله محبته بالذكر والعبادة ، وتطهير القلب وتزكية الجوارح ، ورياضة الروح والدعوة الى مكارم الاخلاق .

وما احسب ان استاذنا من اساتذة التربية في أي جامعة من الجامعات والمدارس التي عرفتها البشرية ، تعددت واجباته او نهض بالعبء الضخم الذي نهض به الشيوخ حيال مریديهم وتلاميذهم .

فشيخ الطريق كما سبق ذكره ، مربى ، ومعلم ، ومرشد ، وواحد فمن واجباته فوق التعليم التلقين مراقبة قلب مریديه ، وخواطره ، ووارداته . كما يقول الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي :

يعرف من مریديه ، موارد حركاته ومصادرها ؛ وعلوم الخواطر منمومها وممنوحها ، وتعرف الانفاس والنظرة ويعرف مالهها وما يحتويان عليه من الخير الذي يرضى الله ، ومن اثر الذي يسخط الله ؛ ويعرف العمل والادوية ، ويعرف الازمنة والالسن والامكنة ، الاغذية ما يصلح المزاج او يفسده ، الفرق بين الكشف الطبيعي والكشف الخيالي ، ويعلم التجل الالهى ، ويعلم التربية وادوارها يعلم الحجب ، يعلم ماكنته نفس المرید ؛ فهم ادباء الله العاملين باداب الحضرة ما تستحقه من الحرمة .

والجامع لمقامهم ، ان الشيخ عبارة عن جمع جميع ما يحتاج اليه المرید السالك في حال تربيته وكشفه الى ان ينتهي الى الاهلية لوظيفة الشيخ المرشد .

ومن التعريفات التي عرفوا بها الطرق الصوفية قد اخذنا تعريفين احدهما ادبي والاخر علمي .

فاما الادبي فهو : ان الطرق الصوفية هي البريد السماوى الذي يهبط برسالة الملائكة الاعلى الى اهل الدنيا

واما التعريف العلمى فهو ان الطرق الصوفية هي الوسائل المتعددة الى الغاية المثلى . وهي الوصول الى الله . ونستطيع ان نقول ان كل طريق من هذه الطرق المتعددة له شيئا او مؤسسا وعندما يموتون تغلظهم في هذه الطرق خلفاء على نهجهم ويستترشدون بهداهم .

وهذه الطرق الصوفية مأخوذة وممتدة ومنبثقة من نور الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اخذه من رب القدرة عز وجل .

وهذه الكلمات والعلوم الصوفية بها فيها من علاقات الشيخ ومریديه تبين لنا جليا بصورة واضحة وصغيرة من صور الاسراء والمعراج لسيد البرية ومعلم الانسانية حين اسرى الله برسوله ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم اعرج به الى السماء ونزل بسندرة المنتهى مكان التقديس الذي لم يرق اليه بشر قبله ولم ينزل من نبي سواه

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز (سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) .

فآية الاولى تبين ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده محمدا جسدا وروحا من مكة الى بيت المقدس ليرحل تلك الرحلة الطويلة يمتطى دابة (البراق) يقودها جبريل عليه السلام .

وكان في استطاعة الله العلى القدير ان ينقله في لمح البصر الى حيث يشاء واين يريد ولكنه يرسم لنا على هذا الطريق اتخاذا اوسائل والتدريج بالاسباب القوية السريعة الموصلة للهدف الحقيقية لغرض ليتعرف الانسان من ورائها الى الغاية المرجوة .

وما احوجا في هذه الايام العصيبة الى التمسك بهذه النسل العليا حتى تتحقق امانينا واماني الامة الاسلامية ، واماني كل عربى متطلع لحرية بلاده .

كما ان هذه الامة صاحبة التاريخ المجيد والتي صنعت من ماضيها ادوع الوان الحضارة وظهرها ؛ والتي حملت راية القرآن وقادها خاتم النبيين وسيد المرسلين لابد لها ان تنتصر .

ايها المتصوف : اعلم ان التصوف هو سفينة النجاة .
تعبير بمن فيها بحر الحياة . الى بر السلام والامان .
الى مهبط الرحمة والفرقان الى جنة الخلد والرضوان .

ايها الصوفى - اعبد الله كأنك تراه . فان لم تكن تراه فانه يراك اقبل على الطاعة واستعن بالله في عبادتك وفي كل الامور . واجعل التقوى لباسك وزادك . والصدق اليك . والاخلاص حليفك . القناعة شعارك . والزهد فيما عند الناس يؤتك الله خيرا منه . واحذر الفتن ما ظهر منها وما بطن . . . واخش ربك فى السر والعلن .

واجتنب الكبائر والصفات . واياك وخسيس الدنيا كالكبرياء والرياء والخديعة . والتكلم والتميمة والوقية . وحاسب نفسك قبل ان تعاسب . وغلب الخوف على الرجاء (لمن خاف مقام ربه جنتان) كما يتطلب منك التصوف الذى تنسب اليه الا تذل نفسك الا لخالقك . وان تكون دائما مرفوع الرأس . موفود الكرامة معتزا بامتك . فخورا بقوميتك (ولله العزة ورسوله وللمؤمنين) .

كما يهيب بك التصوف الا تكون كلا وعالة على غيرك . بل تعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا . وتعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

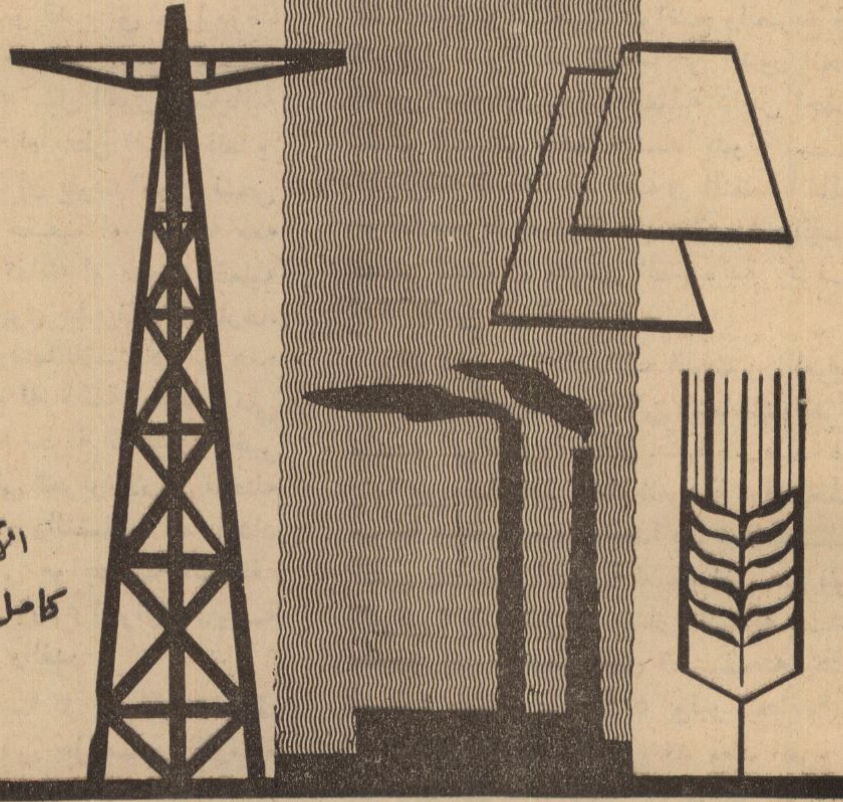
(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

صانع
السلام

عبد السلام



الأستاذ
كامل عبد المجيد



لقد مر شعبنا بمحن كثيرة ومر باختبارات
عسيرة على مر العصور والازمان المختلفة ،
ولكنه رغم قسوة كل الظروف التي عاشها أو
التي فرضت عليه في بعض الأحيان ، صمد في
مواجهتها صلبا ووقف قويا لا تلين له قناة ولا

« ان روح هذا الشعب لم تستسلم وانما
استطاعت تحت المحن العسيرة أن تحتزن
طاقات هائلة تحفزت لاطلاقها في اللحظة
المناسبة »

« من الميثاق »

فمن له عزيمة . ولم تستطع أية قوة - في أي وقت - أن تمس كيانه أو تفرض عليه ارادتها أو أن تحوله عن الطريق التي رسمها لنفسه . وقد كانت معركة السويس - قياسا على هذه الحقيقة - أحد الأدوار البارزة في التجربة الثورية المصرية واللحظة التي اكتشف فيها الشعب المصري نفسه ، ورأى فيها الشعب العربي كله أن في داخله طاقات كامنة لا حدود لها ، وأنه يستطيع أن يصمد لكل القوى ويواجه كل التحديات التي تفرضها عليه الظروف ، وأن يتغلب على كل ألوان التآمر التي يرسمها الاستعمار والصهيونية وكل الحاقدين والموتورين .

وبعد أحد عشر عاما من تجربة السويس ، يدخل شعبنا العربي في مصر ويدخل معه الشعب العربي كله تجربة جديدة يعاود فيها ومن خلالها اكتشاف نفسه وقدراته الكامنة . فإذا كان عدوان ٥ يونيو قد حقق نصرا مؤقتا للعدو الصهيوني على حساب عنصر الغدر المفاجيء الذي يسرت له سبل القوى الامبريالية فإن هناك حقيقة هامة لم يفتن اليها العدو ولن يفق اليها الا بعد أن يفوت الاوان فنحن لم ندخل بعد معركة حقيقية أو صريحة معه يمكن أن يقيس عليها كفاءته أو قدرته الفعلية وسوف يضطر الى دخول هذه المعركة كارها ، ولن تتاح له الفرصة وقتها للاستفادة من هذه المعرفة ، لانه لن تقوم له قائمة بعدها ، على أي الأحوال فقد اكدت تجربة العدوان الأخير عزم الشعب العربي على تحرير الارض المحتلة واذت فيه روح الكفاح والنضال ، كما ازداد اصرارا وتصميما على مواجهة التحالف الامبريالي الصهيوني وردع اسرائيل ربيبة أمريكا ووليدة الخيانة والغدر

فبعد أن مارس شعبنا كل وسائل ضبط النفس بغية الوصول الى حل سلمي للامنة التي اصطنتها ودبرتها الولايات المتحدة عن طريق منظمة هيئة الأمم ، وبعد أن لاحظت تبشير فشل هذه المنظمة الدولية في حل هذه الازمة نهائيا ، لم يبق أمامنا سوى حل واحد ، بل وحيد ، هو الصمود والمقاومة في كل المبادئ ، السياسية والعسكرية والاقتصادية فإذا كانت الولايات المتحدة تلجأ - في

الميدان السياسي - الى اصوات تحركها في الأمم المتحدة والى محاولات يائسة لتجزئة قضية تصفية آثار العدوان في الوطن العربي فإن عناصر الصمود والمقاومة العربية تفوق ذلك بكثير . ذلك أن الرأي العام العالمي - رغم ضغوط أمريكا ودعايات الصهيونية - يتحول يوما بعد يوم ليدرك طبيعة العدوان الفادح الذي دبر ضد الوطن العربي والأخطار التي سوف تنتج عنه على السلام العالمي ، وأثره الضار والمدمر على التجارة الدولية . أن شعبنا العربي يقف في هذه الازمة صفا واحدا متماسكا كأقوى ما يكون التضامن والتماسك في وجه الضغوط والاغراءات ، لا يقبل بأي حال من الأحوال تجزئة قضية ازالة آثار العدوان ، ولا يفرط أبدا في أي جانب منها مهما تعددت وتكررت محاولات الأعداء .

بل اننا يمكننا أن نقول ان عدوان ٥ يونيو قد أوضح توطأ أمريكا الواضح والصرح مع اسرائيل ، وكشف النقاب عن الدور الخطير الذي تلعبه الصهيونية العالمية داخل أجهزة الحكم الأمريكي ، مما حدا بدولة كبرى كالولايات المتحدة أن تقف في المنظمة العالمية موقفا مخزيا ومخجلا الى جانب اسرائيل ، تناصر العدوان وتؤازر الصهيونية وترفض اعادة الحق الى أصحابه .

وقد دفع هذا التحالف الملوث بين أمريكا واسرائيل العرب جميعا الى التماسك والترابط ونهبهم الى خطورة الخلافات المصطنعة التي بثها بين صفوفهم أعداء العروبة ، فالتحموا سريعا ووقفوا صفا واحدا بالمرصاد لهؤلاء الذين يتحينون الفرصة للانقضاض على الوطن العربي ، بغية تمزيقه وتنازع أشلائه بعد أن يتحقق لهم غرضهم الذي فضحته وهتكت أستاره خيوط مؤامرة ٥ يونيو الحاقدة

كما أن الشعب العربي قد وطد العزم على مواصلة كفاحه والسير في طريقه المرسوم ، لا يحيد عنه قيد أنملة ، مهما غلت التضحيات أو عز الثمن . فإذا كان العدوان قد تسبب في اغلاق قناة السويس وحرمان شعب الجمهورية العربية المتحدة من موارد هذا الشريان الحيوي الضخم ، وإذا تسبب هذا العدوان أيضا في حرمان البلاد من مورد آخر

لا يقل أهمية عن قناة السويس، وهو السياحة وبالإضافة إلى ذلك ، إذا كانت أمريكا صانعة إسرائيل وحامي حماها، تواصل الضغط علينا في ميادين التجارة والتقدم التي تسيطر عليهما - فإن التضامن الاقتصادي بين البلاد العربية الذي أقره مؤتمر القمة في الخرطوم ، والوعى العربى المتفتح وقدرة الشعب العامل على مواصلة الانتاج ومضاعفته ، ومساهمته إلى بذل التضحيات .. وروح الكفاح المتأصلة في هذا الشعب على مر الأيام .. هذه العوامل كلها مجتمعة قضت على كل آثار الضغوط الاقتصادية الاستعمارية التي حاولت تحقيق ما فشل العدوان في الوصول إليه بهدف التأثير على قدرتنا في المقاومة والصمود .

وفي واقع الأمر لابد لنا من وقفة عند الحديث عن الجانب الاقتصادي في المعركة .. وقفة نستعرض فيها حقيقة الموقف .. ونستكشف فيها طريق النصر .. نضع من خلالها علامات ضوء على هذه الطريق

فنحن إذ نواجه معركة مصيرية لابد لنا أن نرتفع إلى مستوى هذه المعركة ، وأن تنبع تصرفاتنا من واقع احساسنا بالمرحلة الحاسمة التي تمر بها بلادنا هذه الأيام . بل أن المظاهر البسيطة لحياتنا اليومية يمكن أن تعكس هذا الاحساس وأن تحمل في جوهرها كل عوامل القوة والصلابة بل وأيضا مقومات النصر .. إذ أننا لابد أن نعمل لكل شيء حسابا .. وأن نضع عيوننا على كل كبيرة وصغيرة .. وأن نتصرف بحساب وحرص حتى بالنسبة لقطرات الماء .. إذ لا ينبغي لنا أن نسكب قطرة ماء دون أن نفيد منها .. أو أن نسمح لأنفسنا أن يزداد معدل استهلاكنا شعرة واحدة عن فترة ما قبل العدوان .. بل أن الفترة العصيبة التي تجتازها أمتنا هذه الأيام تفرض علينا أن نختط أسلوبا قاسيا في الحياة حتى نوفي للوطن كل ما قد يحتاج إليه في المستقبل ، وحتى نستشعر جو المعركة ، حتى إذا خضناها مستقبلا ، لم نحس بفارق كبير في أسلوب حياتنا خلالها وبين حياتنا قبلها . كما أن هذا التغيير لابد أن ينبع من سلوك واع بأخوة لنا يرقدون في خنادقهم على خط النار ، لا يغمض لهم جفن ، ولا ينالون في مواقعهم التي

يربضون خلفها - في مواجهة العدو - سوى ما يقيم أودهم ، ولا ينعمون فيها بأى قسط من الراحة أو الرفاهية .. وهذا هو أقل ما يمكن أن ندفعه ثمننا لحريتنا وكرامتنا وهيبة وطننا الذي يحتاج منا اليوم إلى كل جهدنا وعزمنا وإصرارنا على الكفاح والصبر والجسالة والقدرة على التحكم في عواطفنا وأنفسنا وشهواتنا ..

وأخيرا .. فالدماء وحدها هي الكفيلة بوضع الحل الحاسم لهذه الأزمة التي تمر بها بلادنا .. والشعب كله .. شيوخا وأطفالا .. نساء ورجالا .. بكل طوائفه .. وعلى اختلاف مستوياته .. قد عقد العزم على البذل والتضحية والفداء .. والجميع يقف خلف قواته المسلحة الرابضة في خط النار .. المتأهبة لفرض الحل القوي الحاسم على العدو الغادر الجبان .. يقف الجميع يملؤهم الحماس والإيمان والعزم والإصرار على استرداد الحق السليب ، واستعادة الأرض المحتلة وتطهيرها من دنس الصهاينة الذين كتب الله عز وجل عليهم الدلة والمسكنة والتشرد أبد الأبد ..

ولابد لنا في ختام هذه الكلمة أن نقول أننا اليوم غيرنا بالأمس وأنا قد استفدنا كثيرا من تجاربنا السابقة ، واتخذنا أمتنا ليوم الانتقام الرهيب ، ولن نسمح إطلاقا لأي دولة مهما عظمت ، ولأي قوة مهما كبرت وعلت أن تفرض علينا حلا لا نرضاه، أو أن تجعلنا نحيد عن طريق لنا رسمناه ، فنحن لا نخشى أمريكا ولا نرهب حلفاءها ولا أساطيلها ولا صواريخها ولا أى نوع من أسلحتها تحاول أن تهددنا به .. شيء واحد نعيه ونعلمه تماما .. هو أننا أصحاب حق .. وأصحاب قوة .. وبالقوة .. قوة الحق وقوة القوة سوف نشترع من أنياب العدو ما اغتصبه منا .. ومن أخوة لنا في العروبة .. وسوف ينصرنا الله « وما نصرك إلا بالله » و « ما النصر إلا من عند الله » لأنه عز وجل تعالى شأنه أقوى الأقوياء ، وهو معنا .. ومؤيدنا .. وناصرنا .. بأذنه .. وبروح من عنده .. سبحانه « له الملك ويبدعه الأمر » والله الموفق والمستعان .

الإعداد الروحي للمعركة

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

ولينظر بعد ذلك الى عمله ، وليعلم ان العمل عبادة ، وان اتقانه تقرب الى الله تعالى ، وان الاخلاص هو لب الدين . يقول الله تعالى : « ألا لله الدين الخالص »

ويقول السرى السقطي : « من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى »

وسئل بعض الصوفية عن الاخلاص فقال : « ان لا تشهد على عملك غير الله تعالى »

ويقول ابن عطاء الله السكندري في «الحكم» « الأعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها »

ومما يجب ان ندعمه في نفوسنا من اخلاق خلق الثبات على المبدأ ، أو الثبات على الحق فنحن ما خضنا معاركنا مع الأعداء الا من أجل احقاق الحق ، وازهاق الباطل ، فاذا صادفنا في ذلك المشقات ، وقامت في طريقنا العقبات فلا ينبغي لنا أن نفقد ايماننا بحقنا وبمبادئنا ومثلنا التي وضعناها امامنا كهدف أسمي نطمح في البلوغ الى تحقيقه ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة ، فانه هو وصحابته رضوان الله عليهم كانوا

مثلا أعلى في الثبات على الحق الى ان نصرهم الله تعالى نصرا مؤزرا ، وذلك بفضل ايمانهم

ان الانسان بما هو انسان يملك طاقة روحية لا نفاذ لها ، يستطيع ان يوجهها الى نصره الحق والدفاع عنه ، وهي أمضى من كل سلاح مادي ، فان الإعداد الروحي للفرد يجب أن يسير جنبا الى جنب مع الإعداد المادي له . وهذا هو ما دعانا الاسلام اليه فقد جعل الاسلام من جهاد النفس وسليحتها بفضائل الأخلاق جهادا أكبر ، وهو - أي الجهاد الأكبر - في نفس الوقت الأساسي المتين لجهاد الأعداء بالسلاح ، وهو ايضا الضمان الأكيد لاحتراز النصر في أي معركة .

هناك اذن فضائل اخلاقية أساسية دعانا اليها الاسلام ، وهي من الزم ما يكون لنا في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ نضالنا ضد الصهيونية والاستعمار الذي يساندها

فليُنظر كل واحد منا الى نفسه ليحاسبها، هل هو - اذا قاس احوالها بمقاييس الخلق القويم ، وكان صريحا مع نفسه كل الصراحة - راض عن نفسه ، وعما قدم لها ولمجتمعه من خير ، أم ليس راضيا عنها ، فاذا لم يكن راضيا عنها ، ووجد من نفسه خلا ، وفي خلقه عوجا ، فليسارع الى اصلاح ما اختل ، وتقويم ما اعوج ، فقد قال الله تعالى : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لم يحسنين»

القوى بأنهم على الحق ، وقد قال الله تعالى
**مثبتا لهم : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الأعلون ان كنتم مؤمنين)** . وأشار تعالى الى
فضيلة الثبات على المبدأ في قوله : **« من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا »**

ولنعالج نفوسنا بعد هذا بخلق الرجاء في
الله ، ومعنى الرجاء تعلق القلب بمحجوب يقع
في المستقبل ، يقول القشيري في الرسالة ما
نصه : **« وبالرجاء عيش القلوب واستقلالها ،
والفرق بين الرجاء والتمنى أن التمنى يورث
صاحبه الكسل ، ولا يسلك طريق الجهد
والجد ، وبعبارة صاحب الرجاء ، فالرجاء
محمود والتمنى ملعون »**

والى هذا المعنى نفسه يشير ابن عطاء الله
في حكمة من حكمه قائلا لمريده السالك :
« الرجاء ما قارنه عمل ، والا فهو أمنية »

حقا ان الرجاء عند صوفينا - وكما ينبغي
أن يكون عند جميع الناس - لابد أن يقارنه
العمل المتواصل الشاق في سبيل ما يرجو
الانسان ، وبهذا يكون الرجاء دافعا الى العمل
الإيجابي المنتج .

فبالرجاء تحيا القلوب ، ولكن هذا الرجاء
لا بد أن يقترن بالعمل الشاق من أجل النصر
وهناك بعد هذا كله سلاح الصبر ، وهو أمضى
سلاح يتسلح به المؤمن في صراعه مع قوى
الباطل ، وقد قيل ان الصبر من الايمان كالرأس
من الجسد . يقول الله تعالى : **« يا أيها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
لعلكم تفلحون »** ولقد اشتملت هذه الآية
الكريمة على جميع الاداب التي يجب أن يتأدب
بها المؤمن ، وهي تأمره بأربعة أمور : الصبر
والمصابرة والمراطة والتقوى ، فلنشرع في
بيانها .

لو دققنا النظر الى أحوال الانسان وجدناها
واقعة في مجالين : المجال الاول ما كان متعلقا
به كإنسان ، والمجال الثاني ما كان متعلقا به

كفرد يعيش في مجتمع ، يعمل فيه ، ويعيش
أحداثه . فالإنسان في المجال الاول محتاج الى
الصبر ، وفي المجال الثاني محتاج الى المصابرة
والصبر على أنواع ، منها صبر الانسان
على التكاليف الشرعية ، ومنها صبره على
المحن العارضة ، فيتخذ الموقف النفسي
المتميز بالثبات والصلابة ، وأدبه مع الله الصبر
عند الصدمة الأولى ، ولذلك يروى عن الرسول
صلى الله عليه وسلم قوله : **« ان الصبر عند
الصدمة الاولى »** فلا يؤجل الانسان الصبر
ويستسلم للجزع

ويقول أحد الصوفية ، وهو رويم ، :
« الصبر ترك الشكوى »

هذا وجزاء الصبر عظيم للغاية ، مصداقا
لقول الله تعالى : **« انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب »**

ومن أجمل ما يقوله الصوفية في هذا المعنى
قول أبي على الدقاق : **« فاز الصابرون بعز
الدارين لانهم نالوا من الله تعالى معيته ، قال
الله تعالى : « ان الله مع الصابرين »**

وتأمل في عمق معاني قول الرسول صلى الله
عليه وسلم : **« احفظ الله تجده تجاهك ،
تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ،
واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأن ما
أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم ان النصر مع
الصبر ، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر
يسرا »**

ان الانسان بالتزامه الصبر يستعيد قوته
المعنوية ، ونشاطه الفكري ، وتتضح أمامه
الرؤية ، فيتمكن بهذا من الوقوف مرة أخرى
في معترك الحياة على قدميه مكافحا كفاح
الشجاع الثابت الواثق بنفسه وبالله

وهناك فارق بين الصبر والتصبر يجب أن
نتنبه اليه ، وأشار اليه أبو محمد الجبريري

قائلا : (الصبر أن لاتفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون خاطر فيهما ، والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة » فليس من شك في أن الصبر الذي يدعونا الله تعالى اليه هو الصبر الحقيقي الأكمل الذي لا يعود الصابر معه يفرق بين حال النعمة وحال المحنة ، يستطيع أن يواصل عمله وتقدمه نحو غاياته بنفس مطمئنة

وأما المصابرة المشار إليها في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا » . الآية - فهي كما يقول بعض المفسرين - عبارة عن تحمل المكاره الواقعة بين الانسان وبين الغير ، ويدخل فيها الجهاد لانه تعريض النفس للهلاك، ويدخل فيها جهاد الأعداء بتفنيد دعاياتهم الكاذبة وإبطال ضلالاتهم التي يدعون إليها ، وبذلك لا يتأثر الرأي العام بها ولا تضعف الروح المعنوية للمؤمنين

والصبر والمصابرة هما الأساسان اللذان تقوم عليهما الرابطة في سبيل الله . واصل الرباط من الربط أو الشد ، وهو أيضا اللزوم والشدات . والرباط المشار اليه في الآية الكريمة التي مرت بك يشير الى جهاد الأعداء أيضا ، فقله تعالى : « وربطوا » : أى أقيموا في الثغور وعلى الحدود مترصدين للعدو ، ومستعدين له حتى يحين موعد النصر بأذن الله . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » وقال صلى الله عليه وسلم : « عينان لاتمسهما النار ، عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » .

ولما كانت المجاهدة على اختلافها شعلا من الأفعال ، ولما كان كل فعل من الأفعال لابد له من باعث وغرض ، وكان غرض المؤمن مرضاة الله تعالى بالتقوى ، بكل ما تحمله كلمة تقوى من التزام أوامر الله ، واجتناب نواهيه وإحقاق الحق ، ودفع الباطل ، وقهر البغاة ، ونصرة المظلومين . كانت التقوى مؤدية الى النجاح والنصر على الأعداء ، ولذلك قال تعالى : « واثقوا الله لعلكم تفلحون »

ان من الحقائق التي نحسها في أعماقنا ان الانسان بالايمان والتقوى يكون قويا . قويا على نفسه ، وعلى أعدائه . ان الانسان اذا صبر واثقى تحمل المكاره بنفس راضية ، وكان بربه لا بنفسه ، ومن كان بربه جعل الله له نورا يمشى به في ظلمات المحنة وتأمل في عمق المعنى في قول ابي العباس المرسى رضى الله عنه : « أوقات العبد أربعة لا خامس لها : النعمة والبليّة والطاعة والمعصية . فان كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر ، وان كنت بالبليّة فمقتضى الحق منك الصبر ، وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك شهود مننه عليك فيها ، وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار »

وحقوق الله علينا في الاوقات لا تقبل التسوية ، فاذا كنت في الشدة فانك لا تستطيع أن تؤجل الصبر ، والا كنت مخالفا لما تقتضيه آداب عبوديتك مع الله تعالى ، فان الجزع مضاد للايمان ، والصبر من علاماته المؤكدة لوجوده ، وهو سبيلنا الى النصر ورد كيد الأعداء بأذن الله ، ألم يقل الله تعالى : « وان نصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا »



رحلاتي في الإسلام

فضيلة الشيخ محمد فاضل المصري

أو التفاضل إنما جعل المقياس الذي ينبغي أن يكون التفاضل بين الناس على أساس منه - هو التقوى ، والأعمال الصالح - وأما دون ذلك من معايير فهي من صنع البشر .

تقول الآية الشريفة :

« يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

• • • • •

كنت معكم في المرة السابقة حيث كانت أخبار رحلتى القرآنية إلى الوطن الأفريقي الصديق تنزانيا •• عشت خلالها أياما بين أخوة لنا في الإسلام داخل قارتنا العزيرة أفريقية .

واليوم نعيش سويا مع أخبار رحلة قرآنية أخرى زرت خلالها بلدا أفريقيا أيضا •• تلك هي كينيا .

ولأحكي الرحلة منذ بدايتها :

في إحدى السنوات سافرت مبعوثا من وزارة الأوقاف بالجمهورية العربية المتحدة لكي

« أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ، ثم يعلمه أخاه المسلم » .

(صدق رسول الله)

يقول سبحانه وتعالى في محكم آياته :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

(١ - النساء)

إن الإسلام - ذلك الدين القيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه - نادى بمبدأ الأخوة الإنسانية ، والمساواة بين البشر كأول لبنة وضعت في صرح العلاقات التي تربط الأفراد بعضهم ببعض •• ذلك أن الله خلقهم من نفس واحدة هي آدم ، وخلق من تلك النفس زوجها ، ونشر منهما على الأرض خلقا كثيرا ، ذكورا وإناثا .

ألقى الإسلام - دين المحبة والأخاء - كل تفاضل يقوم بين الأفراد والجماعات على أساس من الجنس أو اللون أو النسب أو الوضع الاجتماعي أو ما شاكل ذلك من معايير المتفرقة

أشارك المسلمين هناك احتفالاتهم بليالي عيد
استقلالهم .

نزلت بنا الطائرة حيث مطار نيروبي
العاصمة ، وهو غاية في التنسيق يغلب عليه
الطابع الأوربي الهندسي الحديث .

ومن المطار ركبت سيارة حيث نزلت
باحدى دور الضيافة الملاحقة باكبر مساجد
نيروبي ، والمعدة لاستقبال الشخصيات
الاسلامية الوافدة الى كينيا من سائر البلاد
الاسلامية .

حدثني أحد المرافقين لى طيلة الرحلة قال :
« بعد كفاح مرير ، ونضال قاس أجبرت
بريطانيا على أن تعترف بحقنا فى تقرير
المصير ، وحققنا فى الحياة كشعب يتوق الى
الحرية ، ويعشقها ويقدها . . وكان لنا ما
أردنا - بعد حقبة طويلة من الاستعمار .
البغيض الذى جثم على صدورنا - فى أول
يونية من عام ١٩٦٣ للميلاد تكونت أول حكومة
وطنية كينية برئاسة الزعيم جومو كينياىا الذى
أنهى جزءا كبيرا من عمره فى خدمة القضية
الكينية .

وبلادنا على ساحل المحيط الهندى ، وتمتد
الى الداخل حتى تصل بحيرة فكتوريا وأوغندا ،
وتتصل حدود بلادنا بالحبشة والصومال ،
والسودان .

تقول كتبنا التاريخية أن كينيا لم تعرف
باسمها الحالى الا فى يوليو عام ١٩٢٠ للميلاد ،
وكان اسمها قديما « أرض الزنج » .

وتتكون بلادنا حاليا من ستة مديريات :

مديرية الساحل وعاصمتها منبثة ، المديرية
الوسطى وعاصمتها نيروبي ، وادى ريفت وعاصمتها
تكيورى ، مديرية ننزا وعاصمتها كيوميو ،
المديرية الشمالية وعاصمتها اسبيليو ، المديرية
الجنوبية وعاصمتها مجوجو .

ونيروبي العاصمة ، وتعتبر بمثابة منطقة
بذاتها .

أما أهم موانى بلادنا فهى منبثة وأيضا
كينزوين .

ولغتنا هى السواحلية لغة أغلب سكان شرق
افريقية ، لكن بعض القبائل تتكلم لغات البانتو
الشهيرة .

ومن أشهر القبائل التى تسكن أرضنا قبائل
الكيكويو ، والمساي ، وليمبوا ، والبالوهيا ،
كما أن بيننا قبائل صومالية مسلمة تنتشر
خاصة فى شمال كينيا .

.....

وكعادتي فى كل بلد أحل به ، أحاول أن
أعرف أهم المعلومات عنه ، خاصة ما يتعلق
بدخول الاسلام اليه .

سألت المرافق أجبني :
« يؤرخ لبداية الهجرات العربية الى شواطىء
افريقية الشرقية الى ما قبل ظهور الاسلام
بحوالى خمسة قرون أو يزيد ، يوم كانت
الظروف الجغرافية والاقتصادية تحتم هذا النوع
من الارتباط البشرى الوثيق بين العرب ، وتلك
المناطق الشاسعة الغنية بالثروات الطبيعية
والحيوانية .

وحيثما ظهر الاسلام وعم نوره كل أرجاء
الجزيرة العربية كان من الطبيعى ان تظهر
آثاره بسرعة بين البلاد المتاخمة لهذه الرسالة
المحمدية . . خاصة تلك المدن الافريقية
الساحلية . . وكانت الشواطىء الشرقية
(بلادنا) من أهم تلك المناطق التى تأثرت
بالاسلام منذ أول عهده .

غير أن الهجرات العربية التجارية والبشرية
لم تزداد بدرجة كبيرة مثلما ازدادت بعد ظهور
الاسلام مباشرة خاصة من مناطق عمان ،
والبحرين ، والأحساء واليمن ، وحضرموت ،
وكانت هذه الهجرات دائما ما تتخذ من السواحل
الشرقية مقاما لها .

بل كان لها الفضل أيضا فى تشييد أغلب
المدن على طول الساحل الشرقى الذى أطلقوا
عليه اسم (برالزنج كما أسلفت)

كانت قلوة وزنبار ومبثة وسوفالا
وما لندى من أهم تلك المدن .

ومنذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا لا زالت
أحفاد تلك القبائل تسكن المناطق الساحلية

طائفة البهرة وأغلبهم من الهنود أغنى سكان بلادنا ، لهم مدارسهم ، ومساجدهم ، غير أنهم عادة ما يشتركون مع اخوانهم المسلمين فى الاحتفال بكل مناسبة اسلامية .

•••••

ولو كنت معى لشاهدت مجموعة فريدة من المساجد التى بنيت على أحدث طراز هندسى فهناك مثلا مسجد الاحمدية بمدينة نيروبي العاصمة ، وأيضا مسجد ممبسة الكبير ، ومسجد آخر يعد من اكبر مساجد كينيا لحق بمعهد التعليم الاسلامى الذى يقوم على تحفيظ القرآن الكريم ومدارسه للطلاب من انحاء كينيا وما جاورها من بلاد أخرى .

ولا انسى أن أنقل لكم احاسيس ومشاعر مسلمى كينيا خلال أيام وليالى شهر رمضان المعظم ، فهم يحرسون كل الحرص على اقامة الاحتفالات فى المساجد والزوايا خاصة ليلتى النصف من الشهر الكريم وليلة القدر .

ومن عاداتهم اقامة موائد الافطار للفقراء طيلة ايام الشهر . كما أنهم يحرسون أيضا على كل المظاهر الاسلامية التى تشعير من حلالها مدى ارتباطهم بدين آبائهم دين محمد - خاتم الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليه .

•••••

وهكذا رأيت كينيا البلد الأفريقى الصديق الذى يقال ان العلاقات القائمة حاليا بينه وبين جمهوريتنا العربية المتحدة انها هى امتداد للعلاقات الوثيقة التى كانت تربط (بر الزنج) بمصر منذ امد بعيد . يوم دخل الاسلام تلك المناطق من افريقية وازدهر ازدهارا واسعا خاصة أيام الممالك الاسلامية التى انشأها العرب كمملكة زنبار ، وعلوة وغيرها .

وهكذا رأيت مسلمى كينيا عرب خلص يحرسون الى أبعد حد على دينهم القويم وتقاليدهم وعاداتهم الاسلامية المتوارثة .

والى لقاء مع رحلة أخرى ان شاء الله .

ويزداد عددها يوما بعد يوم ، وستة بعد أخرى ، حتى قدر عدد هؤلاء العرب بما يزيد عن المليون نسمة أغلبهم يشتمل بالتجارة .

وكان لتلك الهجرات العربية الاسلامية أيضا فضل المصاهرات بينها ، وبين الوطنيين أصحاب البلاد الأصليين خاصة أيام ازدهار سلطنة زنبار الاسلامية الشهيرة التى كان لها الفضل فى نشر الاسلام ، واتساع رقعته فى تلك المناطق من افريقية .

•••••

وكانت رحلتى الى كينيا رحلة ممتعة حقا ، فقد حبا الله سبحانه وتعالى - تلك البقعة من الأرض بمناظر طبيعية خلابة .

فهناك الغابات التى تحيط بها من جوانب متعددة ، وهناك شلالات الماء الهادرة ، وفوق هذا وذاك هناك الأبنية ، والشوارع والميادين ذات التخطيط الأوربى الحديث .

ولعل من اكبر الأبنية الحديثة التى زرتها معهد الدراسات الاسلامية يؤمه عدد عفير من المسلمين من أماكن كثيرة من افريقية خاصة تنجانيقا وأوغندا ، والصومال .

وأیضا جمعية مسلمى كينيا ، وهى تضم عددا كبيرا من المسلمين الكينيين ، تصدر نشرة دورية بأسمها تحمل اخبار المسلمين ، كما تقوم بمساعدة الفقراء والمساكين ، وجمع التبرعات والهبات لاقامة المساجد والمعاهد الدينية .

وللمسلمين الكينيين - سواء اكانوا عربا أم طوائف أخرى - عادات وتقاليد متوارثة تحس منها شدة استمسكهم بالسمات العربية الاسلامية الأصيلة سواء فى المعاملات التجارية أو حتى فى طرائق احتفالاتهم ، فما من مناسبة دينية تمر ، الا وتجد الاحتفالات والزيفات فى كل بيت اسلامى كينى .

حدثنى شيخ مسجد نيروبي ، قال :

يغلب على المسلمين هنا المذهب السننى ، غير ان هناك عددا كبيرا من اشعياع مذهب الأباضية والاثنى عشرية والاسماعيلية ، وأيضا

صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد

ومواقفه من اليهود

الدكتور محمد غنيم أبو سعيد

« اليك يا سيدى يا رسول الله نتطلع
فنهتدى ونقتدى » ..

أمام عناد قريش واصرارها على عدم
الاستجابة لدعوة الاسلام كان على النبى
- صلى الله عليه وسلم - أن يبحث عن قوم
آخرين يناصرون الدين الجديد ويدافعون
عنه ، وقد وجد بغيته هذه فى رجال الأوس
والخزرج الذين عرفوا فى التاريخ باسم
الأنصار .. هاجر مسلهو مكة والرسول الى
يثرب - مدينة الأنصار - ومن ثم دخلت
العلاقة بين محمد - عليه الصلاة والسلام -
وقريش ، مرحلة جديدة اتسمت بصراع
دموى شغل الفريقين ثمانية أعوام .

لم تكن يثرب خالصة للجماعة الاسلامية
وعلى رأسها الرسول - صلى الله عليه وسلم -
بل كان يوجد بها أيضا جماعات من اليهود.
وكان لهذه الجماعات ثرواتها الطائلة التى
استطاعوا أن يكونوها بأساليبهم الخاصة ،
ولا شك أنهم استغلوا هذه الثروات فى
التأثير على الحياة السياسية فى المدينة
وغيرها ، ومما يذكر عن هؤلاء اليهود أنهم
كانوا يتوعدون الأنصار بقولهم : « ان نبيا
يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد
وثمود » .. كان المتوقع إذن أن يكون
اليهود أول من يعتنق الدين الاسلامى
ويدافع عنه ، ولكن الحقد أعماههم حين

وجدوا أن النبى الجديد ليس من بنى
جلدتهم ، فناصروه وناصروا دعوته العدا .

كان على النبى - صلى الله عليه وسلم - أن
يستطيع مجابهة قريش أن يؤمن الجبهة
الداخلية ومن ثم هادن اليهود ، وعقد مع
كل من بنى قينقاع وبنى النضير وبنى
قريظة معاهدات يمكن أن يطلق عليها
معاهدات صداقة وعدم اعتداء .. تفرغ
الرسول بعد ذلك لمجابهة قريش ، وقد
استطاع أن يحرز عليها نصرا حاسما فى
موقعة بدر ..

اضطربت نيران الحقد فى قلوب اليهود
الذين أدركوا أن هذا الانتصار يعنى خطرا
محققا على كيانهم كجماعة تبنى قوتها على
ضعف الجماعات المحيطة بها ، وطالما أذكوا
نار العداوة والفرقة بين الأوس والخزرج
قبل هجرة الرسول الى يثرب ، أما وقد نجح
محمد فى أن يؤلف بين الأنصار بعقيدته
الجديدة ، وها هى ذى كفته أخذت ترجع
كفة قريش فان هذا لا يعنى فى نظر اليهود
سوى بداية نهايتهم ، فأخذوا يتملصون من
المعاهدات التى سبق أن أبرموها مع الرسول
- عليه الصلاة والسلام - وكان أول من
فعل ذلك هم بنو قينقاع .

لم يعامل الرسول بنى قينقاع بالمثل أول
الأمر ، ولكنه هددهم وفى نفس الوقت
دعاهم لاعتناق الدين الاسلامى ..

غير أن اليهود ردوا هذه الدعوة السلمية بصفاقة وصلف .. قائلين للرسول : « لا يفركك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، اننا والله لثق حاربنا لتعلمن أنا نحن الناس » . حينئذ لم يجد الرسول بدا من مجابهة بنى قينقاع ، وكان أن حاصرهم حتى أجبرهم على الجلاء عن يثرب حيث ذهبوا الى اذرعات من بلاد الشام .

ليس معنى اجلاء بنى قينقاع عن يثرب أن الجماعة الاسلامية قد أمنت جبهتها الداخلية في وجه التحدى الخارجى المتمثل فى قريش ومن يساندنها ، إذ أن ما حدث لبنى قينقاع قد أثار ثائرة اخوانهم من اليهود ، ومن ثم نشطوا للايقاع بالجماعة الاسلامية الناشئة ..

فى هذا الصدد تذكر المراجع عن سلام ابن يشكم ، سيد بنى النضير ، أنه زود قريشا بمعلومات عن المسلمين ، وقد ترتب على ذلك أن ألحقت قريش بالمسلمين بعض الأضرار ، كما تذكر المراجع أيضا عن كعب ابن الأشرف ، أحد يهود بنى النضير ، أنه كبر عليه انتصار المسلمين ببدر فذهب الى مكة ، وحرص قريشا على الأخذ بالثأر .. بل وأكثر من هذا دأب هذا اليهودى على الايقاع بين الرسول والانتصار حتى يشيع انفرقة والضعف فى صفوف المسلمين .

حتمت سلامة الجماعة الاسلامية على النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يحميها من سموم أمثال كعب بن الأشرف .. فأذن لأصحابه أن يقتلوه فقتلوه - يحسن بنسأ هنا أن نقف وقفة فاحصة لتبين مدى ما كان يعمل فى نفس النبى من غضب على كعب بن الأشرف ، ويمكننا أن ندرك ذلك من الحوار الذى دار بين الرسول ومحمد بن مسلمة الانتصارى الذى أظهر استعداداه للقيام بقتل كعب بن الأشرف - :

قال محمد بن مسلمة للرسول : « أنا لك به ، أنا أقتله » .
رد عليه الرسول قائلا : « فافعل ان قدرت على ذلك » .

سأل محمد بن مسلمة : « يا رسول الله ، لا بد لنا ما نقول » .
فأجاب الرسول : « قولوا ما بدا لكم .. »
فأنتم فى حل من ذلك » .

من هذا الحوار نلمس بوضوح أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يدرك تمام الإدراك خطورة الاعمال التى يقوم بها كعب ضد كيان الدولة الناشئة ، وقد انعكس هذا فى غضب النبى الذى بلغ الذروة - وهو التسامح - على هذا اليهودى لدرجة أنه أباح لمحمد بن مسلمة أن يتحلل ما شاء من الأعداء التى تمكنه من انقضائه على كعب وارااحة المسلمين من فتنته ومؤامراته .

بل انه من الممكن القول بأن الرسول قد ذهب فى موقفه من أمثال كعب الى أبعد من ذلك ، إذ تذكر المراجع أنه قال لأصحابه بعد مقتل كعب :

« من ظهرتم به من رجال يهود فاقتلوه » .
ولا شك أن الرسول كان يعنى الخطيرين منهم من أمثال كعب بن الأشرف .. بعد هذه الإباحة استطاع بعض المسلمين التخلص من بعض الخطيرين من اليهود ، فقتل ابن سينة اليهودى ، أحد كبار تجار اليهود ، كما قتل أبو رافع سلام بن أبى الحقيق الذى كان يظهر ابن الأشرف على رسول الله وكان يدعى « تاجر أهل الحجاز » .

هل ارتدع اليهود ؟ وهل انصاعوا للحق ؟ لا .. فان كبرياء القوم وصلفهم حال بينهم وبين العمل بمقتضى تعاليم دينهم الذى تنبأ بهجى النبى محمد ، وحث على مناصرته وتأيينه ، وقد ذهب بنو النضير فى معاداتهم الرسول والدين الجديد الى الحد الذى جعلهم يتآمرون على حياة الرسول - عليه الصلاة والسلام - حينما ذهب اليهم بخصوص أمر سلمى .. انكشفت المؤامرة الوضيعة للرسول - عليه الصلاة والسلام - فقاد جنوده ، وحاصر بنى النضير ، وضيق عليهم حتى سألوه أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الابل من الأموال دون السلاح ، فأجابهم الى ذلك ..

فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام ..

واصل اليهود تأمرهم ومحاولاتهم الهادفة ضد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ففقد ذهب بعض الموتورين من بنى النضير الى قريش وحرصوهم على قتال النبي فالتفت لهم : « تكون معكم حتى يستأصله » .. استجاب قريش لتحريض هؤلاء الموتورين وكان أن زحف على يثرب جيش جرار من قريش وغطفان وغيرهما ، في المدينة وفي الوقت الذي كانت فيه جيوش الأحزاب تضيق الخناق على جماعة المسلمين ، نجح حبي بن أخطب ، سيد بنى النضير ، في حمل كعب بن أسد - سيد قريظة - على نقض العهد المبرم بينه وبين الرسول .. وهكذا نقض يهود بنى قريظة العهد في أخرج الاوقات التي واجهت المسلمين آنذاك وبدا شكلوا خطرا شديدا كان من الممكن أن يلحق بالمسلمين أضرارا بالغة ، ولكن الله سلم ، ورحل الأحزاب عن المدينة دون أن ينالوا من المسلمين شيئا ، توجه الرسول لتأديب بنى قريظة ، وكان أن انتهى بهم المصير الى ضرب أعناق الرجال ، وسبي الذرية والنساء ، وتقسيم أموالهم بين المسلمين

لسائل أن يتساءل عن سر هذا العنف الذي عومل به بنو قريظة دون غيرهم من يهود المدينة ، يمكن القول اجمالا أن مواقف الرسول من طوائف اليهود كانت في الحقيقة ودود فعل لما سبق أن قام به اليهود ضد جماعة المسلمين ، ومن ثم كان رد الفعل يختلف عنفا وهوادة تبعا للباعث الذي أثاره .. جاهر بنو قينقاع بحقدهم على الرسول ولوحوا له بالتهديد ولكن هذا التهديد لم يتوجم الى عمل فعلي ، أما بنو النضير فقد تأمروا على حياة الرسول ، ولكن هذه المؤامرة لم تخرج الى حيز التنفيذ ، ولذا فإن قرار اجلائهم عن المدينة يتفق وجريمة كل من الفريقين ، بهذا القرار درأ الرسول احتمالات الخطر التي كان من الممكن أن تعرض لها الجماعة الاسلامية الناشئة ، وفي الوقت نفسه جنبها الدخول في صراع ربما

استنزف قواها التي كانت تتطلبها ميادين أخرى ..

أما العنف الذي عومل به بنو قريظة فإنه يتفق وفضاعة الجرم الذي ارتكبه ضد الجماعة الاسلامية في وقت كانت فيه هذه الجماعة في أمس الحاجة الى تأمين جبهتها الداخلية حتى تركز كل امكانياتها لمواجهة الخطر الخارجي .

يستطيع الباحث أن يصف قرار اجلاء بنى قينقاع وبنى النضير عن المدينة بالاجراء المؤقت ، إذ كان الهدف العاجل للرسول - عليه السلام - هو ابعادهم عن المدينة ليدرا عن الدولة الناشئة أخطارهم . ولكن مما لا شك فيه أن الرسول كان يأمل مخلصا أن يستأصل شأفتهم من الجزيرة العربية ، بل ومن كل منطقة يعتنق أبنائها الدين الاسلامي .. بعقد معاهدة الحديبية مع قريش استطاع الرسول أن يتحرك بحرية أكثر ، فقاد حملة الى خيبر التي انضم الى من فيها من اليهود كثير من أولئك الذين أجبروا على الجلاء عن المدينة ، بعد قتال عنيف وادع يهود خيبر الرسول على نصف أموالهم ، وكذلك فعل يهود فدك ، ويهود وادي القري .

هذه هي مواقف الرسول من اليهود .. ويمكن القول بأنه استطاع أن يقضى على الوجود اليهودي بالمدينة ، كما أنه تمكن من فرض سيادته على الجماعات اليهودية في منطقة خيبر ، ولكن هل كان هذا هو منتهى ما تطمح اليه الدولة الاسلامية في موقفها من اليهود ؟ يجيب عن هذا التساؤل ما ذكر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في مرض موته :

« لا يجتمع بجزيرة العرب دينان » .. وقد وضع الخليفة عمر بن الخطاب هذا التوجيه النبوي موضع التنفيذ فأجلى عن الجزيرة العربية هذه الطوائف اليهودية .. ومن ثم طهر هذه المنطقة من قوم اشتهروا بالخيانة ولم يعرفوا الا الفدر وبذا هيأ للدين الاسلامي انما مكنه من الازدهار وساعده على الانطلاق .

الاندية الرياضية والتربية الدينية

الأستاذ ناصف سليم

الروح والبدن معا .. فكلهما مساعد للآخر في تكوين شخصية الناشئ .. ورفع معنوياته ، وثقته بنفسه ، وحين تكتمل عوامل قوة الشخصية التي نريدها مثبتة عن ايمان بالله .. والنفس ، فإن شباب الأمة سيصبح قادرا على الذود عن مبادئه ، ووطنه .

واذا أردنا أن نعود الى حسن التربية التي يجب أن يكون عليها الشباب المسلم ، فلن نجد خيرا مما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته في حياتهم ولا خيرا مما نصح به عمر بن العزيز أبناءه ، ولا أفضل من المنهاج الذي وضعه لتربيتهم ، وقد كان باختصار :

« ثلاثة أجزاء من القرآن يوميا ، ودراسة بقية العلوم ، حتى اذا فرغوا من ذلك تناولوا القسي والسهام وخرجوا الى الغرض حفاة ؛ فرموا به سبعة ارشاق وانصرفوا الى القيلولة ليستريحوا »

.. من هنا كانت الرياضة ، ملازمة لمناهج التعليم منذ أكثر من اثني عشر قرنا من الزمان .. بارشاد من خلفاء المسلمين وقادتهم .

وهي تتأكد اليوم في القرن العشرين ، فتصبح مادة في المدارس والجامعات .. وتكون لها بطولات عالية بين طلاب العلم في العالم كله .. وتتأكد أهميتها في تكوين الشباب ، مما دعا الدول الكبيرة والصغيرة على السواء الى أن ترعى الأندية ، وتتدخل في شؤونها . لتشرف على برامجها .. لعلمها أنها مصانع الشباب .

وهنا نقف وقفة نتحدث فيها عن انديتنا ، وما يجب أن يكون عليه الابن يدفعنا الى ذلك أن الاتجاه السائد في الدولة هو العناية بالتربية الدينية في تنشئة الشباب .. ايمانا بأن الشباب هو درع الأمة الواقي .. هو مستقبلها وأملها .. وثقة بأن التربية البدنية ، لا تفيد بشيء اذا لم تلازمها تربية دينية .. ليستكمل شبابنا اسباب القوتين الروحية والبدنية .

واذا تحدثنا عن الأندية من زاوية التربية الدينية ، فاننا لا نطالبها بأن تصدر مباحج الحياة فيها ، ولا بأن

ذات يوم دخل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .. بعض القربين اليه ، وهو في فراش المرض .. وقالوا :

يا أمير المؤمنين .. اولادك كثيرون ، فلا تشركهم يقاومون متاعب الحياة ، وشطف العيش ، فاوص لهم بشيء .

فقرأ عمر قول الله تبارك وتعالى :

« ان ولي الله الذي نزل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين »

فلن أوصي لهم بشيء .. من كان منهم صالحا فالله يتولاه ، ومن كان خارجا على حدود الله ، فلا أعينه على خروجه ، ثم استدعاهم وأسمعهم مثل ذلك .. ثم ودعهم قائلا :

« انصرفوا .. عصمكم الله تعالى ، واحسن الخلافة فيكم »

وهذا الذي حدث من خامس الخلفاء الراشدين .. أذكره ، كلما لمست حرصا شديدا من جانب الآباء في توجيه أبنائهم هذه الأيام الى الطريق السليم .. طريق الخير والفلاح .

لم تعد النصيحة : أحرص على جمع المال ! ولم يستمر طويلا قول الأثرياء لأبنائهم : حافظوا على الارث من الضياع !

النصيحة الحققة ، أصبحت مركزة في التشيئة الصالحة .. في ممارسة الحياة العملية ، في قدرة الابن على أداء الفريضة لبلده ..

وليس من وسيلة أجدى في تحقيق ذلك من التربية الدينية ، هي قوة للروح .. وقوة للبدن ، فيها المحافظة على الصحة ، وضمان المستقبل ، واطمئنان الوالد على ولده .

والأندية وان عرفت بانها وسيلة لاكتساب الصحة، وتقوية الأبدان .. فانما نريدها بعد اليوم وسيلة لقوة

نريد منها ألا تولى مفطرا أو مستهينا بأوامر الدين ،
أي منصب قيادي ، لأن تأثيره على النشر باعتباره
قدوة ، سيكون سيئا عليهم .. وعلى مستقبل الأمة ،
حين يغشأ ألقادة المنحرفون !

ولا ضير على الأندية بعد ذلك .. وبعيد أن تؤدي
دورها الأهم ، من أن تنظم مسابقاتها الرياضية كما
تشاء .. أو أن تقيم حفلات الفتيان كما تريد .. في
رمضان ، وغير رمضان ، ما دام لا يخرج عن نطاق اللهو
المباح ، وهو الذي لا يلهي عن عبادة ، ولا يسئ إلى
أخلاق ، ولا يفسد ما توارثنا من تقاليد فاضلة .. وقد
أوضح القرآن اللهو المذموم في قوله تعالى :

« ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله بغير علم ، ويتخلفوا هزوا .. أولئك لهم
عذاب مهين »

هذا هو ما يجب أن تكون عليه .. نأخذ من الدين
ومن الدنيا ما ، حيث لا تضارب بينهما ، بل فيهما
ما يصلح شأن الإنسان في دنياه وآخرته !

ولكن ساءتنا ، محاولات من أعدائنا ، ساهم فيها
بعضنا ، بحسن نية - هدفت إلى تشويه الصورة
الحقيقية لديننا ، حاولوا تصوير حياتنا كمسلمين بأنها
قائمة وكالحة باسم الدين .. ولم يعرفوا ديننا كصورة
متكاملة متفقة مع الفطر السليمة والحياة الصالحة ، التي
يسعد بها الإنسان وتصلح شأن دنياه .

لهذا كنا نسمع من ينتشر على رياضي من رجال الدين
.. وطالما عانى الرياضيون الأزهريون في بداية أمرهم
من سخافات المفرضين ، وتدنراتهم ، واختلافهم الطوائف
المضحكة عليهم .. معتقدين أن خروجهم إلى الحياة أمر
غريب ، وأن الدين من شأنه أن يتزوى بهم ، في المساجد
أو المعاهد ..!

ولكن ثبت لهؤلاء جميعا فيما بعد أن الدين خير
وسيلة للنجاح في الحياة ، وأن التمسك بأهدافه قادر
على أن يسلك طريقه بكفاءة ما تيسرت له إلا بحث من
الدين واعتزازه بقيمه ومبادئه .

ولعله فخر لا ينكر .. أن تكون الدعوة إلى الدين
اليوم من وسائل استعادة ثقة شبابنا بنفسه ، وأن يكون
الرياضيون أشد من غيرهم حاجة إلى الدين .. لأنهم في
الداخل والخارج أعلام .. وقدرات يجب أن يتوفر لها
ما يمكنها من النجاح في أداء الرسالة الملقاة على
عواتقهم .

توزع « المسابح » على لاعبيها .. ولكن نريد أن نتعرف
على مزايا الإسلام ، حين يجمع بين الدين والدنيا ،
بحيث يرضي الروح والجسد معا ، وبحيث تستوجب
حياتنا الجسد واللهو المباح . وتستجيب لدواعي الزينة
والجمال والكمال :

وفي القرآن الكريم قول الله تعالى :

« يا بني آدم خلوا زينكم عند كل مسجد »

وفي القرآن الكريم نقرا ، كيف أن سيدنا يعقوب عليه
السلام ، وهو من أنبياء الله المصطفين ، أرسل ابنه
الحبيب وهو بدوره نبي كريم ، ليلهو ويلعب مع أخوته
الكبار :

« أرسله معنا غدا .. يرتعح .. ويلعب ، وأنا له
لحافظون »

والإسلام في حقيقته ، لا يبغي التقوى المرهقة .. ولا
يطلب العبادة التي تصرف الإنسان عن الحياة ، بل يريد
الزمن الكيس الفطن .. المواطن القادر على خدمة وطنه ،
الذي الذي لا يخضعه غيره .

أما ذلك الأبله الذي لا يعرف من شئون دنياه قليلا
أو كثيرا لقلة تجاربه ، فهو مذموم لأنه بعيد عن تعاليم
الإسلام بل لا يستطيع أن يوفى الإسلام حقه عليه .

وأذكر أن فقهاء المسلمين عابوا على كثير من المتعبدين
انصرافهم عن الحياة ، وعدم الماهم بتجاربها ، وضربوا
مثلا بحكاية عامر بن عبدالله بن الزبير عندما كان ملازما
للمسجد يتعمد ، وفيه أخذ عطاءه ، فقام إلى منزله
ونسبه ، فلما صار في منزله وذكره بعث رسولا ليأتيه
به فقال له :

« وأين تجد ذلك المال ؟ »

فقال عامر :

« سبحان الله ، أو يأخذ أحد ما ليس له » !

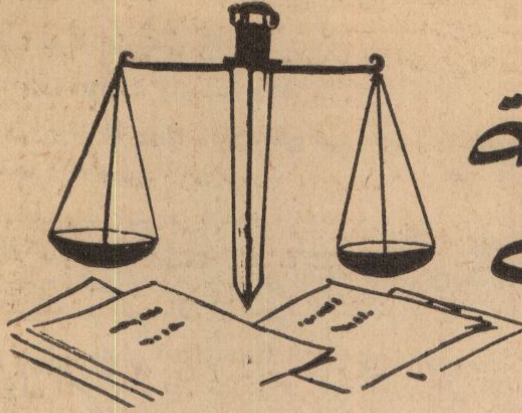
نحن لا نريد لشبابنا أن ينصرف عن الحياة حين
تأمر بالتربية الدينية ، لأن هذه التربية لا تأمر بذلك ،
ولا توجه الشباب إلا إلى خير ..

نريد من الأندية - فقط - أن تلتف بقرار حازم شرب
الخمر ... لا بمناسبة شهر رمضان ، ولكن لأنها
تربية على الإطلاق .

نريد منها أن تستغل فرصة شهر رمضان .. فتعقد
التنوعات الدينية والتثقيفية ، التي تحدد معالم الطريق
أمام الشباب

نريد منها أن تعنى بمساجدها إذا وجدت ، وأن تقيم
ولو « مصلى » إذا لم توجد ..

نريد منها أن تحول دون تسرب « الموضات » الخليعة
المفسدة للشباب والشابات على السواء !



الشريعة الإسلامية والقانون المدني

----- المستشار عبد الستار آدم -----

كلمة ختامية

أم لم يوجد فإن القاضى فى أحكامه بين اثنين ، أما أنه يطبق أحكاما لا تتناقض مع مبادئ الشريعة الإسلامية ، وأما أن يطبق أحكام الشريعة ذاتها .

والمرجع المصرى ، ثانيا ، قد اعتبر الشريعة الإسلامية مصدرا من مصادره فاستمد منها كثيرا من نظرياتها العامة واقتبس منها كثيرا من أحكامها التفصيلية بل أنه قد أخذ منها ، فى بعض المواضع ، أحكاما برمتها . . . وقد أوضحت فى مقالتي السابقة هذه الأحكام وتلك النظريات .

هذا وأود أن أوجه عناية القارئ الكريم الى أن هناك مسائل تطبق فيها أحكام الشريعة الإسلامية مباشرة - وليس اقتباسا - وهذه المسائل هى المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية الخاصة بالمسلمين أو غير المسلمين غير المتحدى الطائفة والملة . . أما المسائل المتعلقة بهذه الأحوال للمصريين غير المسلمين والمتحدى الطائفة فتصدر الأحكام الخاصة بهم طبقا لشريعتهم بشرط عدم مخالفتها للنظام العام فقد نصت المادة ٦ من القانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ - بإلغاء المحاكم الشرعية والمجالس المليية وحالة الدعاوى التى تكون منظورة أمامها الى المحاكم الوطنية - على أن :

« تصدر الأحكام فى المنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية والوقف والتى كانت أصلا من اختصاص المحاكم الشرعية طبقا لما هو مقرر فى المادة ٢٨ من لائحة ترتيب المحاكم المذكورة . أما بالنسبة للمنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية للمصريين من غير المسلمين والمتحدى الطائفة والملة الذين لهم جهات قضائية مليية منظمة وقت صدور هذا القانون فتصدر - فى نطاق النظام العام - طبقا لشريعتهم »

وسائل الأحوال الشخصية هى :

١ - المسائل المتعلقة بحالة الإنسان الشخصية كالنسب

تحدثت فى مقالتي السابقة بهذه المجلة ، تحت هذا العنوان عن علاقة الشريعة الإسلامية الفراء بالقانون المدني المصرى وعلى الأخص بالقانون المدني الحالى الذى صدر فى سنة ١٩٤٨ وعمل به اعتبارا من ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ، وهو اليوم الذى بسط فيه القضاء الوطنى ولايته على سكان البلاد أجمعين - مصريين وأجانب على حد سواء .

ويبين من هذه المقالات ، بما لا يدع مجالا لى شك ، أن المشرع المصرى عند وضعه للقانون المدني الحالى قد وضع نصب عينيه قواعد الشريعة الإسلامية الفراء .

فهو أولا ، وقبل كل شئ ، قد اعتبر هذه الشريعة السمحة جزءا منه وذلك بالنص على أنه إذا لم يجد القاضى المصرى نصا تشريعى أو عرفا يطبقه على النزاع المعروض عليه فإنه يطبق قواعد هذه الشريعة فقد نصت المادة الأولى منه على أن :

١ - تسرى النصوص التشريعية على جميع المسائل التى تتناولها هذه النصوص فى لفظها أو فى فحواها

٢ - فإذا لم يوجد نص تشريعى يمكن تطبيقه ، حكم القاضى بمقتضى العرف ، فإذا لم يوجد ، فبمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية فإذا لم توجد فبمقتضى مبادئ القانون الطبيعى وقواعد العدالة «

كما جاء فى المذكرة الإيضاحية للقانون المذكور أن المشرع قد أدخل « فى شأن الشريعة الإسلامية تجديدات خطيرة فقد جعلها من بين المصادر الرسمية للقانون المدني إذا لم يجد القاضى نصا تشريعى يمكن تطبيقه ، والفروض التى لا يعثر فيها القاضى على نص فى التشريع ليست قليلة ، فسيرجع القضاء إذن للشريعة الإسلامية يستلهم مبادئها فى كثير من الأقضية وفى هذا فتح عظيم للشريعة الإسلامية الفراء ، لاسيما إذا لوحظ أن ماورد فى المشروع من نصوص هو أيضا يمكن تخريجه من أحكام الشريعة الإسلامية دون كبير مشقة . فسواء وجد النص

٢ - الانكحة وما يتعلق بها من المهر والجهاز والنفقة والحضانة وغيرها

٣ - كل ما يتعلق بالاهلية

٤ - الموارث والوصية والهبة

٥ - كل ما يتعلق بالولاية على أموال القصر والمحجور عليهم والفانين والمفقودين

أما قواعد الشريعة الإسلامية الواجب تطبيقها في هذه المسائل فإن هناك مبادئ عامة مقسرة فيها ولا خلاف عليها ، وهي المنصوص عليها في القرآن الكريم والحديث الشريف . . قال تعالى في سورة النساء :

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي : كتاب الله وسنة نبيه »

ويأخذ حكم القرآن الكريم والسنة الصحيحة القواعد التي اتفق عليها فقهاء المسلمين وهو ما يسمى بالاجماع

كما أن هناك مسائل تفصيلية وجزئية اختلف فيها بعض فقهاء المسلمين ، فغيرهم من فقهاء القانون ، وفي جمهوريتنا يطبق في هذه المسائل الرأي الراجح في مذهب الإمام أبي حنيفة . وذلك فيما عدا المسائل التي يصدر في شأنها قوانين خاصة . . وفي هذه الحالة تطبق هذه القوانين ، وإن كانت قد استمدت من مذاهب أخرى غير مذهب الإمام أبي حنيفة ، وذلك طبقا للمادة ٢٨ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية الصادر بها القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١ - وهذه المادة لا يزال معمولاً بها لأن اذ لم تلغ بالقانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ سالف الذكر ونصها هو :

« تصدر الاحكام طبقا للمدون في هذه اللائحة ولأرجح الأقوال من مذهب أبي حنيفة ما عدا الأحوال التي ينص فيها قانون المحاكم الشرعية على قواعد خاصة فيجب أن تصدر الاحكام فيها طبقا لتلك القواعد » .

ومن القوانين التي نصت على قواعد خاصة - والمقصودة بهذه المادة - القوانين الآتية :

١ - القانون الصادر في ١٢ من يولية سنة ١٩٢٠ بإحكام النفقة والعدة وبعض مسائل الأحوال الشخصية .

٢ - القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ - الخاص ببعض أحكام الأحوال الشخصية « الطلاق والتطليق والشقاق بين الزوجين ودعوى النسب والنفقة والعدة والمهر وسن الحضانة والمفقود »

٣ - قانون المجالس الحسبية الصادر في ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٢٥ والذي ألغى بالقانون رقم ٩٩ لسنة ١٩٤٧ بإصدار قانون المحاكم الحسبية

٤ - القانون رقم ٧٨ الصادر في ١٢ من مايو سنة ١٩٣١ والمشمول على لائحة ترتيب المحاكم الشرعية والاجراءات المتعلقة بها . . وقد ألغيت بعض نصوص هذه اللائحة بالقانون رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ والسابق الإشارة إليه آنفا .

٥ - القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٥٢ بإحكام الولاية على المال .

٦ - القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ بالموارث

٧ - القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ بالوصية .

٨ - النصوص التي وردت في القانون المدني خاصة بحكم في مسألة من مسائل الأحوال الشخصية .

وقد تحدثت في مقالاتي السابقة عن كل هذه القوانين

هذا ومن المقرر ، فقها وقضاء أنه إذا لم يتضمن أحد هذه القوانين الحكم في مسألة من مسائل الأحوال الشخصية فإنه يرجع في شأنها إلى أرجح الأقوال من مذهب الإمام أبي حنيفة . . يراجع في ذلك كتاب الموارث علما وعملا للاستاذ الجليل الرحوم أحمد إبراهيم (بك) ص ١٠ . . كما يراجع حكم محكمة النقض الذي صدر حديثا في ١٩ من يناير سنة ١٩٦٦ حيث جاء به ما يلي حرفيا :

إن الردة من موانع الإرث واجماع الفقهاء على أن المرتد لا يرث من مسلم ولا من غير مسلم ولا من مرتد مثله ، ولا يغير من هذا النظر خلو قانون الموارث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ من النص على حكم إرث المرتد من غيره وإرث غيره منه إذ أن هذا القانون لم يتضمن جميع المسائل المتعلقة بالموارث بل أحال فيما لم ينص عليه منها إلى أرجح الأقوال من مذهب أبي حنيفة عملا بالمادة ٢٨ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية الصادر بها المرسوم بقانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١ وهو ما لا يجوز معه القول أن سكوت القانون أو خلوه من النص على حكم في مسألة من هذه المسائل ، ومنها إرث المرتد من غيره ، إنما أراد الشارع أن يخالف نصا في القرآن أو السنة الصحيحة أو حكما اتفق عليه فقهاء المسلمين »

وقد أبدت محكمة النقض هذا المبدأ بحكم آخر صدر في ٣٠ من مارس سنة ١٩٦٦

ويخلص مما تقدم ومما جاء بمقتلاني السابقة الحقائق التالية :

أولا - أن الشريعة الإسلامية الغراء تصلح لكل زمان ومكان ، وهذا أمر لا خلاف عليه ، وقد شهد به ، ليس فقط فقهاء هذه الشريعة ، وإنما فقهاء القانون جميعا في الغرب والشرق .

ثانيا - أن الشريعة الإسلامية قد سبقت كافة القوانين الوضعية في تقرير أحدث المبادئ الفقهية التي توصل إليها أخيرا أحدث الفقهاء في الغرب ، تلك المبادئ التي تقتضيها العدالة المطلقة .

ثالثا - أن وضع تشريع مدني كامل يكون مصدره الأساسي الشريعة الإسلامية سيحقق بعون الله تعالى قريبا .

والله ولي التوفيق .

الحالة والحسكشون العرب

في القرون الوسطى

- ٩ -

دستور البحر لابن ماجد

الدكتور أنور عبد العليم

يصفها ابن ماجد على هذه الصنعة . فهو يمثل الخروج إلى البحر في كل رحلة كأداء الفريضة سواء بسواء ، تتطلب من صاحبها توفر ركنين . الطهارة « طهارة البدن والروح وإخلاص النية » . وفي ذلك يقول هذا الربان القديم في مؤلف من مؤلفاته يسمى « كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد » :

(ينبغي انك اذا ركبتم البحر تلزم الطهارة فانك في السفينة من اضياف الياى عز وجل فلا تغفل عن ذكره »

وفي موضع آخر من قصيدة له تصرف باسم « القصيدة المكية » يقول نظما :

ركبت على اسم الله مجرى سفينتي
وعجلت فيها بالصلاة مبادر

وفي موضع آخر من كتاب الفوائد يقول موجها كلامه للربانة :

« .. واترك مالا يعنيك ، وانه جميع السراكب عن كثرة المزاح في البحر فما ينتج منه الا الشر والبغض والعداوات .. ولا تترك سفينة الدلالة والهداية وانت فيها غير مطاع ولا تأخذ دركها على نفسك .. فلا تكون الا مطاعا ، واستشر وهذب الراى (فان ركوب الانسان عند من لا يسير مسيره صعبا في بحر أوبر »

ويلخص ابن ماجد الصفات الانسانية التى يجب ان يتحلّى بها الربان في قوله :

« وينبغي للمعلم (الربان) ان يعرف الصبر من التوانى ويفرق بين العجلة والحسرة ويكون عارفا بالاشياء ، عازما فتاكا ، لينا في قوله ، عادلا لا يظلم أحدا لأحد ، مقيما على الطاعة لربه ، متقيا لله عز وجل ، لا يعصب التجار على حقوق الا على شئ وقع

تشهاب الدين أحمد بن ماجد الربان العربى الملقب « بالمعلم » و « بأسد البحر » الذى عاش في اواخر القرن التاسع واولائل القرن العاشر الهجرى تعاليم في فنون البحر والملاحة تصلح لأن تكون دستورا للبحر في كل الأوقات والعصور وليست قاصرة بحال من الأحوال على العصر الذى عاش فيه .

ويعتبر هذا الملاح الذى سلخ أكثر من خمسين سنة من عمره في البحر شيخ ربانة المحيط الهندى وجزره وسواحله الافريقية والآسيوية غير منازع ، واليه يرجع الفضل في تطوير فنون الملاحة العربية ووضع تعاليم صارمة للملاحين والربانة تكفل لهم الامن والسلامة في جميع الاوقات .

ولما لم يكن احد من المهتمين بتاريخ الملاحة قد عنى العناية الكافية بهذا الموضوع فقد قمنا بدراسة مؤلفات هذا الربان واستخلاص ما يمكن أن نسميه « دستور البحر » منها .

فنجده يعنى أكثر ما يعنى بأعداد « الربان » أو قائد السفينة الذى تتوقف عليه سلامة الأرواح والأموال في البحر وبشروط في اختياره توفر الأمور الآتية :

١ - أن يكون على مستوى أخلاقى رفيع .

٢ - أن يحصل قدرا كافيا من الفنون الملاحية وعلم الفلك يؤهله لتعرف طريقه في البحر سواء بالليل أو بالنهار بالقرب من الساحل أو في البحر الطليق .

٣ - أن يواصل الدراسة والتحصيل والتدريب على فنون البحر على الدوام .

أما فيما يتعلق بالصفات الانسانية والأخلاقية التى يجب أن يتحلّى بها الربان فتتضح من القدسية التى

عليه أو جرت به العادة .. كثير الاحتمال ، عالي الهممة صبوراً مقبولاً بين الناس ، لا يسعى فيما لا يصلح له ، أدبياً لبياً ، والا فليس هو معلم بالقاعدة »

وأى صفات خير من هذه يجدر بالربان ، أيا كانت جنسيته أو زمانه ، أن يتحلى بها . ثم هو بعد ذلك ينصح الربانة دائماً باليقظة وقلة النوم ، وأن يتيقروا عنهم من يقوم مقامهم في مكان القيادة عند الضرورة ، والا يتهاونوا في أقل خطأ ، فعمل الربان لا يحتمل الخطأ ، وخطر الربان لا يقتصر ، وابن ما جد يعبر عن ذلك بلغة عصره فيقول :

« ولا تكون ذا غفلة ، فان الخطأ فيه فعل داع لتلف الأرواح والأموال ، وهو أصعب شيء بعد خدمة الملوك . وسائر العلوم خطأها لفظي يمهك المراجعة ، وهذا لم يمهك . والعلم فحل لم يعطك بعضه حتى تعطيه كلك » .

وهو في نفس الوقت يحذر الربانة أيضاً من أخطار البحر وعلى الملاحة فيقول :

« وأعلم أن للبحر عللاً فاحذر منها : أولها « نوم المعلم » ، وحط الجاه (النجم القطبي) في الليل في مكان وفي النهار في مكان غيره (أى الخطأ في رصد النجم القطبي) وذلك مما يطول الطريق .. خصوصاً عند الموجة والتقاير (القاع الضحل) والركب النافع المزمع في الماء (أى الذى يرشح من طول بقائه في الماء دون رعاية) ، فيحسب المعلم أن المركب شاد على صدره وهو يجرى على العمرانيات . وقد وقع علينا كل ذلك فصرنا أنفسنا فيه »

والحذر كل الحذر من صاحب السكان (الدفة) لا يغفل عنه فانه أكبر أعدائك ، فلم تدر عند النتيجة من غريمك من أهل السكان ، وما صنفت هذا الكتاب الا بعد أن مضت لى خمسون سنة وما تركت فيها صاحب السكان وحده ، الا أن أكون على رأسه أو من يقوم مقامى » .

فاذا ما توفرت كل هذه الصفات في الربان وجب عليه أن يتقن صناعته ويحصل من العلوم ما يؤهله لقيادة المركب والتعرف على المجرى في البحر سواء بالليل أو بالنهار . ويجمل ابن ماجد هذه العلوم في الفقرات التالية في كتاب « الفوائد » الذى مر ذكره منذ قليل فيقول :

« فأولها معرفة المنازل واختان (منازل القمر وتقسيم بوصلة الملاحة) والدبر والمسافات الباشيات والقياس والإشارات وحلول الشمس والقمر (وكلها تنطوي تحت العلوم الرياضية والفلكية) والأرياح ومواسمها ومواسم البحر (وهى علوم الارصاد الجوية والبحرية) وآلات السفينة وما تحتاج اليه وما يضرها وما ينفعها وما يضطر اليه في ركوبها (ويعنى بذلك قواعد وأصول الملاحة) . وينبغي تعرف المطابع والاستوائيات وجلسة القياس (ويعنى بالكلمة الأخيرة الوضع الصحيح الذى يتخذ الربان لقياس ارتفاع النجوم) وترقبه ومطالع النجوم ومقاربها وطولها وعرضها وبعدها ومحورها ان كان معلوماً ماها » .

بل ان ابن ماجد ليذكر كذلك قائمة طويلة من المراجع يبحث الربانة على مذكراتها وتعتبر في اصطلاحنا المعاصر بمثابة الكتب المتخصصة وفي ذلك يقول :

« بل انا نقول للمعالة (أى معاملة البحر أو الربانة) ونعرف الغافلين منهم ونندلهم على الكتب الكبار التى

لم تتم صنعتهم الا بها مثل كتاب المبادئ والغايات التصاوير تصنيف رجل مغربى من أهل مراکش (يعنى كتاب جامع المبادئ والغايات فى علم الميقات لأبى على الحسن بن عمر المراكشى الذى ألفه حوالى عام ٦٢٧هـ) ومثل كتاب التصاوير (يعنى كتاب عبد الرحمن بن عمر أبو الحسين الصوفى المكنى بأبى الحسن من علماء القرن الرابع الهجرى) فان فيه جميع الكواكب بصورهن وبعدهن ودرجاتهن وطولهن وعرضهن . وكذلك كتاب تقويم البلدان (لمعاد الدين اسماعيل أبى الفداء المتوفى عام ٧٣٢ هـ) . وفى هذا الفن أيضاً كتاب المجسطى لبطليموس وهو كتاب يونانى عرب عنه المأمون بن هارون بعض أجزائه .. ومن كتب هذا الفن أيضاً كتاب البثنانى وزيج بن الشاطر المصرى وعليه أكثر كلام الديار المصرية وكتاب أبى حنيفة الدينورى وكتاب الطوسى وكتاب أبى المجد اسماعيل بن ابراهيم الموصلى ويسمى مزيل الأنبات عن مشيئة الانتساب وكتاب المشترك لياقوت الحموى وكتاب ابن حوقل فانه مستوفى العرض والطول والدرج والبلدان والجبال والمدن والبحيرات والانهاد .. فاني وقفت على أكثر مما ذكرت « أى انه قرا كل تلك الكتب وأكثر منها .

وفضلاً عن الدراسة النظرية التى تعين الربان على فهم صناعته ، فابن ماجد يهتم كل الاهتمام بالنواحي العملية فى الملاحة ويعطى للتجريب أهمية كبرى، فنراه يقول :

« وينبغى أن تعرف جميع البرور وندخاتها وأشارتها كالطين والحشيش والحيات والحيتان والموازر والأرياح وتغير الأمواه ومد البحر وجزره في كل طريقة .. » ويقول أيضاً في معرض تحقيق قياسات النجوم وكيف أن علمه وتجربته فاقت علم أبيه وجده « كان جدى عليه الرحمة محقق ومدقق .. وزاد عليه الوالد بالتجريب والتكرار ، وفاق علمه علم أبيه .. فلما جاء زماننا هذا وكررنا قريباً من أربعين سنة .. انكشف لنا عن أشياء وحكم » .

وأما الشرط الثالث لتأهيل الربان عند ابن ماجد فهو مداومة العلم والتحصيل وفى ذلك يقول :

« فاجتهدوا فيه (أى فى علم البحر) فانه علم نفيس ولا يتم الا بتمام العمر .. وينبغى لعارف هذا العلم أن يسهر الليل ويجتهد فيه غاية الاجتهاد يسأل عن أهله وعن حزبه حتى يحصل مراده لأنه علم عقلى وكثرة السؤال فيه ترقية لباقيه » .

وهو يحدثنا كذلك عن مناظرات وقعت بينه وبين ربانة آخرين فى مسائل الملاحة العويصة كان يخرج منها منتصراً .

وابن ماجد يقسم « المعالة » الى ثلاث فئات :

١ - ربان قليل الخبرة « يروح ويجىء مرة سالماً ومرة غير سالم » على حد قوله .

٢ - ربان « حاذق ماهر فى كل مكان يسافر اليه قد جربه » .

ربان « خبير لا يخفى عليه شيء من مشكلات البحر » ويزيد على ذلك بأن هذا الطراز الأخير من الربانة يدون خبرته فى مصنفات ينتفع بها الناس فى حياته وبعد مماته .

وهكذا ترى ابن ماجد فى القرن الخامس عشر الميلادى قد وضع لنا دستوراً للبحر يصلح لكل زمان ومكان .

الخليفة المستعين

وبياتته في رعيته

الاستاذ عبدالعال السيد شبيب



في شيء عزلوه وأقاموا غيره مقامه . وقد اختير
لوزارة المستعين أحد قواد الأتراك واسمه
اتامش . وقد استحوذ على كثير من أموال
الدولة ، وجعلها تحت يده يتصرف فيها كيف
يشاء ، حتى حقد عليه الموالي ، وأزال سوءه عن
وظيفته ، ونهبوا أمواله . . . وولى الوزارة بعده
عبد الله بن محمد بن يزواو ، ومكث في
الوزارة ثلاثة أشهر ، وقد وضع فيها نظاما
لضبط أموال الدولة ، بحيث ينظم ما يورد
إليها ، وما يصرف منها ، وقد اعتبر نفسه
أمينا على ما تحت يده ، فكان يراقب الله في
تصرفاته ، ويعمل بمقتضى الأمانة التي وكلت
إليه ، إلا أن أحزاب الموالي لم يرضوا عن هذا
التنظيم ، شأنهم في ذلك شأن المستغلين في
كل زمان ومكان، انهم يريدون أن يظل الفساد

رأينا أن المنتصر ولى الخلافة وهو شاب ،
ولم يمض عليه في خلافة كثر من عمه أشهر
حتى لقي ربه لخمس خلون من شهر ربيع الآخر
سنة ٢٤٨ هـ . وقد حدث أن زادت الأتراك
قوة في عهده ، وزاد نفوذهم وقويت شوكتهم ،
وصاروا يتحكمون في كثير من شؤون الدولة .

وفي يوم وفاة المنتصر بويع بالخلافة
للمستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بن
الرشيد ، وبقي في الخلافة ثلاث سنوات وثمانية
أشهر و ٢٨ يوما ، وهو أول خليفة من بني
العباس لم يكن أبوه خليفة بعد مؤسس الدولة
الصفاح والمنصور . . . وقد كان للموالي فضل
انتخابه خليفة للمسلمين ، ولهذا امتد نفوذهم ،
وقوى بأسهم ، وأصبحوا يتحكمون في اختيار
الوزراء . فمن رضوا عنه يولى ، وإذا أغضبهم

**بقرة لها خوار ، ثم رفـع يديه حتى رؤى
بياض ابطيه فقال : اللهم هل بلغت !)**

لم ينتفع الموالي فى ذلك العهد من هذه التوجيهات ، وكرهوا من الوزير عبد الله بن محمد أمانته ومروءته ، والعمل على وضع الأمور فى نصابها ، والقضاء على الظلم والفساد ، فأظهروا له الغضب ، فهرب منهم الى بغداد فى شعبان سنة ٢٤٩ هـ ، وتولى بعده محمد بن الفضل الجرجاني وهو السني كان وزيرا للمتوكل قبل ذلك ٠٠٠ وما زال سلطان الموالي قويا ، ونفوذهم كبيرا ، حتى انهم دبروا مكيـدة لقتل المستعين ، وعلم بذلك ، وأحبط المؤامرة ، وجاء الى بغداد ونزل بدار محمد بن عبد الله ابن طاهر ، ولحقه جماعة من قواد الأتراك ، فدخلوا اليه ، وألقوا بأنفسهم بين يديه ، وجعلوا مناطقهم فى أعناقهم تذلا وخشوعا ، وسألوه الصفح عنهم ، فقال لهم : أنتم اهل بغى وفساد ، واستمر فى توبيخهم ، وهم مستمرون فى تضرعهم اليه ، حتى قال : قد رضيت عنكم . فقال له أحدهم : ان كنت قد رضيت عنا وصفحت ، فقم فاركب معنا الى سامرا فان الأتراك ينتظرونك ، فأمرهم بأن يذهبوا هم اليها ، وأرزاقهم تجرى عليهم ، أما هو فسيبقى فى بغداد ، فانصرفوا غاضبين مما حصل لهم ، وأجمعوا أمرهم على اخراج المعتز ابن المتوكل بن المعتصم ، وكان المستعين - عقب توليه الخلافة - قد حبسه اتقاء شره ، وبذلك صارت بغداد فى جانب المستعين ، والذي يقوم بأمره فيها محمد بن عبد الله بن طاهر ، أما سامرا فقد كانت فى جانب المعتز الذى بايعه فيها الأتراك بالخلافة ، وحدث بذلك تـخلخل فى صف الأمة الواحدة ، وماذا ننتظر من أثر للخلافات التى تدب فى أوصال الأمة ؟ لا ننتظر منها الا الفوضى والفساد واضطراب الأحوال ، ولهذا يؤكد الاسلام أشد التأكيد الدعوة الى وحدة الصف ، وجمع الكلمة ، واتفاق الرأى ، قال تعالى (واعتصموا بحبل

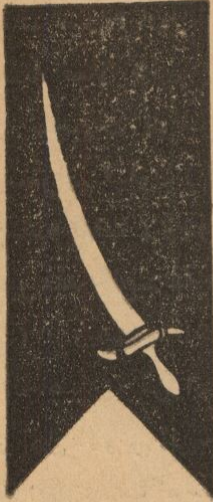
ضارباً أطنابه فى جميع مرافق البلاد ، ولا يعينهم شيء الا أن يزدادوا ثراء وجاها ونفوذاً ، فاذا ماوقف مصلح ونادى بالقضاء على الاستغلال وبازالة الفساد ، ونشر العدالة والمساواة بين طوائف الأمة جميعها ، واعطاء كل عامل نصيبه العادل من ثروة بلاده نتيجة عمله وجزاء سعيه وقفوا فى وجهه وناصبوه العداء ، ودبروا له المكايـد ، وحاكوا له انفتن ، مع أن الاسلام لا يرضى أبداً عن ظلم الانسان لأخيه الانسان ، ولا يحب من أبناؤه أن يوجد فيهم مستغلون يأكلون عرق العاملين الكادحين ، مع أن الله تعالى يقول : (وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) ويقول تعالى فى التنفير من الظلم والظالمين : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) وروى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اتقوا الظلم ، فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) . . . وروى توجيه كريم عن رسول الله يعتبر دستوراً لكل راع يلى أمر رعيته ، حتى يجعل ديدنه العدل ، وخلقـه العفة والطهارة ، عن أبى حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : (استعمل النبي رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي الى ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر . فحمد الله وأثنى عليه .

ثم قال : أما بعد ، فانى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله ، فيأتى فيقول : هذا لكم ، وهذا هدية أهديت لى ، أفلا جلس فى بيت أبيه أو أمه حتى تأتية هديته ان كان صادقا ، والله لا يأخذ احد منكم شيئا بغير حقه الا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة ، فلا أعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بغيرا له رغاء ، أو

الله جميعا ولا تفرقوا) وجعل الصف الواحد
 الذى يجمع أمره عند مواجهة الكفار فى معركة
 من المعارك ، جعل الصف الواحد أمانة النصر
 المبين قال تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون
 فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)
 وتتوالى توجيهات الرسول تحث المؤمنين على
 وحدة صفوفهم فيقول (المؤمن للمؤمن كالبنيان
 يشد بعضه بعضا) ويقول (من فارق الجماعة
 قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا أن
 يراجع) ، وحينما اختلف الأنصار وتنادوا
 ببناء الجاهلية ، من التعصب القبلى المذموم ،
 وانحاز أهل الاوس الى بعضهم ، وأهل الخزرج
 الى اخوانهم غضب الرسول غضبا شديدا وقال
 لهم : أتدعون بدعوى الجاهلية وأنا بين
 ظهرايكم ، وكان الذى قد أشعل نار الخلاف
 هذه واحد ممن لا يدين بدين الاسلام ، أراد أن
 يفرق الصف المجتمع المتحاب ، ونزل فى ذلك
 قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
 من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم
 كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات
 الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى
 الى صراط مستقيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا
 الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ،
 واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ،
 وحينما رأى الأنصار وجه الرسول وقد ظهر
 عليه الغضب من تفرقهم ، استبدلوا بعداوتهم
 طيب العناق ، ومضوا اخوة متحابين ، يعملون
 معا لبناء المجتمع الاسلامى القوى المتحاب .

ونجد فى العبادات التى شرعها الله تعالى
 لعباده ما ينبهنا الى التجمع ونبذ التفرق
 والخلافات ، فصلاة الجماعة التى تؤدى من عدد
 من المسلمين ، وصلاة الجمعة التى يتجمع فيها
 عدد منهم فى المسجد ، تهدف الى ربط المؤمنين
 برباط قوى من الحب والوفاء ، واستقامة
 الصف فى صلاة الجماعة دلالة الى وجوب

استقامة صف الأمة الواحدة ، بحيث لا يشذ
 واحد منها عن الخط الاساسى لنظامها ومبادئها ،
 والله تعالى لا ينظر الى صف أعوج ، لهذا بعد
 أن استقل المستعين ببغداد ، والمعتز بسامراء ،
 حصل بين الفريقين مواقع هائلة حول أسوار
 بغداد ، وبعيدا عنها ، وكانت الحرب بين
 الفريقين فى البر وفى النهر ، وظلت كذلك
 طوال سنة ٢٥١ كلها ، وفى آخرها كاتب ابن
 طاهر المعتز فى الصلح وأشيع بين عامة بغداد
 أن ابن طاهر مال الى خلع المستعين ، وأنه وجه
 قواده فبايعوا المعتز ، فلما سمعوا ذلك هاجوا ،
 وتجمعوا حول داره يريدون الايقاع به ،
 والشائعات سريعا ما تنتشر فى أيام الفتن ،
 وتزوج فى زمن الخلافات ، بقصد بليلة الخواطر ،
 واثارة الشعور ، ولا يستفيد من الشائعات الا
 الأعداء سواء أكانوا من داخل البلاد أم من
 خارجها . ولهذا بجسدهم يروجون لها ،
 ويعملون على نشرها بمختلف الوسائل ، بالهمس
 حيناً ، وبطريق النكتة حيناً آخر ، وقد حذرنا
 الاسلام من الاستماع الى الشائعات المغرضه ،
 وأمرنا بأن نتثبت من كل خبر نسمعه فقال
 تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
 فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
 ما فعلتم نادمين) ولقد كلم ابن طاهر الخليفة
 المستعين وسأله أن يطلع الى الناس ويعلمهم
 بموقف ابن طاهر منه ، فأشرف الخليفة عليهم
 من أعلى الدار وابن طاهر بجانبه ، فحلف لهم
 بالله ما اتهمه ، وأنه لفى عافية ، وما عليه من
 ابن طاهر بأس وقد ترتب على هذه
 الخلافات الداخلية وجود تقصير فى حماية
 ثغور الدولة ، والوقوف فى وجه الروم الذين
 كانوا يتحينون الفرصة للاعتداء على بلاد
 المسلمين . . وينتهى الأمر بأن يبايع المستعين
 للمعتز ببغداد وتم له الأمر فى رابع محرم سنة
 ٢٥٢ وخلع المستعين عن الخلافة ، فماذا
 كانت سياسة المعتز ؟ سنتقى به فى خلافته
 فى الحديث القادم بهشيمة الله .



حديث السيف

دراسة في الهداية العسكرية الإسلامية

الأستاذ محمد فرج

لا يخاف الموت ولا يهابه وإنما يتدفع بكل أحاسيسه إلى المعركة مؤمناً بالهدف الذي يسعى إليه مؤمناً بالنتيجة التي سينتهي إليها مؤمناً بالخير العظيم الذي وعده به ربه .

كان الجند المسلمون يخوضون عمار المعارك وهم يعلمون عن عمق ويقين وإيمان أنهم أصحاب رسالة وأنهم دعاء حق وأنهم مكلفون بالدعوة إلى الإسلام وبال دفاع عنه ولصد أي عدوان عليه . . وكانوا يدركون تماماً أن القتال في سبيل الدين واجب وأن الجهاد في سبيل الله أمانة وأن الموت في الميدان شرف لا يرتقى إليه شرف وأن الحياة الآخرة خير وأبقى وأن الجنة تفتح أبوابها للشهداء الأبرار الذين يسدلون دماءهم وأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وفي سبيل الإسلام . . من خلال هذه المعاني اندفع الجند المسلمون إلى القتال في شدة وصلابة وعنف يواجهون الشدائد بقلوب ثابتة لا تهتز ولا ترتجف ولا تخاف ويصفهم القوقس في خطاب له إلى ملك الروم فيقول (والله أنهم على قلوبهم وضعفه أقوى وأشد منا على كثرتنا وقوتنا . . أن الرجل الواحد منهم يعدل مائة رجل منا ذلك لأنهم قوم الموت أحب إليهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستبسل ويتمنى أن لا يرجع إلى أهله ولا بلده ولا ولده ويرون أن لهم أجراً عظيماً فمن قتلوا منا ويقولون أنهم أن قتلوا ادخلوا الجنة ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم)

ويصفهم رجل من عدوهم فيقول عنهم (رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة والتواضع أحب إلى أحدهم من الرفعة ليس لأحدهم في الدنيا رغبة) .

تميز الجند المسلمون عن غيرهم من الجند الذين سبقوهم إلى المعارك أو الذين خاضوا المعارك في أزمان تلت زمنهم أنهم كانوا يخوضون المعارك وكلهم ينشد إحدى غائتين . . أما أن يغلب عدوهم ويفوزون بهم بالنصر والغنيمة والأجر العظيم . . وأما أن يموتوا في سبيل الله فينالون الشهادة وهي غايتهم القصوى وأملهم المرتجى

وفي هذا المعنى خاطب مالك بن سنان المسلمين يوم أحد فقال (نحن وإله بين إحدى الحسنيين أما أن يظفرنا الله بهم فلا يبقى منهم إلا الشريد والآخرى أن يرزقنا الشهادة وإله ما أبالي أيهما كان أن كلا لفيه الخير) .

وجاء رجل من أهل الشام إلى عبد الله بن يزيد وقال له (والله لا أبرح حتى اقتلك) فقال له عبد الله شر لك وخير لي .

وكان الجند المسلمون - كما ثبت من تاريخ المعارك والوقائع والحروب - أكثر الجند سعياً إلى الموت في سبيل الله وكانوا ياملون أن يكونوا من أصحاب الجنة حيث يعيشون في ظل العناية الإلهية والرعاية الربانية فرحين بما آتاهم الله . كان الواحد منهم يخرج من بيته ويخلف وراء ظهره مصالحه وأفراد أسرته وكل ما يملك لا يفكر في عودة ولا تشغله مصلحة لا يجذبه حزن ولا يخضعه رجاء . . كان كل ما يهلك عليه مشاعره وكل ما يسيطر على وجدانه وكل ما يشغل باله وفكره هو مصلحة الإسلام ومستقبل المسلمين في سبيل هذا الغرض فهو يخرج روحه على كفه يبذلها راضياً مطمئناً

وبلسان أحدهم وهو عبادة بن الصامت تتضح لنا مقاصدهم للحياة وللقتال وللجهاد فهو يقول (مامنا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة وان لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده) وهو يقول ايضا (ان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاؤها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة) .

وهاهو المغيرة بن شعبه يخاطب اعداءه فيقول لهم (يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار) .

والنعمان بن مقرن يتجه الى الله بكل خشوع وبكل امل في الاستجابة الى دعوته (اللهم اعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان اول شهيد اليوم) .

اذن كره المسلمون الحياة التي تقف بدينهم والايداء والصد الذين يتعرض لهما الاسلام وفضلوا الاستشهاد طريقا يصل به الاسلام الى غايته وسيلا تفتح به القلوب للدين الجديد وقبل الله تبارك وتعالى منهم هذا الاحساس والشعور فآكرم الشهداء غاية الاكرام ووعدهم بالخير فجعل الشهيد الذي بذل دمه وحياته حيا عنده في الجنة يؤتيه من فضله ويشفع لاهله ويغفر له كما جاء في محكم آياته . . (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون)

(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذين بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

وكما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الرسل وسيد الانبياء وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله الذي قاد المسلمين في معارك متعددة ضد اعداء الاسلام (ان للشهيد عند الله خصالا . . ان يغفر له من اول دفعة من دمه ويرى مقعده في الجنة ويجل حلية الايمان ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويامن من الفرع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار والياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين من الحور العين ويشفع في سبعين انسانا من اقاربه) .

ولقد جعل الاسلام للشهداء درجات في (افضل الشهداء الذين اذا لاقوا في النصف لا يلتفتون حتى يقتلوا اولئك يتلبطون (اي يضطجعون) في الغرف العل من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد من الدنيا فلا حساب عليه (المقصود بالضحك الرضا) .

وحدد الرسول الكريم صلوات الله عليه درجات الشهداء فقال (الشهداء ثلاثة . . رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك الذي يرفع الناس الى اعناقهم . ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فكانها يضرب جلده بشوك الطلح آتاه سهم غرب فقتله في الدرجة الثانية . . ورجل مؤمن حسن الايمان خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة) .

وفي قول آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم (القتل ثلاثة رجل . . مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى اذا لقي العدو وقتلهم حتى يقتل فذاك الشهيد المحتج في خيمة الله تحت عرشه لا يفضل النبيون الا بدرجة النبوة . . ومؤمن فرق على نفسه عن الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى لقي العدو وقتل حتى يقتل ثموضهته محتذونه وخطاياهم ان السيف محاء الخطايا وادخل منه اي باب من ابواب الجنة فان لها ثمانية ابواب وبعضها افضل من بعض . . ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو وقتل في سبيل الله حتى يقتل كان ذلك في النار ان السيف لا يهجو النفاق) .

وقال الرسول ايضا (ما من مسلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة يسيل دما . . اللون لون الزعفران والريح ريح المسك) .

وعندما استشهد حمزة بن عبد المطلب في احد قال رسول الله (جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة بن عبد المطلب مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله) .

ادرك الجند المسلمون مكانة الشهيد وميزته في الاسلام فكانوا يسعون الى طلب الشهادة وكانوا يترنمون (اللهم لا خير الا خير الآخرة)

وكان الجند المسلمون جميعا دون استثناء يغوضون غمار المعارك طلبا للشهادة والتاريخ العسكري عند المسلمين يؤكد هذه الحقيقة بل يشبها ويدعمها .

ففي بدر سمع عمر بن الخطاب رسول الله يقول (والمثل نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة) وكانت في يده ثمرات يأكلها فرمى بها وقال (بخ بخ اما بنبي وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء) ثم اخذ سيفه وقتل القوم حتى قتل

وقبل احد اتجه عبد الله بن جحش الى مكان خال ووقف يدعو ربه (اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا باسمه شديدا حرده اقاتله ويقاثلني وياخذني فيجاء انفي واذا في فاذا لقيت قتلت يا عبد الله فيم جدد انك واذا فاقول فيك وفي رسولك) وفي القدر وعندما بدأ الاشتباك استجاب له الله ففعل به ما دعا له فقتل .

وجاء اياس بن اوس بن عتيك الى رسول الله يوم احد وقال (يا رسول الله نحن بنو عبد الاشهل من ابقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح في القوم ويذبح القوم فينا فنصير الى الجنة ويصبرون الى النار . . وكان اياس اول من ذبح من المسلمين في احد واتمس خيشمة من رسول الله ان يخرج للقتال طلبا للشهادة (لقد اخطأني وقعة بدر وكنت حريصا عليها ولقد بلغ من حرصي ان ساعدت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت على الشهادة حريصا وقد رايت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا تراقبنا في الجنة وقد كبرت سنن ورق عظمي احب اقاء ربي فادع الله يا رسول الله ان يرزقني الشهادة) .

سمع عمرو بن العاص بعض القوم يتساءلون (هشام ابن العاص افضل من نفوسكم ام اخوه عمرو ؟) فاجابهم (انها شهدت وهشام اليرموك فبات وبنت ندعو الله ان

يرزقنا الشهادة فلما أصبحنا رزقها وحرمتها فهل في ذلك مايبين لكم فضله على .

وجرح عكرمة بن ابي جهل في صدره ووجهه وهو يواجه الاسنة (الرماح في اليرموك فليل له) اتق الله وارفق بنفسك (فاجاب) كنت اجاهد بنفسى عن اللات والعزى فابذلها له فاستبقيها الان عن الله ورسوله .. لا والله ابدا .

اذن فالجند المسلمون كانوا حريصين على الشهادة غير مباليين بالموت وفي ضوء هذا المعنى حملوا سيوفهم وخاضوا معاركهم واشتبكوا مع اعداء يفوقونهم عددا وعدة لم تقزعهم احوال المعركة ولم تثن قناتهم عند اشتداد اللقاء بل صبروا وكالحواء وهم حريصون على البذل والفداء . والجود بالحياة كما يقال هو اقصى غاية الجود وبذل النفس رخيصة في ميدان القتال دفاعا عن العرض او ذودا عن الحرمات او صدأ عن الدين هو اقصى ما تصل اليه النفس الانسانية في شجاعتها وهو دليل لا يحتاج الى برهان على الايمان الثابت بمصير النفس الانسانية .

وكان الجند المسلمون يرون في الاقدام على الاستشهاد حياة .

— تاخرت استبقي الحياة فلم اجد

لنفسى حياة مثل ان اتقدما

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا

ولكن على اقدامنا تقطر الدما

تهين النفوس وبذل النفو

س يوم الكريهة ابقى لها

وكم كان الجند المسلمون يتمنون (ان يموت الواحد ثم يبعث ليموت ثم يبعث ليموت) . (وما احد يدخل الجنة فيجب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض شيء الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا عشرات مرات لما يرى من فضل الشهادة) .

وكانت سمية بنت خياط اول شهيدة في الاسلام . . قتلها ابو جهل بعد ان صبرت على العذاب الطويل القاسى الذى تعرضت له . ماتت في ميدان غير ميدان المعركة ولكنه لا يقل عن ميدان المعركة منزلة ومكانة وشرفا وقدمت سمية للإسلام زوجها وابنها شهيدين ووعدهم الرسول الكريم بالجنة (صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة) .

ومات عبيدة بن الحارث شهيدا في بدر وهو صاحب اول اية عقدها رسول الله في الاسلام لواحد من المسلمين .

ومات عمير بن ابي وقاص وهو في السادسة عشرة دفاعا عن دينه فكان اول شهيد من الشباب المسلم .

ومات من بعدهم في ميادين القتال شهداء كثيرون طمعا في الثواب والجنة مؤمنين بان ماوعدهم ربهم حقا منهم عمرو بن الجموح وكان يشكو عرجا شديدا في قدمه يمنعه من القتال وامر به رسول الله وهو يتوسد التراب فقال (والذي نفسى بيده لقد رايت عمرو بن

الجموح يقا في الجنة بعرجته) . ومنهم حنظلة بن ابي عامر الذى ترك عروسه جميلة بنت عبد الله بن سلول ليلة الزفاف ليقاتل ويستشهد وروى عن الرسول انه صلى الله عليه وسلم رأى الملائكة تفسله بين السماء والارض بهاء المزن في صحاف الفضة . ومنهم مغبريق وهو من اليهود آمن بمحمد وبرسالته فقال لقومه (والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي وان نصره عليكم لحق) . ايها الناس ان اصبت فاموالى لمحمد يضعها حيث اراد الله) ومنحه الرسول شرف المقاتل الشهيد وقال عنه (خبريق خير يهود)

وقدمت قبائل كثيرة عددا من ابنائها تجمعهم رابطة الاخوة شهداء فقد ابوا الا ان يكونوا جندا للإسلام وقدموا ارواحهم فداء له ولم تبكهم عين ولم يحزن لقتلهم قلب بل كان استشهادهم شرفا يعتز به ومن هؤلاء ابنا اصبحة سيد بنى عبد شمس الخمسة خالد وابان وعمرو وعبد الله وسعيد . . كانوا مثالا في التضحية الفداء اذ دخلوا الاسلام وابوهم اشد الناس عداوة له وامنوا بمحمد وابوهم اكثر الناس كرها له وحملوا سلاحهم دفاعا عن الدين وابوهم كم حارب الاسلام وعذب المسلمين ونصروا الاسلام وابوهم هو صاحب القول المعروف (اخاف الا تعبد العزى بعدى) وقدم الاخوة جميعا حياتهم فداء للإسلام وماتوا شهداء

واستشهد في معارك الاسلام بعض من حفظة القرآن رغم قلة عددهم ورغم حاجة الدولة وقتها اليهم حتى لا يضع القرآن في معارك اليمامة استشهد سالم بن ابي حذيفة الذى اطلق عليه الرسول (سالم بين الصالحين) .

لقد كان الجند المسلمون يتلطفون الى الجند . . ومن هنا بذلوا كل ما لديهم في كل الميادين وكانت امنيتهم ان يكونوا شهداء فتحققت للكثيرين الامال وانتقلوا الى الرياض الخالدات في جنات عالية قطوفها دائية حيث يعيشون حياة لا لغو فيها ولا تأنيب لا شهوات ولا صفائر لاحقد ولا كراهية ، لا فسق ولا فجور ، لا اثم ولا عدوان .

كثيرون على طول التاريخ العسكرى في الاسلام سجلوا اسماءهم باحرف من نور بذلوا دون تردد واقدموا دون خوف واذهبوا حياتهم عن رضى . الرجال والنساء والشيوخ والاطفال ابوا الا ان يسيروا على طريق الجند والعزة وان يدفعوا بكل عزيز فمنا لمبادتهم ولدينهم ولعقيدتهم واشتروا بهذا الثمن البغى اعظم ما يشتري . . اشترؤا (جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها) .

كان الجند المسلمون على الارض ، الجند الاوفياء المخلصين . . وكانوا في الآخرة الشهداء الابرار الخالدين .

بهذه الروح وبهذا البذل وبهذا الاستشهاد العظيم قام الاسلام واحتلت المدرسة العسكرية الاسلامية مكانتها المرموقة وحقت على صفحات التاريخ العسكرى في العالم كله اعظم الانتصارات تكللها العزة والكرامة والمجد والخلود .

(للدراسة بقية)



جہادنا مستمر

استاذ ابراهيم مصباح



وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من
رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير) صدق الله العظيم .. زماننا هو زمان
الانسان الذي أدرك أن الله قد كرم البشر
بنعمته .. (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفصيلا)
صدق الله العظيم .

ولقد وعينا فضل الله على الانسان .. فروح
الانسان حرة لاتدين بالعبودية الا لخالقها ..
وروح الانسان لا يضرها الا الاستعلاء
والعنصرية والتفرقة والجهل والفواحش ما ظهر
منها وما بطن .. لا يضرها الا الكفر بأنعم الله
ونحن بفضل الله ورحمته قد وعينا روح
الانسان كما أرادها الله .. شريفة طاهرة
متحررة لاتبغي أن تقيد غيرها بأى قيد من
عبودية أو استغلال أو سخرة أو عصبية .

ما هو هدفهم اذن ؟

ما هو هدف الاستعمار وريسته اسرائيل ..
هدفهم هو قلب الانسان العربى .. هو زمان
الاسلام والمقدسات .. هدفهم تحطيم هذا
القلب ودس السم والوساوس والشكوك فيه
.. حتى تصدأ مرآته وينطفئ نوره ويصبح
مضخة للشحور في الجسم والعقل .. بالقلب
الانسان المسلم !!

ان دهاقنة اسرائيل والاستعمار يخططون
للنيل منه .. لتحطيم صفحته الناصعة ..
لاشاعة روح الشيطان الهاوية بين اللحم
والعظم والدم ..

الى كل أخ مسلم فى بقاع المعمورة .. والى
كل أخ عربى يشاركنا مصير هذه الامة .

لقد اتضحت الحقيقة كاملة دون مواربة ..
تهدلت كل الستائر وزالت المساحيق وبانت
التفاصيل لكل ذى عينين .

أمة العروبة والاسلام تواجه اليوم موجة
جديدة من تلك الموجات الرهيبة التى تحاول
أن تفرقها فى الطوفان .

وكم من طوفان تعرضت له أمة العروبة
والاسلام .. ولكن الله العلى القدير نجاها
وأغرق الذين كفروا بضلالهم وكفرهم وعذبهم
عذاب اليمى ..

ولنبداً من أول القطر ..

نحن نعيش فى زمانين مختلفين .. زماننا
وزمان الإعداء .. ولا يتداخل الزمانان الا
بالصراع المحتوم ..

زمانهم يعلمهم العدوان .. والغدر والخسة
زمانهم يسيطر عليه شرع الغياب ..
والعنصرية والاستعلاء .. والدموية الوحشية
وزماننا هو زمان الانسان فى كل مكان ..
هو زمان الانسان الذى يريد ان يقر شريعة
العدل .. شريعة الله .

هو زمان الانسان الشريف الذى يريد ان
يبنى الحياة على أرضه .. وأن يقيم العدل
فى نفسه وقلبه .. زمان الانسان الذى آمن
بالله وكتبه ورسله عليهم السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم : آمن الرسول
بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله

بالسينما وخلاعاتها وتزييفها وتزويرها
الحقائق .. واسأل هوليود ومردتها وصدق
من قال ان هوليود هي سفير الشيطان بالألوان
الطبيعية .

وبالإضافة الى السينما وسمومها ، الاف
المجلات الجنسية الرخيصة والموسيقى المائعة
والصور الفاضحة .

هذه هي المؤامرة المدبرة .. والويل لمن
يعارضهم .. عندئذ تتصاعد المؤامرات لتصب
رحيم الغضب ولهبب العدوان على الشعوب
ان الجمهورية العربية المتحدة قد كتبت
بالكفاح أن روح الانسان يجب ان تعود الى
ماكانت عليه .. فالاستعمار قيد حديدي يجب
ان يتحطم والاسغلال قيد حديدي يجب أن
يفل .. والاقطاع والانتهازية والخيانة والرشوة
والانحلال والجشع والشك والخنوع والفقر
والجهل والطمع كل هذه اللغات الفولاذية لابد
أن تتحطم .

ودوى صوت الجهاد في كل مكان .. الله
أكبر حي على الفلاح .. فلتكن حربا على
الاستعمار والصهيونية .. فلتكن حربا على
كل من يشوه روح الانسان فلتكن حربا على
كل من يمد ذراعيه الأخطبوطية ليحتوى العالم
بغية تدميره .. وهذه هي الأبعاد الحقيقية
للمعركة .

معركة الانسان ضد الشيطان

لقد أذلهم الشيطان وأخرجهم من ثياب
البشر الى طيش الرذيلة والفجور .. الى جحيم
الاستعباد والاستغلال والسيطرة والعدوان .
وانتقلا من كل ماسبق وصولا الى التطورات
الأخيرة فان الحملة العدوانية المسعورة كانت
تستهدف القضاء على دعوة التحرر التي انطلقت
من القاهرة الى العواصم العربية ومنها الى العالم
اجمع .

كانت تستهدف تحطيم كلمة الله ونور
الحق .

كانت ترمى الى اشاعة اليأس في النفوس ..
اليأس من كل القيم الشريفة التي اعتنقها
الانسان العربي وتعلمها من كتاب الله وسنة
رسوله عليه الصلاة والسلام .

كانت تستهدف القضاء على زماننا .. زمان
الانسان صاحب القلب والروح حتى لا يبقى
على الأرض الا زمان الشيطان المريد .. ولكن
الله تعالى رد كيدهم الى نحورهم فمسا
استطاعوا اليانا سبيلا .

ومن روح الحق نكتب سطورنا لامن التهاويل
والخيال .. فهذه الأمة هي أمة الجهاد .. كتب
الله علينا الجهاد في سبيله .. ولم يخص الله
بالجهاد المسلمين في زمان دون زمان بل
هو جهاد مستمر موصول .. لأن قوى الشر
لم تزل تعمل عملها وتعزل مسيرة الانسان
.. ولقد صدع المسلمون بأمر ربهم ولم
يستكينوا ولم يهنوا لأن الله وصفهم بانهم
الأعلون .. فقال تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) .

فالجهاد اذن طريق طويل .. ولأن أمتنا
هي أمة الجهاد فهي لذلك لاتعرف اليأس ..
فلا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولقد
كان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسوة حسنة .. لقد جاهد عليه الصلاة
والسلام في الله حق جهاده .. ولم تكن المعارك
والغزوات كلها على وتيرة واحدة ، فإله تعالى
يريد بحكمته وعلمه أن يعرف المسلمون ان
طريق القوة والاستعداد والتضحية والبعد عن
الغرور واستكثار العدد ، وتدبير الخطط هو
طريق النصر الذي يباركه سبحانه وتعالى ..
وهذه العبرة قدوعاها المسلمون الأوائل رضوان
الله عليهم .. ثم انتقلت من بعدهم الى كل قلب
يفتح كتاب الله العزيز الحكيم فيرى الآيات
البيّنات ناصحات معلمات .. حتى أصبح
طريق الصبر والمصابرة والجهاد سمة لازمة
للمسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم (ياأيها الذين آمنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون) صدق الله العظيم .

لم يستطع العدوان الاستعماري المستتر
وراء اسرائيل أن يدمر روح الجهاد والكفاح أو
يفل من عزيمة المصابرين .. لم يستطع ان يشيع
روح اليأس والتخاذل .. كل قلب يشتعل بالحماس .. كل فرد في
موقعه يعمل بيديه وأظافره وأسنانه الفلاح

دعوتنا التي عمت أرجاء وطننا .. فالكل سواء
في هذه الأرض .. سواء في العمل والواجب
والحق ..

وسنرضى كل التضحيات .. فماذا يجدي
الانسان ان يباع نفسه وروحه للشيطان ثم
امتلك الدنيا بأسرها .. انه لا يلبث ان يجد
ذلك كله سرابا .. وعندئذ لن تتاح له
الفرصة ليعمل صالحا .. لانه يكون هاويا الى
الدرك الاسفل من النار .. سنرضى بكل
تضحيات البدن .. اما كرامة القلب والروح
فلا .. لان كرامة القلب هي الزمان كله ..
وهي النصر كله .

لم نرتد اذن على أعقابنا كما اراد العدوان
بعدوانه .. لم نياس ولم نتخاف .. بل ازددا
بفضل ايماننا بالله صلابة وقوة وعنادا ..

وبعد .

هي جولة من جولات الجهاد التي كتبت على
أمة الجهاد ..

ولاننا نعيش في زمان غير زمان اعدائنا -
فزماننا الخير وزمانهم الشر كما أوضحنا -
فالمعركة مستمرة .. حتى نحطم زمانهم
الشرير .. وينتشر على الأرض باذن الله زمان
الانسان المنتصر للحق والحرية والعدالة .

وبعد .. أيضا .

فان أي جولة قادمة تفرض علينا ان نلقي
بكل اسلحتنا في نحور الأعداء ، وأن نعرف
مكامن الضعف فيهم فنضربهم بقوة .

أي جولة قادمة تفرض علينا اليقظة الكاملة
والجدية والسرعة والحركة الواعية الخاطفة

أي جولة قادمة تفرض علينا أن نعرف
خطتهم وأسلحتهم حتى نلحق بهم الهزيمة
ونحقق النصر باذن الله .

ان الله قد وعدنا بالنصر فلنثق بوعد الله
.. والله ناصرنا .. هو نعم المولى ونعم النصير

(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور)

في حقله ساهر ، العامل مكب على آلاته ..
الطالب لم يترك دروسه .. الجندى يحمل
سلاحه .. الجميع يعملون .. وشعارهم حي
على الفلاح .. حي على العمل .. حي على
الجهاد .. في كل ميدان وفي كل أرض ..
لم يستطع العدوان أن ينال من قلب الانسان
المسلم .. لم تستطع القنابل او المدافع أن
تدمر ايماننا أو تزلزل كياننا .. لأن قلب
الانسان اذا وقر فيه الايمان فلا يقتله شيء ..
بل الله يثبت أفتدتنا ويفرغ علينا صبرا
وينصرنا نصرا عزيزا وصدق الله تعالى : ان
تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

اما الثانية التي ارادها العدوان بعدوانه
فهي ضرب قلعة النضال والحرية .. فلطالما
أقلقهم وأزعجهم هذا الصوت المدوي : اقسم
بالله العظيم أن أدافع عن شرف الانسان
وحريته في كل مكان .. داخل بلادى
وخارجها ..

فهل سكت هذا الصوت ؟ وهل وقف
النضال ان منبر الجهاد يعج بالفرسان ..
ولن نترك المنبر أو المثدنة ، ولن نصبح مثل
بنى اسرائيل الذين بدلوا الكفر بالايمان ..
والذين اشتروا الضلالة بالهدى .. نحن
ثورة على كل قيد يوضع للانسان .. نحن
غضبة على دهاقنة المال في بلاد الاستعمار ،
اولئك الذين يصنعون الحروب لتصطلي
الشعوب بنارها حتى يمارسوا احتكاراتهم
في يسر وسهولة بينما يموت الرجال جوعا الى
كرامة ويموت الاطفال جوعا الى لقمة وكلمة ..
فورب العزة ما نرضى بالحرية وأقوام على
الأرض يرسفون في الاغلال دون ان نقول كلمتنا
.. نقولها تأييدا ونقولها عملا ما استطعنا الى
العمل من سبيل .

ووالله ما نترك على أرضنا قوما يستنزفون
ثروات الحقل والمصنع ويستبيحون عرق
الفلاح والعامل دون أن نقف لهؤلاء بسلطان
العدالة فما آمن برسول الله صلى الله عليه
وسلم من بات شبعان وجاره جائع الى جانبه
لن نترك أصحاب المطامع دون أن نضرب
أطماعهم بكلمة الله .. فلا والله لن نسكت عن



الرباط والمرابطون

الأستاذ
محمد عبد العزيز حسن

- ٣ -

تبدأ السورة بحديث عن وحدانية الله وكماله ونعمته على خلقه بما هداهم اليه وبما أرشدهم ، فمن اهتدى فقد استنار ومن كفر .. فان الله يقول :

« قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ، قد كان لكم آية في فتتين التقتا ، فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار » .

وتمضى السورة فتعرض لمن لا هم لهم غير الشهوات يحصلونها من كل طريق وبكل وسيلة ، وتعرض في مقابل هؤلاء الذين عرفوا الحق وسموا الى مجاهدة الحياة وتوجيهها الى خير ونور « الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار » وما أعد الله لهم من نعيم مقيم ، وتعرض السورة للاسلام وانه عند الله هو الدين وان من اسلم فقد اهتدى ومن تولى فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وتعرض لهؤلاء الذين لم يخالفوا طريق الحق وحسب وانما هم يكذبون ويقتلون هدايتهم وأنبياءهم ومصلحيهم وكيف ينتظرهم العذاب الأليم ، وتحدث السورة عن هؤلاء المكذبين ودعاوهم الباطلة وافترائاتهم واجترأهم على الله ثم تحذر المؤمنين أن يوالوهم لأن في موالاتهم

وقفت في مقالى السابق مع قول الله تبارك وتعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل .. » وحاولت ان اقتبس من جوها القرآنى نورا يهدى لبعض ما فيها من معان ، ويقربنى الى شئ من ذخائرها النفيسة وفي هذه المرة أقف مع قوله تبارك سبحانه « ياأيهاالذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » والآية هي خاتمة سورة آل عمران وهي أساس متين راسخ يقوم عليه بناء السورة الشامخ بما حوى من أحكام وما تضمن من هدى ، فجو الآية اذن هو جو السورة كلها ، وجو السورة يتناول الحياة كلها عقائدها وعباداتها وتعاملها ، وما يجرى بين الناس فيها من سلام ومن حرب ، وما يجرى فيه الناس من طاعات ومن معاصي ، وما يجرى عليهم فيها من قضاء الله وقدره ، وما أعده لهم عند لقائه من أجزية تفي الطائعين بما قدمت أيديهم ، وتجزى العاصين بما قدموا لأنفسهم .

فجو السورة مجال فسيح للتربية بأكمل وسائلها الناجحة ، وميدان رحب لتعميق الايمان بالله ، وتأسيس السلوك الاسلامى على قواعد الحق والخير والعدل . وروض وارف الظل يؤتى الحكمة ، ويبين العلم ، ويضع على طريق الانسانية منارات من اهتدى بها فقد هدى الى صراط مستقيم ، ومن ضل عنها فقد ضل ضلالا مبينا .

تعوّيه لباطلهم واضعاف لأهل الإيمان ،
وتعرض السورة لاصطفاء الله لأنبيائه وما كان
من حال بعضهم مع قومه ، ثم حال هؤلاء
بين أظهر المؤمنين ، وما يجب على المؤمنين
الإيمان به والتزام الحق أزاءه .

(قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل
على إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب
والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له
مسلمون ، ومن يتبغ غير الإسلام ديناً فلن
يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) .

وتضع الآيات بعد ذلك أمامنا ما يتقلب فيه
الكافر المنحرف وجزاؤه عند الله وأجر التائبين
المصلحين ، وتدعو إلى الاعتصام بالحق
ووحدة الصف واتفاق الكلمة .

(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من
بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب
عظيم ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ..)

وتضع الآيات أمة الإسلام في مكانها
الكريم ومقامها العزيز عند الله بما لها من
قيم ، وبما هي عليه من كمالات :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .
وتعدهم بالنصر أمام أعدائهم في الدين
وفي محبة الخير وسلوك سبيله « لن
يضرركم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار
ثم لا ينصرون » .. وتبصر المؤمنين الآيات بعد
ذلك بما ينبغي أن يكونوا عليه في علاقاتهم
مع غيرهم من الناس ، فلا يمنحون الود إلا
لمن يستحقه ويعيش في محيطه ، ولا يضافون
إلا لمن يضافيهم ولا يرجون الخير إلا لراجيه :

(ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم
وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا
وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل
موتوا بغيظكم .. إن الله عليم بذات الصدور)

وتتناول السورة بعد ذلك ما كان من حال
المسلمين في معاركهم ، وإيمانهم الذي يدعم
قوتهم ، وأمداد الله لهم ما التزموا طريقه
واستمسكوا بهديه :

(بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مסومين ، وما جعله الله إلا بشراً لكم ولتطمئن
قلوبكم به ، وما النصر إلا من عند الله العزيز
الحكيم ، ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو
يكبتهم فينقلبوا خائبين) .

وليس معنى هذا ألا يمتحن المسلمون ،
وألا يختبر إيمانهم على طريق الدين ، وإنما
هم مع تأييد الله لهم تجرى عليهم سنته ، إلا
أنه يجب على المسلم أن يكون على كل حال
ثابت الإيمان عزيز النفس راسخ اليقين :

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن
كنتم مؤمنين . إن يمسسكم قرح فقد مس
القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين
الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم
شهداء والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله
الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، أم حسبتم أن
تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين) .

وتمضي الآيات مبينة ما ينبغي أن يكون
عليه اعتقاد المؤمنين ، وثباتهم أمام الأحداث
مهما عظمت ، وتعدد الآيات نعم الله على
المؤمنين ، وتأنيده لهم على عدوهم ، وأنهم
بنصر الله لا غالب لهم ، وأن الذين يبذلون
أرواحهم فداء الحق وفي سبيل الله أحياء
عند الله « فرحين بما آتاهم الله من فضله »
وأن السائرين على نهجهم والسالكين سبيلهم
لا يخشون أحداً إلا الله ، يزداد إيمانهم على
الأيام ، فلا ينأى بهم عند جناب الله خطر ،
ولا يزعجهم ما يصيبهم عن طريق الحق قيد
شعرة لأن وعد الله - ووعد الحق - معهم
حيثما كانوا :

(لتبْلُون في أموالكم وأنفسكم . ولتسمعن
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
أشركوا أذى كثيراً ، وإن تصبروا وتتقوا فإن
ذلك من عزم الأمور) .

وتدعو الآيات المؤمنين أن يكونوا على نهج
الحق واضحين مع أنفسهم ومع غيرهم وعلى
بصيرة من أمرهم لا يفرحون بما أتوا ، ولا

يحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا لان الله سبحانه يقول ممن يفعل ذلك :

(لاتحسبن الذين يفسرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) .

وتعرض الآيات الى ذلك صورة الايمان النقي الذي يدفع اليه العقل الراجح والفكر القويم ، ذلك الايمان الذي يتأمل صاحبه ملكوت الله فيعرف حق الله عليه « ان في خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار .. » ويدعون الله دعاء المؤمن الخالص فتشملهم رحمة الرحمن الكريم « فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم ، وأوذوا في سبيلي ، وقتلوا وقتلوا لا كفر عنهم سيئاتهم ولا دخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب » وتقترب السورة من ختامها فتصف لنا حال الكافرين وتقلبهم في متاع الدنيا الذي لا تسنده قوة الايمان وعصمة اليقين فينتهي مهما طال مداه ، وهو قليل مهما كثرت روافده الى جانب ما يلقاه المتقي .. « نزولا من عند الله ، وما عند الله خير للابرار » .. وتأتي بعد ذلك الخاتمة .. يأتي قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اصبروا ، وصابروا ، ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

وجو الآية هو هذا الجو العبق الذي عرضته - بكثير من القصور - ويأتي فيها الرباط بين الصبر والمصابرة من ناحية ، وبين التقوى من ناحية أخرى ، والصبر كما هو واضح في هذه الآية وفي الآيات التي سبقت في هذه السورة بل وفي كل آيات الكتاب العزيز أساس رشيد في كل ناحية من نواحي

الحياة ، وفي كل شأن من شئونها ، وما يملك الترقى في مدارج الكمال الا من يعرف الصبر ، والصبر ليس ضعفا ، وليس استسلاما وليس سلبية ، وانما الصبر قوة وانما الصبر اعتلاء ، وانما الصبر ايجابية ، فالذي لا يعرف الصبر في كل مرة لا يحقق شيئا ، والذي يرجو ان يحقق أمر ، حين يلقى اليه باله ، أو حين يتقدم اليه أول خطوة ، فلا يلين له قيادة ، ولا يعنو له عاصيه ، ان لم يتذرع بالصبر ، فان الضيق يلحقه فينصرف عنه ، وهكذا مع كل أمره ، فاذا أعد المسلم حياته على الصبر ، كان قادرا على تحقيق غاياته كلها في رشد واتزان ، فاذا كان كذلك حال السلم ، كان عند الحرب أقدر على مواجهة عدوه ، لا يتعجل النصر ، ولا يضيق بملاقاة عدوه ، ولا يتراجع عن هدفه مهما طال الأمد ، ولا بد ان يغلب بمصابرته صبر عدوه عليه ، ومع الصبر ومع المصابرة ، يأتي الرباط ، الحارس للحمي ، اليقظ لكل حركة وسكون ، فلا يدع لعدوه فرصة يختلسها فينال من المسلمين ولا ثغرة ينفذ منها الى غرض من أغراضه في صفوفهم ، كل هذا مع تقوى لا تجعل المؤمن يجحد عن الحق ، فهو لا يبغى ولا يظلم ، ولا يبطش الا بالمعتدى ، يراقب الله فيما يفعل ، وفيما يدع ، لا يففل ولا ينحرف ، وعند ذلك يأتيه وعد الله ، والله لا يخلف وعده ، ووعد الله له أن يكون من المفلحين .

هؤلاء هم المؤمنون الذين يعيشون الحياة كما أرادها الله لهم حياة جهاد وكفاح وصبر ، لا اعتزال فيها ولا سلبية ، حياة عمل ببناء للخير والحق والانسانية تحد حدودها تلك الآيات المطهرات « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » وسارعوا الى مفسرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها .. ونعم أجر العاملين » .

أبن رشد

بين الدين والفلسفة

الأستاذ فاروق نصصور



حياته الفلسفية فقد سألته السلطان سؤالاً عجز عن الإجابة عليه فعزله . لقد سألته عن رأي الفلاسفة في السماء . هل هي جوهر قديم أو حادث ؟

فارتعد ولم يجد جواباً . ولكن الخليفة هذا روعه وطمانته ولاطفه ثم قام بشرح الموضوع له وسرد له كل ما قاله الفلاسفة السابقون في الموضوع وخرج ابن رشد من عند الخليفة مهزواً مكرباً معجباً بفلسفة الخليفة وسعة اطلاعه بالمسائل الكلامية

وكان الخليفة يشكو من القموض الذي يجده في الفلسفة الأفریقیة ويردد في مجالسه العلمية أمنيته في أن يجد من يزيل ذلك القموض ويقدم الفلسفة الأفریقیة في قالب مفهوم ، ولما أحس ابن طفيل باهتمام الخليفة شجع ابن رشد على أن يقوم بهذه المهمة فقام بشرح كتب أرسطو التي كانت بداية طريقه الفلسفي . والخطوة الأولى في مؤلفاته الفلسفية .

وأتبع له أن يتولى القضاء فترة فكان قاضياً لأشبيلية عام ٥٦٥هـ ولقرطبة عام ٥٦٧هـ ورغم قيامه بهذا العبء لم يترك البحث والدراسة والتأليف في العلوم الطبية والفلسفية .

وفي عام ٥٧٨هـ دعاه يوسف خليفة مراكش ليكون طبيبه بعد أن طعن ابن طفيل في السن . فكان محبوباً من يوسف مقرباً إليه متمتعاً بثقته ولقي نفس المعاملة من خليفته يعقوب المنصور إلى أن دس له حساده عنده وعملوا على الكيد له ونجحوا في ذلك عندما اتهموه بالكفر والروق . فحكّم بهذه التهمة وأمر الخليفة بإبعاده إلى ألبانة بالقرب من قرطبة واحرق كتبه

يحتل ابن رشد مكاناً كبيراً في الفلسفة الإسلامية وله مكانته البارزة في الدراسات الفلسفية في أوروبا وقد أولاه العلماء الأوروبيون اهتماماً كبيراً فحققوا مؤلفاته وترجموها إلى عديد من اللغات .

ولقد ولد في قرطبة عام ٥٢٠هـ - ١١٢٦م ويعرفه الفرنجة باسم « أفروس » أو الشارح العظيم لفلسفة أرسطو واسمه الكامل أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد .

وكان أبوه وجده قاضيين لقرطبة ، اشتهر بالقوى والورع ولهما وخاصة الجد مباحث فقهية في كتب الفقه وقد ذكرت موسوعة الرئيس جمال عبد الناصر للفقه الإسلامي في باب الأعلام ترجمة لهذا الجد .

وتتلمذ فيلسوفنا على أشهر علماء عصره في الأندلس . فآخذ الطب والحكمة عن أبي جعفر بن هارون والعلوم الفقهية عن الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق .

ولا يعني تاريخ طفولته ولكن ما يعني جيداً تلك الفترة الخصبة في حياته التي بدأها عام ٥٤٨هـ - ١١٥٣م برحلته إلى مراكش بمعونة وتشجيع الفيلسوف المعروف (ابن طفيل) صاحب رسالة (حي بن يقظان) التي تداولها الدارسون بلغات مختلفة وأخذ عنها الكاتب الإنجليزي ديفو روايته الشهيرة روبنصن كروزو .

والذي يهمنا من تلك الرحلة المثرات التي تعرض لها ابن رشد وأولها ذلك اللقاء الشهير الذي تم بتدبير ابن طفيل والذي تم بين ابن رشد وأبي يعقوب خليفة مراكش آنذاك . وفي هذا اللقاء بدأت أولى مراحل

الفلسفية مع الإبقاء على مؤلفاته في الطب والفلك أو المواقيت والحساب وكان ذلك في عام ١١٩٥ م على التقريب .

وكانت تلك الفترة من الفترات المظلمة في تاريخ الفكر الإنساني التي تعرض المفكرون إلى ألوان من المعن وقاسوا فيها العذاب في سبيل افكارهم وواجه بعضهم الأذى أو لقي الموت بعدد الوسائل من أجل افكارهم أو معتقداتهم .

ولم تستمر مجنته طويلا اذ عاد الخليفة فاصدر امره بالعمو عنه ، وعدم التعرض له بالأذى أو حرق كته ، وقربه اليه ولكن اجله لم يمهله ووافته منيته في التاسع من صفر عام ٥٩٥هـ - ١١٩٨ م .

فلسفة بن رشد :

لقد تفقه ابن رشد في الدين ، ودرس الشريعة الاسلامية على مذهب الامام مالك وتأثر بالأشعرية وكان تلميذا وفيما لتعاليمهم . وقد وصفه القاضي مروان فقال : « كان حسن الرأي ذكيا ، قوى النفس ، أقبل على علم الكلام والفلسفة وعلم الأوائل حتى صار يقرب به المثل ، وقيل انه كان يقصد في الفتوى سواء في الطب أو الفقه ، وكان مميذا في علم الطب » . وبعد ابن رشد من وجهة نظر بعض دارسيه من تلاميذ أرسطو الذين أخذوا بمناهجه وتعاليم مدرسته الفلسفية . وفي هذا القول الكثير من الإجحاف لابن رشد كما فيه الكثير من المبالغة في تأثيره بالفلسفة الاغريقية .

لقد كان ابن رشد فيلسوفا له فلسفته الخاصة بجانب دراسته لفلسفة أرسطو دراسة متعمقة وقيامه بترجمة تلك الفلسفة الى اللغة العربية وشرحها ومناقشة افكار أرسطو والرد عليها أحيانا .

فالذي فعله هو نفس ما نفعله الآن في دراستنا لأي فرع من العلوم النظرية أو التجريبية . فنحن نلم بتاريخ العلم وتجارب السابقين وجهودهم التي بذلوها في ميادينهم ، وندرس نظرياتهم ونناقش أقوالهم ونؤكد من تجاربهم ونفحص أقوالهم ودراساتهم ، لنكون لانفسنا فكريا مستقلا في نهاية الأمر . ثم تبدأ مرحلة النضج الفكري أو الكفاءة لانتاج فكر جديد . هو اضافات لمن سبقونا أو تقويم لبعض ما وقعوا فيه وفقنا لمقاييس علمية معروفة وإدراك عقلي وصل فعلا عن طريق الدراسة والتدوين الى القدرة على الحكم وهذا ما حدث لابن رشد .

فاذا جئنا من يقول ان ابن رشد مجرد دارس لأرسطو أو مقدم له يكون في ذلك القبول الكثير من الظلم والمبالغة وفيه ايضا الكثير من التجنى بل والخيانة العلمية .

ومن هنا يأتي دور الدارس المسلم اذ عليه يقع العبء الأكبر في حماية الفكر الإسلامي من مثل هذه الادعاءات التي تهدف الى التقليل من شأنه أو التشكيك في جهود رجاله . وعلى الدارس المسلم بل واجبه توضيح ما اغفله الأجانب وتصحيح أخطاءهم ما كان منها عن جهل وما أملاه عليهم تعصبهم أو تعمدهم .

ان فلسفة ابن رشد بين أيدينا والحكم على قيمة صاحبها سهل ميسور . لقد كان عالما في فنه ، كاملا في خلقه ، مسلما في نظراته ، منصفا في أحكامه . فهو عندما يتعرض لتراث السابقين لينظر اليه في تقدير

وبقدرة في فهم فلا يقض من مجهود من سبقوه أو يعيب بافكارهم ليرتفع عليهم ، ويبنى مجده على أنقاضهم . ان مجده العلمي صنعه الرجل بنفسه بالبحث الدقيق والدراسة المتصلة والنظرة النفاذة أنواعية ولم يشيده من المغلفات أو الانقاص الفكرية ، كما فعل ويفعل كثيرون غيره في الشرق والغرب ، ويتضح منهجه من قوله :

« ان الفلاسفة وان كانوا قد اخطئوا أحيانا في التأويل الا أنهم كانوا مخلصين في محاولتهم ، ولذلك لا يجوز تكفيرهم بوجه من الوجوه ، واذا فللمخطئ من أرباب البرهان أجر واحد ، ولو اصاب لكان له اجران ، أما من ليس من أهل البرهان فخطؤه في الفروع بدعة ، وفي الأصول كفر ، أما الجمهور فلا بد من منعه من تداول المأني المؤولة » .

وواضح من هذا القول ان منهج ابن رشد انعكاس طبيعي للمفاهيم الاسلامية على ضوء تعاليم الكتاب والسنة ، وما أخذ به الفقهاء المسلمون ، فهو ليس مجددا في هذا الاتجاه .

ويقول : « ان النظر في كتب القدماء واجب بالشرع » وهذا ايضا تأكيد للمفاهيم الاسلامية .

لقد كان الرجل فقيها بالدراسة المتواصلة والعلم المأخوذ عن شيوخه العارفين فيه كما كان فقيها بالممارسة اذ كان قاضيا يحكم في أقاضيه وفقها للشرعية الاسلامية .

والذين تشككوا في ايمان ابن رشد أو حاولوا الطعن في عقيدته عجزوا عن اقامة الدليل على انكاره للعقيدة الاسلامية أو مخالفته لاركان الاسلام وقواعده .

ويقول كاتب مادة ابن رشد في دائرة المعارف الاسلامية العلامة كاراده فو

يقول : « انه لم ينكر العقيدة ولكنه فسرها على وجه جعلها تتماشى مع الفلسفة . لسنا نعتقد بعد هذا كله ان ابن رشد كان مارقا على الدين حاول ان يعتصم من هجمات أهل السنة بما ذهب اليه من تأويلات ، تتفاوت قوة وضعفا بل يعتقد أنه كان ينزع مثل كثير من علماء المشرق الى التوفيق بين المذاهب المتضاربة ، قائلا باخلاص ان الحقيقة الواحدة يمكن ان يتصورها الانسان بصور مختلفة ، ووصل بفضل مقدرته الفلسفية العظيمة الى التقريب بين المذاهب التي تبدو واضحة التنافر لدى العقول القليلة المرونة » . واذا نظرنا الى ما نقل عن شروحه لأرسطو نجد انه لا يثبت لدينا ايمانه الكامل وتسليمه المطلق بكل ما جاء به أرسطو ، واذا بحثنا في منهجه في الشروح التي وضعها لأرسطو فاننا جميعا نعرف أنه قسمها الى ثلاث شروح : الأكبر والأوسط والأصغر وهي بهذه الصورة يمثل ما نقل لنا عن المراحل التعليمية المعسوفة في الجامعات الاسلامية آنذاك والتي كانت تتكون من ثلاث سنوات فيكون الشرح الأصغر هو مقرر السنة الأولى والأوسط للثانية والأكبر هو مقرر السنة الثالثة في تلك الجامعات .

أما طريقته في التفلسف ومدى ما أحدثه من تجديد فمن المعروف انه ابتكر طريقة خاصة لتحليل آراء السابقين وكانت له مقدرة فائقة على الشرح والتفسير حتى عد شرحه لأرسطو نكمة لفلسفة أرسطو واضافات لها .

بضرورة عمل المرأة ومساهمتها في المجتمع ويؤمن بأهمية مشاركتها للرجل وبذلها وجهدها وطاقاتها لاسعاد امتها ولاسعاد البشرية كلها ، ويرجع ابن رشد الى عدم مشاركة المرأة في امور مجتمعتها كل اسباب الركود والاقتصاد بل الفقر نفسه فيقول :

ان الكثير من الفقر يرجع الى ان الرجل يمسك المرأة لنفسه ، كاتها نبات أو حيوان الياف ، لمجرد متاع فان يمكن ان يوجه اليه جميع المطامع ، بدلا من أن يتمكنها من المشاركة في انتاج الثروة المادية والعقلية وفي حفظها » .

ولابن رشد وجهة نظر في حرية الإنسان ورأيه أقرب الى الصواب وأكثر واقعية وهذه النظرة نابعة اساسا من فهم اسلامي تختلف عن نظرة جان جاك روسو ومونتيسكو وفولتير ولكنها لا تخالف أي فكر حر اذ يقول : ان الانسان ليس حرا على الاطلاق ولا مطلقا بغير قيد ، أي أنه ليس مخيرا بقضاء الاحوال الخارجة ، فالعلة المؤثرة كامنة فينا أما العلة العرضية فخارجة عنا لأن ما يجلبنا مستقل عنا ونأشئ من قوانين طبيعية ، أي عن العناية الالهية » .

وينصف هــج ويلز ابن رشد فيقول في كتابه معالم تاريخ الانسانية « يبرز اسم ابن رشد القرطبي مثالا لأقصى ما بلغه تأثير الفلسفة العربية على الفكر الأوربي وهو الذي صور تعاليم أرسطو على أسس فصلت الصدق الديني عن الصدق العلمي فصلا تاما ؛ وبدا مهد الطريق لتحويل البحث العلمي »

أما رأى ابن رشد في الدين فيتمثل في إيمانه بأنه أحكام شرعية وغايات خلقية إذا ما تحققت أدى الدين رسالته وأبلغ المبادئ التي جاء بها في تصديق البشر له وإيمانهم به وتنفيذهم لأوامره واجتنابهم نواهيها .

هذه هو ابن رشد الفيلسوف المسلم الذي يجب ان نهتم بدراسته وتحقيق مؤلفاته وترجمت مالم يترجم منها الى العربية .

وهناك نقاط في فلسفة ابن رشد كانت أساس اتهامه بالزندقة وهي مسائل كلامية كثر النقاش فيها في تلك الأزمنة منها : قدم العالم ، كلية النفس والعقل ، البعث وما بعد البعث ، علم الله وعنايته .

ولقد وجه ابن رشد عنايته الى ما اتجهت اليه الفلسفة الاسلامية التي كانت تضع نفسها في خدمة الدين أو في دائرة فلكه فاتجه الى محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة وحاول بجهد علمي واضح أن يؤكد عمليا أن الشريعة الاسلامية شريعة علم ومعرفة وانها لا تعادي الفلسفة ولا تحارب الفلاسفة أو تحكم بكفرهم بل حاول أن يؤكد أن الشريعة الاسلامية تؤمن بالنظر العقلي وتوجه وتعتبر التفكير فريضة يثاب عليه المسلم كما يثاب على صلاته وصيامه وزكاته واستطاع أن يبرهن بكتاباته على أن الشريعة حق والفلسفة حق كذلك . والحق لا يفسد الحق بل يؤيده ويشهد له ويدعمه على ما يثار في وجهه من شكوك أو ما يحاول أن يعترض من طريقه من أباطيل

يؤمن ابن رشد بأن علم الله منزّه على أن يكون مجرد علم بعزائبات حادثة أو معلومات متغيرة ، أو وقفا على الكليات المتزعة من جزئيات . بل ان علم الله تبارك وتعالى علم يوجد العالم ويحيط به ، فهو العلم المنزه الكامل الذي يقف الفكر البشري امامه مدعنا متفانلا يغني منه المعرفة ويلتمس عنده الكمال

افكار تقديمية في فلسفة ابن رشد :

وفلسفة بن رشد اسلامية روحا وفكرا . ليست

أرستقراطية النزعة كفلسفة الاغريق وليست انهزامية كالوجودية أو تشاؤمية أو الحادية بل فلسفة مؤمنة قوية خيرة انسانية الاتجاه بناءة تحوى فيما تقدمه قيما تقديمية فاضلة ، وتهدف الى ما يهدف اليه الاسلام من اقامة المجتمع التماسك القوي على أسس من الايمان بالله وشرائعه ورسله .

وتعوى فلسفة ابن رشد المبادئ التقديمية التي ينهش الانسان من اغراقها في التقديمية . فهو يؤمن

درجات الصوم

الصوم ثلاث درجات . صوم العموم وصوم الخصوص ، وصوم خصوص الخصوص .

أما صوم العموم : فهو الكف عن قضاء الشهوات من الفجر الى المغرب .

وأما صوم الخصوص : فهو كف السمع والبصر واليد وسائر الجوارح عن الآثام .

وأما صوم خصوص الخصوص : فصوم القلب عن الهمم الدنية ، والافكار الدنيوية ، وكفه عما سوى الله الكلية . ويحصل الفطري هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر ، والفكر في الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذاك من زاد الاخسرة وليس من الدنيا .

بطولة ايمان



الاستاذ حسين السكري

الغالية ، حتى يهبها الحرية ، ويمنحها الحياة .
ومن هنا تكون البطولة الحققة ، والبسالة
النادرة ، التي تجعله ينكر ذاته وكيانه من
اجل الآخرين .

ولا شك أن العقيدة الصادقة هي قمة
الايمان ، وتحتها تنطوي كل هذه الحقائق
الكبيرة ، التي تسنمت الذروة ، وبلغت شأوا
وحرية وأرض وحياة ، فالعقيدة المؤمنة اذن
هي الأم المثالية لكل ما يعتز به الانسان ،
ويحرص عليه ، هي المرأة الصافية التي
تنعكس عليها المراتب دون شائبة تشوبها .
وهي النبع المتدفق الرقيق الذي يروى
نفس الانسانية ، ويمدها بالزاد
والعتاد وتاريخنا العربي حافل بهذه النفوس
الكبيرة ، التي تسنمت الذروة ، وبلغت شأوا
بعيدا في البطولة والايمان ، مضافا الى هذا
رجاحة العقل وحسن التدبير فهاك « خالد
ابن الوليد » الذي عقد له أصحاب التاريخ
العسكري موازنات عدة انتهوا فيها الى
تقدمه على الاسكندر الأكبر ، وهانيبال ،
ويوليوس قيصر ، وبونابرت وجنكيز خان ،
وكمال أتاتورك وغيرهم . والذي قال عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنت سيف
الله ، سله على المشركين » لانه « كان كما
يقول ديورانت - كل نصر يتطلب نصرا جديدا
حتى أصبحت الفتوحات العربية - التي كانت
أسرع من الفتوح الرومانية ، وأبقى على الزمن
من الفتوح المفولية - أعظم الأعمال اثارة
للدهشة في التاريخ الحربي كله »

إذا كان الايمان من أهم الدعائم التي
ترتكز عليها المثل والمبادئ ، فإن البطولة
أيضا من الزم العوامل التي تزود عن هذه
المبادئ ، وتلك المثل ، وتحوطها بسياج منيع
من القوة والهيبة ، فاذا ما اجتمعت البطولة
والايمان ، لرجل من الرجال ، أو لشعب من
الشعوب ، أمكنه عندئذ أن يقتحم الصعاب ،
ويأتى بالعجب العجيب ، ويصبح مضرب
الأمثال ، في كل زمان ومكان ، وهذا لا يعنى
أن البطولة لا يمكنها أن تكون شيئا قائما بذاته
ولكنها مع الايمان أقوى وأمضى ، لأن الانسان
حينئذ يدافع عن عقيدة واقتناع ، فلا يلبث
آنذاك الا أن يجند جوارحه وعقله وبصره
وكل حواسه ، من أجل ايمانه بقضائيه
ومعتقداته ، كما أنه يضع في اعتباره كل كبيرة
وصغيرة ، ويحسب لكل خطوة حسابها ، فان
زلت قدمه فهو سوء الطالع ، وان حالقه النجاح
كان ذلك من صدق العزيمة ، واخلاص النية
ورباطة الجاش ، وبعد النظر ، وحسن
التدبير .

فاذا أدرك الجندي في الميدان أن آمال
الامة معقودة عليه ، وان قلوب النساء
والاطفال متعلقة به ، وأن هذا الوطن الحبيب
أمانة في عنقه كان هذا هو الايمان بعينه ، نعم
الايمان بالحياة الحرة الكريمة ، وبالأرض
الطيبة العزيزة ، وباخوته وأولاده الذين
يقاسمونهم العيش في بلده الكريم ، وكان لزاما
عليه أن يستमित في الدفاع عن هذه القيم

فبماذا استحق خالد هذا الشرف الكبير؟
ولماذا كان مثارا للدهشة والحيرة في نظر
المؤرخين المستشرقين ؟

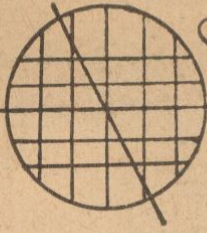
لقد استحق ذلك الشرف لما انطوت عليه
نفسه ، من البطولة الفريدة التي تقتحم
السدود ، وتجتاز الحدود ، وتحطم القيود
وتجرف في طريقها كل صعب منيع يقودها
الايمن المطلق ، والبصيرة النيرة ، والرأى
السديد .

ويتضح هذا جليا في قول خالد يوم اليرموك
حينما خطب الجند قائلا : « ان هذا يوم من
أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغى ،
أخلصوا جهادكم ، وارضوا الله بعملكم ، فان
هذا يوم له ما بعده » وفي هذا اليوم المشهود
من أيام الروم ، تتجلى عبقرية خالد الحربية ،
فقد جعل على كل جزء من الجيش رجلا من
المعروفين ، بعد أن قدم في نظامه وآخر ، فجعل
أبا عبيدة قائدا للقلب ، وعمرو بن العاص
قائدا للميمنة ، ويزيد أبى سفيان للميسرة
وعكرمة بن أبى جهل قائدا للمقدمة ، وعين
أبا الدرداء قاضيا ، وأبا سفيان مؤرخا ، وجعل
كلا من القلب والجناحين كراديس ، على
كل واحد منها رجل من الفرسان الشجعان
في نظام يروع القلب ، ويوهم بالكثر ، فيختلط
أمره على العدو ويظن أن عدد الجند يفوق
ما قدر أضعافا مضاعفة ، وهكذا تم له النصر ،
فلننظر الى قوله مخاطبا جنده ، ثم لتأمل
خطته وهو يتأهب للمعركة . لاجدال في أن
كلماته يشع منها الايمان ، وأن تلك الخطوة التي
أخطتها توحى بالحكمة وسداد الرأى ، كما
أن فيها ما فيها من الجراة والشجاعة والاقدام
فلا غرابة في أن يقول عنه أبو بكر الصديق
رضي الله عنه : « أعجزت النساء أن يلدن مثل
خالد ؟ » فقد كان النصر خليفه أينما حل ،
وحيثما ارتحل هذه احدى الصور العديدة
المشرقة لبعض الرجال المؤمنين الأبطال الذين
يزخر بهم تاريخنا العربى المجيد ، ولنذكر على
على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، صورة
أخرى لا تقل عنها في الروعة والبسالة والايمان
تلك هى صورة القائد البطل « طارق بن
زياد » الذي زكب البحر الأبيض ومعه جيشه

الى بلاد الأندلس على ظهر السفن غير مبال
بالأخطار والأهوال ، وهناك في بلاد الأندلس
عرف طارق أن جيش الأندلس يفوق جيشه ،
في كثرة الرجال والفرسان ، والسلاح والعتاد
فهل أثر هذا في عزيمته ؟ كلا .. بل عمد من
توه الى حرق الأسطول الذى حملهم الى تلك
البلاد ، وبذلك لم يعد فى أيدي رجاله الا الصبر
والقتال ، ثم خطب فيهم خطبته المشهورة
التي جاء فيها « ايها الناس .. أين المفر ؟
البحر من ورائكم ، والعدو امامكم . وليس
لكم والله الا الصدق والصبر ، واعلموا انكم
في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مادبة
اللائم » ولا أخالك يا أخى يخفى عليك ما فعلته
تلك الكلمات في قلوب جنده ، ففسه ألهمت
قلوبهم بالحماسة ، وجعلتهم يستبسلون
حتى النصر ، كما أن حرق الأسطول كان له
اثر مباشر في نفوس الجيش العربى ، والجيش
الأندلسى على السواء ، فقد دفع جنود العرب
الى الاستماتة والاستبسال وبالتالى أعطى
صورة واضحة ، لما عزم عليه جيش المسلمين
من التضحية والبذل ، فأحدث هذا فزعا في
جيش الأندلس ، ويبدو ذلك واضحا في قول :
رسول « لذريق » ملك الأندلس الذى كان قد
أرسله ليستطلع له الأخبار فى جيش المسلمين
فعاد مسرعا ليقول له : « خذ على نفسك ،
والزم الحذر على ملكك وجيشك ، فقد
جاءك منهم من لا يريد الا الموت أو اصابة
ما تحت قدميك .. لقد أحرقوا مراكبهم التي
عبروا بها البحر الينا ، حتى تيأس أنفسهم
من التعلق بها ، أو النزوع اليها ، وحتى
يوطنوا أنفسهم على البقاء هنا .. واصطفوا في
السهل الفسيح المبسط موطنين أنفسهم على
الثبات ، اذ ليس لهم في أرضنا مكان لمهرب ،
ولا مجال لفرار »

حقا انها الروعة بعينها التي حدث بتلك
النفوس الكبيرة أن تقف تلك المواقف الخالدة

فما أحرانا أن نتلمس مبعثها ، ونعلم مكمنها
ونجعلها نبراسا وهاجا يضيء لنا الطريق الى
المجد والنصر ، ويفتح لنا ابواب الحياة الحرة
الكريمة فذلك هو الخلود الأبدى ، والبطولة
الصارخة ، والايمان الأكيد .



ماذا تعرف عن العالم الإسلامي؟

جمهورية نيجيريا الاتحادية

الدكتور عنبات الطحاوي



بجمهورية النيجر وغربا بدهومي وشرقا
بتشاد والكامرون وجنوبا بالمحيط الأطلنطي
(خليج غانة)

أولا - الظروف الطبيعية
تقع نيجيريا بين خطي عرض ٤٣٠ ، ١٤٠
تقريبا شمال خط الاستواء وتحد شمالا



أما في الوسط فتوجد أعشاب السافانا الغنية وفي أقصى الشمال نجد السافانا القصيرة

ثانياً - اقتصاديات نيجيريا

١ - الانتاج الزراعى :

تقدر مساحة الاراضى الصالحة للزراعة في نيجيريا بحوالى ٢٣ ٪ من مساحتها الاجمالية ولكنها لاتزرع هذه المساحة كلها نظرا لوجود ذبابة تسي تسي في بعض المناطق وقلة السكان في بعض المناطق الأخرى . وعدم استخدام وسائل الري الحديثة والعناية بالتربة الزراعية على نطاق يمكن معه استخدام المساحة الصالحة للزراعة .

وتعتبر المواد الغذائية أهم المنتجات الزراعية وهي وفيرة ومتنوعة

ففي الجنوب والغرب حيث ترتفع درجة الحرارة ويغزر المطر ينمو الموز والكولا ونخيل الزيت والمطاط والكاكاو . كما تزرع النباتات الجذرية مثل الياقوت والكاسافا . وفي وسط نيجيريا يزرع الذرة والقطن وفي الشمال حيث تقل الأمطار نسبيا يزرع الفول السوداني وهو المحصول الرئيسى ويشبه في أهميته القطن في مصر . كذلك يزرع الأرز وهو نوع طويل كالأرز الإيراني .

ويعتبر نخيل الزيت من أهم غلات الانتاج الزراعى في نيجيريا ويستهلك نصف الانتاج محليا بينما يصدر النصف الآخر الى الخارج .

ويلى نخيل الزيت فى الأهمية وخاصة من حيث التصدير الى الخارج الفول السودانى ثم الكاكاو والقطن والمطاط .

هذا ويمثل الجدول التالى احصائية بأهم حاصلات نيجيريا الزراعية مقسمة بالالف طن متري .

وتبلغ مساحتها ٣٦٠ ألف ميل مربع أى ٩٧٠ ألف كم ٢ والمسافة بين شرقها وغربها تبلغ أكثر من ٧٠٠ ميل وبين شمالها وجنوبها حوالى ٦٥٠ ميل ويبلغ طول شاطئها على خليج غانة ما يزيد عن ٥٠٠ ميل .

وتتنوع مظاهر السطح من سهول ساحلية تنتشر فى جنوبها وحول نهر النيجر وبنى الى هضاب متسعة تسمى هضاب بوتشى فى وسطها كما تمتد جبال الكمرون على حدودها الشرقية متجهة من الشمال الشرقى نحو الجنوب الغربى .

كذلك نجد التكوينات الجيولوجية من صخور ما قبل الكامبرى التى تنتشر فى مساحة كبيرة الى صخور العصر الكرنياس والحديث والصخور البركانية .

ومن أهم أنهارها نهر النيجر وهو ثانى أنهار أفريقيا بعد النيل ويبلغ طوله ٢٦٠٠ ميل ويوجد فى نيجيريا الجزء الأدنى من النيجر ورافده بنوى الصالح للملاحة طوال فصل المطر .

وهناك نهيرات أخرى تجرى فى نيجيريا كنهري سكتو وكادونا .

ويصب نهر النيجر فى خليج غانة بدلتا عظيمة .

ومن حيث المناخ فان الحرارة شديدة يلطفها الارتفاع ويتناقص المطر من الجنوب للشمال ففي الجنوب يغزر المطر ويصل الى ٣٥٠٠ ملليمتر بينما فى الوسط يصل الى ١٥٠٠ ملليمتر وعلى المرتفعات يصل الى ٥٠٠ ملليمتر . وفى شمال نيجيريا ينقطع المطر من اكتوبر الى ابريل حيث تهب الرياح الجافة المحملة بالرمال .

أما فى الجنوب فيبدأ الجفاف وينقطع المطر من نوفمبر الى مارس . ويتنوع النبات تبعا لتنوع المناخ ففي الجنوب نجد الغابات الاستوائية وأشجار المانجريف ونخيل الزيت والأشجار الصلبة التى تصل الى ٦٠ مترا من حيث الارتفاع ١٥

انتاجها المعدنى قليل نسبيا ومما يؤكد ذلك أن صادراتها المعدنية تمثل ١٠ ٪ فقط من مجموع صادراتها الكلية .

ولكن نيجيريا تتميز عن دول غرب افريقية بأنها الدولة الوحيدة التى يعدن فيها الفحم بكمية كبيرة نسبيا ١٥

١ - وأهم المعادن فى نيجيريا معدن الكولومبيت وله أهمية خاصة فى صناعة الصواريخ والمحركات النفاثة وعدد آخر من أنواع التربينات

وتكاد تنتج نيجيريا كل انتاج العالم من الكومبيت (٩٥ ٪) .

ب - أما القصدير فقد ارتفع انتاجه خلال الحرب العالمية الثانية حتى وصل الى ١٧٠٠٠ طن ثم هبط بعد انتهاء الحرب ووصل الى ٨٠٠٠ طن وهو يساوى ٥ ٪ من الانتاج العالمى

ج - والفحم : يبلغ انتاجه السنوى حوالى ٧٠٠٠٠ طن ومعظم مناجم الفحم ملك للحكومة . وتأمل نيجيريا أن تزيد انتاجها منه لكى تتمكن من اقامة محطات توليد الكهرباء التى تساعد على تصنيع المنتجات الأخرى من الفحم .

د - وإلى جانب ما تقدم فهناك معادن أخرى استغلالها اما قليل واما لم يبدأ بعد كاليورانيوم والثوريوم وأهم مناطقها حاليا فى شمال نيجيريا ١٥

أما الذهب فانه يوجد ولكن انتاجه قليل .

وكذلك البترول فقد اكتشفت حديثا ووصل انتاجه الى حوالى ٣٣٢٦ ألف طن سنة ١٩٦٢ وينقل الى بورث هاركورت حيث يوجد معمل للتكرير ثم يصدر للخارج .

كما أنتج الحديد حديثا بعد سنة ١٩٦٠ وقدر احتياطيه بحوالى ٧٥ مليون طن وذلك فى اينوجو بشرق نيجيريا واتاباجا فى الشمال .

الغلة	سنة	سنة
البطاطا واليام	١٩٥٢-٥٢	١٩٦٣-٦٢
الكافا	١٠٤٢٢	٩٩٧٢
الطباق	١١٧	١٤
الكافا	١٠٥٥	١٧٨
نوى النخيل	٤٦٢٨	٣٦٤
زيت النخيل	٤٥٠٧	٣٦١

الغلة	سنة	سنة
الفول السودانى	٦٩٠	١٥١٥
السمسم	١٣	٢١٨
بذرة القطن	٣٠	٩٩
القطن	١٤	٢٨
المطاط الطبيعى	١٣٧	٦٠١

٢ - اما الثروة الحيوانية :

فى نيجيريا فهى أقل من امكانياتها وذلك نظرا لوجود ذبابة تسي تسي فى بعض المناطق والتى تكون سببا فى هلاك الكثير من قطعان الماشية .

هذا وقد اختلفت الاحصائيات بعضها عن البعض الآخر فى تقدير العدد الصحيح للثروة الحيوانية فبعض هذه الاحصائيات يقدر عدد الماشية بحوالى ٦ مليون رأس والأغنام بحوالى ٧ مليون رأس بينما احصائيات أخرى تعطى تقديرا يتراوح بين ٤ الى ٨ مليون رأس للماشية ، من ١٠ - ١٥ مليون رأس للأغنام ١٥

ومن هذا التفاوت فى التقدير الصحيح نجد أنه لايد وأن هناك بعض العوامل الاجتماعية فضلا عن العوامل الطبيعية أدت الى عدم تقدير الثروة الحيوانية تقديرا صحيحا ١٥

٣ - الثروة المعدنية :

من الحقائق الثابتة أن نيجيريا على الرغم من كبر حجمها بين دول غرب افريقيا الا أن

٤ - الصناعة في نيجيريا :

تعتبر الصناعة في نيجيريا في مراحلها الأولى التي تخدم الاستهلاك المحلي بقدر الامكان وقد اهتم اولو الامر منذ سنة ١٩٥٠ بترقية الصناعة بقدر الامكان فحتى سنة ١٩٦٠ أى خلال عشر سنوات أمكن زيادة المنتجات الصناعية بنسبة ٥٠٠ ٪ أى بعد أن كانت ميزانية القطاع الصناعى تعادل ٣ مليون جنيه أصبحت ١٥ مليون جنيه

ومما يساعد على نجاح الصناعة فى نيجيريا توافر المواد الخام وتعدد أنواعها وكذلك توافر الأيدي العاملة وكذلك وجود القوى المحركة .

وأهم الصناعات فى نيجيريا الصناعات التحويلية كالصابون والغزل والنسيج والفخار والزبد النباتى والسكر وزيت فول السودانى والأغذية المحفوظة . ثم صناعة الأسمنت والبناء والزجاج والبلاستيك والأحذية والسجائر .

كذلك توجد صناعة الأجهزة الالكترونية كالراديو والتليفزيون ثم صناعة السفن وعربات السكك الحديدية .

وهناك أيضا تقدما كبيرا فى المصنوعات الحديدية والقوى الكهربائية والفحم والمصنوعات الخشبية .

٥ - التجارة الخارجية : منذ قرون مضت كان التجار الاوربيون يقفون بمراكبهم على سواحل نيجيريا ويحسرون من (لادن) يحملون التوابل والعاج وبعض القطع الفنية ثم بعد ذلك وعلى مر السنين أنتجت المساحات الزراعية والغابات ومناطق التعدين الكثير من الحاصلات الزراعية والمعدنية .

وعليه فتنحصر صادرات نيجيريا الحالية فى الكاكاو وزيت النخيل والقطن والمطاط الطبيعى والفول السودانى والاششاب وفول الصويا وكذلك تصدر المنتجات الحيوانية كاللحوم والجلود

والمنتجات المعدنية كالقصدير والكروميت والزيت الخام .

وتخرج صادرات نيجيريا عن طريق مينائى لاجوس ويورت هاركورت . أما أهم الواردات فهى عبارة عن المواد الغذائية والطباق والمواد الأولية والوقود المعدنى والكيمياويات والمنسوجات ووسائل النقل كالعربات

ونيجيريا فى معاملاتها التجارية تمتاز بالباب المفتوح لشعارات العالم جميعها ومن أهم الدول التى تتعامل معها . الهند واليابان والمانيا الغربية .

والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وهولندا وبلجيكا ثم تشيكوسلوفاكيا وكذلك فقد عقدت اتفاقيات تجارية مع الاتحاد السوفيتى وبولندا .

٦ - المواصلات :

أهم ما يلاحظ على طبيعة البلاد انه يمكن اتصال أجزائها بعضها ببعض فيوجد أكثر من ٤٥ ألف ميل من الطرق البرية الممهدة التى تربط شمال نيجيريا بجنوبها وشرقها بغربها .

وهناك طريقين رئيسيين أحدهما يبدأ من لاجوس والآخر من يورت هاركورت ويسيران الى الحدود الشمالية لنيجيريا .

وكذلك تمتد الطرق من الشرق الى الغرب اثنين منها الى الجنوب من نهر النيجر واثنين الى الشمال منه .

أما بالنسبة للسكك الحديدية فتمتاز نيجيريا بوجود شبكة من الخطوط الحديدية من باوتشى الى بورنو ويبلغ طولها أكثر من ٢٠٠٠ ميل ويجرى تحويل الخطوط الحديدية الى نظام الديزل بدلا من نظام البخار . وبالنسبة للطرق الجوية فيوجد فى نيجيريا مطارين أحدهما فى كانو فى الشمال والآخر فى لاجوس فى الجنوب .

والملاحية الداخلية التى تخدم احتياجات البلاد تتوفر فى نهر بنوى وهو صالح للملاحة الى مسافة ٤٦٠ ميلا من مصبه هذا

بالإضافة إلى الأجزاء الصالحة للملاحة في
نهر النيجر^(١)

وأهم مدن نيجيريا لاجوس وهي العاصمة
وميناء هام . يبلغ عدد سكانها حوالي ٣٦٤
ألف نسمة .

ثم مدينة (اينوجو) عاصمة الاقليم
الشرقي ويبلغ عدد سكانها ٧٠ ألف نسمة
وتتصل ببورت هاركورت بخط حديدي
وكذلك تتصل بكادونا في الشمال .

وأبادان عاصمة الاقليم الغربي بها حوالي
نصف مليون نسمة وهي بذلك من أكبر مدن
افريقيا المدارية كما أنها مركز تجارى هام
ومركز هام للمواصلات أيضا .

ثالثا - سكان نيجيريا :

تعتبر نيجيريا من أكبر الوحدات السياسية
الافريقية وأكثرها سكانا إذ يعطى احصاء
سنة ١٩٦٥ أكثر من ٥٦ مليون نسمة ٧٥ ٪
منهم يدين بالاسلام ، ٢٠ ٪ بالمسيحية ،
٥ ٪ وثنيون .

ونيجيريا تمتاز بتنوع سكانها وسلالاتها
وذلك نظرا لاتساع رقعتها وسهولة سطحها
التي ساعدت على تعاون قبائلها المختلفة
وترابطها وتكون نيجيريا من ثلاث وحدات
سياسية كبرى أحدهما في الشمال والثانية
في الشرق والثالثة في الغرب .

وهناك أيضا ثلاثة شعوب هامة وهي
(الحوصا) في الشمال و (الأيو) في
الشرق و (اليوروبا) في الغرب . هذا
فضلا عن السلالات الأخرى المتعددة الأقل
أهمية من تلك الوحدات الثلاثة الكبرى ونبدأ
بتوضيحها أولا^(٢)

١ - شعب اليوروبا :

تقع أوطان اليوروبا غرب مصب نهر النيجر
ويدخل في أوطانهم الشريط الساحلي المطل
على مياه المحيط . ويعتبر شعب اليوروبا
في طليعة الشعوب الافريقية وأكثرها تقدما

وتتسم حياته الاقتصادية بالجهد والنشاط
وخاصة في الزراعة والمهن اليدوية^(٣)

ومما يلفت النظر أن المشتغلين بالزراعة
يسكنون المدن في معظم السنة ويمارسون
مهنهم في الأراضى التي تحيط بالمدينة^(٤)

وفيما عدا النشاط الزراعى فهناك حرفا
عديدة يتخصصون فيها مثل النسيج
والصبغة والحدادة وصب النحاس ونحت
الخشب والعاج وصناعة العقود والصناعات
الجلدية وعمل الحلى

وقد اشتهرت بنينى وأيفى بالذخائر الفنية
والتماثيل المصنوعة من الخشب أو الحديد
والبرنز والقرميد بحيث نقل الكثير من هذه
التحف إلى الخارج وامتلات بها متاحف أوروبا
 وأمريكا .

كذلك تحتل التجارة عندهم مكانا خطيرا
والنساء هن اللاتي ينهضن بعبء تجارة
التجزئة .

وقد اشتهر اليوروبا بإنشاء المدن المستقرة
الكبيرة الحجم مثل مدينة ابادان . وإيفى .
وأيو . وغيرها . هذا خلاف مدينة لاجوس
العاصمة . وكل مدينة من هذه المدن مقسمة
إلى خطوط ويسكن كل خط أناس من بطن
واحد أو قبيلة واحدة . وهذا من أهم عوامل
استقرارهم .

وموطن اليوروبا الآن هو فيما بين لاجوس
في الجنوب والداهومى في الغرب والنيجر
في الشمال وبلاد بنين في الشرق ولهم لغتهم
الخاصة بهم وهي خليط من العربية ولغة
الهوسا والزنجية .

والاسلام هو الدين الرسمى لشعب
اليوروبا (٨٥ ٪) وفيما عدا ذلك نجد بعض
المسيحيين وبعض الوثنيين .

والخاصة التي تميز شعب اليوروبا هي
ظاهرة المرح والسرور وعند ذهابهم إلى صلاة
الجمعة يلبسون أفخر ثيابهم . كما يمتازون
بالوداعة وصفاء النفس .

ج - شعب الأيبو :

ويمثل معظم الاقليم الشرقى من نيجيريا
ومعه شعب الأيبو والأفيك . وهو شعب
مجد نال قسطا وافرا من التعليم .

وتعتبر الزراعة من أهم الحرف التى
يحترفها ويمارسها فى أسلوب خاص فهو
يزرع الأرض سنة أو سنتين ثم يتركها بورا
أربع أو خمس سنين ثم يعود إليها وهذه
الطريقة لها فوائدها ما دامت مساحة الأرض
متوافرة .

والشعوب التى تتكلم لغة الأيبو تعيش
فى مجموعات مستقلة تدير كل منها شئونها
بنفسها .

وتقلب الصفات الزنجية على السكان .
وشعب الأيبو يمتاز بقصر قامته ونحافة
جسمه مع صلابته .

ج - وإذا ما اتجهنا شمالا من بلاد الأيبو
نمر بديار قبيلة TIV (تيف) وهى
مجموعة زنجية صميعة تصل أوطانها الى نهر
بنىو الراشد الأكبر لنهر النيجر

د - أما فى الاقليم الاوسط الذى يلتقى
فيه النيجر بالبنوى فاننا نجد قبائل
وشعوب كثيرة بعضها تأثر بالاسلام مثل
شعب (نويه NUPE) وشعب (جوكون
JAKR

هذا وقد اصطلح الكتاب على تقسيم
نيجيريا الى قسمين كبيرين : جنوبي
وشمالى . أما الجنوبي فيشتمل على اليوروبا
ومن حولهم غرب النيجر وعلى الأيبو ومن
معههم شرق النيجر .

والقسم الشمالى يسود فيه شعب
(الحوصا) .

هـ - شعب الحوصا :

وهو الشعب الذى يسود شمال نيجيريا
والحوصا هم المسيطرون على الحياة
الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة بل
ان نشاطهم التجارى يمتد الى الجنوب أيضا
وهم بارعون فى زراعتهم كما يحسنون تربية
الماشية وهم معروفون بالدكاء والنشاط
والخبرة بطرق التجارة .

والحوصا يدينون جميعا بالاسلام ولغتهم
توصف بأنها حامية وهم خليط من الطوارق
والبربر والعرب .

وقد دخلوا الاسلام طوعا على يد العرب
والبربر الذين كانوا يفقدون الى بلادهم من
الشمال فأخذوا عنهم الدين واللغة . ولم
تكن للغتهم حروف خاصة تكتب بها بل
كانت لغة كلام فقط فأخذوا الحروف
العربية عن العرب وكتبوا بها لغتهم التى
دخل فيها الكثير من الكلمات العربية .

ولغة الحوصا هى أشهر اللغات المتداولة
فى نيجيريا وأكثرها انتشارا وتصدر بها
صحيفة كبيرة فى زاريا .

وقد أصبح فى انجلترا قاموس للغة
الحوصا ولو كان من أى قبيلة أخرى .
وقلما تجد فى نيجيريا رجلا لا يتكلم لغة
الحوصا ولو كان من أى قبيلة أخرى .

و - شعب الفولا :

ويمثل شعبة من السلالة الكبيرة التى
تعيش موزعة فى الاقاليم الممتدة من السنغال
الى اعالي النيجر .

والفولا فى نيجيريا يعملون فى الوظائف
الحكومية فى المدن أو يحترفون رعى الماشية
وهناك آخرون يجمعون بين الزراعة وتربية
الماشية .

طريق الدول الاسلامية الكبرى التي ازدهرت
فى غرب افريقيا منذ العصور الوسطى مثل
(كانم وتشاد وبرنو)

وقد دخل الاسلام الى نيجيريا بيسر وسهولة
فقد قام بالدعوة اليه التجار الذين
كانوا يفدون اليها من جهة الشمال والغرب
فنشروا الدين ونشروا لغته معه . وقد
صادفت الدعوة فطرا سليمة ونفوسا طيبة
فقبلته طائفة مختارة فرحة مستبشرة .

ويعتبر العالم المجاهد الشيخ عثمان دان
فوديو هو مؤسس الامبراطورية الاسلامية
الكبرى فى افريقيا والتي اشتملت على جزء
كبير من شمال نيجيريا وذلك منذ سنة
١٧٨٦ م ولما مات سنة ١٨١٧ خلفه ابنه
بللو (الذى لقب بأمير المؤمنين . وقد
اعتنق الدين الاسلامى عدد كبير من سكان
نيجيريا وبلغ الاسلام أوج مجده فى القرن
التاسع عشر وانتشر انتشارا واسعا وسريعا
بدرجة أذهلت رجال الارساليات التبشيرية .
وقد ظلت هذه الدولة العظيمة من سنة
١٨٠٢ الى ١٩٠٣ حتى استولى الانجليز
عليها فوقف انتشار الاسلام زمنا لكنه استمر
فى تغلغه بطرق سلمية .

ولأرباب الطرق الصوفية فضل كبير فى
نشر الدين الاسلامى وبث الدعوة اليه فى
ربوع نيجيريا وأخص هذه الطرق الطريقة
الجيلانية نسبة الى سيدى عبد القادر
الجيلانى والطريقة التيجانية نسبة الى سيدى
احمد التيجانى .

ويتبع غالبية المسلمين فى نيجيريا المذهب
المالكى وقد أنشئت فى سنة ١٩٢٨ جمعية
اسلامية فى غرب نيجيريا تدعى جمعية
أنصار الدين تهدف الى نشر الاسلام . وفى
نيجيريا اليوم جماعة أنصار الاسلام وتعمل
على بث التعاليم الاسلامية ورؤيسها الحاج
محمد كمال الدين من زعماء المسلمين وقد
زار الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٦٢ .

والفولا شعب قوقازى أصلا ولكنه
اختلط بدرجات متفاوتة بالدم الزنجى ومن
شعب الفولا معظم امراء الشمال المسلمين .

وفيما عدا ما تقدم فانه تعيش فى نيجيريا
جالية كبيرة لبنانية وأخرى سورية ولهما
نشاط تجارى كبير . ويعيشون فى رغد من
العيش وسعة من الرزق ويوجدون فى
لاجوس وابادان واليشا وجوسى وكانو
ازاريا وكاتسينا ولهم فى نفوس سكان
البلاد الاصليين مكانة مرموقة بسبب ما يبدونه
دائما من المساعدة والاسهام فى أعمال الخير
والبر من تعمير المساجد واقامة المصحات
وجميع أعمال الخير .

رابعا - الاسلام فى نيجيريا

كانت الوثنية منتشرة فى نيجيريا من زمن
قديم وكان عباد الأصنام يعتقدون فى وجود
اله عظيم معترف به من الجميع ويعتقدون
ان الاله الأعظم والآلهة الأخرى ليسو الأرواحا
لا ترى .

والذى يحترم هو صور ورموز لهؤلاء
الآلهة . وفى كثير من الحالات كان يوجد اله
لكل قرية واله لكل أسرة بل واله لكل شىء
من الموجودات الطبيعية . وكثيرا ما يرى
على طول الانهار من الجانبين عصى علق بها
قطع من الاقمشة ربطت وقدمت كهدية من
الصيادين الى الآلهة .

ويعتقد الوثنيون بالتناسخ وأن الروح
تنتقل من كائن الى آخر ولذلك فهم يتركون
الحيوانات المتوحشة والحشرات تسرح وتطوف
بالقرية ليلا ونهارا لا يريدون قتلها خشية ان
الكائن الذى انتقلت روحه اليها يؤذى
أيضا .

وقد أضاء نور الاسلام هذه البلاد من قديم
الزمان . والأمر الذى لاشك فيه أن الاسلام
دخل نيجيريا قبل المسيحية ورسخ فى
شمالها منذ مئات السنين فقد دخلها عن

وتعاقبت الممالك في وادي نهر النيجر
وكان آخرها امبراطورية « جوكون » المعروفة
الآن بمقاطعة (تيف) وامتد نفوذها حتى
شمل الوادي بأسره وظلت تلك المملكة تحكم
الوادي حتى بدأ المستعمر يحتل الشريط
الساحلي في مطلع القرن العشرين تحت قيادة
(لوجارد) الذي أخذ يبذر بذور الفرقة
بين المسلمين وغير المسلمين .

الاستعمار البريطاني لنيجيريا

اتصل المستعمر البريطاني بنيجيريا قرابة
نهاية القرن التاسع عشر وبدأ اتصاله
التقليدي باقامة المؤسسات التجارية ثم ما
لبث في أعقاب مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ أن
أعلن وضع يده على نيجيريا . وتم احتلال
القطاع الجنوبي لنيجيريا سنة ١٨٩٠ ثم
تمكن المستعمر من عقد معاهدة للحماية على
القطاع الشمالي .

وعمد المستعمر الى تمزيق البلاد فقسم
الجنوب الى قسمين شرقي وغربي ولكنه لم
يستطع أن يؤثر بوسائله في الشمال فظل
وحدة متماسكة ولذلك فهو يعتبر النسوة
التي تقوم عليها دولة نيجيريا .

ولم يقبل شعب نيجيريا أن تمزق أوصاله
وأخذ يعود الى ترابطه فلم يجد المستعمر بدا
من أن يدعن لرغبة الشعب فأعلنت بريطانيا
سنة ١٩١٤ ادماج أجزاء نيجيريا في وحدة
سياسية باسم « مستعمرة ومحمية
نيجيريا »

وفي سنة ١٩٢٢ وضع دستور لهذه
الوحدة يكفل انشاء مجلس تشريعي . وفي
ظل هذا التطور المستوى ظل الشمال محتفظا
بطابعه الاسلامي في شبه استقلال ذاتي يتولى
أمره أمراء الاقاليم .

والوثنية في نيجيريا في طريقها الى
الانقراض والزوال نظرا لدخول الكثير من
الوثنيين في الدين الاسلامي بل ان كثيرا
من المسيحيين يهجرون المسيحية الى الاسلام
لما وجدوه من خداع واستغلال المسيحيين
الأوروبيين لهم وطرق استعمارهم البعيدة كل
البعد عن التعاليم المسيحية الصحيحة .

خامسا - التاريخ السياسي لنيجيريا

ان لنيجيريا تاريخا مجيدا امتد الى أكثر
من ألفي عام . وحينما جاءها الاسلام عبر
الصحراء من الشمال كما جاءها أيضا من
الشرق كانت نيجيريا تعرف بمملكة « سونفي »
التي بلغت أوج عظمتها في منتصف القرن
الحادي عشر الميلادي . وقد وصف عظمتها
الرحالة المسلمون الذين كانوا يجوبون العالم
الاسلامي ويؤرخون أحداثه .

وأعقبت مملكة سونفي مملكة « بورنو »
التي قامت هي الاخرى بجهود موفقة في
سبيل الاسلام داخل مناطق الصحراء
الكبرى وفي مساحة واسعة من السودان

ومع الاسلام أقبلت الى نيجيريا قبائل
الحوصا والفلولا واحتلوا مراكز الصدارة في
نيجيريا .

ولا يستطيع أحد ان ينكر عراقه شعب
نيجيريا فقد كتب أحد الرحالة الأوروبيين
في أواخر القرن التاسع عشر يصف شعب
نيجيريا قال :

« ان جميع الأدلة تؤكد بوضوح أن شعب
نيجيريا من الحوصا أمة متمدينة لها نظامها
الخاص وتمسك بتقاليدها ولفتها وتقيم
مدارسها ولها نظام حكم مستقر »

يؤسف له محاولة الاقليم الشرقى فى الانفصال عن جمهورية نيجيريا الاتحادية وذلك فى ٣٠ مايو سنة ١٩٦٧ واقامة ما يسمى بجمهورية (بيافرا) وقد أدى هذا الانفصال الى تدمير الكثير من المدن الكبرى فى الاقليم الشرقى فضلا عن انهيار اقتصاده الذى يشكل ركنا حيويا من الاقتصاد القومى لنيجيريا .

وقد تسببت هذه الحرب الأهلية فى تدهور الاقتصاد النيجيرى بصفة عامة فبعد ان كان رصيد نيجيريا من النقد الأجنبى حوالى ٩٨ مليون جنيه استرلينى فى أغسطس سنة ١٩٦٦ نجد أن هذا الرصيد قد هبط الى نحو ٥٤ مليون جنيه فى نهاية يوليو سنة ١٩٦٧ . وذلك نظرا لتوقف موارد البترول التى كانت تعود على الدولة بحوالى ٥٠ مليون جنيه .

ويمكننا أن ندرك مدى الهبوط فى حجم الصادرات اذا علمنا أن هناك ٣١ سفينة من السفن التى كانت تحمل تجارة نيجيريا بطريقة منتظمة قد سحبت فى الأشهر الأخيرة .

ومن جهة أخرى فان ظروف الحرب قد عرقلت كثيرا من عملية نقل المحاصيل المعدة للتصدير الى الموانى وأخذ معدل النمو الاقتصادى فى الهبوط فى جميع اقاليم نيجيريا . ومع كل يوم يمر يزداد الشعور بضرورة الوصول الى اتفاق سلمى لانتهاء الحرب ليس فقط من أجل انقاذ اقتصاديات البلاد وانما أيضا وهو الأهم من أجل انقاذ الارواح التى تروح ضحية هذه الحرب الأهلية المحطمة والتى لا يستفيد منها الا الاستعمار المفرض بطرقه الخفية المستترة .

ندعو الله أن ينهى هذه الحرب البغيضة وأن يعود الشعب فى نيجيريا الى كامل وحدته وترابه .

والله مجيب الدعاء .

وبين عامى سنة ١٩٢٠ ، ١٩٣٠ بدأت الحركة القومية فى البلاد وتخلص الشعب النيجيرى خلالها من أدران الفسقة التى استغلها المستعمر ليتسلط على مقدرات البلاد وثرواتها . وقد حاول المستعمر أن يشير الشمال على الجنوب ولكن الروح القومية الصادقة اندفعت فى قوة عارمة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية استجابة للتيار التحررى العام الذى اجتاحت القارة بأسرها فامتدت الأيدي من الشمال والجنوب على السواء تشير الى المستعمر على أنه سبب كل بلاء وتطالب بالاستقلال الكامل . وفى سنة ١٩٥٤ أجبر المستعمر على الرضوخ لرغبة الشعب وأعلن فى ذلك العام ضم الأقاليم الثلاثة فى اتحاد فيدرالى باسم « اتحاد نيجيريا الفيدرالى » ومضى المستعمر بعد ذلك يبطئ فى منح الاستقلال الكامل . ودعما لسياسته تلك بادر بأن منح الاستقلال الذاتى للأقاليم الشرقية والغربية فى سنة ١٩٥٧ . وتعمل بمعارضة الشمال فى الاستقلال الكامل ولكن القومية الدافعة أخذت تمهد الطريق وتعاون الجنوب مع الشمال فى حمل شعلة الثور والمعرفة الى أبناء الشمال . وفى مطلع سنة ١٩٥٩ فى الخامس عشر من شهر مارس احتفل الشمال بتحقيق الاستقلال الذاتى له أيضا وبهذا لم تعد ثمة حجة للمستعمر واستطاع شعب نيجيريا أن يفوت على المستعمر جميع أعيابه .

وأخيرا اضطر المستعمر أن يعلن تاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٦٠ الاستقلال الكامل لنيجيريا . وأصبحت عضوا فى الكومنولث البريطانى . وقد أنشئ مجلس للتنمية الاقتصادية . وفى الشمال اهتمت الحكومة المحلية منذ استقلالها بتحقيق قفزات سريعة نحو التقدم وشجعت الصناعات والمنتجات الزراعية كما وضعت الحكومة الاتحادية مشروعات لتوليد الكهرباء وعينت بوسائل المواصلات .

وأصبح بذلك المركز الاقتصادى لنيجيريا متينا يبشر بتقدم سريع كبير . ولكن مما

أضواء على التاريخ الإسلامي مكانة فلسطين في العالم الإسلامي



مستاذ محيي الدين الألوائي

العالم يشهد : فلسطين أرض عربية

(٤)

على وطن شعب آخر بقوة الحديد والنار ، وبوسائل الخداع والنفاق والتفصيل السياسي والاستهتار الأخلاقي

وان ما يحدث الآن في فلسطين ، من خلق دولة مصطنعة من جماعات من المصائب المطرودة أو الهاربة من البلاد الأخرى ، ومن تشريد المواطنين الأصليين واغتصاب وطنهم ومنازلهم وممتلكاتهم وطمس معالم تراثهم وتاريخهم ، وكل هذا لا يبرره سند من الأخلاق أو التقاليد الإنسانية . وهذا الحدث بمثابة وصمة عار في جبين تاريخ العالم الحديث ؛ والسكوت على الخطط الصهيونية المبيتة ضد العرب والمسلمين خاصة ، والعالم الانساني النزيه عامة يجز ويلات وكروب لمختلف الامم والشعوب على مدى الايام .

استعرضنا في العدد الماضي سياسة الإبادة التي تتبعها اسرائيل ضد الشعوب العربية والإسلامية في المجالات المختلفة بوسائل شتى منكرة ، وان تاديب اسرائيل ملء بوفائع الخداع والمكر وبالجرائم الشنيعة في حق الشعوب الآمنة المجاورة أو المضيقة .

والقينا نظرة عامة على فظائع الصهيونية على الشعب العربي الفلسطيني من مؤامرات الهجرة الجماعية لليهود وأعمال الارهاب والتدمير والتخريب والتشريد .

وبينما تزعم اسرائيل أو الحركة الصهيونية العالمية بحق اليهود في فلسطين ، يشهد العالم وزعماءه المحايدون ، بوثائق قاطعة وأرقام ناطقة ، بان فلسطين أرض عربية ، وان هذه البقعة ملك للعرب كما أن أمريكا ملك للأمريكيين . ومن الجرائم التي تستكرها المبادئ الانسانية والتقاليد الدولية ، فرض شعب

وجدير بنا في هذا المقام ان نقتبس بعض الحقائق والارقام والآراء التي ابداهها بعض ساسة العالم الحايدين عن قضية فلسطين .

وفيما يلي نص لا يحتاج الى توضيح ، مأخوذ من رد الوكالة اليهودية على سؤال طرح في الدورة الخاصة الاولى للجمعية العامة للأمم المتحدة ، وذلك في عام ١٩٤٧ : « فيما يتعلق بالسؤال الذي طرحه مندوب الهند ، فان ارقام السكان اليهود في فلسطين هي : خمسون الفا عام ١٩٠٠ ، ومائة وخمسة وستون الفا عام ١٩٣٠ ، واربعمائة وخمسة وسبعون الفا عام ١٩٣٩ اما الآن فعدد السكان اليهود يبلغ ستمائة وثلاثين الفا وهو اكبر من عدد السكان العرب في نهاية الحرب العالمية الاولى .

اذن ينص تصريح الوكالة اليهودية ذاتها امام الأمم المتحدة على انه لم يكن اي يهودي في فلسطين قبل عام ١٨٨٠ . واما الهيئة العربية العليا فقدمت في جوابها على سؤال آخر وجه اليها ، الارقام التالية : « لقد تزايدت أعداد اليهود في فلسطين كما يلي : في عام ١٩٠٠ لا ارقام رسمية ، وفي عام ١٩٢٨ خمسة وستون ألف يهودي وفي عام ١٩٣٠ اربعمائة وخمسة واربعون ألفا ، ودخل فلسطين بين ١٩٢٠ - ١٩٣٠ مائة وخمسة آلاف مهاجر يهودي ، وبين ١٩٣١ - ١٩٣٩ دخلها مائتان وثمانية عشر ألفا ، هذه اعداد المهاجرين المسجلين ، ومنذ عام ١٩٣٩ دخل فلسطين اكثر من مائة ألف مهاجر يهودي مسجل ، عدا المهاجرين غير الرسميين المسجلين » .

وجاء في كتاب موتوق عن الشرق الاوسط (وهو كتاب : الشرق الاوسط طبع لندن عام ١٩٦٣ ص ١٧٠) : « كان عدد السكان في فلسطين عام ١٩١٨ حوالي سبعمائة ألف ، ومنهم ١٠٪ من اليهود واقل من ذلك من المسيحيين العرب وما يزيد على ٥/٤ كان من المسلمين العرب ، وكانت نسبة عدد العرب الى عدد اليهود عشرة الى واحد عام ١٩١٨ ، ولكنها أصبحت عام ١٩٣٨ اثنين الى واحد ، وان هذه الزيادة الهائلة في أعداد السكان اليهود في فلسطين كانت بلا ريب نتيجة لاضطهاد اليهود في اوربا » .

مما هو مستعاد الى الاذهان ان زعماء العالم وساسة الدنيا قد اوضحوا رأيهم بكل صراحة وشجاعة تجاه قضية الحق والتاريخ الواقعي في فلسطين . وقد عبر الزعيم الهندي المهاتما غاندي عن وجهات نظره حول هذه المشكلة : « ان شعار الوطن القومي لليهود لا يلقى مندي تجاوبا كثيرا ، فقد استندوا في تسويقه على التوراة وعلى التشبث الذي ابداه اليهود بالرغبة في العودة الى فلسطين . ولماذا لا يتخذ اليهود وطننا لهم في كل بلد ولدوا فيه وعاشوا ، شأنهم في ذلك

شأن شعوب الارض الاخرى . وان فلسطين للعرب بنفس المعنى الذي تعتبر فيه انجلترا للانجليز وفرنسا للفرنسيين ، وانه من الخطأ البين والامر غير الانساني ان يفرض اليهود على العرب ، وان ما يجري في فلسطين اليوم لا يمكن ان يوجد له مسوغ من أي قانون اخلاقي او عرف دولي ، وليس للانتداب - البريطاني - ما يؤيده الا التأييد الذي منحه له الحرب الاخيرة . وحقا انه لجريمة ضد الانسانية ان يقهر العرب الاعزاء على الانكماش كي يستوطن اليهود في فلسطين ويتخذوها وطننا قوميا لهم ؛ ان التصرف المناسب في هذه المشكلة هو العمل على عدم تهجير اليهود من أي مكان ولدوا وتربوا فيه ، فاليهود المولدون في فرنسا هم فرنسيون بنفس المعنى الذي يجعل من المسيحي المولود في فرنسا فرنسيا ، واذا لم يكن لليهود أي وطن الا فلسطين ، فهل يستسيغون فكرة اجبارهم على ترك الاجزاء الاخرى التي يعيشون فيها من العالم ؟ ام يريدون وطنية مزدوجة يحملون لكل منهما الولاء حسب هواهم ؟

وقد عبر غاندي عن وجهة نظره هذه مرة أخرى في ١٤ يوليو ١٩٤٦ فقال : « لكني ارى انهم (اي اليهود) قد ارتكبوا خطأ فادحا في محاولتهم لان يفرضوا انفسهم على فلسطين بمساعدة امريكا وبريطانيا وبالاستعانة بالارهاب العلني

وانني لاحسب ان الكوارث التي يعاينونها سوف تعلمهم دروس السلام ، فلماذا يفتهمون على المال الامريكي او السلاح البريطاني ليفرضوا انفسهم على ارض لا ترحب بهم ؟ ولماذا يلجأون الى الارهاب ليحققوا اقامتهم بالقوة في فلسطين ؟ .. (كتاب المهاتما ، ج ٤ ص ٣١١)

وابدى زعيم عالمي آخر ، جواهر لال نهرو ، رأيه حول قضية فلسطين ، في عام ١٩٣٣ بقوله : « يجب علينا ان نتذكر بان فلسطين بلد عربي بالضرورة ولا بد ان تبقى عربية فلا يجوز بأي حال من الاحوال ان يضطهد العرب ويقمعون في وطنهم الخاص » . (كتاب: لمحات من تاريخ العالم لنهرو) .

واذا نظرنا الى الآراء القاطعة لمفكرى العالم المنصفين ، يكون من العسير ان نجد أي أساس اخلاقي او قانوني لاقتطاع هذه الدولة من جسم فلسطين التي كانت أساسا عربية خالصة ، ويجدر بنا ان نشير في هذه المناسبة الى مقالته الفيلسوف البريطاني « ارنولد توينبي » في كتابه « دراسة التاريخ » : « بين كل سخرات التاريخ جميعا لا نجد شيئا يلقى ضسوا اشد ظلما وشؤما على الطبيعة البشرية من الحقيقة التي تقول ان القوميين اليهود من الطراز الجديد - عادة افطع اضطهاد واجهوه بين العديد من ضروب الاضطهاد التي تعرض لها جنسهم - قد بدأوا يشبتون

العامة رقم ١٨١ (٢) ١، كان يتعين على الدولة اليهودية ان تنال مايقارب ٥٥٠٠ ميلا مربعا من فلسطين التي كانت مساحتها عشرة آلاف واربعمئة وثلاثة وعشرون (١٠٤٢٣) ميلا مربعا ، أما الرقعة التي استولت عليها اسرائيل في ذلك الوقت نفسه فهي ٧٩٩٣ ميلا مربعا وهذا يشكل زيادة ٤٥٪ عما يتضمنه قرار الامم المتحدة

وأخر جريمة من سلسلة الجرائم التي ارتكبتها اسرائيل ، انتهاك المبادئ الانسانية وقرارات الامم المتحدة ، هو المدوان السافر على الدول العربية المجاورة في ٥ يونيو ١٩٦٧ . ويصرح الآن الزعماء الصهاينة ، في وجه الراى العام العالمى والمعدالة الدولية ، انهم لن يتخلوا عن الاراضى التي احتلواها من الاراضى العربية ، نتيجة للمدوان الفاشم ، وبالاحتفاظ بالاراضى العربية تجنى اسرائيل ثمار عدوانها ومظالمها وقرصنتها ، متجاهلة المبدأ الذى اقره الصرف الدولى ، وعليه تم بناء الامم المتحدة ومؤداه : لا يجوز السماح للمعدنى لان يحتفظ بمكاسب عدوانية وهو مالن ترضاه الشعوب العربية بآى حال من الاحوال كما صرحت بذلك مؤكدة عزمها على تطهير الوطن العربى من العدوان الصهيونى

ويتبين من الحقائق والارقام والمقتبسات المذكورة بان فلسطين ارض عربية وملك للشعب العربى الفلسطينى وان فرض قوم على وطن شعب آخر ، بطريق المكر والارهاب ، لظلم فى حق الانسانية ووصمة عار فى تاريخ العالم ، بحيث يجب أن يندى له الجبين وتشمئز منه النفوس .

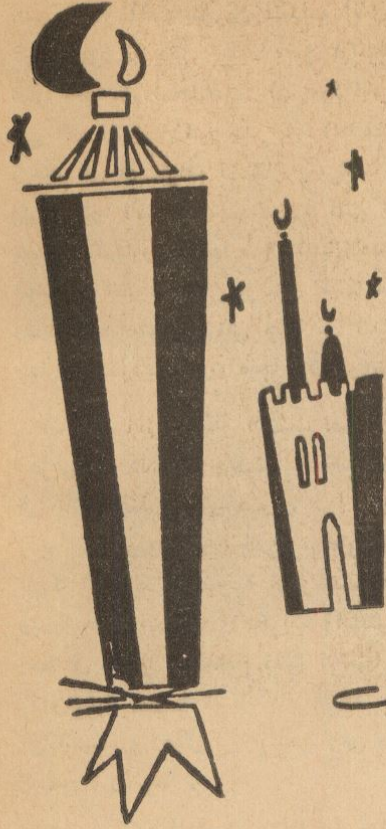
على حساب الفلسطينيين العرب الذين كان خطوهم الوحيد هو ان فلسطين كانت وطن اجدادهم بان الدرس الذى تعلمه الصهاينة من الاعداب الذى صبه النازيون على اليهود لم يحل بينهم وبين ارتكاب نفس الجريمة التى كانوا هم ضحاياها . ان يهود اسرائيل لم يسيروا على اثار النازيين الى حد اباداة الفلسطينيين العرب بزجهم فى معسكرات الاعتقال ووزنانات الغاز فحسب ، بل وسلبوا الغالبية منهم الاراضى التى كانوا هم واباؤهم يعيشون فيها ويزرعونها طوال اجيال عديدة ، كما سلبوا المقتنيات التى لم يكن بوسعهم نقلها معهم حينما فروا وهكذا فقد حولهم الى حالة من البؤس والفقر حتى جعلوهم مشردين بدون ملجأ ولا مأوى »

ان خلق اسرائيل هو السبب لعملية اباداة الشعب العربى فى فلسطين ويعيش الشعب العربى الفلسطينى فى المنفى منذ حوالى عشرين عاما ، وكانت الهجرة الجماعية لليهود من الخارج الخطوة الاولى فى سبيل تنفيذ المؤامرة الصهيونية ضد الشعب الفلسطينى وتلتها حملة الارهاب والتخريب والتقتيل . ومما هو يستحق الذكر ، المذابح التى اطلقتها العناصر المتطرفة الاسرائيلية يوم ٩ ابريل عام ١٩٤٨ حيث قتلت مئات من النساء والاطفال فى القدس وفى دير يس (ديس ياسين) وغيرها .

وينبغى ان نستعرض هنا ايضا موضوع المساحة التى اعطيت لاسرائيل على اساس مشروعات التقسيم الجائر ، والذى اقرته الامم المتحدة حينذاك تحت ضغوط ومؤامرات الاسعمار والصهيوية : فوفقا لقرار الجمعية

الصيام .. والافطار افضل فى المسيرة للحرب

جاء فى حديث أبى سعيد عن أحمد ومسلم وأبى داود قال : سافرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن صيام فنزلنا منزلا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (انكم قد دنوت من عدوكم والفطر أقوى لكم) فكانت رخصة فمننا من صام ومننا من أفطر . ثم نزلنا منزلا آخر ، فقال : (انكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا) فكانت عزيمة فأفطروا .



المرأة المسلمة

تقاليد رمضان للأسرة المسلمة في العالم

اعداد: نجاة الزبيدي

شهر رمضان المبارك . شهر الخير واليمن والبركة ، شهر التبتل والعبادة ، الشهر الذي يعم فيه العالم الاسلامي انوار ملائكية ساطعة وتحفهم فيه ملائكة الرحمة وتنزل على قلوبهم السكينة والطمأنينة فلا يلبث ان يتساوى فيه بالصيام غني وفقير وايضاً وأسود لا يفضل بعضهم بعضاً الا بالعمل الصالح والا بمقدار ما يبذل فيه المسلم من زكاة ويوسع على جاره الفقير او قريبه المعدم حتى تعمر القلوب الفرحة والبهجة فيتحقق للمسلمين جميعاً مبادئ العدالة الاجتماعية التي تسعى المجتمعات الحاضرة للوصول اليها .

على أن لكل بلد من البلدان الاسلامية في هذا الشهر الكريم تقاليده وعاداته وكلها تنبع من معين واحد هو النفس الشفافة التي صهرها الصيام فصفت روحها فراحت تحتفل بهذا الضيف الكريم وتعد لمقدمه ولايامه الوانا من المباحج وأصنافا من المأكول والمشارب .

وهذه نماذج من التقاليد الرمضانية للأسرة المسلمة في بعض بلاد العالم .



(حلال بالحلال) في أندونيسيا

بالدعوات والأمنيات له ولاسرته . . وتبدأ وزارة الشؤون الدينية بإذاعة رؤية هلال رمضان وإعلان الصوم . ويلدع رئيس الدولة خطبة على الشعب المسلم لتنهضته . وتذق الطبول في كل المساجد بصفة مستمرة ابتهاجا بأول رمضان . . كما تذق بعد ذلك في فترات الإفطار والإمساك .

الأسرة الاندونيسية شديدة التدين تهتم بالأعياد الدينية كثيراً وخاصة شهر رمضان . فالفرصة تعم الجميع قبل مقدمه يشاركون فيها غير المسلمين أيضاً . . وبمجرد رؤية الهلال يتهلل كل مسلم الى الله



الشعب الباكستاني يهنئ بعضه بقدوم رمضان

ومن يوم ٢١ الى يوم ٢٩ رمضان تحتفل
المساجد بعيد ليلة القدر ويخطب رئيس
الدولة بكلمة تهنئة للشعب المسلم بهذه
المناسبة ويتولى ائمة المساجد والمشايخ
شرح وتفسير كل ما يتعلق بهذه المناسبة . .
وتقام صلاة عيد الفطر في الميادين الكبيرة
نظرا لان المساجد لا تتسع لهذا العدد الضخم
من المصلين وتلقى الطبول في المساجد بصفة
مستمرة معلنة قدوم العيد كما اعلنت من قبل
قدوم رمضان .

وتعود الأسرة لزيارة المقابر في اول ايام
العيد لتوزيع الزكاة من الكساء والنقود على
الفقراء والمحتاجين .

رمضان في باكستان

لشهر رمضان المعظم مكانة مرموقة في
نفوس مسلمي باكستان . وعندما تبدأ رؤية
الهلال يذهب الكثيرون منهم الى الخلاء بعيدا
عن زحمة المدن ليتسنى لهم رؤية القمر
بوضوح . أما في المدن فيعتلى القوم أسطح
المنازل ويصعدون الى المنائر والمآذن ويتسلقون
الأشجار حتى أعمدة المصاييح في الطرقات

ويستعد كل مسلم بتطهير نفسه روحا
وجسدا والتوجه الى المقابر للترحم على
الأقارب المتوفين والمشايخ المشهورين ولتوزيع
الكساء والنقود على الفقراء . ثم يعودون
الى منازلهم لبدأوا اول ايام الصوم ،
ويبدأون افطارهم بشراب مصنوع من جوز
الهند ثم يتوجهون للمساجد لصلاة التراويح
ويبقى الصلوة في المساجد بعد صلاة التراويح
لسماع الدروس الدينية بالشرح والتفسير
ويتولى كل شخص توزيع الحلوى وأطعمة على
جميع الموجودين بالمسجد ، ويتعهد كل شخص
بيوم وهكذا على مدى ٣٠ يوما . وهناك مكان
مخصص للسيدات تفصله عن مكان الرجال
ستارة كبيرة وكلهن محجبات وفي رمضان،
تفلق جميع المدارس الأهلية والحكومية كما
تفلق جميع المقاهي بالنهار ويمتنع الرقص
والحفلات الفير دينية .

وهناك تقليد يسمى (حلال بالحلال)
ومعناه : ان تتجمع العائلات المتباعدة وتنتهي
المشاكل والخلافات بينهم ويتبادلون الزيارات
للتصافي والصالح .



أخت باكستانية تزين شقيقتها الصغرى استعدادا للعيد

أما الإفطار فيتم حسب السنة الشريفة فهم يفطرون على التمر أو على امتصاص قطعة ملح أو شرب جرعة من الماء . ثم يصلون المغرب وبعد انقضاء فترة قصيرة يلتفون حول المائدة حيث تدار عليهم أكواب الشراب المكون من عصير الفاكهة أو الفاكهة المجففة أو التين أو الكعك . وبعد ذلك يتناولون افطارهم العادي .

وهناك تقليد طريف يتبعه مسلمو باكستان . فحين يصوم الطفل لأول مرة في حياته تحتفل به الأسرة ويزفونه كما يحدث في الأفراح وحفلات الزواج .

في ماليزيا ..

تقام مسابقة دينية عامة كل رمضان

الشعب المسلم في ماليزيا يقيم المهرجانات الشعبية الدينية في الميادين الكبرى وتمتد أياما احتفالا بالمناسبات الدينية التي يعتز بها كثيرا . ويستقبلون (ليلة الاسراء والمعراج) بحفاوة كبيرة وتحظى بنصيب أكبر

يمدون أعناقهم لمشاهدوا القمر بأنفسهم . وما أن يرى القوم القمر حتى يضع كل واحد منهم المصحف الشريف الذي يحمله على وجهه التماسا للبركة ثم يفتحه ليقرأ أول آية يقع عليها بصره تفاؤلا وبشرا .

وما أن تعلن الدولة رؤية هلال رمضان حتى تنطلق المدافع ايدانا ببدء الصوم . وتنطلق المدافع هناك ساعة الإفطار والامساك . والسحراتى معروف في باكستان كلها . ويسمى الباكستانيون العشرة أيام الأولى من رمضان (الأيام العرجاء) .

والعشرة الثانية (الأيام السائرة) . أما العشرة الأخيرة فيسمونها (الأيام الراكضة) وكثير من الباكستانيين يصوم الأيام الستة التي تعقب عيد الفطر .

وخلال رمضان تنار المساجد كلها . وبعد الإفطار تمتلئ هذه المساجد بالمصلين حتى الفجر وبعض الناس يصلى التراويح في بيته وذلك لكي يتيحوا الفرصة للسيدات لأدائها معهم .

والفرض من هذه الظاهرة هو ائاحة الفرصة لكل عابر سبيل لم يتمكن من الوصول الى بيته وجاءته ساعة الافطار وهو فى الطريق بأنه يستطيع أن يجد الطعام فى كل خطوة يخطوها فى طريقه عند الرجال المتجمعين وكذلك يستطيع الفقير أن يجد طعامه مع أى رجل فى الطريق .

والسحراتى فى السودان يسمى (البخارة) وهو الذى يتولى الاعلان عن الافطار والسحور فى بعض البلاد التى ليس بها مدفع افطار . . وفى النصف الثانى من شهر رمضان تقوم كل أسرة بتقديم الزكاة وتكون عادة عينية مثل القمح والسمن والملابس وللأطفال مائدة صغيرة خاصة بهم وعليها أطباق صغيرة من نفس الأطعمة ولا يأكلون الا ساعة الافطار مثل الكبار . رغم أنهم غير صائمين . . فهم يهتمون دائما بتقليد الكبار فى مظاهر الصوم والافطار .

أما أكالات رمضان . ففى الافطار تؤكل (الكرة باللاح) وهى عبارة عن رقائق من الخبز اللين الذى يوضع فى طبق وتوضع فوقه قطع اللحم المعصج بالصلصلة ثم يوضع فوقها طبقة ثانية من الخبز وتقطع باليد وتؤكل .

وهذا النوع لا يخلو منه بيت فى رمضان - والنوع الثانى من أكالات رمضان يسمى (المرارة) وهو عبارة عن أحشاء الحيوان تقطع قطعاً صغيرة وتنقع فى الشطة وعصير الليمون وتترك هكذا مغمورة فى الشطة حتى تسوى وتؤكل كما هى نيئة بدون طهى على النار لأن الشطة وحدها تقوم بتسويتها لشدها .

وفى السحور تؤكل (المديرة والعصيدة) (والابارية) نوع من الحلوى يؤكل ويشرب فى رمضان .

فى نيجيريا تعرض كل أسرة

على اطعام أسرة فقيرة كل يوم

وفى نيجيريا قد يحدث أن تحجب السحب الكثيفة والأمطار ظهور الهلال فتختلف رؤية هلال رمضان من اقليم لآخر فى الأقاليم

من المهرجانات . وفى شهر رمضان تقام فى العاصمة (كوالالمبور) مسابقة دينية عامة يتقدم اليها كل من يجيد قراءة القرآن الكريم من جميع الأجناس من ماليزيا واندونيسيا وتايلاند وباكستان ويحضرها مقررثون من القاهرة وتمنح الجوائز لمن يجيد قراءة القرآن .

ومن خلال هذه الاحتفالات الدينية يتولى علماء الدين القاء المحاضرات الدينية بالشرح والتفسير .

وفى شهر رمضان تقوم بعض السيدات المختصات بقراءة القرآن بالطواف بالمنازل بعد الافطار لقراءة القرآن حتى السحور - ومسلمو ماليزيا يبدأون افطارهم بالحلوى دائما . . وبعد صلاة المغرب يتناولون طعام الافطار المكون من الأرز الذى يعتبر الفداء الرئيسى على كل مائدة ، ومن الأطعمة المشهورة أيضا فى ماليزيا يوجد (ساتى) وهو مثل الكباب المصرى لكنه لا يصنع بطريقته وإنما يلف اللحم المفروم على فروع جوز الهند ويشوى فى النار . وطعام (ريدالنج) و (سمبال) و (ساتير) وهى أيضا أنواع من الكباب . والأطفال فى ماليزيا يبدأون تعلم القرآن من سن الرابعة ويبدأون فى الصلاة والصوم من سن التاسعة .

رب الأسرة فى السودان لا يفطر داخل البيت

عند رؤية هلال رمضان تبدأ جموع الطوائف الدينية الموجودة بالسودان فى الطواف بالشوارع والميادين ولكل طائفة تشييدها الخاص وخطواتها الخاصة وهم يعلنون بالقصائد والمدائح حلول شهر رمضان وعندما ينطلق مدفع الافطار تتناول الأسرة شرابا يسمى (الحلو المر) أو شراب (الابارية) أو شراب (العرديب أو الكركديه) . ثم يؤدون صلاة المغرب . وبعد الصلاة يحمل رب الأسرة صينية كبيرة عليها طعام افطاره ويخرج بها من المنزل . . ويتجمع الرجال جماعات منتشرة فى الطرق والميادين ويتناولون افطارهم حيث يتجمعون بينما تتناول الزوجة وبناتها الافطار فى البيت . وهكذا طوال الشهر لا يتناول رب الأسرة افطاره داخل البيت



المرأة السودانية تقضى معظم وقتها في رمضان في المكتبة للاطلاع

حتى يتمكن جميع المسلمين في التجمع في مكان واحد لصلاة العيد معا وتقوم كل طائفة بالصلاة معا بطريقتها الخاصة .

في موريتانيا يحرص كل فرد في الأسرة على اتمام حفظ القرآن

يحرص شعب موريتانيا المسلم على حفظ القرآن الكريم كله حفظا غيبيا منذ الطفولة. وفي شهر رمضان يقوم كل فرد في الأسرة رجلا أو طفلا أو فتاة أو سيدة بأعادة قراءة القرآن الكريم كل ليلة حتى اتمام حفظه غيبيا . وفي صلاة التراويح يحرص كل مسلم على زيادة عدد ركعات الصلاة وفي شهر رمضان يستطيع أي فرد أن يستضيف نفسه في بيت أي مسلم آخر للافطار عنده حتى ولو لم يره من قبل - فالمسلم أخو المسلم في كل مكان - والافطار في موريتانيا يبدأ بالتمر .. ثم يتناولون طعاما مكونا من سمك الحوت والأرز والخضروات والكرنب الذي يسمى (الملفوف) والفلفل الحار . والطبق التقليدي في موريتانيا هو (المشوى) وهو عبارة عن شاة توضع كاملة في الفرن وتشوى وتختلف العائلات في تصنيف حشو الشاة . والشعب الموريتاني يميل كثيرا للطعام الدسم والدهون التي لا تخلو منها

الأربعة التي تتكون منها نيجيريا . فيبدأ شهر رمضان في اقليم قبل آخر .

والأسرة النيجيرية تنفق كثيرا على الطعام وتعرف أنواعا كثيرة منه . ومن الأطعمة الرمضانية الشهيرة (العصيدة) وتصنع من دقيق القمح ولبن الكويكر - (والطعمية) غير أنها تصنع من اللحم المفروم والفول . وطعام (الميحي) ويختلف صنفه من أسرة لأخرى فمنه النوع العادي قليل التكاليف ونوع آخر يتكلف نفقات كثيرة وتصنعه الأسرة الفنية. ويتكون النوع العادي من (زيت النخيل الأحمر والشطة والفول المقشر) ويوضع هذا الخليط في قوالب صغيرة خاصة أو ورق خاص وتوضع القوالب أو الأوراق في إناء به ماء مغلي لكي يسوى بالبخار - والعائلات الفنية تضيف إلى هذا الخليط شرائح البيض أو اللحم أو السمك ويؤكل معه أرز بالفول .

وفي رمضان تحرص كل أسرة على اطعام أسرة فقيرة كل يوم .

والفتاة المخطوبة تحرص طوال شهر رمضان على أن تقدم لخطيبها هدايا غالية قيمة . وفي العيد يبدأ الخطيب في تقديم الهدايا لخطيبته . وفي صلاة العيد يخرج جميع المسلمين إلى الحدائق العامة والميادين الكبيرة



الشاي هو المشروب الرئيسي في رمضان للأسرة الموريتانية

مكبرات الصوت في المساجد لازاعة الاذان .
ويتجمع المسلمون بعد صلاة العصر في
المسجد لسماع القرآن الكريم كل يوم جزء
حتى تحين صلاة المغرب - وبعد الافطار
يعودون للمسجد لصلاة العشاء والتراويح
ويظنون ساهرين في المسجد لسماع الدرس
الديني أو يتبادلون الزيارات العائلية . وهناك
شارع خاص للمسلمين لا يسير فيه الا
المسلمين والمسلمات واسمه شارع (تابهانا)
.. وفي شهر رمضان يمتلئ هذا الشارع
بالمسلمين يتناغون الأطعمة والحلوى .

والأطعمة الخاصة برمضان كثيرة جدا
أهمها البامية . والكنافة . والقطايف وبعد
السحور في الساعة ٣ صباحا يخرجون
للمساجد لسماع جزء من القرآن حتى موعد
صلاة الفجر وتحتفل المساجد بليلة القدر
ويتجمع الأطفال في ساحات المساجد
ويقومون حفلا دينيا خاصا بهم وهم في ملابس
جديدة يرددون الدعوات والقصائد الدينية .

مائدة - ومن الأطعمة أيضا (العصيدة باللبن
والدهن) و (القديد) وهو لحم يابس يسمى
(تشتر) وطريقة صنعه ان يوضع اللحم على
هيئة قضبان رقيقة حتى يجف تحت الشمس
ويحفظ جافا ليستعمل في الايام التي لا
يوجد بها لحم . كما انه يقدم للضيف
مع (الادك) وهو الدهن ويؤخذ من شحم
الحيوانات .

والشاي الأخضر يسمى (أتاي) وهو
المشروب الرئيسي في موريتانيا ويصنع على
ثلاثة أدوار ويتجمع حوله أفراد الأسرة
والاصدقاء والاقارب وهو وسيلة التجمع بين
الناس .

رمضان في يوغوسلافيا

ومسلمو يوغوسلافيا (٢ مليون نسمة)
يهتمون بالأعياد الدينية كثيرا وفي شهر
رمضان يستعدون له قبل حلوله بتنظيف
المنازل وشراء كافة الاحتياجات الغذائية
الكافية للشهر وتردان المآذن بالأنوار وتقام

قصة تراثنا الاسلامي

كتاب العقد النقيس للإمام أحمد بن حنبل



عرضة وتاييصة
الأستاذ محمد بدر الدين سالم

فاعرض عن جهلهم هذا ، وتخلق باخلاقنا ،
فانا نعرض عن جهل علينا ، فعسى أن يتوب
منه ، (كتب ربكم على نفسه الرحمة ، انه من
عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده
وأصلح ، فانه غفور رحيم)

فاتمتر النبي صلى الله عليه وسلم لأمر
ربه وأعرض عن جهلهم ، حتى انه طلب منهم
أن يقتصوا منه حقوقهم - أن كان لهم عليه
حقوق - فقال صلى الله عليه وسلم (أيها
الناس ، لعلني أن يكون قد دنا مني أجلى ،
وأنا الآن بين أظهركم ، فمن كان له على محمد
حق من مال أو شعر أو بشر ، فهذا مال محمد
وشعره وبشره ، ولايقولن أحدكم اني اتخوف
العداوة والبغضاء من محمد ، فانهما ليستا

قال رضى الله عنه: قال الله تعالى لرسوله صلى
الله عليه وسلم) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين) فسأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل عليه السلام عن معنى ذلك ،
فقال جبريل : حتى أسأل ربي ، فقال تعالى
(ان تغفروا عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ،
وتعطى من حرمك ، وتحسن الى من أساء اليك)

وأما قوله تعالى (وأعرض عن الجاهلين)
فليس المراد اعراض غضب ، بل معناه
لا تؤاخذهم بجهلهم لأن الانسان ربما حفر حفرة
وفى علم الله انه لايقع فيها الا ذلك الحافر لها
لكنه جاهل لذلك ، ولو علم لما حفرها ، فهذه
حالة الجاهل ، فأذيتهم لك هي عين أذيتهم
لأنفسهم ، لكنهم جهلوا ولو عرفوا لما آذوك ،

من خلقى ولا من طبعنى ، وإن أولاكم بى رجل
كان له على شئ من ذلك فأخذه أو يحللنى
فالقى ربى وأنا محلل لى)

ثم قال تعالى « وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ ، فاستعذ بالله انه هو السميع العليم . »
اتبع سبحانه هذه الآية التى قبلها ، وذلك لأن
للشيطان مجالا عند هذه الخلال . .

وقال رضى الله عنه رواية عن ابى بكر
الصدىق رضى الله عنه : حمل الناس قول الله
تعالى (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم ،
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) ، حمل
الناس هذه الآية الكريمة على غير معناها ،
فتركوا النهى عن المنكر والأمر بالمعروف وليس
كذلك ، فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
واجب على كل أحد ، اما بيده أو بلسانه
أو بقلبه ، وذلك أضعف الايمان ، وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم (لتأمرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر ، أو ليعمنكم الله بعقاب
منه ، فقول الله تعالى (عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم » هو كمعنى « لا تزر
واذرة وزراخرى » أى أن ضلال المصل لا يعاقب
عليه من اهتدى ، فالواجب اذن الأمر بالمعروف
والنهى عن المنكر حتى تكون العذرة ، والعذرة
أن ترى مصداق ما قاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم (مر بالمعروف ، وانه عن المنكر ،
حتى اذا رأيت شحاططا وهوى متبعا ، ودنيا
مؤثرة ، وأعجاب كل ذى رأى برأيه ،
فعليك بخويصة نفسك ، ودع عنك أمر
العوام)

وقال رضى الله عنه : قال الله تعالى (وإن
تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ولم يقل نعم الله ،
أى لا تحصوا نعمة واحدة أنعمها عليكم ، فانظر
الى نعمة الرغيف من الخبز ، فان الله سبحانه

وتعالى رزقك آياه وأنعم عليك به وأنت تنظره
موجودا ، ولو تفكرت لعرفت مقدار نعمته ،
فلقد كان الرغيف قمحا أو أذرة أو شعيرا
بذرهما الزارع وحفظتها الأرض فى بطنها
وسقاها الغيث أو سقتها مياه الأنهار ثم
أنضجتها الشمس بحرارتها ومرت عليها
الرياح فساعدت على نموها ونضجها ، ثم فى
آلات الزراعة والبقر التى أدارت هذه الآلات
ثم طحنه دقيقا ثم خبزه رغيفا ثم نقله اليك
حيث أنت محتاج اليه غذاء ، فهذه كلها
أطوار نعمة واحدة ، فهل يمكنك احصاها ؟
وقس على ذلك باقى النعم ، اللهم اجعلنا
ممن يعترفون بنعمك وأوزعنا شكرها .

وسئل رضى الله عنه ، ما الفرق بين العفو
والغفران ؟ فقال : الغفران يكون بعد العتاب
والعفو بلا عتاب ، فقد روى أن الله سبحانه
وتعالى يوم القيامة يكتب الى رجل من عباده
كتابا يقول فيه أنت فعلت وتركت ، يذكر
ذنوبه ، ثم يقول ، لكن قد غفرتها لك ولم
نطلع أحدا عليها فيخرج ذلك الرجل غاية
الخجل من ذلك ، فهذا غفران ، والعفو تفسيره
ماورد أن الله سبحانه وتعالى يذكر ذنوبا
لرجل شائب فيقول لا يارب ما فعلت شيئا من
ذلك ، فتقول الملائكة أما علمت يارب انه فعل
ولكنه كذب ، فيقول بلى ، ولكنى استحييت
أن اكذب شيبته فيدخله الله سبحانه الجنة ،
فسبحان اللطيف الخبير بهذا الذنب العظيم
وهو انكاره لذنوبه . عند توبيخه بها من المطلع
عليها ، فهذا هو العفو ، وأى عفو هذا ، يعنى
أن العفو كونه سبحانه لم يظهر لعبده أنه
كذب ، ولم يعاتبه عليه .

وقال رضى الله عنه ، قال الله تعالى :
(لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس

ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

وسئل عن معنى (الكلمة) في قول الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) ، فأجاب أنها قول الله سبحانه لابراهيم (اسلم) التي جاء ذكرها في سورة البقرة في قوله تعالى (اذ قال له ربه اسلم ، قال أسلمت لرب العالمين) وهذه الكلمة التي جعلها كلمة باقية في عقبه هي التي وصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ومعناها اسلم الأمر الى الله سبحانه والاستسلام له والتفويض اليه في كل شأنه صغيره وكبيره ، وهو معنى غير معنى كلمة الاسلام الذي هو نقيض الكفر .

ورد أنه لما ألقى ابراهيم عليه السلام في النار ، قال الله سبحانه لجبريل انزل علي ابراهيم وأتّم لأمره ، فنزل اليه وهو يهوي في الهواء وقال له : (ألك حاجة ؟) فان الله سبحانه قد أمرني أن أتّم لأمرك ، فقال : (اما اليك - فلا) ، فقال سل ربك ، قال علمه بحالي يغني عن سؤالي ، فكان هذا خير اختبار لاسلام ابراهيم الأمر كله الى الله تعالى والاستسلام الكامل له ، فتولاه الله تعالى بان كلم النار فقال يانار كونى بردا وسلاما علي ابراهيم ، فتوقفت النار عن احراقه لاغير ، لأن الله سبحانه وتعالى قال لها علي ابراهيم ، فأكلت ما كان عليه من القيود والأغلال ، وهذه معاملة الله تعالى لمن أسلم أمره اليه - (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن ، فقد استمسك بالعروة الوثقى)

اللّوامة ؟ عظم الله سبحانه النفس اللّوامة فاقسم بها - ولا يقسم الله الا بعظيم - ثم قرن لها سبحانه بيوم القيامة ، وذلك لأن النفس اللّوامة ، وهي التي تذكر ذنوبها فتلوم نفسها ولومها نفسها هو قيامتها ، وهو معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسب) فمن حاسب نفسه ولومها ، فقد أقام قيامته ، لأن يوم القيامة هو يوم الحساب ، فالكيس اللبيب من أكثر اللوم على نفسه وحاسبها قبل أن يحاسب على مثاقيل الذر .

وقال رضى الله عنه : أخفى الله ثلاثا في ثلاث ، أوليائه في خلقه ، ورضاء في طاعته وغضبه في معصيته ، وبه أوصى الباقر عليه السلام ولده فقال (يا بنى لا تحتقرن ذنبا فريما يكون به هبوط الأعمال وغضب الرحمن ولا تحتقرن طاعة فريما يكون بها نيل الخيرات وبها رضا الله تعالى ، ولا تحتقرن احدا من المسلمين فريما تحتقر من هو عند الله عظيم فتكون منازعا لله ، وقال بعض الصالحين (الله أن تحتقر مسلما أو تؤذيه فقد يكون وليا من أولياء الله وانت لا تشعر فتكون داخلا في غضب الله ، ففي الحديث) أن الله ليغضب لأوليائه كما يغضب الليث لأشيماله ، وفي الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة . قال تعالى (انها جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض افسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض

سفن الأطلول العرب وأنواعها ومعداتها في العصور الإسلامية

الأستاذ عبد الجواد الصمعي



(٦)

في البحر الأبيض المتوسط لمثل هذه الأسباب . ومن
الفرض التجارية المشهورة في اليمن في ذلك العهد :
« عدن » و « قانا » و « حصن غراب » و « ظفار »
و « سقط » كانت ترسو عندها السفن الصاعدة في
خليج فارس إلى بابل . (راجع ملوك اليمن ودولة
التبابعة في العصر الجاهل في مؤلفنا العرب وأطوارهم) .

أما عرب الحجاز فانهم كانوا يخافون البحر ولا
يجسرون على ركوبه إلى وقت ظهور الإسلام ، إلا أن
الأعراب منهم ظلوا على كرهه والخوف منه حتى بعد
الإسلام .

يدل على ذلك ما روى من أن الوليد بن يزيد استعمل
الأسود بن بلال المحاربي على بحر الشام ، فقدم عليه
أعرابي من قومه ، ففرض له وأغراه البحر . فلما
أصابته البدوى تلك الأحوال قال شعرا منه :

فلله رأى قادني لسفينة
واخضر موار السرار يمور
ترى منه سهلا إذا الريح أقلعت
وان عصفت فالسهل منه وعمور
فيا ابن بلال للضلال دعوتني
وما كان مثلي في الضلال يسير
لئن وقعت رجلاي في الأرض مرة
وحان لأصحاب السفين وكور
وسلمت من موج كان متونه
حسراء بدت أركانه وثبير
لتعرض اسمي لدى العرض حلقة
وذلك ان كان الاياب يسير
وقد كان لي حول الشربة مقعد
لذبة وعيش بالحديث غرين
وذلك شأن البدو إلى أيامنا هذه .

السفن الحربية بعد الإسلام

فلما جاء الإسلام وامتدت فتوحاته وخففت أعلام
المسلمين على سوريا ومصر وغيرها ، وشاهدوا سفن
الروم ورأوا حروبهم فيها ابتدأت عندهم فكرة الغزو في
البحر ، وتآقت أنفسهم إلى إنشاء السفن الحربية .

تقدم فيما نشر في المقالات السابقة أنواع سفن
الأسطول العربي الإسلامي ومعداتها في العصور الإسلامية،
ونسوق في هذا المقال لمحة تاريخية عنها وعن أنشائها
وصناعتها قبل الإسلام وبمده فنقول :

(تمهيد) - وضعنا مما سبق أنها تقلبت في أدوار
كثيرة ، وتطورت صناعتها في أطوار عديدة ، تبعاً لسنة
النشوء والارتقاء . فقد بدأت الحاجة إليها مع بدء
الدولة ، فنشأت صغيرة الحجم ، قليلة المعدات
والقوة . ثم أخذت صناعتها تتقدم وتتسع مع تقدم
الدولة واتساعها واختلاط أهلها بالأمم المجاورة لها
فاقتبسوا من تلك الأمم ما لها من ضروب الصناعة
فبنوا السفن أولاً على أمثلة سفنهم ثم عدلوا بعد ذلك
وتفننوا في صناعتها وزادوا في معداتها واتقانها لما بلغت
دولتهم أوج الكمال ، وازدهى تمدنهم بأنوار العرفان ،
وأضواء العلم والمعرفة .

السفن قبل الإسلام

فالعرب قبل الإسلام كانوا يجهلون ركوب البحار
لبداوتهم ، فلم يكن لهم من السفائن إلا ما كان لحمير
وسباً في أيام دولة التبابعة ، لأنهم كانوا أهل ملاحه
وتجارة عظيمة في البر والبحر .

وذلك لتوسط بلاد اليمن بين أمم العالم القديم ،
فكان أهلها واسطة عقد التجارة من أقدم أزمنة التاريخ .
وكان بينهم وبين الهند علاقات تجارية لا يعرف أولها .
وكان للهنود محاصيل ومصنوعات يحتاج إليها المصريون
والأشوريون والفينيقيون وغيرهم « ولا تزال إلى اليوم »
وكان اليمنيون ينقلون هذه المتاجر إلى تلك الأمم في سفن
البحر أو قوافل البر . وكان على شواطئ اليمن فرض
ترسو عندها السفن القادمة من الهند أو وادي الفرات ،
كما ترسو اليوم سفن انكلترا وغيرها عند عدن في أثناء
أسفارها بين أوروبا والهند . وكان لهم فرضة اسمها
« موزا » ينون فيها السفن الكبرى لقطع الأوقيانوس
الهندي . وأهذا السبب عمرت جزيرة (سومطرة) يومئذ
لتوسطها في طريق تلك التجارة ، كما عمرت « مالطة »

أو مقدمتها على شكل طير من الطيور ، كما تقدم في الكلام على الأغربة « جمع غراب » ، أو يصنعونها على أشكال الأسماك كالبطس فانها اسم نوع عظيم من السمك ، أو على أشكال الحيوانات البحرية الأخرى ، وكان هذا هو الغالب عندهم .

وأخص هذه الحيوانات هو الحوت ، فقد كانوا ينشئون أكثر سفنهم البحرية والتجارية على مثاله ويتحدون شكله كما ذكر المؤرخ العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه عند كلامه على صناعة التجارة فقد قال : « كذلك قد يحتاج الى هذه الصناعة (أى التجارة) في انشاء الراكب البحرية ذات الألواح والدر ، وهي اجرام هندسية صنعت على قالب الحوت واعتبار سبجه في الماء بقوامه وكللكه ، ليكون ذلك الشكل اعون لها في مصادمة الماء ، وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للمسك تحريك الرياح ، وربما اعينت بحركة المقاذيف كما في الاسطول » . بل بلغت مقدرتهم في الصناعة ان بنوها على أشكال مختلفة كالفيل والاسد والعقاب والحية والفرس كما تقدم في الكلام على الحراقة ، وكانوا ينقشونها من الداخل والخارج بما امتازوا به من دقة الصنع وبها الشكل .

السفن والنار اليونانية

وكانوا يستعملون في حروبهم البحرية النار اليونانية ، وهي في الأصل من اختراع المشاركة ، فقد كان هؤلاء يستخدمون في حروبهم مزيجا سريع الاشتعال لم يعرفه أهل أوربا الا في القرن السابع للميلاد . والمخترع له على ما ذكره المؤرخ « جيبون » هو رجل من بعلبك يسمى « كالييكوس » نقله اليهم . وكان الروم يومئذ في ابان حاجتهم اليه ليردوا به هجمات العرب عن القسطنطينية وغيرها . وبالغ الروم في كتمان أسماء المواد التي يتألف منها ذلك المزيج ، فظل أمر هذه النار مكتوما حتى اطلع عليها العرب ، فاذا هي مزيج من الكبريت وبعض الراتنج والأدهان في شكل سائل يطلقونه من أسطوانة نحاسية مستطيلة كانوا يشدونها في مقدم السفينة فيقذفون منها السائل مشتعلا ، أو يطلقونه بشكل كرات مشتعلة ، أو قطع من الكتان المتلوث بالنفط فيقع على السفن فيحرقها . وكانت هذه النار تشتعل في الماء والهواء كالنفط ، وتدمر ما تنصب عليه ، ولذا سميت أيضا « النار البحرية » .

وفي المكتبة الأهلية بباريس مسودة خطية قديمة عليها صور رجال من العرب بعضهم على الخيول والبعض مشاة ، وفي أيديهم خرق ميسوسة بالنار اليونانية يرمون بها الأعداء .

أما نار النفط المشتعلة على الماء فقال أبو الحسن بن سعيد يصفها مما هو قليل في الشعر العربي :

أطار النفط فوق الماء نارا
قد أصلى لتكميل الهياج
أرى شققا يلوح على سماه
كما ذاب العقيق على الزجاج
وقال أسعد بن إبراهيم بن بليطه من شعراء
الأندلس :

والنفط مهما افترقوه فاعرا
أحرى لسان النار فوق الماء
فكانه ذهب جرى في صارم
أو رجس رق في أديم سماه
« للمقال بقية »

فكان أول مسلم ركب البحر للفرز منهم هو العلاء بن الحضرمي الصحابي الجليل . وكان ذلك من جهة الشرق في الخليج الفارسي من عمان والبحرين . وأول من ركب بحر الروم « البحر الأبيض المتوسط » من المسلمين فهو معاوية بن أبي سفيان حينما كان عاملا على الشام في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ولما لم يكن للعرب معرفة بالملاحة في ذلك الوقت استخدموا أولا من كان في حوزتهم من الروم ، وفيهم أهل الصناعة والنوذية ، فانشأوا لهم السفن والشوانى على أمثلة سفن وشوانى الروم « ومن ذلك نعلم أن الشوانى هي أقدم أنواع السفن الحربية التي عرفها المسلمون والتي اهتموا بصناعتها واكثروا من تعدادها . فكانت أهم القطع لديهم في حروبهم في بحر الروم ، حتى أيام الدولة الفاطمية ، ودولتي المماليك في مصر ، ودول المغرب والاندلس » .

ولما استقر الملك للعرب وتقرب كل ذي صنعة اليهم ببيع صناعته اكثروا من انشاء السفن وركوب البحار ، فملأوا بحر الروم « البحر الأبيض المتوسط » من الجوارى المنشآت التي تميزت اسمائها ، وتفاوتت في أشكالها وأجرامها . فقد انشأ معاوية من السفن والشوانى عددا عظيمة مجهزة بالرجال والأسلحة والذخائر غزا بها قبرص وغيرها .

ولما تكررت ممارستهم للبحر وثقافته ، وراق لهم الغزو فيه ازدادوا رغبة في غزوه ، فجعلوا ذلك في أوقات معينة من الصيف والشتاء .

وكانوا قبل ذلك قد انشأوا دور الصناعات لعمل السفن واعداد معداتها واختصوا بذلك من ممالكها ماكان اقرب لبحر الروم « البحر الأبيض المتوسط » وعلى حافته كالشام ومصر وتونس وغيرها لتتصد أساطيلها غارات الروم وغيرهم من أهم الأرض .

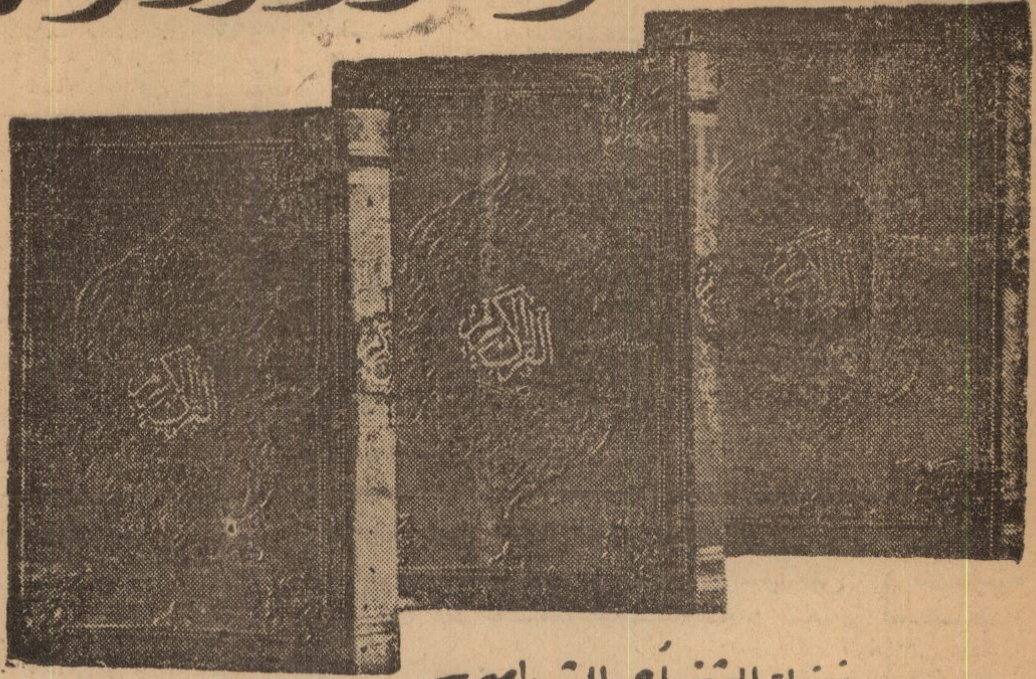
ثم تفتنوا في عمل السفن البحرية واحكامها ، واهتم بذلك الخلفاء وتابعهم الأمراء ، فكان أول من أجرى في البحر - كما سبق - السفن المقيمة « التي طليت بالقار وهو الزيت » السمرة « التي سموت بالمسامير ، والسمرية : ضرب من السفن » غير الحروزة المدونة « التي طليت بالدهن » والمسطحة غير ذوات الجأجى هو الحجاج بن يوسف .

(كانت دور الصناعة في بلاد الاسلام كثيرة : في الأندلس وأفريقيا « تونس وما جاورها » والشام ومصر . وأول تأسيس « دار الصناعة » لعمل السفن واعداد معداتها ، كان في جزيرة مصر « جزيرة الروضة » في سنة ٤٠ هـ هجرية ، ثم عني أحمد بن طولون في توسيعها وتحسينها ، ثم نقلت الى القسطنطينية في أيام الإخشيد في أول القرن الرابع للهجرة ، حتى لا يكون بينها وبين القسطنطينية بحر ، ثم انشأ الفاطميون « دار صناعة » في القسطنطينية : « خطة كبيرة كانت على شاطئ النيل وقتئذ ، وكان بها جامع القس الذي بهدم ، وشيد مكانه جامع أولاد عثمان الآن » بقرب مدينتهم القاهرة . أما تونس فأول دار للصناعة بنيت فيها كانت في عهد عبد الملك بن مروان لما كان عاملا على أفريقية حسان بن النعمان ، ثم كثرت دور الصناعة بعد ذلك في الأندلس والشام وغيرها) .

بناء السفن الإسلامية

وكان المسلمون يبنون بعض سفنهم في دور الصناعات على أشكال الطيور بأسمائها . فيجعلون رأس السفينة

ألفاظ القرآن الكريم



فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي

« تابع سورة البقرة »
المعنى

اللفظة رقم الآية

يتخذ من دون الله ...	١٦٥	يعبد غير الله
اندادا	١٦٥	أمثالا وأشباها ، والواحد ند ، وهو المثل الماوى .
يحبونهم	١٦٥	يعظمونهم ويخضعون لهم .
كحب الله	١٦٥	كحب المؤمن لله تبارك وتعالى .
أشد حبا لله	١٦٥	حب المؤمنين لربهم أشد من حب المشركين لآلهتهم ، لأن المؤمنين لا ينحرفون عن عبادة الله ، وهؤلاء المشركون يتركون أصنامهم ، ويفزعون الى الله سبحانه عند الشدائد .
ولو يرى الذين ظلموا	١٦٥	أى : ولو يعلم هؤلاء المشركون المرتكبون لأعظم ألوان الظلم بشركهم أن القوة كلها لله ، فهو القادر على كل شيء ، وعابثوا عذاب الله أمامهم يوم القيامة ، لأصابهم ما لا يوصف من الندم والحسرة ومعرفة أنهم كانوا ظالمين .

تبرأ ... - ... ! ١٦٦
انفصل وتباعد لكرهيته المجاورة ، لأن التبرى هو التقصى
مما تكره مجاورته والتبرؤ أيضا هو التولى والتباعد للعداوة .

وتقطعت بهم الأسباب ١٦٦
تباعدت من بينهم الروابط والوصلات التى كانت تصل
بعضهم ببعض ، كاتفاقهم فى الاعتقاد ، وما بينهم من الأنساب
والمودة وعلاقة التابعين بالمتبوعين .

كرة ١٦٧
رجعة الى الدنيا بعد البعث ، والكر هو الرجوع عن الشيء .
والكر أيضا هو الاقدام بعد الاحجام ، وهو نقيض الفر .

حسرات ١٦٧
جمع حسرة ، والحسرة أشد الندامة ، والحسرة تكون على ما
فات أو انقضى وقته ، والمراد من قوله تعالى : « يريهم الله أعمالهم
حسرات عليهم » أن أعمالهم تنقلب حسرات عليهم ، فلا يرون
الا حسرات مكان أعمالهم .

حلالا طيبا ١٦٨
مباحا يستطيبه الشرع أو الشهوة المستقيمة ، فهو خالص
من الشبهات والشوائب ، لأن الطيب هو الخالص الطاهر
النظيف مما تشوبه .

خطوات الشيطان ١٦٨
خطوات جمع خطوة ، وهى البعد الموجود بين قدمى الماشى .
وخطوات الشيطان آثاره أو وساوسه ، والمعنى : لا تتابعوه
ولا تطيعوه ولا تخضعوا لوساوسه ، فتحلوا الحرام أو
تحرّموا الحلال .

عدو مبين ١٦٨
ظاهر العداوة ، لا تخفى عداوته على العاقل .

انما يأمركم ١٦٩
المراد أن الشيطان يوسوس لهم بفعل الذنوب والكبائر ،
ولكن الكلام جاء على تشبيه تزيين الشيطان وتحريضه على الشر
بأمر الأمر ، فاستعيرت كلمة « يأمركم » لمعنى : يزين لكم
ويحرضكم . كما يقال : أمرته نفسه بكذا . وكأن المعنى :
انكم منه بمنزلة المأمورين ، لانكم تطيعونه وتقبلون وساوسه ،
وفى هذا ما فيه من تسفيه رأيهم وتحقير شأنهم .

بالسوء ١٦٩
السوء كل فعل قبيح ينهى عنه الشرع والعقل . وتنفر منه
النفس القويمة ، وهو سوء لسوء عاقبته ، وقيل ان السوء هو
المعصية التى لا حد فيها .

الفحشاء ١٦٩
ما يجاوز الحد فى القبح من الكبائر والمآثم ، أو ما يوجب
الحد على مرتكبه .

الفينا ١٧٠
صادفنا ووجدنا .

أو لو كان أبأؤهم ... ١٧٠
التقدير : أيتبعون آباءهم فى ضلالهم ولو كان أبأؤهم
لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون الى الصواب ؟

ينعق ١٧١
يرفع صوته ويصيح كما يصيح الراعى اذا اراد ان يزجر غنمه . ونعيق الغراب صوته ، والمراد من قوله تعالى : « مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء وفداء ، ان الكافرين كبهائم الراعى الذى يصيح بها فلا تفهم شيئا وانما تسمع الصوت ، والكافرون يسمعون ولا يفهمون .

صم بكم عمى ١٧١
صم : جمع أصم وهو الذى لا يسمع ، وبكم : جمع أبكم وهو الأخرس الذى لا يتكلم . وعمى : جمع أعمى ، وهو الذى لا يبصر . والمراد أنهم لا يسمعون الحق سماع استجابة ، ولا ينطقون به نطق تسليم ، ولا يرون شواهد رؤى اقتناع .

فهم لا يعقلون ١٧١
هم بمنزلة من لا عقل له ، لأنهم لم ينتفعوا بعقولهم فى الاهتداء الى طريق الحق .

طيبات ما رزقناكم ... ١٧٢
ما تستلذونه وتستطيبونه من رزق الله الحلال ، فكلوا منه ولا تاكلوا الخبيث .

واشكروا لله ١٧٢
اعترفوا بالنعمة لله ، معظمين اياه خاضعين له ، مطيعين أوامره .

ان كنتم اياه تعبدون .. ١٧٢
ان صح انكم تخلصونه بالعبادة وتخلصون فيها ، وتقرون بأنه واهب النعم .

وما اهل به لغير الله ١٧٣
ما رفع به الصوت عند ذبحه لغير الله . وكان المشركون اذا ذبحوا قالوا : باسم اللات والعزى ، أو غيرهما من الاوثان . والاهلال فى الذبيحة هو رفع الصوت بالتسمية عند ذبحها .

اضطر ١٧٣
أرغم على فعل شيء لا يستطيع الامتناع منه .

غير باغ ولا عاد ... ١٧٣
« غير باغ » : أى غير متجاوز حد الاقتصاد ، أو غير طالب ما ليس له طلبه ، أو غير آكل للذة . « ولا عاد » : أى ولا متجاوز سد الجوعة ، أو ليس تاركا بالمعصية طريق المحقين .

» يتبع



انت تسأل المفتي يجيب

فضيلة الامام الأكبر : الشيخ حسن مأمون

س ١

من المواطن فيصل يوسف مرزوق -
الشاطبي - الاسكندرية :

يقول انه تم عقد قران اعترف فيه والد
العروس بقبض معجل صداقها ، - والحقيقة
ان المعجل لم يدفع وانه لذلك حرر الزوج
سندا بمقدار الصداق على انه دين عليه ثم
ماطل الزوج ولم يقيم بسداد المهر - ويسأل
ان كان اعتراف والد الزوجة بوثيقة الزواج
بقبض الصداق ملزما له ومرتبيا للزوج حقه
في الدخول بزوجه أم أن السند المأخوذ عليه
يحول بينه وبين الدخول بزوجه حتى يدفع
المهر ؟

الجواب

المصوص عليه فقها ان الزوجة لا تلزم
بطاعة زوجها وتمكينه من الدخول بها الا اذا
أوفاهها معجل صداقها ، واذا كان اعتراف
والد الزوجة بوثيقة الزواج بقبض معجل

٢٨٢

الصداق ملزما باعتبار وثيقة الزواج ورقة
رسمية وهي حجة فيما دون بها الا ان السند
المأخوذ على الزوج قد يكون قرينة على عدم
دفع الصداق خصوصا اذا كان مؤرخا
بتاريخ العقد .

وعلى أى حال فان محاكم الاحوال
الشخصية هي المختصة بالفصل في هذا
النزاع .

س ٢

من مواطن لم يذكر اسمه :

يقول : ان رجلا تزوج اثنتين فاطمة
وعائشة ، وله أخ متزوج بواحدة تسمى
(« سعاد ») فوضع ابن سعاد من فاطمة -
فهل يجوز لابن سعاد هذا أن يتزوج من
بنات فاطمة وعائشة ؟

الجواب

اذا تحقق رضاع ابن سعاد هذا من فاطمة
الرضاع المحرم شرعا وهو ما كان في مدة

الجواب

ذكر الالوسي في تفسيره لهذه الآية ان الطاقة مفسرة هنا على انها اسم للقدرة مع الشدة والمشقة فيصير المعنى وعلى الذين يصومونه مع الشدة والمشقة فيشمر نحو الحبل والمرضع والشيخ الكبير الهرم والعجور الكبيرة الهرمة . وهو من أطاق الفعل بلغ غاية طوقه أو فرغ طوقه فيه .

قال : وجاز ان تكون الهمة للسلب كانه سلب طاقته بأن كلف نفسه المجهود فسلب طاقته عند تمامه ويكون مبالغة في بذل المجهود وروى عن حفصة انها قرأت (وعلى الذين لا يطيقونه) - والله اعلم .

س ٥ من م . ع بالاسكندرية

يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لحق بالرفيق الاعلى وفي عصمته تسع زوجات وهن رضوان الله عليهن (عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وزينب وصفية وجويرة وأم حبيبة وميمونة) ويسأل ان كانت قد تمت هذه الزيجات جميعها قبل نزول القرآن الكريم واذا كان الأمر كذلك فماذا كان موقف النبي الكريم بعد نزوله وتحديد عدد الزوجات فيه ؟

الجواب

الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج أول ما تزوج السيدة خديجة رضوان الله عليها وكان صلوات الله وسلامه عليه في سن الخامسة والعشرين ولم تكن قد آتته الرسالة بعد وجاءته الرسالة وخديجة معه ولم يتزوج غيرها الا بعد أن توفيت وتزوج أول ما تزوج بعد ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها والقرآن ينزل وتعددت زوجاته صلى الله عليه وسلم والقرآن ما زال ينزل - حتى نزل قوله تعالى : « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن » فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزواج بعد ذلك حتى انتقل صلوات الله وسلامه عليه الى الرفيق الأعلى .

الرضاع باجماع الفقهاء وخمس رضعات فلاكثر عند الامام الشافعي واحدى الروايتين عن الامام احمد فقد ثبت تحريم الزواج بين هذا الولد وبين بنات فاطمة لانها والدته من الرضاع وبناتها اخواته رضاعا ، واما عائشة فانها لم ترضعه فلا يثبت التحريم بينه وبين اولادها وذلك على الراى القائل بأن لبن الفحل لا يحرم - والله اعلم .

س ٣

من حسنى محمد هريدى - صاحب ورشة باسيوط :

يقول ان عنده جلبة قلبية وانه يستريح من آلامه بوضع برشامة تحت لسانه ويسأل ان كانت تجوز صلاته وصيامه مع وجود هذه البرشامة للضرورة ؟

الجواب

ان الله تعالى قد رخص للمريض والمسافر سقرا يبيح قصر الصلاة فاباح لهما الافطار وعليهما القضاء بعد الشفاء من المرض والاقامة من السفر . قال تعالى : « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعسدة من أيام أخر » . واذا كان الصيام يؤخر براء السائل من مرضه أو يزيده أو لا يحتمله فله أن يفطر وعليه القضاء حين يقدر على الصيام ووضع البرشامة تحت لسانه في نهار رمضان وهو صائم يفسد صومه لانه يتخللها فتدخل ذرات صغيرة منها الى جوفه فتفسد صومه كما أنه يفسد صلاته فقد نص الفقهاء على أن اكل شيء من خارج الفم مفسد للصلاة وان قل .

س ٤

من المهندس عبد السلام فهمى - شارع وهبى بينى سويف :

ويسأل عن معنى « يطيقونه » فى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معهودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعسدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » .

س ٧

من ط . ف . ل - من الجيزة

يقول : انه يستيقظ احيانا فيجد انه قد احتلم - وربما تكون ملابسه جافة أو مبللة - ويسأل ان كانت تجوز صلاته حينئذ بالوضوء فقط أم لا بد من الاستحمام ؟

الجواب

الاحتلام من الاسباب الموجبة للفسل اذا أنزل المحتلم - واما اذا احتلم ولم ينزل فلا يجب الاغتسال فاذا احتلمت أيها السائل فانزلت وجب عليك الاغتسال سواء وجدت الملابس جافة أو مبللة اما اذا لم تنزل فعلا أو لم تتذكر ولم تجد بملابسك ولا بجسمك أثرا جافا أو رطبا فلا غسل عليك

س ٨

من سيد محمد السيد - من بولاق
الذكور :

يقول انه تزوج سيدة تكبره بعشرين عاما . وكان عمره وقتذاك ثلاثين عاما ومكثا حياة زوجية سعيدة عشر سنين ثم ماتت الزوجة ولم يرزق منها بأولاد - وعلم أخيرا ان لها بنتا من غيره كانت تعيش في أسوان وقد حضرت الى القاهرة وهي ارملة وقد عرض عليه أن يتزوجها ويسأل ان كان يجوز له ذلك ؟

الجواب

واضح من السؤال ان السائل قد دخل بزوجه - وما دام الامر كذلك فانه لا يحل له الزواج ببنتها فالمقرر فقها ان الدخول بالامهات يحرم البنات اخذا من قوله تعالى : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم .. » - والله أعلم .

وجمع الرسول صلى الله عليه وسلم بين أكثر من أربع زواجا خاصة له صلوات الله وسلامه عليه - وتحديد الجمع بأربع فقط في قوله تعالى : « فاحكوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » انما هو لأتمته صلى الله عليه وسلم - والله أعلم .

س ٦

من الحاج صالح سيف حسنين - تاجر
من ديروط المحطة - أسيوط :

يقول انه يخرج زكاة عروض تجارته أول كل عام هجري ولكنه يقدم جزءا من القدر الواجب فيخرجه في رمضان طعاما بدل المال يقدمه للفقراء والمساكين من الصائمين افطارا لهم ويخرجه بحسب قيمة القدر الذي يعجل اخراجه من زكاة عروض تجارته ويسأل عن أمرين :

أولا - هل يجوز تقديم هذا الجزء من الزكاة قبل حلول الحول .

ثانيا - هل يجوز اخراج الطعام بدل المال ؟

الجواب

أولا - يجوز اخراج الزكاة قبل ان يحول الحول لان سبب الوجوب قد تحقق وهو وجود النصاب فارغا عن الدين وعن حاجة المذكي الاصلية وزائدا عن قوته وقوت عياله وما دام الأمر كذلك فقد وجبت الزكاة اما حلول الحول فهو شرط لوجوب الاداء واذا جاز تقديم الزكاة واخراجها قبل ان يحول الحول فانه يجوز اخراج جزء منها .

ثانيا - أجاز الفقهاء اخراج القيمة في عروض التجارة نظرا لحاجة الفقير فاذا كانت قيمة الواجب اخراجه من الزكاة طعاما فان أعطى المذكي الطعام للفقير بنية الزكاة على سبيل التملك صح ذلك وسقط عنه من القدر الواجب ما أخرجه طعاما واما ان أعد الطعام وإباحه للفقراء ليأكلوا منه كما يشاءون كأن يعده في بيته أو في مكان ويبيع للفقراء أن يدخلوا للأكل منه فذلك لا يسقط الزكاة لأن الشرط في الزكاة التملك والإباحة ليست تملكاً - والله أعلم .



عزيزى القارئ :

فى ساحة شهر رمضان المعظم تشرق الأرض بنور ربها ، وتفيض القلوب بهدى القرآن ، وتنهل العقول من رحيق الاسلام ، فصيامه مدد سماوى وسند روحى يحقق لامة الجهاد صقل العزيمة وصلابة الارادة ، ويسمو بها الى مستوى من الشفافية وصدق البصيرة ، وحسن السريرة ، ينير لها سبل تدارس دستورها الخالد وتفهم احكامه ، واستيعاب مقاصده .. فتنتطلق فى مسيرة مقدسة مستوحية اصولها من وحي السماء ، ومستلهمة مثلها وقودتها من سنة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ..

فلا غرو ان كان احتفاء الامة الاسلامية برمضان المبارك لا يضارع ، وانتصارها بفضلها لا ينازع ، اذ تمرست بالصبر والمصابرة ، وتحصنت بالرباط والمراطة ، وانبثق منها اسد الوغى والفدائية المطلقة القادرة على احراز النصر مهما تحالفت ضدها قوى العدوان ، وتظاهرت عليها معازل الطغيان ..

والجدة اذ تهيب بالامة الاسلامية ان تحشد كل امكانياتها وان تعبى كل اجهزتها ليوم « بدر القادمة » انتصارا للحق وتحريرا لمهبط الرسالات من اعداء السلام تسأل الله جل جلاله ان يجعل لنا من لدنه وليا ، وأن يجعل لنا من لدنه نصيرا ورؤوسنا يارب فوق أكفنا ، نرجو ثوابك مغنا وجوارا .. وكان ظل السيف ظل حديقة تنبت حولنا الأزهارا ..

الجهاد المتواصل .. سبيل النصر

السيد/ على حسن مصطفى - مدرس
بالنهضة الاعدادية بالمنصورة .

عن صلابه الامة العربية وصدق جهادها
وقدرتها على تحقيق النصر جاءت قصيدته
صورة حية لهذه المعاني الخالدة :

ثق بنصر الاله يمنحك نصرا
وامض نحو الجهاد صلدا وجلدا
رائد العرب فى النضال جمال
فى سبيل الفخار لم يأل جهدا
ناصر العرب تفتديك نفوس
مؤمنات تسير خلفك جنود

سهام الحق .. واحلام الباطل

السيد/ احمد محمد مرزوق - باحث اقتصادى
بوزارة الخزانة

يوجه فى (قصيدته) سهام الحق منبثقة
من صفحات التاريخ فتصيب من العدو مطامعه
وتبدد احلامه وتصرعه على ضوء الحقيقة
الكاشفة قائلا :

أتنازل من قوميتى وعروبتى لا يا وليد
أتنازل من أرضى التى عزت على كل الجنود
أتنازل من شرفى الذى يحميه تاريخ مجيد
أتنازل عندى مغنا لاهما تحشدا من حشود
قوميتى هى من حديد وعروبتى شئ تليد
ان كنت لا تعرفه اقراه حالا من جديد

مسرى طه .. ودار المسيح

السيد/ عبد الرؤوف سيد - مفتش اللغة
العربية بأسسوط .

حول انتصار دولة الحق واندحار عصابة صهيون
رغم انف الطفلة يقول سيادته مناجيا فلسطين:

يا فلسطين أن يومك آت
باقتلاع العصابة الغادرات
دولة الحق فوق كل سلاح
فوق كل القواعد الرابضات
دولة الحق فوق غدر أمريكا
فوق أحلافها وكل العداة
أنت مسرى وكنت قبلة طه
أنت ذكر فى محكم الآيات
أنت دار المسيح فى حصن أم
عفة من أصولها الطاهرات
يومك القادم القريب رهيب
خالد طاهر على الخالدات

المسجد لاقصى .. قبله الإنسانية

السيد / محمد عبد الرحمن السحرتى -
ادارة مهمات المعادى

يستنكر فى رسالته ما تمارسه اسرائيل من
اسلوب نازى السلوك تجاه الاراضى المقدسة
مما يؤكد سوء مصيرها قائلا : (اسرائيل تمنع
الصلاة فى المسجد الاقصى !! انها لوصمة عار
ستظل تلاحق الانسانية وتهز ضميرها الى ان
يكتب للبشرية الخلاص من هذا الخطر الداهم
.. وسيأتى اليوم الذى يلقي فيه بعصاة
صهيون فى عرض البحر .

جريدة التعارف



الاسم : محمد عبد الحميد
طرفاية
البلد : الجمهورية العربية
المتحدة
السن : ٢١ سنة
المهنة : دبلوم معلمين شعبة
عامة
الهواية : المراسلة -
التصوير وجمع
الصور
العنوان : ١١ شارع ٢٣ يوليو
كفر الشيخ



الاسم : ابراهيم النسي
العدل
البلد : الجمهورية العربية
المتحدة
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طابع بوحدة
الصيانة والانتاج
الهواية : مراسلة شباب
الامة العربية
العنوان : ١٥ شارع عبدالمنعم
- السنبلالوين
دقهلية



الاسم : محمد طيار
البلد : الجزائر
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بمدرسة
ترشيح المعلمين
بقسنطينة
الهواية : مراسلة الشباب
المسلم وجمع
الطوابع والرياضة
العنوان : ١٦ نهج اميل بركات
قسنطينة الجزائر



الاسم : نهال معين خليل
البلد : الجمهورية العربية
المتحدة
السن : ١٤ سنة
المهنة : طالب اعدادي
الهواية : جمع طوابع البريد
وتبادل صور البلاد
الاسلامية
العنوان : الاسكندرية شارع
السيد محمد كريم
(١٠٤)



الاسم : احمد محمد عبدالله
البلد : الكويت
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة كتب وتبادل
الطوابع والمناظر
الطبيعية
العنوان : الكويت - جزيرة
فيلكا المنزل قرب
مدسة البنين



الاسم : صفوت علي طرة
البلد : الجمهورية العربية
المتحدة
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب في مدرسة
لها الثانوية
الهواية : المراسلة وجمع
الصور والطوابع
العنوان : محافظة سوهاج
طما شارع سعد
زغلول

